
made by Mansy
صلى ع النبى وإدعيلى دعوة حلوة
#دفعة المنوفية 2022
#قناة تالتة ثانوى 2022



الأضواء
مذاكرتك ديجيتال
اللغة العربية
3
2022
الصف الثالث الثانوى
الجزء الأول: القـراءة - البلاغـــة - الأدب والنصوص - القصة - التعبير
شرح جديد لنواتج التعلم
التعبير
طبقًا للمواصفة الجديدة

توزيع منهج اللغة العربية للصف الثالث الثانوى

الشهر		النص	قائله	النوع	العدد	المطلوب		الأدب	البلاغة	النحو	القصة	القراءة
						حفظ	دراسة					
أكتوبر ونوفمبر	١ ٢	غربة وحنين إلى الوطن. المساء.	أحمد شوقى خليل مطران	شعر شعر	١٥ بيتًا ١٩ بيتًا	حفظ -	 دراسة	أولًا: الشعر ومدارسه: ١- مدرسة الإحياء والبعث وجيل التطوير. - أحمد شوقى وجيل التطوير. ٢- المدارس الرومانتيكية فى الشعر العربى. (أ) الاتجاه الوجدانى.	- تدريبـــات علــى مــا سبق درسه. - مفهوم التجربة الشعرية. - عنصر الوجـدان. - عنصر الـفـكــر.	الوحدة الأولى: النطق والإملاء. التدريبات من الأول إلى الرابع. الوحدة الثانية: (الأبنية) من رقم ١ إلى رقم ١٠	من كتاب الأيام: (الجزء الأول) الفصول من ١: ٦	١- إرادة التغيير. ٢- أبو الريحان البيرونى
ديسمبر	٣ ٤	التكافل الاجتماعى فى الإسلام فى رثاء مى	أحمد حسن الزيات عباس محمود العقاد	نثر شعر	٢٢ سطرًا ٤ مقاطع	حفظ من أول «وكذلك عالج الإسلام....إلى آخر النص» حفظ	والباقى دراسة	ثانيًا: النثر وفنونه ١- المقال: تعريفه... (ب) مدرسة الديوان	- عنــاصــر الصـــورة التعبيرية، وتشمل: - الألفاظ. - الصور والأخيلة. - الموسيقا.	التدريبات من الأول إلى الخامس. - أشهر الأفعال الملازمة للبناء للمجهول - الوحدة الثالثة: النواسخ التدريبات من الأول إلى الرابع.	الفصول من ٧: ١١	٣- القدس مدينة عربية إسلامية
يناير		مراجعـــــــــــــة						٢- الرواية.	تطبيقات على التجربة الشعرية من النصوص المقررة وغيرها.	الوحدة الرابعة: فى إعراب الاسم: التدريبات من الأول إلى السادس.	ـــــ	ـــــ
فبراير الأسبوع الأول	مراجعـــــــــــــة											
فبراير		ـــــــــــــــــــ							الوحدة الفنية	الوحدة الخامسة: فى إعراب الفعل: بناء الماضى والأمر والمضارع	من كتاب الأيام: الجزء الثانى الفصل: ١	٤- العلم فى الإسلام
مارس	٥	أهواك يا وطنى	محمود حسن إسماعيل	شعر	٣١ سطرًا	-	دراسة	(جـ) مدرسة أبولو	تابع الوحدة الفنية	إعراب المضارع. التدريبات من الأول إلى الخامس	الجزء الثانى الفصلان: ٢-٣	٥- قيم إنسانية
إبريل	٦ ٧	- الكنيسة نورت - من أنت يا نفسى؟	إبراهيم أصلان ميخائيل نعيمة	نثر شعر	النص كله ٤١ سطرًا	- حفظ من أول «إن سمعت البلبل إلى نهاية النص»	دراسة الباقى دراسة	- القصة القصيرة (د) مدرسة المُهاجَر	- تطبيقات على التجربة الشعرية والوحدة الفنية - مراجعة عامة	الوحدة السادسة: الأدوات: التدريبات من الأول إلى الرابع	الجزء الثانى الفصول: ٤: ٨	مراجعة
مايو	٨	النسور	محمد إبراهيم أبوسِنَّة	شعر	٤١ سطرًا	المقطعان (٣: ٤)	الباقى دراسة	٣- الواقعية والشعر الجديد (المدرسة الجديدة) المسرحية	- تطبيقات على التجربة الشعرية والوحدة الفنية - مراجعة عامة	الوحدة السابعة: - الممنوع من الصرف. - تدريبات على الوحدة السابعة - تدريبات عامة.	الجزء الثانى الفصول: ٩: ١١	مراجعة
يونيو	مراجعـــــــــــــة											

الفصل الدراسى الأول - التعبير: ستة موضوعات والتطبيق ستة تطبيقات: (٣ تعبير - ٣ تطبيق) فى شهرى أكتوبر ونوفمبر / (٢ تعبير - ٢ تطبيق) فى شهر ديسمبر / (١ تعبير - ١ تطبيق) فى شهر يناير.

الفصل الدراسى الثانى - التعبير: خمسة موضوعات والتطبيق خمسة تطبيقات: (١ تعبير - ١ تطبيق) فى شهر فبراير / (٢ تعبير - ٢ تطبيق) فى شهر مارس / (٢ تعبير - ٢ تطبيق) فى شهر إبريل.

ملحوظة مهمة: نؤكد على أهمية حل التدريبات والأنشطة بعد كل درس.

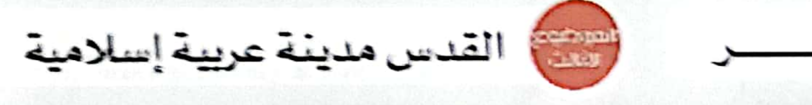




القراءة



إرادة التغيير





الموضوع الخامس

قيم إنسانية



نواتج التعلم

فى نهاية القراءة ينبغى أن يكون الطالب قادرًا على:

أولًا: فهم الموضوع

يستنتج
- الفكرة العامة.
- الفكر الرئيسة.
- الفكر الجزئية.
- مما قرأ مدى موضوعية الكاتب فى عرض فكرته مع التعليل.
- صفات شخصيات وردت فى الموضوع.

يحدد
- العلاقات الموجودة فى الموضوع.
- الفكر الزائدة والناقصة فى الموضوع.
- الفكرة المشتركة بين عبارة معطاة له، وعبارة واردة بالموضوع.

يقترح
- عنوانًا للموضوع.

يفسر
- معانى الكلمات الواردة فى سياقات مختلفة.

- يفهم الدلالات غير المباشرة التى يوحى بها الموضوع.
- يكتشف المتناقضات فى الموضوع.
- يبدى رأيه فيما يقرأ معللًا.
- يبحث عن الفِكَر المحورية فى الموضوع باستخدام العناوين الرئيسة والفرعية والمصطلحات الرئيسة

ثانيًا: تذوق الموضوع ونقده

- يطرح أسئلة إبداعية فى مضمون الموضوع.
- يعيد تنظيم الفِكر حسب رؤيته.
- يستنتج الاتجاه الفكرى للكاتب.
- يميز الخصائص الأسلوبية للكاتب.
- يحدد الفروق الدقيقة بين معانى كلمات استمع إليها.
- يحكم على الأدلة المتضمنة فى الموضوع.
- يقترح حلولًا وبدائل مناسبة.
- يثرى الموضوع بفِكر ابتكارية.
- يصدر أحكامًا قيمية على تصرفات إحدى الشخصيات فى قصة مقروءة.
- يوازن بين الآراء بطرائق موضوعية.
- يميز بين الحقائق والآراء والادعاءات.



شرح نواتج التعلم



١ يقترح عنوانًا للموضوع

عنوان الموضوع: هو كلمة أو تركيب أو سؤال عن الموضوع، مثل: «إرادة التغيير»، «العلم فى الإسلام»، ويفضل أن يكون العنوان مختصرًا وجذابًا؛ لأن الهدف منه هو جذب المتلقى.

٢ يستنتج الفكرة العامة

الفكرة العامة هى اختصار الموضوع كله فى جملة مفيدة، مثل: «التعاون فى حياة الفرد والمجتمع»، ولذلك فهناك فكرة عامة واحدة للموضوع تندرج تحتها فكر رئيسة، ولتحديد الفكرة العامة عليك بتجميع الفكر الرئيسة لكل فقرة ثم التعبير عنها بجملة واحدة.

٣ يستنتج الفكر الرئيسة

الفكرة الرئيسة: اختصار للفقرة فى جملة مفيدة، مثل: «العمل يؤدى لاستمرار الحياة»، ويمكنك التوصل لها باتباع الخطوات التالية:

- ملاحظة الجملة الافتتاحية للفقرة.
- ملاحظة الكلمات التى تتكرر فى الفقرة.
- صياغة جملة من الكلمات المكررة تعبر عن مضمون الفقرة.

مثال: «لقد كفل الإسلام حقوق المرأة، فما منظم حقوق المرأة إلا الإسلام، فقد رعاها خير رعاية؛ إذ كانت مهضومة الحقوق فى الجاهلية، فرد الإسلام إليها حقوقها، وجعلها كفئًا للرجل، لها ما له من الحقوق... ودعا فى غير آية إلى معاملة الزوجات بالمعروف، ولقد كفل الإسلام للمرأة حقوقها، وأوجب على الرجل أن يرعاها وأن يقوم بها خير قيام، والإسلام يجل المرأة ويرفع قدرها حتى لنراها فى الصدر الأول - من العصر الإسلامى - تشارك فى الأحداث السياسية».

من خلال الفقرة نستطيع تحديد الفكرة الرئيسة مما يلى:

١- الجملة المفتاحية للفقرة؛ وهى: «كفل الإسلام حقوق المرأة».

٢- الكلمات أو المفاهيم التى تتكرر: تكررت الإشارة إلى مفهوم «حقوق المرأة» خمس مرات فى الفقرة.

مما سبق نستطيع التوصل للفكرة الرئيسة للفقرة، وهى: «الإسلام راعٍ حقوق المرأة».

٤ يستنتج الفكر الجزئية

الفكرة الجزئية: هى فكرة تعبر عن جزء محدد فى الفقرة؛ مثال: الفكر الجزئية للفقرة السابقة:

- نظم الإسلام حقوق المرأة- رد الإسلام للمرأة حقوقها- أدلة من القرآن الكريم على تكريم المرأة فى الإسلام.



٥ يفسر معاني الكلمات الواردة في سياقات مختلفة

يمكن معرفة معنى الكلمة بسهولة باستخدام عدة طرق، منها:

أولًا: التوقع أو التخمين:

حيث يتخيل الطالب كلمة أخرى تحل محل الكلمة المطلوب معناها من البدائل المعروضة عليه.

مثال يغفر زلات قومه؛ استبقاء لودهم.

نقرأ الجملة، ونتخيل كلمات يمكن أن تحل محل كلمة «زلات»، فنقول: يغفر عيوب قومه - يغفر أخطاء قومه.

ثانيًا: معرفة مفاتيح السياق:

مثال كان بحرًا يفيض عطاؤه، وكان حاتم صفوحًا، يغفر زلات قومه.

- في الجملة الأولى يمكن التوصل لمعنى الفعل «يفيض» من خلال تأمل الكلمات التالية التي تمثل مفاتيح للتوصل لمعنى الكلمة «بحرًا - عطاؤه».. نستطيع أن نستنتج أن معنى «يفيض»: يزيد.

- في الجملة الثانية يمكن التوصل لمعنى «صفوحًا» من خلال تأمل الكلمات التالية التي تمثل مفاتيح للتوصل لمعنى الكلمة «يغفر - زلات».. نستطيع أن نستنتج أن معنى «صفوحًا»: مسامحًا.

ثالثًا: معرفة عائلة الكلمة:

مثال وتعصف الريح الباردة بأطناب الخيام.

حيث نبحث عن عائلة كلمة «تعصف» وهي: «عَصَفَ - عَصْف - عاصفة»، وبناء على ذلك نستطيع تعرف معنى «تعصف» وهو هنا: تهب بشدة.

وإذا استطعت التوصل للمعنى يمكنك التوصل للمضاد بسهولة:

مثال

الكلمة	الجملة	المعنى	المضاد	الجمع
الرقيق	انتشرت تجارة الرقيق في الجاهلية.	العبيد	الأحرار	أرِقَّاء
	نحب أن نتعامل مع الشخص الرقيق.	اللطيف	القاسي	أرِقَّاء

وننصحك عزيزي الطالب بالتدرب على استنتاج معاني الكلمات أو مضادها من خلال الموضوعات التي نقدمها لك أو قراءتك الحرة لما تحب من موضوعات.

٦ يحدد العلاقات الموجودة فى الموضوع

نستطيع تمييز العلاقات عن طريق فهم الموضوع فهما صحيحًا، وإدراك علاقة كل جملة بما قبلها أو بعدها.

الترادف:

كلمتان أو جملتان بمعنًى واحدٍ بغرض التوكيد.

مثال

كان حاتم الطائى مضرب المثل فى الجود والكرم.

النتيجة:

تكون الجملة الثانية مترتبة على الجملة الأولى.

مثال

إن أكرمت ضيفًا، فأنت حر.

التعليل:

تكون الجملة الثانية سببًا فى حدوث الجملة الأولى.

مثال

اعتزل حاتم الحرب؛ لأنه كان يكره العنف.

الطباق:

هو الجمع بين الشىء وضده فى الكلام.

مثال

تموت نموت وتحيا مصر

المقابلة:

أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.

مثال

المؤمنون آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر.

التوضيح:

أن تأتى جملة توضح المقصود من جملة قبلها.

مثال

الفاعل هو من قام بالفعل أو اتصف به.

«فجملة قام بالفعل أو اتصف به توضيح لمعنى الفاعل».

التفصيل بعد الإجمال:

ذِكر الشىء بشكل مُجمَل، ثم نقوم بتفصيله وبيان أجزائه.

مثال

العلم يعالج الآفات الثلاث: «الفقر والمرض والجهل».

٧ يفهم الدلالات غير المباشرة التى يوحى بها الموضوع

مثال من درس «القدس مدينة عربية إسلامية»:

«وأملى عهده المشهور بالعهدة العمرية : إذ أعطى الخليفة أهل إيلياء (أى: القدس) أمانًا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، فلا تُسكن كنائسهم ولا تُهدم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يُضار أحد منهم». وورد فى هذا العهد نصٌّ فى غاية الأهمية، وهو: «ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود».

الدلالة غير المباشرة التى توحى بها الفقرة: «أن القدس مدينة عربية إسلامية، وأن اليهود غرباء عنها وليسوا من أهلها».

والدليل أن عمر بن الخطاب ﷺ استثناهم من عهده، وأمر بألا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود.

٨ يحدد الفكر الزائدة والناقصة فى الموضوع

الفكر الزائدة هى تلك التى يمكن الاستغناء عنها دون الإخلال بالمعانى التى يريدها الكاتب، والفكر الناقصة هى إضافات يضعها القارئ للموضوع يرى أنها ذات أهمية.

مثال من درس «القدس مدينة عربية إسلامية»:

وتقدَّم القاضى محيى الدين ابن زكى الدين ليخطب أول خطبة للجمعة بعد الفتح، فصعد المنبر وخطب خطبة بليغة جاء فيها عن القدس أنه: «أولى القبلتين، وثانى المسجدين، وثالث الحرمين، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه، ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين إلا عليه». ووجه الخطيب كلامه إلى الجند قائلًا: «فطوبَى لكم من جيش ظهرت على أيديكم المعجزات النبوية، والوقعات البدرية، والعزمات الصديقية».

- الفكرة الزائدة فى النص: الإشارة إلى صعود الخطيب المنبر لأنها لم تضف جديدًا، وكذلك التكرار المسهب فى وصف فتوحات جيش المسلمين (المعجزات النبوية والوقعات البدرية والعزمات الصديقية)، فإنها صفات جاءت لزوم السجع، ولم تضف جديدًا للمعنى.
- أما الفكر الناقصة: فهى أن الخطيب لم يشر - عند حديثه عن منزلة القدس لدى المسلمين - إلى أن المسجد الأقصى مسرى النبى ﷺ ومعراجه إلى السماء.

٩ يكتشف المتناقضات فى الموضوع

التناقض: هو تعارض بين أمرين لا يتطابقان أبدًا، مثل: وصف رجل بأنه طيب وشرير، وكريم وبخيل، ومؤيد ومعارض فى الوقت نفسه.

مثال من درس «القدس مدينة عربية»:

«وإذا كان اليهود قد نشروا الأكاذيب وزيفوا الحقائق فيما يتعلق بالقدس، وحاولوا إقناع العالم زورًا وبهتانًا بأنهم هم الذين أنشئوا وشيدوا مدينة القدس، وأقاموا مؤتمرات واحتفالات ضخمة فى الآونة الأخيرة، بمناسبة مرور ثلاثة آلاف عام على إنشائهم إياها، فإن المصادر التاريخية والأثرية القديمة تكشف أكاذيب اليهود وادعاءاتهم الباطلة بأنهم شيدوا مدينة القدس منذ ثلاثة آلاف عام، والذى تؤكده المصادر القديمة أن مدينة القدس مدينة عربية خالصة، أنشأها العرب الكنعانيون منذ آلاف السنين».

التناقض الموجود فى الفقرة أن اليهود يريدون إقناع العالم بأنهم أصحاب مدينة القدس، وأنهم أنشئوها منذ ثلاثة آلاف عام، بينما هم محتلون، وأن مدينة القدس مدينة عربية خالصة، أنشأها العرب الكنعانيون منذ آلاف السنين. والتناقض هنا تناقض سلوكىٌّ.

١٠ يبدى رأيه فيما يقرأ معللًا

إبداء الرأى، هو أن يذكر الطالب رأيه فيما ورد فى النص متبعًا ما يلى:

١- قراءة النص قراءة جيدة.

٢- تحديد القضايا أو المواقف أو الآراء التى طرحها الكاتب فى النص.

٣- تحديد وجهة نظر الكاتب فى تلك القضايا.

٤- تذكر رأيك فيما ذكره الكاتب من مواقف أو قضايا أو آراء، حيث تقول: (أتفق - أختلف) مع ما ذكره الكاتب.

٥- ثم تعلل سبب اتفاقك أو اختلافك معه.

مثال من درس «العلم فى الإسلام»:

ما رأيك فى قول الكاتب الآتى؟ (علل لما تقول):

«نخلص مما سبق إلى أنه ليس صحيحًا أن العلم الذى يدعو إليه الإسلام هو العلم الدينى فقط، وإن المراد به كل علم يدفع الجهل، سواء فى مجال الأمور الدينية أو الدنيوية، ومن ثَمَّ لا تعارض بين الد والعلم فى الإسلام بحال من الأحوال».

- أتفق مع ما ذكره الكاتب فى أن العلم فى الإسلام ليس العلم الدينى فقط، وإنما هو كل علم يدفع الجهل، سوا مجال الأمور الدينية أو الدنيوية.

التعليل: لأن أية أمة تخلو ممن هو متخصص فى العلوم الأخرى، مثل: الطب والحساب والفلك، فإنها أمة مع للهلاك.

١١ يبحث عن الفكرة المحورية ...

الفكرة المحورية هى الفكرة العامة التى يدور حولها النص، وتدور حولها الفكر الأساسية، ويمكن ... الفكرة المحورية من خلال ما يلى:

- تحديد الفكر الأساسية للنص.
- قراءة العناوين الرئيسة لكل فقرة.
- المصطلحات والمفاهيم التى يتم ذكرها بشكل مباشر فى النص.

ما سبق يمثل مفاتيح للتوصل إلى الفكرة المحورية.

مثال من درس «قيم إنسانية»:

«وقد مضى الإسلام يعتد بحرية الإنسان وكرامته وحقوقه الإنسانية إلى أقصى الحدود ... والاسترقاق راسخ متأصل فى جميع الأمم، فدعا إلى تحرير العبيد وتخليصهم من ذل الرق، ورغّب فى ذلك ترغيبًا واسعًا، فانبرى كثير من الصحابة، وعلى رأسهم أبو بكر الصديق يفكون رقاب الرقيق ... عتقهم وتحريرهم، وقد جعل الإسلام هذا التحرير تكفيرًا للذنوب مهما كبرت، وأعطى للعبد الحق الكامل فى أن يكاتب مولاه، أو بعبارة أخرى أن يسترد حريته نظير قدر من المال يكسبه بعرق جبينه».

من خلال الفقرة نجد أن الفكرة الأساسية للنص هى «الإسلام والحرية»، كما أن مفهوم الحرية تكرر فى النص خمس مرات ... هنا يمكن أن تكون الفكرة المحورية للنص «دعوة الإسلام إلى الحرية».

١٢ يستنتج صفات شخصيات وردت فى الموضوع

تستطيع عزيزى الطالب استنتاج صفات شخصية من خلال أفعال هذه الشخصية أو أقوالها أو رأى الكاتب فيها وبشكل عام الصفات إما إيجابية مقبولة، وإما سلبية مرفوضة.

مثال من خلال الفقرة الآتية نستطيع استنتاج صفات البيرونى من درس القراءة (أبو الريحان البيرونى):

«وقد زار الهند فى حداثته، وأمضى بها أربعين عامًا، استقصى فيها حوادث الهند وأخبارها وأساطيرها، ووصَفَ عاداتها وأخلاقَها وأزياءَها فى إفاضة عجيبة، وخرج على الناس بكتابه المشهور «تحقيقُ ما للهند من مقولة مقبولة فى العقلِ أو مرذولة»، ولقد أجمع النُّقَّاد على أن تأليفه فى التاريخ من خير المراجع لاستطلاع أخبار الشعوب الشرقية وحوادثِها وأساليب مَعيشَتِها».

وبعد قراءة الفقرة قراءة متأنية نستنتج صفات البيرونى وهى:

١- المثابرة.

٢- الإخلاص فى البحث والتقصى.

٣- حب الاستطلاع.



يستنتج مما قرأ مدى موضوعية الكاتب فى عرض فكرته مع التعليل

الموضوعية: المقصود بها عدم تحيُّز الشخص لفكرة أو لرأى بحيث يدرك الأشياء على حقيقتها دون أن يشوبها أهواء أو مصالح؛ فيعرض الجوانب السلبية كما يعرض الجوانب الإيجابية، أو يعرض ما يتفق معه وأيضًا ما يخالفه.

فى ضوء الفقرة التالية حدد مدى موضوعية الكاتب أو تحيزه لفكرته:

مثال يقول د/ حسنين محمد ربيع:

«وإذا كان اليهود قد نشروا الأكاذيب وزيفوا الحقائق فيما يتعلق بالقدس، وحاولوا إقناع العالم زورًا وبهتانًا بأنهم هم الذين أنشئوا وشيدوا مدينة القدس، وأقاموا مؤتمرات واحتفالات ضخمة فى الآونة الأخيرة... والذى تؤكده المصادر القديمة أن مدينة القدس عربية خالصة أنشأها العرب الكنعانيون منذ آلاف السنين، وكانوا يسمونها «أورسالم» أى «مدينة السلام» وقد وفد إليها الكنعانيون من شبه الجزيرة العربية فى الألف الرابعة قبل الميلاد».

الكاتب هنا ليس متحيزًا وإنما هو موضوعى، حيث إنه عرض رأيه مدفوعًا بالأدلة على صحته.

- الرأى الموضوعى: كذب اليهود وادعاؤهم إنشاء مدينة القدس.
- الدليل: تأكيد المصادر القديمة أن مدينة القدس عربية خالصة أنشأها العرب الكنعانيون منذ آلاف السنين.

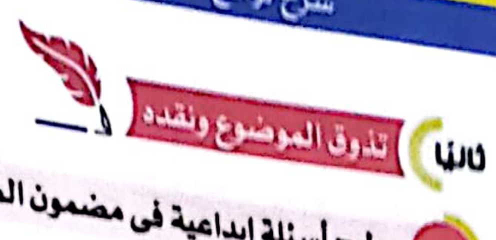
١٤ يحدد الفكرة المشتركة بين عبارة معطاة له، وعبارة واردة بالموضوع

عزيزى الطالب، لتحديد الفكرة المشتركة بين عبارتين، عليك قراءة كل عبارة قراءة متأنية، ثم تحديد الفِكَر فى كل عبارة، ثم تحديد الفكر المشتركة التى تدور حول موضوع واحد وتناقش قضية واحدة.

مثال حدد الفكرة المشتركة بين الفقرة السابقة عن القدس وبين الحكمة القائلة:

«الشائعات سلاح يمتطِى صهوتَه الجبناءُ».

- نجد أن الفكرة المشتركة بين الحكمة وما جاء فى الفقرة السابقة: «أن أصحاب الباطل سلاحهم الشائعات».



ثالثًا تذوق الموضوع ونقده

فى مضمون الموضوع

١ يطرح أسئلة إبداعية فى مضمون الموضوع

طرح أسئلة إبداعية تكشف علاقات جديدة داخل النص، أو تقديم استجابات لغوية كثيرة ومتنوعة وطريقة (عناوين - فكر - آراء - مفردات)، أو تعديل فكرة أو رأى أو موقف، وتقديم استجابات أو استخدامات طريقة مغايرة لما هو معتاد، وإعادة ترتيب الفكر أو المكونات لتكوين علاقات جديدة، وإظهار القدرة على تعديل الفكر أو المكان والزمان والأحداث والشخصيات أو تقديم نهايات أو تتمات لإكمال موقف أو قصة بشكل مناسب.

مثال من درس أبو الريحان البيرونى:

«لقد تميز البيرونى بالصفات الأساسية التى تخلق العالم وتميزه من عبقرية فذة، إلى ذكاء نادر متوقد مع صبر ومصابرة ومثابرة وجَلَد على العمل قلَّ أن عرف له نظير، إلى دقة فى الملاحظة وبراعة فى الاستقراء، مع زهد فى المال والسلطان وعلوٍّ عن الصغائر، حتى قيل عنه بحق: إن البِيرونى مظهر من مظاهر الشمول وعدم التقيد بزمن، شأن العقول العظيمة».

يمكن طرح الأسئلة الإبداعية التالية:

- استنتج الصفات التى يجب أن يتحلى بها العالم.
- بم تفسر عبقرية أبى الريحان البِيرونى؟
- فى الفقرة بعض ملامح التفكير العلمى. حددها.
- اقترح صفات أخرى يجب أن يتحلى بها العالم غير ما وردت فى الفقرة.

٢ يقترح حلولًا وبدائل مناسبة

- لاقتراح حلول مناسبة لمشكلة ما فى النص المقروء عليك:

أولًا: تحديد المشكلة الواردة فى القطعة.
ثانيًا: تحديد أسباب المشكلة.
ثالثًا: التفكير فى حلول لها يمكن أن تكون طريفة لا ترد على ذهن كثير من زملائك.
رابعًا: الحرص على أن تغطى الحلول كل جوانب المشكلة.

مثال من درس «إرادة التغيير»:

«إن القائمة لتطول بنا ألف فرسخ إذا نحن أخذنا نعد التفصيلات الجزئية التى يراد تغييرها، كأن تحصر الأفراد الذين يراد لهم أن يصحوا بعد مرض، وأن يعلموا بعد جهل، وأن يطعموا بعد جوع، وأن يكتسوا بعد عرى، وكأن نحصر الطرق التى يراد لها أن ترصف، والحشرات التى لا بد لها أن تباد، والأرض التى لا بد أن تزرع، والمصانع التى لا بد أن تقام».

«وأن يطعموا بعد جوع». اقترح حلولًا مناسبة للوصول للاكتفاء الذاتى من الغذاء دون الحاجة لاستيراد طعامنا.

فيمكن اقتراح ما يلى: - استثمار مشروع المليون ونصف فدان لزيادة مساحات المحاصيل المهمة مثل: القمح والذرة والأرز، واستخدام طرق حديثة للرى، مع الاعتماد على المياه الجوفية ومياه الآبار.

- زيادة وعى الفلاح وتطوير أساليب الزراعة.
- استخدام الهندسة الوراثية لتطوير سلالات جديدة من المحاصيل تعطى إنتاجية مضاعفة.

٣ يعيد تنظيم الفِكـر حسب رؤيته

- لإعادة تنظيم الفكر وتصنيفها عليك قراءة الفقرة بتأنٍّ، ثم القيام بما يلى:

أولًا: قراءة الفكر المعطاة، ثم تحديد الروابط المشتركة أو المعيار الذى تصنف الفكر فى ضوئه.

ثانيًا: الالتزام بالمعيار الذى يقدم لك؛ كى تنظم أو تصنف الفكر فى ضوئه.

مثال من درس «أبو الريحان البيرونى»:

لقد تميز البِيرونى بالصفات الأساسية التى تخلق العالم وتميزه من عبقرية فذة، إلى ذكاء نادر متوقد، مع صبـر ومصابـرة ومثابرة وجلد على العمل قلَّ أن عرف له نظير، إلى دقة فى الملاحظة وبراعة فى الاستقراء، مع زهد فى المال والسلطان وعلوٍّ عن الصغائر؛ حتى قيل عنه بحق: «إن البِيرونى مظهر من مظاهر الشمول وعدم التقيد بزمن، شأن العقول العظيمة».

- اقرأ الفقرة، ثم صنف صفات البِيرونى، واملأ الجدول التالى:

صفات عقلية	صفات شخصية
عبقرية فذة، وذكاء نادر متوقد، ودقة فى الملاحظة، وبراعة فى الاستقراء.	صبر ومصابرة ومثابرة، وجلد على العمل قلَّ أن عرف له نظير، وزهد فى المال والسلطان، وعلو عن الصغائر.

٤ يثرى الموضوع بفِكـر ابتكاريـة

لإثـراء الموضوع المقروء يمكـن اقتراح فكر جديدة لم تكن موجودة من قبل، أو تعميق فكـرة موجـودة بالفعل، أو إضافة علاقات جديدة لم تكن موجودة فى النص.

مثال من درس «القدس مدينة عربية إسلامية»:

«وإذا كان اليهود قد نشروا الأكاذيب وزيفوا الحقائق فيما يتعلق بالقدس، وحاولوا إقناع العالم زورًا وبهتانًـا بأنهم هم الذين أنشـئوا وشـيدوا مدينـة القدس، وأقاموا مؤتمرات واحتفالات ضخمـة فى الآونة الأخيرة، بمناسبة مرور ثلاثة آلاف عام على إنشائهم إياها...».

- قدم مقترحات طريفة ومتنوعة عما يمكن أن يقوم به العرب لتأكيد عروبة القدس ردًّا على افتراءات اليهود، وذلك كما يلى:

- تدريس موضوعات تؤكد عروبة القدس عند الطلاب المسلمين.
- الاستعانة بالمؤمنين بعروبة القدس من الدول الغربية للترويج لتلك القضية.
- الدعوة إلى تنظيم فعاليات رياضية يشارك فيها رياضيون من دول العالم تحت شعار «القدس عربية».
- نشر كتيبات ترويجية جذابة بلغات متعددة حول عروبة القدس وتاريخها.
- شراء مساحات وساعات إعلامية فى الصحف ووسائل الإعلام العالمية وعبر الإنترنت للحديث عن تاريخ القدس.

٥ يستنتج الاتجاه الفكرى للكاتب

الاتجاه الفكرى يعنى «وجهة نظر» الكاتب بالنسبة لموضوع معين «رأى» أو فكرة مشروع، بحيث تتسم وجهة النظر بالثبات النسبى، أى: نستطيع أن نلحظ ذلك الاتجاه للكاتب فى كثير من أعماله، ويمكن تصنيف الاتجاهات الفكرية كما يلى: اتجاه فكرى قومى - مؤمن بالنظرة العلمية والتفكير العلمى - ذو وجهة دينية وقومية - اتجاه فكرى محافظ - اتجاه فكرى حداثى أو تغريبى.

مثال الاتجاه الفكرى للكاتب فى درس «القدس مدينة عربية إسلامية» اتجاه ذو وجهة دينية وقومية؛ لأن الكاتب يتناول مكانة القدس فى التاريخ الإسلامى والعربى وتأكيد عروبتها.

٦ يميز الخصائص الأسلوبية للكاتب

سمات أسلوب الكاتب «هى ما يميز أسلوب أديب عن أديب آخر»، وعند الإجابة عن مطلوب كهذا عليك تحديد ما يميز أسلوب الأديب، وإليك بعضها ومعيار كل منها:

(أ) الألفاظ:
- سهولتها بالنسبة للقارئ ومناسبتها للمعانى التى يقصدها الأديب.
- أن تكون معبرة عما يريده الكاتب.
- تكرار ألفاظ بعينها أو أساليب بعينها.

(ب) الفكر:
- وضوح الفكر (وتستطيع ببساطة تحديد الفكر، سواء كانت فكرة عامة أم فكرًا جزئية).

(جـ) الأساليب:
- يميل الكاتب إلى استخدام أسلوب (الاستفهام - الأمر - القصر - الشرط) وذلك لأغراض محددة.

مثال بالتطبيق على درس (إرادة التغيير) يمكن تحديد الخصائص الأسلوبية لزكى نجيب محمود؛ حيث تظهر فى استخدام الأسلوب العلمى المتأدب، والدقة فى استخدام الألفاظ والأساليب، والمعانى عميقة ومحددة، كما يعرض أفكاره الفلسفية بأسلوب سهل مفهوم، فيستنتج المقدمات من النتائج، مع التعليل والإكثار من ضرب الأمثلة لتوضيح فكرته وتأكيدها، مع التخفيف من استخدام المصطلحات العلمية.

٧ يحدد الفروق الدقيقة بين معانى كلمات استمع إليها

هى فروق لغوية فى معانى بعض الكلمات حسب سياق الجمل التى ترد فيها، فالكلمة تكتسب معناها من السياق.
وإليك بعض الاستراتيجيات لتحديد تلك الفروق:

أولًا: استراتيجية التوقع أو التخمين: إخفاء الكلمة المقصودة، ثم تقرأ الجملة، وتتخيل كلمة أخرى تحل محل الكلمة المستهدفة أو تؤدى معناها؛ حيث إن معنى الكلمة يتغير مع تغير الجمل.

ثانيًا: مفاتيح السياق: هناك كلمات تمثل مفاتيح نستطيع أن نستنتج منها معنى الكلمة.

ثالثًا: عائلة الكلمة: فعائلة الكلمة هى مشتقاتها المأخوذة من مادة الكلمة، مثل: الفعل - المصدر - اسم الفاعل - اسم المفعول.

مثال من درس «القدس مدينة عربية»:

«وأصبح صلاح الدين الأيوبى هو المتحكم فى حلقة القوى الإسلامية، واستطاع فى الرابع من (يوليو سنة ١١٨٧م) أن يتوّج أعماله العسكرية ضد الصليبيين بانتصاره الرائع فى معركة حطين؛ فغدت قلاع الصليبيين ومدنهم فى بلاد الشام تحت رحمته، ومضى يفتح البلاد والمدن الصليبية واحدة بعد الأخرى فتحًا متواصلًا».

من خلال تطبيق الاستراتيجيات يمكن تحديد معانى (مضى) فى الجمل التالية، كما يلى:

١- مضى صلاح الدين يفتح البلاد والمدن الصليبية. (استمر). ٢- مضى المدير القرار. (وقعه - أنفذه).

٣- مضى الرجل فى طريقه. (مشى). ٤- مضى السيف. (صار حادًا).

٨ يحكم على الأدلة المتضمنة فى الموضوع

عزيزى الطالب، لكى تصدر حكمًا يجب أن تعرف معنى (التقويم)، وهو إصدار حكم - أى: إبداء رأى - فى المقروء أو المسموع أو المشاهد، وأن يكون هذا الرأى مدعومًا بالأدلة؛ أى: يذكر مبررات حكمه.

مثال من درس «القدس مدينة عربية»:

ما الأدلة التى أوردها الكاتب على عروبة القدس؟ وما رأيك فيها؟

الأدلة: أن الذى أنشأها العرب الكنعانيون منذ آلاف السنين، وكانوا يسمونها (أورسالم)، أى: مدينة السلام. وقد قدموا من شبه الجزيرة العربية واستوطنوها فى الألف الرابع قبل الميلاد.

الحكم على الأدلة: يمكن أن يقول الطالب إنها أدلة مقنعة، حيث استخدم الدليل التاريخى الزمنى، فأثبت عروبة القدس منذ الألف الرابع قبل الميلاد.

٩ يصدر أحكامًا قيمية على تصرفات إحدى الشخصيات فى قصة مقروءة

تستطيع استنتاج صفات شخصية على ضوء مواقفها أو تصرفاتها أو أقوالها أو رأى الكاتب فيها، وبشكل عام الصفات إما إيجابية مقبولة وإما سلبية مرفوضة، فيمكن أن تكون: (خيرة - شريرة - إيجابية - سلبية - عميقة - سطحية - موضوعية - متحيزة..)، أو من خلال كلمات تعبر عن صفات تلك الشخصيات.

مثال من قصة الأيام الفصل الرابع من الجزء الثانى:

يصف طه حسين شخصية «الحاج على» فى الفقرة التالية:

«وكان عمى (الحاج على) يتكلف التقوى والورع، ويظهر ذلك إلى أقصى ما يظهر الناس تكلفهم وتصنعهم، يبدأ بهذه الغزوة التى يجددها فى الثلث الأخير من كل ليلة، فيخرج من غرفته صاخبًا صائحًا بذكر الله والتسبيح بحمده، ضاربًا الأرض بعصاه حتى يبلغ مسجد (سيدنا الحسين)، فيقرأ فيه ورد السحر، ويشهد فيه صلاة الفجر، ثم يرجع متمتمًا مهمهمًا مداعبًا الأرض بعصاه فيستريح فى غرفته. فإذا وجبت الصلوات أداها فى غرفته، وقد فتح بابها وجهر بالقراءة والتكبير ليسمعه أهل الرَّبْع جميعًا، فإذا خلا إلى أصحابه الشباب على طعامهم أو على شايهم أو فى بعض سمرهم، فهو أسرع الناس خاطرًا، وأظرفهم نكتة، وأطولهم لسانًا، وأخفهم دعابة، وأشدهم تتبعًا لعيوب الناس، وأعظمهم إغراقًا فى الغيبة، لا يتحفظ فى لفظ، ولا يتحرج من كلمة نابية، ولا يتردد فى أن يجرى على لسانه المنطلق دائمًا بصوته المرتفع دائمًا أشنع الألفاظ، وأشدها إغراقًا فى البذاء، وأدلها على أبشع المعانى وأقبح الصور».

على ضوء ما ورد من تصرفات لشخصية «الحاج على» يحكم عليه الطالب بأنه شخصية متناقضة غريبة الأطوار وغير ملتزمة.

١٠ يوازن بين الآراء بطرائق موضوعية

تقوم عملية الموازنة على عوامل موضوعية متعلقة بالآراء نفسها، وليست متعلقة بشخصية الطالب أو انحيازاته.
المقصود بالموضوعية: عدم تحيُّز الشخص لفكرة أو رأى أو شخص، بحيث يدرك الأشياء أو يصف الأشخاص أو المواقف أو الآراء كما هى عليه دون أن يشوبها أهواء أو مصالح أو تحيزات؛ فيعرض الجوانب السلبية كما يعرض الجوانب الإيجابية، أو يعرض ما يوافق رأيه وما يعارضه.

كى تتمكن - عزيزى الطالب - من إجراء الموازنة بشكل صحيح، عليك اتباع ما يلى:

١- اقرأ الفقرة الأولى، وحدد الرأى المتضمن فيها.
٢- اقرأ الفقرة الثانية، وحدد الرأى المتضمن فيها.
٣- وضح أوجه التشابه والاختلاف بين الرأيين.

مثال وازن بين ما ورد فى درس «أبو الريحان البيرونى»: «وفى الحق أن الأمة العربية قد واتتها ظروف طيبة جعلت لها مركزًا قياديًا فى العلم، نهلت من العلم الإغريقى، وترجمت الكتب الإغريقية والفارسية والهندية والسريانية، ومن المستحيل أن نتصور أن أمة تنقل علوم أمة أخرى دون أن تكون قد بلغت من التقدم العلمى والحضارى ما يؤهلها لاستيعاب هذا العلم الذى تنقله».
وبين ما قاله جوستاف لوبون فى كتابه «حضارة العرب»: «كانت معرفة اليونان واللاتين القديمة أساسًا لثقافة متعلمى العرب فى الدور الأول، وكان هؤلاء كالطلاب الذين يتلقون فى المدرسة ما ورثه الإنسان من علوم الأولين، وكان اليونان أساتذة العرب الأولين إذن، ولكن العرب المفطورين على قوة الإبداع لم يكتفوا بحال الطالب الذى اكتفت به أوربا فى القرون الوسطى، فلم يلبثوا أن تحرروا من ذلك الدور الأول».

- الفكرة المشتركة بين النصين هى:
استفادة العرب من علوم الأمم السابقة عليهم واستيعابهم لها ثم تفوقهم عليها.
أما وجه الاختلاف: فهو أن جوستاف لوبون قد أوضح أسباب تفوق العرب فى أنهم أمة مفطورة على قوة الإبداع والنشاط، وكذلك الهمة العجيبة فى الإقدام على البحث.

١١ يميز بين الحقائق والآراء والادعاءات

عزيزى الطالب، إن الحقائق هى كل ما كان مطابقًا للواقع، فهى أمر متفق على صحته.
- الآراء هى: وجهات نظر شخصية تعبر عن مشاعر أو معتقدات يمكن أن يتفق الناس أو يختلفوا عليها.
- الادعاءات: لا تعد حقائق ولا آراء، وإنما هى افتراء وكذب وتضليل، ولا تمثل واقعًا؛ وذلك بهدف التقليل من الفكر أو الأشخاص.

مثال يقول أحد المفكرين عن الحرب العلمية:
«فالحرب العلمية إذا أطلق لها العنان فأغلب الظن أنها لن تدع أحدًا على قيد الحياة».
حدد ما إذا كانت العبارة تتضمن حقيقة أم رأيًا أم ادعاء. وعلل لما تحدد.

العبارة تمثل رأيًا؛ لأنها لا تعتمد على واقع فعلى بل وجهة نظر شخصية.

بعد شرح نواتج التعلم بالتفصيل، إليك تطبيقًا لها على الموضوع الأول من موضوعات القراءة

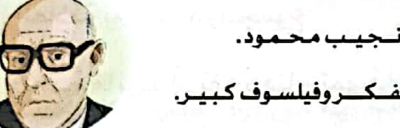


الموضوع الأول

إِرَادَةُ التَّغْيِيرِ

د. زكى نجيب محمود(*)

التعريف بالكاتب(*)



- اسمه: د/ زكى نجيب محمود.
- لقبه: أديب ومفكر وفيلسوف كبير.
- مولده: ولد بدمياط ١٩٠٥م.
- مؤهلاته: نال درجة الدكتوراه فى الفلسفة من جامعة لندن.
- أهم أعماله: قدم العديد من الإسهامات التى أثرت المكتبة العربية.
- وفاته: تُوفى عام ١٩٩٣م.

التهيئة

- علق على الصورة فى ثلاث جمل من إنشائك(**).

....

....

....

(**) يتدرب الطالب على كتابة التعليق بالرجوع إلى جزء التعبير الوظيفى من هذا الكتاب.

تحصيل الفكر

- مفهوم الإرادة [illegible]

[illegible]

- الإرادة غير فعل، ولا فعل بدون تغيير

[illegible]

- العلاقة بين الفرد والمجموع

[illegible]

والمشكلة كبيرة جدًا على أن لا تعارض بين الجانبين، إذا نحن فرّقنا بين شيئين:

(١) الإطار الذي يحدد قواعد السير.

(١) الإرادة	العزيمة، التصميم، [illegible]	(٤) [illegible]	[illegible]
(٢) [illegible]	[illegible]	(٥) [illegible]	[illegible]
(٣) [illegible]	[illegible]	(٦) [illegible]	[illegible]

(ب) ثمّ خطواتِ السيرِ في حدودِ ذلكَ الإطارِ، فهنالكَ قواعدُ مشتركةٌ بينَ لاعبي الكرةِ أو لاعبي الشطرنجِ لا تسمحُ لأحدِ اللاعبينَ بالخروجِ عليها، ومعَ ذلكَ فلكلِّ لاعبٍ كاملُ الحريةِ في أنْ يحركَ الكرةَ أو قطعةَ الشطرنجِ حيثُ يريدُ في حدودِ قواعدِ اللعبِ. خذْ مثلًا آخرَ: قواعدُ اللغةِ يلتزمُ بها كلُّ كاتبٍ بها أو قارئٍ لها، فليسَ من حقِّ الكاتبِ العربيِّ أنْ ينصبَ فاعلًا أو أنْ يرفعَ مفعولًا به، لكنْ هلْ يعني هذا حرمانَ الكاتبِ من حريتِه فيما يكتبُه وفقَ تلكَ القواعدِ؟

٤ الفردُ ملتزمٌ بقواعدِ المجموعِ:

إنَّ لكلِّ كاتبٍ موضوعاتِه التي يعرضُها وأسلوبَه الذي يعبِّرُ به عن نفسِه، على أنْ يتمَّ ذلكَ كلُّه في حدودِ المبادئِ المشتركةِ، لا.. بل إنَّ كلَّ عبارةٍ يَخُطُّها الكاتبُ إنما يلتزمُ فيها بمبادئَ كثيرةٍ، دونَ أنْ يقيدَ ذلكَ حريتَه في اختيارِ مادتِها وطريقةِ صياغتِها، ففضلًا على قواعدِ اللغةِ نحوًا وصرفًا، هنالكَ مبادئُ المنطقِ، يلتزمُها بحكمِ طبيعتِه نفسِها، فهو لا يُجيزُ لنفسِه – مثلًا – أنْ يقولَ إنَّه إذا أرادَ مسافرٌ قطعَ المسافةِ التي طولُها مائتا كيلومترٍ في ساعتينِ، فيكفيه عندئذٍ أنْ يسيرَ بسرعةِ عشرينَ كيلومترًا في الساعةِ، أو أنْ يقولَ إنَّه إذا أرادتِ البلادُ تنفيذَ خطةٍ صناعيةٍ تكلفتُها مائةُ مليونٍ منَ الجنيهاتِ، فيكفيها أنْ تجمعَ منَ المواطنينَ خمسينَ مليونًا. الكاتبُ حرٌّ فيما يقولُ، ما دامَ قولُه ملتزمًا لما تقتضيه مبادئُ اللغةِ والفكرِ، وهكذا قلْ في المواطنِ الفردِ بالنسبةِ للمبادئِ والأهدافِ التي وضعها المجموعُ، وكانَ هو أحدَ أفرادِ ذلكَ المجموعِ، فهوَ حرٌّ في طريقةِ سَيْرِه وأسلوبِ حياتِه، علَى أنْ تجيءَ مناشطُه ملتزمةً للمبادئِ المقررةِ.

٥ الهدفُ منَ التغييرِ:

وبقيَ لَنا أنْ نستنتجَ النتائجَ منْ هذهِ المقدماتِ: إنَّه إذَا كانتْ كلُّ إرادةٍ هي إرادةَ تغييرٍ، إذنْ فليسَ السؤالُ هوَ: هلِ الإرادةُ التي أطلقتِ الشعبَ يومَ انتصارِه هيَ إرادةُ تغييرٍ أو إرادةُ شيءٍ آخرَ؟ بلِ السؤالُ هوَ: ما دامتِ الإرادةُ التي أطلقتِ الشعبَ يومَ انتصارِه هيَ بالضرورةِ إرادةُ عملٍ وتغييرٍ (لأنَّ العملَ هوَ معنى الإرادةِ كما قدمنا)، فما الذي تغيرُه؟ وما الهدفُ الذي منْ أجلِ تحقيقِه نغيرُ ما نغيرُه؟

إنَّ القائمةَ لتطولُ بنَا ألفَ فرسخٍ[٧] إذَا نحنُ أخذنَا نعدُّ التفصيلاتِ الجزئيةَ التي يرادُ تغييرُها، كأنْ نحصيَ الأفرادَ الذينَ يُرادُ لهم أنْ يَصِحُّوا بعدَ مرضٍ، وأنْ يُعلَّموا بعدَ جهلٍ، وأنْ يُطعَموا بعدَ جوعٍ، وأنْ يُكسَوا بعدَ عُريٍ، وكأنْ نحصيَ الطرقَ التي يرادُ لهَا أنْ تُرصَفَ، والحشراتِ التي لا بدَّ لها أنْ تُبادَ، والأرضَ التي لا بدَّ أنْ تُزرعَ، والمصانعَ التي لا بدَّ أنْ تُقامَ. تلكَ تفصيلاتٌ جزئيةٌ تُعدُّ بألوفِ الألوفِ، لكنَّها تندرجُ كلُّها تحتَ مبادئَ محدودةِ العددِ، ثمَّ تندرجُ هذه المبادئُ نفسُها تحتَ مَا يسمَّى بالقيمِ أوِ المعاييرِ التي عليهَا يقاسُ مَا نريدُه ومَا لا نريدُه لحياتِنا الجديدةِ، فإذَا أنتَ غيَّرتَ ما لدى الناسِ منْ معاييرَ وقيمٍ، تَغيَّرَ لهم بالتالي وجهُ الحياةِ بأسرِها[٨].

(٧) فرسخ: وحدة قياس أطوال بحرية، وهو ثلاثة أميال. الجمع: فراسخ

(٨) أسرها: كلها جميعها

٦ وجوبُ التوحيدِ بينَ العامِّ والخاصِّ

ولا تكونُ إرادةُ التغييرِ قدْ نالتْ منْ حياتِنَـا قيدَ أنملةٍ(٩) إذَا نحنُ لـمْ نوحِّدْ فِي أذهانِنَا توحيدًا تامًا بينَ العامِّ والخاصِّ، فتلكَ منْ أولَى القيمِ التِى لا بدَّ من بثِّهَا فِي النفوسِ وترسيخِهَا فِي الأذهانِ. فنحنُ بمَا ورثناه منْ تقليدٍ اجتماعىٍّ أحرصُ مَا نكونُ علَى الملكِ الخاصِّ، وأشدُّ ما نكونُ إهمالًا للملكِ العامِّ؛ فالفرقُ فى أنظارِنا بعيدٌ بينَ العنايةِ الواجبةِ بالابنِ والعنايةِ الواجبةِ بالمواطنِ البعيدِ، بينَ العنايةِ بتنظيفِ الدارِ منَ الداخلِ والعنايةِ بتنظيفِ الطريقِ، الفرقُ فى أنظارِنا بعيدٌ بينَ المالِ نملكُهُ والمالِ تملكُه الدولةُ وللجميعِ، بينَ العيادةِ الخاصةِ يُديرُهَا الطبيبُ الذِى يستغلُّهَا والمستشفَى العامِّ يديرُه الطبيبُ نفسُـهُ ولكنهُ يديرُه باسـمِ الدولةِ، الفرقُ فِي أنظارِنَا بعيدٌ بينَ معنَى «أنا» و«نحن»، وبينَ «هوَ» و«هُمْ». فما زالَ الذِى يشـغلُنا هوَ هذهِ «الأنا» و«النحنُ» اللتانَ لا تعنيانِ أكثرَ منَ الأسـرةِ وحدودِها، وأمَّا «هوَ» و«هُمْ»، اللتانِ تمتدانِ لتشـمَلا أبناءَ الوطنِ جميعًا، فمَا تزالانِ فى أوهامِنَا تدلانِ علَى ما يُشْـبِهُ الأشـباحَ التِى لا يؤذيهَا التجويعُ والتعذيبُ.

٧ الفخرُ الحقيقىُّ يكونُ بالخضوعِ لقوانينِ الدولةِ:

ولا تكـونُ إرادةُ التغييرِ قـدْ نالـتْ مـنْ حياتِنَـا قيـدَ أنملـةٍ إذَا لـمْ ننقـلْ مواضعَ الزهـوِ، فبـدلَ أن يُزهَـى المرءُ بنفسِـه لأنَّـه ليـسَ مضطـرًّا للخضـوعِ للقانـونِ كـمَـا يخضـعُ لـهُ عامَّـةُ السـوادِ، يُزهَـى المرءُ بنفسِـه بقـدرِ مَا هـو خاضـعٌ لقانـونِ الدولـةِ سـواءٌ جـاءَ خضوعُـه هـذَا علانيـةً أمـامَ المـلأِ أو سِـرًّا فِـى الخفـاءِ، فنحـنُ بحكـمِ التقليـدِ الاجتماعـىِّ الـذى ورثنـاه، مـا نـزالُ نُغلِـى مـن مكانـةِ الذيـنَ لا تَسْـرِى علَيهـم القوانيـنُ سَـرَيانَها على الجماهيـرِ، فـإذا قيـلَ - مثـلًا - يـكونُ اللحمُ بمقدارٍ أو يـكونُ السـكرُ والزيـتُ بمقـدارٍ، رأيـتَ صاحبَ المكانةِ الاجتماعيةِ قد ملأَ دارَه ودُورَ أقربَائِهِ وأصدقائِه لحمًا وسكرًا وزيتًا؛ لأنه لا يكونُ صاحـبَ جاهٍ - بحكمِ التقليدِ - إلَّا إذَا كانَ فى وُسْعِه الإفلاتُ من حكمِ القانونِ.

الإرادةُ هِى نفسُهَا إرادةُ التغييرِ، ولا يكونُ التغييرُ لمجردِ تبديلِ وضعٍ بوضعٍ بغيرِ قيودٍ ولا شروطٍ، بلْ يكونُ تبديلَ وضعٍ أعلَى بوضعٍ أدنَى، ومقياسُ التفاوتِ فى العلوِّ، إنمَا يقاسُ بعددِ المواطنينَ الذينَ يلتفُّونَ بالوضعِ الجديدِ.

٨ التغييرُ المطلوبُ هو تغييرُ القيمِ:

المهمُّ فِى إرادةِ التغييرِ أنْ نعرفَ ماذَا نغيرُ منْ حياتِنَا؟ كيفَ نغيِّرُه؟ والذِى نريدُ لَهُ أنْ يتغيرَ هو القِيمُ التِى نقيسُ بهَا أَوْجُهَ الحياةِ، وكيفيةُ تغييرِهَا هىَ أنْ نختارَ لكلِّ موقفٍ معيارًا منْ شأنِه أنْ يحقِّقَ أكبرَ نفعٍ وقوةٍ وكرامةٍ واستنارةٍ وأمنٍ لأكبرِ عددٍ منْ أبناءِ الشعبِ.

(٩) قيدَ أنملة: قدرُ رأس الإصبع. الجمع: أنامل.

تحليل الموضوع فى ضوء نواتج التعلم

(أ) الإرادة هى نفسها العمل الذى يحقق الهدف، ويزيل ما قد يحول دون تحقيقه، شريطة أن يكون الهدف هو هدفك أنت، وإلا كنت آلة مسخرة فى يد صاحب الهدف، وإذا كانت الإرادة هى نفسها الفعل، فقد أصبح واضحًا أن قولك «إرادة الفعل» لا يزيد شيئًا على قولك «الإرادة»؛ لأن هذه لا تكون بغير فعل، كما لا يكون الوالد والدًا بغير ولد، ولا يكون اليمين بغير اليسار، ولا يكون البعيد بغير القريب، ولا الأعلى بدون الأدنى، كل هذه متضايفات لا يتم المعنى لأحدها بغير أن تضاف إلى شقها الآخر.

يفسر معانى الكلمات الواردة فى سياقات مختلفة

للتوصل للمعنى الصحيح، استبعد البدائل غير الصحيحة.

١ حدد معنى كلمة «يحول»:

(أ) يضر. (ب) يحبط. (جـ) يهدف. (د) يمنع.

٢ ما جمع كلمة «شريطة»؟

(أ) شرائط. (ب) أشرطة. (جـ) شرُط. (د) أشْرُط.

٣ حدد معنى كلمة «مسخرة» من خلال السياق:

(أ) ضعيفة. (ب) مذللة. (جـ) متهالكة. (د) متوقفة.

ج ١- (د). ٢- (أ). ٣-(ب).

يقترح أكثر من عنوان

عليك بالقراءة الجيدة وتحديد الجملة المفتاحية والكلمات المكررة، والموضوع الذى تدور حوله الفقرة، والمصطلحات أو المفاهيم التى تتضمنها القطعة.

٤ اقترح أكثر من عنوان للفقرة السابقة:

ج يمكن اقتراح العناوين التالية على ضوء ما سبق: ١- مفهوم الإرادة. ٢- فن الإرادة. ٣- تعريف الإرادة. ٤- الإرادة هى الفعل.

يستنتج الاتجاه الفكرى للكاتب

الاتجاه الفكرى يعنى «وجهة نظر» الكاتب بالنسبة لموضوع معين - رأى أو فكرة - بحيث تتسم وجهة النظر بالثبات النسبى؛ أى: نستطيع أن نلحظ ذلك الاتجاه للكاتب فى كثير من أعماله.

٥ استنتج الاتجاه الفكرى للكاتب من خلال الفقرة مما يلى:

(أ) اتجاه قومى. (ب) اتجاه علمى فلسفى. (جـ) اتجاه دينى. (د) اتجاه فكرى محافظ.

ج (ب).

(ب) اقرأ الفقرة، ثم اقترح عنوانًا لها: «ونخطو خطوة أخرى فنقول: إنه إذا كان لا إرادة بغير فعل، فكذلك لا فعل بدون تغيير، وسواء كان التغيير ضئيلًا أو جسيمًا فهو تغيير. إنك لا تفعل الفعل فى خلاء، بل تفعل الفعل - أى فعل كان - تحرك به شيئًا فيتغير مكانه ليتغير أداؤه، وتتغير صلاته بالأشياء الأخرى: كان الحجر هنا على الجبل فأصبح هناك جزءًا من الجدار، وكان الماء هنا فى النهر فأصبح هناك فى أنابيب المنازل، كان المداد هنا فى الزجاجة فأصبح فى جوف القلم، ثم انتثر على الورق كتابة يقرؤها قارئ إذا وقع عليها بصره، وكانت الأرض يبابًا فزرعت، وكان الحديد خامة من خامات الأرض فصنع قضبانًا. كل إرادة فعل، وكل فعل حركة وتغيير. فقولنا «إرادة التغيير» لا يضيف شيئًا إلى شىء، بل هو قول يوضح معنى الإرادة بإبراز عنصر من عناصرها، وكان يكفى أن تقول عن الإنسان إنه إنسان حى؛ لنفهم من ذلك أنه ذو وحدة عضوية هادفة، وأنه فى سيره نحو أهدافه كائن عاقل مريد، وأنه فى إرادته فاعل، وأنه فى فعله متحرك ومحرك، ومتغير ومغير».

يفسر معانى الكلمات الواردة فى سياقات مختلفة

للتوصل إلى المعنى الصحيح، عليك بتأمل الكلمات السابقة واللاحقة للكلمة المطلوب معناها.

١ حدد معنى «ضئيلًا»:

(أ) محدودًا. (ب) قليلًا. (جـ) متنوعًا. (د) صغيرًا.

٢ ما مضاد «انتثر»؟

(أ) وُضع. (ب) تُرجم. (جـ) تجمَّع. (د) كُتِب.

ج ١- (د). ٢- (جـ).

يبدى رأيه فيما يقرأ معللًا

عليك بقراءة الموضوع قراءة جيدة، ثم تحديد القضايا أو المواقف أو الآراء التى طرحها الكاتب، وتحديد وجهة نظره فيها، ثم تذكر رأيك فيما ذكره الكاتب، حيث تقول: (أتفق - أختلف) مع ما ذكره، ثم تعلل سبب اتفاقك أو اختلافك معه.

٣ ما رأيك فى قول الكاتب: «وكان يكفى أن تقول عن الإنسان إنه إنسان حى؛ لنفهم من ذلك أنه ذو وحدة عضوية هادفة، وأنه فى سيره نحو أهدافه كائن عاقل مريد، وأنه فى إرادته فاعل، وأنه فى فعله متحرك ومحرك، ومتغير ومغير»؟ مدللًا على ما تقول.

ج يمكن أن تقول: أتفق مع الكاتب فى رؤيته للإنسان بأنه كائن حر مريد وفاعل متغير ومغير، وهناك أدلة تؤكد صواب رأى الكاتب فى أن فعل الإنسان يؤدى إلى التغيير، وهى:

١- الحجر الذى كان على الجبل فأصبح جزءًا من الجدار.
٢- كان الماء فى النهر فأصبح هناك فى أنابيب المنازل.
٣- الحبر أصبح فى جوف القلم وتحول إلى كلمات يقرؤها قارئ.
٤- كانت الأرض يبابًا فزرعت.
٥- كان الحديد مادة من خامات الأرض فصنع قضبانًا.

يحدد الفكر الزائدة والناقصة فى الموضوع

- لتحديد الفكر الزائدة، ابحث عن تلك الفكر التى يمكن الاستغناء عنها دون الإخلال بالمعنى.
- أما الفكر الناقصة فهى إضافات كان يمكن أن يضعها الكاتب فى الموضوع لتزيده وضوحًا.

٤ حدد فى الفقرة السابقة الفكر الزائدة والناقصة فيها.

ج - الفكر الزائدة: هى عرض خمسة أمثلة للتدليل على فكرته، مثل: الحجر والماء والحبر والأرض والحديد، وكان يمكن أن يكتفى بمثالين.
- أما الفكر الناقصة: غموض جملة (أنه ذو وحدة عضوية هادفة)، حيث كان على الكاتب شرح تلك الفكرة لتكون أكثر وضوحًا للقارئ.

يحكم على الأدلة المتضمنة فى الموضوع

للحكم على الأدلة المتضمنة فى النص يتطلب أولًا تحديد تلك الأدلة، ثم إصدار حكم؛ أى: إبداء رأى فيها.

٥ اذكر رأيك فيما أورده الكاتب فى الفقرة من أدلة على أن الفعل يؤدى إلى تغيير.

ج الأدلة التى أوردها الكاتب على أن الفعل يؤدى إلى تغيير هى:

١- تحول الحجر من الجبل إلى جزء من الجدار.
٢- انتقال ماء النهر؛ ليجرى فى أنابيب المنازل.
٣- انتقال الحبر إلى جوف القلم وتحوله إلى كلمات.
٤- كانت الأرض يبابًا فزرعت.
٥- كان الحديد مادة من خامات الأرض فصنع قضبانًا.

ويمكن أن نحكم على الأدلة بأنها جاءت مناسبة للتعبير عن الفكرة التى أرادها الكاتب، وهى الأفعال التى تؤدى إلى تغيير، حيث جاءت معبرة عن مجالات متنوعة من التغيير، مظهرة عملية التحول والانتقال بسبب بعض أفعال التغيير.

(جـ) اقرأ، ثم أجب: إن أهم ما نريد أن نقرره هنا - تمهيدًا للنتائج التى سنستخرجها فى الفقرة التالية من المقال - هو العلاقة بين الفرد والمجموع، تلك العلاقة التى تضمن للفرد حريته، وفى الوقت نفسه تضمن مشاركته للمجموع فى رسم الأهداف، فما أكثر ما قاله القائلون بوجود التعارض بين أن يكون الفرد منخرطًا فى جهد جماعى يساير فيه مواطنيه، وأن يكون - مع ذلك - حرًا فى التماس الطريق الذى يراه ملائمًا له!

والأمثلة كثيرة جدًا على أن لا تعارض بين الجانبين، إذا نحن فرقنا بين شيئين: الإطار الذى يحدد قواعد السير، ثم خطوات السير فى حدود ذلك الإطار، فهنالك قواعد مشتركة بين لاعبى الكرة أو لاعبى الشطرنج، لا يسمح لأحد اللاعبين بالخروج عليها، ومع ذلك فلكل لاعب كامل الحرية فى أن يحرك الكرة أو قطعة الشطرنج حيث أراد فى حدود قواعد اللعب. خذ مثلًا آخر: قواعد اللغة يلتزم بها كل كاتب بها أو قارئ لها، فليس من حق الكاتب العربى أن ينصب فاعلًا أو أن يرفع مفعولًا به، لكن هل يعنى هذا حرمان الكاتب من حريته فيما يكتبه وَفْق تلك القواعد؟

يفسر معانى الكلمات الواردة فى سياقات مختلفة

للتوصل إلى المعنى الصحيح، عليك إخفاء الكلمة المطلوب معناها، وتخيل كلمة أخرى تحل محلها وتؤدى معناها.

١ ما معنى كلمة «منخرطًا»؟

(أ) مشاركًا. (ب) منتظمًا. (جـ) مندفعًا. (د) مجتهدًا.

٢ حدد مضاد كلمة «تعارض»:

(أ) توافق. (ب) تباعد. (جـ) تداخل. (د) تفاضل.

ج ١- (ب). ٢-(أ).

يفهم الدلالات غير المباشرة التى يوحى بها الموضوع

عليك أن تقرأ النص بتأنٍّ، ثم تحدد القضية التى يدور حولها النص، وتحدد علاقة الكلمة أو الجملة المراد تعرف دلالتها بالقضية أو الفكرة، وبالتالى تتوصل لدلالة تلك الكلمة من خلال مفردات وردت أو تكررت فى النص.

٣ ما الدلالة غير المباشرة لكلمة «الإطار» فى جملة: «الإطار الذى يحدد قواعد السير» مما يلى؟

(أ) الرغبات والأمنيات التى يرغب الناس فى تحقيقها.

(ب) القوانين والقواعد السائدة فى المجتمع والتى ينبغى الالتزام بها.

(جـ) المخاوف والتحذيرات التى تصحح اتجاهات المجتمع.

(د) الصفات والخصائص المشتركة بين أبناء المجتمع الواحد.

ج الدلالة غير المباشرة لكلمة «الإطار» هى القوانين والقواعد السائدة فى المجتمع والتى ينبغى الالتزام بها، والدليل على ذلك تكرار كلمة «القواعد» مرتين، مثل: «قواعد» لعبة الشطرنج، وقواعد اللغة.

يطرح أسئلة إبداعية حول الموضوع

الأسئلة الإبداعية هى محاولة منك لاكتشاف علاقات جديدة داخل الموضوع أو تقديم استجابات لغوية كثيرة ومتنوعة وطريفـة (عناوين - فكر - آراء - مفردات)، أو تعديل فكرة أو رأى أو موقف، وإظهار القدرة على تعديل المكان والزمان والأحداث والشخصيات، أو تقديم نهايات لإكمال موقف أو قصة بشكل مناسب.

٤ اطرح أكثر من سؤال إبداعى حول النص.

....

....

(د) إن لكل كاتب موضوعاته التى يعرضها وأسلوبه الذى يعبر به عن نفسه، على أن يتم ذلك كله فى حدود المبادئ المشتركة، بل إن كل عبارة يخطها الكاتب إنما يلتزم فيها بمبادئ كثيرة دون أن يقيد ذلك حريته فى اختيار مادتها وطريقة صياغتها، ففضلًا على قواعد اللغة نحوًا وصرفًا هنالك مبادئ المنطق يلتزمها بحكم طبيعته نفسها، فهو لا يجيز لنفسه - مثلًا - أن يقول إنه إذا أراد مسافر قطع المسافة التى طولها مائتا كيلو متر فى ساعتين فيكفيه قطار يسير بسرعة عشرين كيلو مترًا، فى الساعة، أو أن يقول إنه إذا أرادت البلاد تنفيذ خطة صناعية تكلفتها مائتا مليون من الجنيهات فيكفيها أن تجمع من المواطنين خمسين مليونًا. الكاتب حر فيما يقول ما دام قوله ملتزمًا لطائفة من مبادئ اللغة والفكر، وهكذا قل فى المواطن الفرد بالنسبة للمبادئ والأهداف التى وضعها المجموع، وكان هو أحد أفراد ذلك المجموع، فهو حر فى طريقة سيره وأسلوب حياته، على أن تجىء مناشطه ملتزمة للمبادئ المقررة.

يحدد الفروق الدقيقة بين معانى كلمات قرأها

استخدم واحدة من الطرق التالية:

- تخيل كلمة أخرى تحل محل الكلمة المطلوب تعرف معناها من البدائل المطروحة (التوقع والتخمين).
- تعرف معنى الكلمة من خلال كلمات واردة فى الجملة (مفاتيح السياق)..

١ حدد معنى الفعل (خطَّ) فى الجمل التالية:

خَطَّ عَلَى الْوَرَقَةِ خُطُوطًا:

(أ) حفرها (ب) سطرها أو كتبها (جـ) رسمها (د) وضعها.

خَطَّ الجيش خطة عسكرية:

(أ) حفرها (ب) سطرها أو كتبها (جـ) رسمها (د) وضعها.

خَطَّ الكتاب:

(أ) رسمه (ب) حفره (جـ) سطره أو كتبه (د) وضعه.

خَطَّ قبرًا:

(أ) وضعه (ب) سطره أو كتبه (جـ) رسمه (د) حفره.

ج معنى الفعل «خط» بترتيب الجمل السابقة (رسمها - وضعها - سطره أو كتبه - حفره).

يميز الخصائص الأسلوبية للكاتب

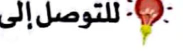
الخصائص الأسلوبية للكاتب «هى ما يميز أسلوب كاتب عن كاتب آخر» من حيث: (الألفاظ - المعانى - الفكر).

٢) وضح الخصائص الأسلوبية للكاتب

ج) الخصائص الأسلوبية لـ «زكى نجيب محمود» تظهر فى استخدام الأسلوب العلمى المتأدب، والدقة فى استخدام الألفاظ والأساليب والمعا... العميقة والمحددة، كما يعرض أفكاره الفلسفية بأسلوب سهل مفهوم، فيستنتج النتائج من المقدمات مع التعليل، والإكثار بضرب الأمثلة لتوضيح فكرته وتأكيدها.

(هـ) ويبقى لنا أن نستنتج النتائج من هذه المقدمات: إنه إذا كانت كل إرادة هى إرادة تغيير، إذن فليس السؤال هو: هل الإرادة التى أطلقت الشعب يوم انتصاره هى إرادة تغيير أو إرادة شىء آخر؟ بل السؤال هو: ما دامت الإرادة التى أطلقت الشعب يوم انتصاره هى بالضرورة إرادة عمل وتغيير (لأن العمل هو معنى الإرادة كما قدمنا) فما الذى نغيّره؟ وما الهدف الذى من أجل تحقيقه نغير ما نغيره؟ إن القائمة لتطول بنا ألف فرسخ إذا نحن أخذنا نعد التفصيلات الجزئية التى يراد تغييرها، كأن تحصر الأفراد الذين يراد لهم أن يصحوا بعد مرض، وأن يعلموا بعد جهل، وأن يطعموا بعد جوع، وأن يكتسوا بعد عرى، وكأن نحصر الطرق التى يراد لها أن ترصف، والحشرات التى لا بد لها أن تباد، والأرض التى لا بد لها أن تزرع، والمصانع التى لا بد لها أن تقام. تلك تفصيلات جزئية تعد بألوف الألوف، لكنها تندرج كلها تحت مبادئ محدودة العدد، ثم تندرج هذه المبادئ بدورها تحت ما يسمى بالقيم أو المعايير التى عليها يقاس ما نريده وما لا نريده لحياتنا الجديدة، فإذا أنت غيرت ما لدى القوم من معايير وقيم تغير لهم بالتالى وجه الحياة بأسرها.

يفسر معانى الكلمات الواردة فى سياقات مختلفة


للتوصل إلى المعنى الصحيح، استبعد البدائل غير الصحيحة.

١) حدد معنى كلمة «أطلقت»:

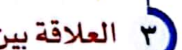
(أ) أخرجت. (ب) حررت. (جـ) نبهت. (د) فرحت.

٢) ما مضاد كلمة «تباد»؟

(أ) تُراقَب. (ب) تواجه. (جـ) تُطعم. (د) تحيا.

ج) ١-(أ). ٢-(د).

يدرك العلاقات بين أجزاء الموضوع


عليك تحديد العلاقات بين الجمل: (نتيجة - تعليل - تفصيل - توضيح ...).

٣) العلاقة بين جملة «نعد التفصيلات الجزئية التى يراد تغييرها» بما بعدها:

(أ) تعليل. (ب) تفسير. (جـ) إجمال بعد تفصيل. (د) تفصيل قبل إجمال.

ج) (جـ).

يثرى الموضوع بفكر ابتكارية

إثراء الموضوع بفكر ابتكارية: يعنى اقتراح فكر جديدة وطريفة لم تكن موجودة من قبل، أو تعميق فكرة موجودة بالفعل.

د) (فما الذى نغيّره؟ وما الهدف الذى من أجل تحقيقه نغير ما نغيره؟). اقترح أشياء أخرى غير ما ورد فى الموضوع تريد تغييرها، مع تحديد الهدف من هذا التغيير.

ج) يمكن أن تقترح تغيير بعض السلوكيات السلبية السائدة فى مجتمعنا مثل: إهدار قيمة الوقت، وانتشار العنف، والسلبية، وعدم تحمل المسئولية، والسبب أن شيوع تلك القيم السلبية يضيع على المجتمع فرص التقدم، والاستفادة من طاقات الشباب وتصدير صورة سلبية عن مجتمعنا المصرى.

يقترح حلولًا وبدائل مناسبة

التفكير فى حلول للمشكلة على ضوء الأسباب السابقة، مع مراعاة أن تكون مناسبة، على أن تغطى الحلول كل جوانب المشكلة.

هـ) (وأن يطعموا بعد جوع). اقترح حلولًا مناسبة للوصول للاكتفاء الذاتى من الغذاء دون الحاجة لاستيراد طعامنا.

ج) يمكن اقتراح ما يلى:
- استثمار مشروع المليون ونصف مليون فدان لزيادة مساحات المحاصيل المهمة مثل: القمح والذرة والأرز، واستخدام طرق حديثة للرى مع الاعتماد على المياه الجوفية ومياه الآبار.
- زيادة وعى الفلاح وتطوير أساليبه فى الزراعة.
- استخدام الهندسة الوراثية لتطوير سلالات جديدة من المحاصيل تعطى إنتاجية مضاعفة.

(و) «ولا تكون إرادة التغيير قد نالت من حياتنا قيد أنملة إذا نحن لم نوحد فى أذهاننا توحيدًا تامًّا بين العام والخاص، فتلك من أولى القيم التى لا بد من بثها فى النفوس وترسيخها فى الأذهان، فنحن بما ورثناه من تقليد اجتماعى أحرص ما نكون على الملك الخاص، وأشد ما نكون إهمالًا للملك العام، فالفرق فى أنظارنا بعيد بين العناية الواجبة بالابن والعناية الواجبة بالمواطن البعيد، بين العناية بتنظيف الدار من الداخل والعناية بتنظيف الطريق، الفرق فى أنظارنا بعيد بين المال نملكه، والمال تملكه الدولة وللجميع، بين العيادة الخاصة يديرها الطبيب الذى يستغلها، والمستشفى العام يديره الطبيب نفسه ولكنه يديره باسم الدولة، الفرق فى أنظارنا بعيد بين معنى «أنا» و«نحن»، وبين «هو» و«هم»، فما زال الذى يشغلنا هو هذه «الأنا» و«النحن» اللتان لا تعنيان أكثر من الأسرة وحدودها، وأما «هو» و«هم» اللتان تمتدان لتشملا أبناء الوطن جميعًا فما تزالان فى أوهامنا تدلان على ما يشبه الأشباح التى لا يؤذيها التجويع والتعذيب».

يفسر معانى الكلمات الواردة فى سياقات مختلفة

للتوصل إلى المعنى الصحيح، استبعد البدائل غير الصحيحة.

١) ما معنى «بثها» من خلال السياق؟

(أ) نشرِها. (ب) وضْعِها. (جـ) زيادتها. (د) تثبيتها.

٢) مضاد «يؤذيها»:

(أ) يؤثر فيها. (ب) يخفيها. (جـ) ينفعها. (د) يشغلها.

ج) ١-(أ). ٢-(ج).

يعيد تنظيم الفكر حسب رؤيته

عليك قراءة الفكر المعطاة، ثم تحديد الروابط المشتركة أو المعيار الذى تصنف الفكر فى ضوئه، والالتزام بالمعيار الذى يقدم لك؛ كى تنظم أو تصنف الفكر فى ضوئه.

٣ من وجهة نظرك، صنف السلوكيات المتضمنة فى النص من حيث كونها (أنا) أو (نحن).

ج

أنا	هو
العناية الواجبة بالابن	العناية الواجبة بالمواطن البعيد
العناية بتنظيف الدار من الداخل	العناية بتنظيف الطريق
تصرفنا فى المال الذى نملكه	تصرفنا فى المال الذى تملكه الدولة
بين العيادة الخاصة يديرها الطبيب الذى يستغلها	المستشفى العام يديره الطبيب نفسه ولكنه يديره باسم الدولة

يبحث عن الفكر المحورية فى الموضوع باستخدام العناوين الرئيسة والفرعية والمصطلحات الرئيسة

للتوصل إلى الفكرة المحورية عليك تحديد الفكر الأساسية، ثم قراءة العناوين الرئيسة، والمصطلحات والمفاهيم والأمثلة التى يتم ذكرها بشكل مباشر فى النص.

٤ حدد الفكرة المحورية فى الفقرة مستخدمًا العناوين الرئيسة والفرعية والمصطلحات الرئيسة مما يلى:

(أ) نقد التقاليد الاجتماعية.
(ب) الأدوار والواجبات الاجتماعية.
(جـ) وجوب التوحيد بين العام والخاص.
(د) تأثير امتلاك إرادة التغيير.

ج (جـ).

(ز) اقرأ، ثم اقترح عنوانًا للفقرة: «ولا تكون إرادة التغيير قد نالت من حياتنا قيد أنملة إذا لم تنقل مواضع الزهو، فبدل أن يُزهى المرء بنفسه لأنه ليس مضطرًا للخضوع للقانون كما يخضع له عامة السواد، يُزهى المرء بنفسه بقدرما هو خاضع لقانون الدولة، سواء جاء خضوعه هذا علانية أمام الملأ أو سرًا فى الخفاء، فنحن بحكم التقليد الاجتماعى الذى ورثناه ما نزال نعلى من مكانة الذين لا تسرى عليهم القوانين سريانها على الجماهير، فإذا قيل - مثلًا - يكون اللحم بمقدار، ويكون السكر والزيت بمقدار، رأيت صاحب المكانة الاجتماعية قد ملأ داره ودار أقربائه وأصدقائه لحمًا وسكرًا وزيتًا، لأنه لا يكون صاحب جاه - بحكم التقليد - إلا إذا كان فى وسعه الإفلات من حكم القانون.

الإرادة هى نفسها إرادة التغيير ولا يكون التغيير لمجرد تبديل وضع بوضع بغير قيود ولا شروط، بل يكون تبديل وضع أعلى بوضع أدنى، ومقياس التفاوت فى العلو إنما يقاس بعدد المواطنين الذين يلتفون بالوضع الجديد.

المهم فى إرادة التغيير أن نعرف ماذا نغير من حياتنا؟ كيف نغيره؟ والذى نريد له أن يتغير هو القيم التى نقيس بها أوجه الحياة، وكيفية تغييرها هى أن نختار لكل موقف معيارًا من شأنه أن يحقق أكبر نفع وقوة وكرامة واستنارة وأمن لأكبر عدد من أبناء الشعب».

يفسر معانى الكلمات الواردة فى سياقات مختلفة

للتوصل إلى المعنى الصحيح، استبعد البدائل غير الصحيحة.

١ حدد معنى كلمة «الزهو» من خلال السياق:

(أ) الفخر. (ب) التواضع. (جـ) النفور. (د) المدح.

٢ ما مضاد «الخضوع»؟

(أ) المواجهة. (ب) الهروب. (جـ) التمرد. (د) الاعتراف.

ج ١- (أ). ٢- (ج).

يكتشف المتناقضات فى الموضوع

التناقض: هو تعارض بين أمرين لا يتطابقان أبدًا.

حدد التناقض الموجود فى النص مما يلى:

(أ) قلة عدد المواطنين الذين يلتفون بالوضع الجديد بشكل ملحوظ.

(ب) تقديرنا لمن يفاخرون أنهم فوق القانون بدلًا من أن يكونوا موضع رفضنا.

(جـ) اختلاف نوع القيم التى يحتكم إليها الناس عندما نقيس أوجه الحياة.

(د) الخضوع لقانون الدولة علانية أمام الملأ، ومخالفته سرًا فى الخفاء.

(د).

يوازن بين الآراء بطرائق موضوعية

كى تقوم بعملية الموازنة، عليك معرفة الفروق بين التشابهات والاختلافات فيما يطرح من الآراء بشكل موضوعى، بحيث تكون متعلقة بالآراء نفسها، وليست متعلقة بشخصك أو انحيازاتك.

٤ وازن بين ما قاله الكاتب فى الفقرة:

«فبدل أن يزهى المرء بنفسه لأنه ليس مضطرًا للخضوع للقانون كما يخضع له عامة السواد، يُزهى المرء بنفسه بقدرما هو خاضع لقانون الدولة، سواء جاء خضوعه هذا علانية أمام الملأ أو سرًا فى الخفاء».

وبين قول العقاد:

«إن الإنسان لا يعمل لنفسه دون غيره، ولا يعيش بمصلحته دون مصالح أهل وطنه، فإذا كان كذلك فهو إنسان عليه واجبات و حقوق، ولن يكون له حق يطالب به إذا قصر فى أداء الواجب المفروض عليه».

الموازنة المناسبة مما يلى:

(أ) الكاتب يتحدث عن صور الالتزام بالقانون سرًا وعلانية، أما العقاد فيتحدث عن مزايا تأدية الحقوق، والمشترك بينهما مراعاة مصلحة الوطن.

(ب) الكاتب يتحدث عن مساوئ مخالفة القانون، أما العقاد فيتحدث عن مساوئ التقصير فى الحقوق، والمشترك بينهما مناقشة ظواهر اجتماعية سلبية.

(جـ) الكاتب يتحدث عن أسباب الزهو والفخر، أما العقاد فيتحدث عن التقصير فى الواجبات، والمشترك بينهما هو الحديث عن عواقب الفساد والطمع.

(د) الكاتب يتحدث عن الالتزام بالقانون، أما العقاد فيتحدث عن التزام الإنسان بالحقوق والواجبات، والمشترك بينهما هو الإنسان يقدم مصلحة وطنه وجموع الناس على مصلحته الشخصية.

ج (د).

يحدد العنوان المناسب لمضمون الفقرة

تلخيص الموضوع فى كلمة أو تركيب أو سؤال جاذب للمتلقى ومعبر عن الموضوع.

٥ حدد العنوان المناسب لمضمون الفقرة الأولى فى القطعة مما يلى:

(أ) عواقب الخروج عن قوانين الدولة.

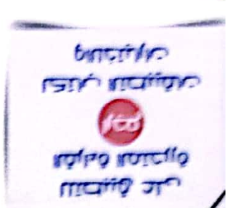
(ب) الفرق بين من يلتزم بالقانون ومن يفلت منه.

(جـ) تغيير القيم التى نقيس بها أوجه الحياة.

(د) الفخرُ الحقيقى يكونُ بالخضوعِ لقوانين الدولة.

ج (د).





١- (د) ٢- (أ) ٣- (أ) ٤- (ب) ٥- (أ)

٦- الكاتب هنا ليس متحيزًا وإنما هو موضوعي، حيث عرض الفكرة مدعومة بما يؤكد صحتها.





الموضوع الثانى

أَبُـو الـرَّيْحَـانِ البِيرُونِىّ

عبدالحليم منتصر «بتصرف»(*)

التعريف بالكاتب(*)

- اسمه: عبدالحليم منتصر.
- مولده: ولد فى ١٩٠٨م.
- مؤهلاته: تخرج فى كلية العلوم عام ١٩٣١م.

حصل على درجة الماجستير عام ١٩٣٣م، والدكتوراه فى فلسفة العلوم عام ١٩٣٨م.

- أهم أعماله: شغل منصب عميد كلية العلوم.

كوَّن مع زملائه مجلة «رسالة العلم» فى سنة ١٩٢٤م.

التهيئة

- علق على الصورة فى جملتين من إنشائك.

....

....

تفصيـل الفكـر

١ نظرةُ المستشرقينَ المنصفينَ للبِيرونِىّ:

البِيرونىُّ هو أحدُ العلماءِ الكبارِ الذينَ يتميَّزُ بهمُ العصرُ الذهبىُّ للحضـارةِ العلميةِ العربيةِ. يقولُ عنهُ أحدُ المستشـرقينَ: «إنّه أكبرُ عقليةٍ علميةٍ فى التاريخِ، وإنَّه مِن أضخمِ العقولِ الَّتى ظهرتْ فى العالمِ، وإنَّه أعظمُ علماءِ عصرِه، ومِن أعظمِ العلماءِ فى كلِّ العصورِ». ويقولُ «مايرهوف»(*): إن اسمَ البِيرونىِّ أبرزُ اسمٍ فى موكبِ العلماءِ الكبارِ، واسِعى الأفقِ الذين تزدانُ بهمُ الحضارةُ العلميةُ الإسلاميةُ. ويقولُ المستشرقُ الأمريكىُّ «إبريوبوب»: فى أيَّةِ قائمةٍ تَحْوى أسماءَ أكابرِ العلماءِ، يجبُ أن يكونَ لاسمِ البِيرونىِّ مكانُهُ الرفيعُ، ومِنَ المستحيلِ أن يكتملَ أىُّ بحثٍ فى الرياضياتِ أو الفلكِ أو الجغرافيا أو التاريخِ أو علمِ الإنسانِ أو علمِ المعادنِ، دونَ الإقرارِ بمساهمةِ البِيرونىِّ العظيمةِ فى كلِّ علمٍ مِن تلكَ العلومِ.

٢ موقفُ المؤرخينَ الأجانبِ من العلماءِ العربِ:

والحقُّ أن قلـةً مِـنَ المؤرخينَ الأجانبِ هِـى الَّتى أنصفتِ العلمـاءَ العربَ، أمَّا الأغلبيـةُ السـاحقةُ فقد أعماهـا الحِقْدُ والتعصُّبُ، فلم تعترفْ لهم بأىِّ فضلٍ، وكما تقولُ الدكتورة «سـيجريد هونكه»: إنَّه مِن كلِّ مائةِ كتابٍ تبحثُ فى تاريخِ العلمِ يوجدُ اثنانِ فقطْ يعترفانِ ببعضِ الفضلِ للعلماءِ العربِ.

٣ عواملُ أثرتْ فى نضجِ الحضارةِ الإسلاميةِ:

وفى الحَقِّ أنَّ الأمةَ العربيةَ قد واتتْها(١) ظروفٌ طيبةٌ، جَعلتْ لها مركزًا قياديًّا فى العلمِ، نَهلَتْ(٢) من العلمِ الإغريقىِّ، وترجَمتِ الكُتُبَ الإغريقيةَ والفارسيةَ والهنديةَ والسريانيةَ، ومِنَ المستحيلِ أن نتصورَ أن أمةً تنقلُ علومَ أمةٍ أخرَى دونَ أن تكونَ قد بلَغتْ مِنَ التقدُّمِ العلْمىِّ والحضارىِّ ما يؤهلُهَا لاستيعابِ هذا العلمِ الذى تَنقلُه، ولا تُعرفُ أمةٌ فى التاريخِ عُنيتْ بالعِلْمِ كما عُنيتِ الأمةُ العربيةُ بالعلمِ فى العصرِ الإسلامىِّ الزاهِى، حتَّى كان العلمُ والحركةُ العلميةُ جزءًا مِن حياتِها وكِيانِها(٣).

٤ من عباقرةِ العلماءِ العربِ:

ويعتبرُ البِيرونىُّ ثالثَ الثلاثةِ الَّذين يزدهِى بهمُ العلمُ فى كلِّ عصرٍ وآنٍ، سَطَعوا فى سَماءِ الحضارةِ العلميةِ، وكانَ كلٌّ مِنهم هوَ الأعْلَى كَعْبًا، والأرسَخَ قدمًا فِى عِلْمِهِ وفنِّه، أما الثلاثةُ فهُم ابنُ سِينا وابنُ الهيثمِ والبِيرونىُّ، وأما العصرُ الذى نَشَئُوا فيه فهوَ الحقبةُ الممتدةُ مِن منتصفِ القرنِ الرابعِ الهجرىِّ، حتَّى منتصفِ القرنِ الخامسِ.

٥ مولدُ البِيرونىِّ ونشأتُه:

وهـوَ أبو الريحانِ محمدُ بنُ أحمدَ الفلكىُّ، وُلد بضاحيةٍ مِن ضَواحِى خُوارزم سـنةَ ٣٦٢ هـ، زارَ العواصمَ العربيـةَ، وعاشَ فى الهندِ زمنًا طويلًا، وتُوفِّى فى سـنةِ ٤٤٠هـ، بعد أن عُمِّرَ نحوَ ثمانينَ عامًا حافلةً بالبحْثِ والتأليفِ والدراسَـةِ، لم يقتصِرْ على دراسةِ العلومِ الطبيعيةِ والرياضيةِ والتأليفِ فيها، ولكِنَّه ألَّفَ فى التاريخِ والجغرافيا، كما ألَّفَ فى الفَلَكِ والرياضياتِ والمثلَّثاتِ.

٦ البِيرونىُّ فى الهندِ وفى البلاطِ الغزنوىِّ:

وقَـد زارَ الهنـدَ فـى حداثتِه، وأمضَـى بها أربعينَ عامًا، اسْـتقصَى(٤) فيها حوادثَ الهنـدِ وأخبارَها وأسـاطيرَها(٥)، ووصَفَ عاداتِها وأخْلاقَها وأزياءَها فى إفاضةٍ عجيبةٍ، وخرَج علَى الناسِ بكتابِه المشـهورِ «تحقيـقُ ما للهند من مقولةٍ مقبولةٍ فـى العقلِ أو مرذولةٍ»، ولقَدْ أجمعَ النُّقَّادُ علَى أن تأليفَه فى التاريخِ من خيرِ المراجعِ لاستطلاعِ أخبارِ الشعوبِ الشرقيةِ وحوادثِها وأساليبِ مَعيشَتِها.

(١) واتتها:	سنحت لها وتهيأت.
(٢) نهلت:	غرفت وأخذت.
(٣) كيانها:	المراد: وجودها وذاتها. الجمع: كيانات.
(٤) استقصى:	بلغ أقصاه، تتبع، المراد: تحرى - دقق - تفحص.
(٥) أساطير:	أباطيل وأحاديث عجيبة وخرافات، المفرد: أُسطورة.

(*) مـايرهـوف: (١٨٧٤م - ١٩٤٥م) مستشرق ألمانى.

ولمَّا عادَ البيرونىُّ من الهندِ استقرَّ فى البلاطِ الغزنوىِّ(*)، وأهدَى إلى السُّلطانِ المسعودىِّ رسالةً فى علمِ الفَلَكِ عُنوانُها «القانونُ المسعودىُّ فى الهيئةِ والنجومِ»، وهى عبارةٌ عن كتابٍ ضخمٍ يقعُ فى ثلاثةِ أجزاءٍ، ويُروَى أنَّ السُّلطانَ أرادَ أن يكافئَهُ على هذا العملِ العظيمِ، فأرسَلَ إليه ثلاثةَ جِمَالٍ تنوءُ بأحمالِها من نقودِ الفضةِ، فردَّها البيرونىُّ قائلًا إنَّه إنَّما يَخدُمُ العِلْمَ للعِلْمِ.

٧ مؤلفاتُ البيرونىِّ وشهادةُ معاصرينا له:

وفى السنةِ نفسِها الَّتى أخرَجَ فيها البيرونىُّ هذه الرسالةَ الفلكيةَ، كتَبَ رسالةً أخرَى فى الهندسةِ والحسابِ والتنجيمِ، عُنوانُها «التفهيمُ لأوائلِ صناعةِ التنجيمِ»، وله كتابٌ فى المادةِ الطبيةِ؛ «كتابُ الصيدلةِ»، كما ألفَ كتابًا فى الجواهرِ، عنوانُه «الجماهر[6] فى معرفةِ الجواهرِ»، ورسالةٌ فى المعادنِ.

لقَدْ أفادَ البيرونىُّ أعظمَ فائدةٍ من رحلةِ الهندِ، فقد درَسَ هناكَ العلومَ اليونانيةَ، كما حذقَ[7] العلومَ الهنديةَ، وقد نشَرَ المستشرقُ «سخاو» كتابَه عنِ الهندِ، كمَا نشرَ كتابَه العظيمَ «الآثار الباقية عن القرون الخالية».

والواقعُ أنَّ البيرونىَّ قدْ تميزَ فى فنونٍ كثيرةٍ متباينةٍ غايةَ التَّباينِ، ممَّا يدلُّ على أنه عبقريةٌ نادرةُ المِثالِ: فهوَ فى «التاريخِ» مؤرخٌ محققٌ مدقِّقٌ، واسعُ الاطلاعِ، وفى «الجيولوجيا» جيولوجىٌّ ممتازٌ بشهادةِ الجيولوجيين المعاصرين، وفى «الفلكِ» فلكىٌّ ممتازٌ بشهادةِ الفَلَكيينَ المعاصِرينَ، وفى «الرياضياتِ» رياضىٌّ ممتازٌ بشهادةِ أساتذةِ الرياضياتِ المُعاصرينَ.

لقَد حُصِرت مؤلَّفاتُ البيرونىِّ ما بينَ مَطبوعٍ ومخطوطٍ، وموجودٍ ومفقودٍ، فإذا بها تبلغُ مائةً وثمانينَ كتابًا ورسالةً.

وقد كتَبَ البيرونىُّ معظمَ مؤلفاته باللغةِ العربيةِ، ولقَد كانَ بارعًا فى الكتابةِ باللغةِ الفارسيةِ كذلكَ، وفى دُورِ الكُتُبِ الأوروبيةِ جملةٌ طيبةٌ من مؤلَّفاته القَيِّمةِ، يرجِعُ إليها المُستشرقونَ فى بحوثِهِم ودِراساتِهم.

وللبيرونىِّ رسالةٌ فى الأبعادِ والأجرامِ يتكلَّمُ فيها عن مساحةِ الأرضِ، وبُعْدِ القمرِ مِنَ الأرضِ، ومقدارِ جرمِ القمرِ من جرمِ الأرضِ، وقطرِ الشمسِ ومقدارِ ظلِّ القمرِ، ثُم أبعادِ وأحجامِ عُطارد والزُّهرة والمرِّيخ والمُشترِى وزُحَل... إلخ.

٨ السماتُ الشخصيةُ للبيرونىِّ وتقديرُ العالَمِ له:

لقَد تميَّزَ البيرونىُّ بالصفاتِ الأساسيةِ الَّتى تخلقُ العالِمَ وتُميِّزُه؛ مِن عبقريةٍ فَذَّةٍ[8]، إلى ذكاءٍ نادرٍ متوقِّدٍ، مع صَبْرٍ ومُصابرةٍ ومُثابرةٍ، وجَلَدٍ على العَملِ قَلَّ أن عُرِفَ له نَظِيرٌ، إلى دِقَّةٍ فى المُلاحظةِ، وبراعةٍ فى الاستقراءِ[9]، مع زهدٍ فى المالِ والسُّلطانِ وعُلُوٍّ عن الصَّغائرِ؛ حتَّى قِيلَ عنه بحقٍّ: «إنَّ البيرونىَّ مظهرٌ من مظاهرِ الشُّمولِ وعدَمِ التَّقيُّدِ بزمنٍ، شأنَ العقولِ العظيمةِ».

وإنَّه لَفِى الإمْكانِ تَجميعُ عددٍ كبيرٍ مِن الاقْتِباساتِ مِن مؤلَّفاتِ البِيرونىِّ، كَتَبها منذُ أكثرَ من ألفِ سَنةٍ، وإنَّها لتَسْبِقُ كثيرًا مِنَ المناهجِ العقليةِ الَّتى يُفترَضُ اليومَ أنَّها حديثةٌ.

لَقَد أصدَرتْ أكاديميةُ العلومِ السوفيتيةُ سنةَ ١٩٥١م مجلدًا تَذكاريًّا بعُنْوانِ «البِيرونىُّ» نُشِرَ تحتَ إشرافِ المستشرقِ تولستوف بمناسبةِ مرورِ ألفِ سنةٍ هجريةٍ علَى مولِدِه. كما صَدَرَ فى الهندِ المجلدُ التَّذكارىُّ للبِيرونىِّ سنةَ ١٩٥١م، يَحْوِى عشَراتِ البحوثِ والمقالاتِ عن البِيرونىِّ؛ وذلكَ احتفالًا بذِكْراه، واعْترافًا بفَضْلِهِ على العِلْمِ والإنسانيةِ.

(٦) الجماهر:	جمع: جمهرة، وهى من كل شىء معظمه.
(٧) حذق:	مهر فيها.
(٨) فذة:	متفردة، وجمع فذ: أفذاذ وفذوذ.
(٩) الاستقراء:	تتبع الجزئيات للوصول إلى نتيجة كلية.

(*) البلاط الغزنوى: نسبة إلى السلطان محمود بن سبكتكين (٩٧٠-١٠٣٠م) المولود بغزنة، فاتح الهند.

تحليل الموضوع فى ضوء نواتج التعلم

(أ) البيرونىُ هو أحدُ العلماءِ الكبارِ الذين يتميَّزُ بهم العصرُ الذهبىُّ للحضارةِ العلميةِ العربيةِ. يقولُ عنه أحدُ المستشرقين: «إنَّه أكبرُ عقليةٍ علميةٍ فى التاريخِ، وإنَّه من أضخمِ العقولِ التى ظهرتْ فى العالمِ، وإنَّه أعظمُ علماءِ عصرِه، ومن أعظمِ العلماءِ فى كلِّ العصورِ». ويقولُ «مايرهوف»: إن اسمَ البيرونىِّ أبرزُ اسمٍ فى موكبِ العلماءِ الكبارِ، واسعى الأفقِ الذين تزدانُ بهم الحضارةُ العلميةُ الإسلاميةُ. ويقولُ المستشرقُ الأمريكىُّ «إبريوبوب»: فى أيةِ قائمةٍ تحوى أسماءَ أكابرِ العلماءِ، يجبُ أن يكونَ لاسمِ البيرونىِّ مكانُه الرفيعُ، ومن المستحيلِ أن يكتملَ أىُّ بحثٍ فى الرياضياتِ أو الفلكِ أو الجغرافيا أو التاريخِ أو علمِ الإنسانِ أو علمِ المعادنِ، دونَ الإقرارِ بمساهمةِ البيرونىِّ العظيمةِ فى كلِّ علمٍ من تلك العلومِ.

والحقُّ أن قلةً من المؤرخينَ الأجانبِ هى التى أنصفتِ العلماءَ العربَ، أمَّا الأغلبيةُ الساحقةُ فقد أعماها الحقدُ والتعصُّبُ، فلم تعترفْ لهم بأىِّ فضلٍ، وكما تقولُ الدكتورةُ «سيجريد هونكه»: إنَّه من كلِّ مائةِ كتابٍ تبحثُ فى تاريخِ العلمِ يوجدُ اثنانِ فقط يعترفانِ ببعضِ الفضلِ للعلماءِ العربِ.

وفى الحقِّ أنَّ الأمةَ العربيةَ قد واتتها ظروفٌ طيبةٌ، جعلتْ لها مركزًا قياديًا فى العلمِ، نهلتْ من العلمِ الإغريقىِّ، وترجمتِ الكتبَ الإغريقيةَ والفارسيةَ والهنديةَ والسريانيةَ، ومن المستحيلِ أن نتصورَ أنَّ أمةً تنقلُ علومَ أمةٍ أخرى دونَ أن تكونَ قد بلغتْ من التقدُّمِ العلمىِّ والحضارىِّ ما يؤهلُها لاستيعابِ هذا العلمِ الذى تنقلُه، ولا تُعرفُ أمةٌ فى التاريخِ عُنيتْ بالعلمِ كما عُنيتِ الأمةُ العربيةُ بالعلمِ فى العصرِ الإسلامىِّ الزاهى، حتَّى كان العلمُ والحركةُ العلميةُ جزءًا من حياتِها وكيانِها.

1) ما الفكرة التى تتناولها الفقرة الثانية؟

(أ) موقف المستشرقين من العلماء العرب. (ب) براعة البيرونى فى الرياضيات والفلك.

(جـ) تقدير المستشرقين للبيرونى. (د) البيرونى أكبر عقلية علمية فى التاريخ.

2) ما معنى كلمة «تزدان»؟

(أ) تشين. (ب) تجمل. (جـ) تزدرى. (د) تزداد.

3) ما علاقة عبارة: «جعلت لها مركزًا قياديًا فى العلم..» بما قبلها؟

(أ) نتيجة. (ب) تفصيل. (جـ) توضيح. (د) تعليل.

4) من القائل: «البيرونى أكبر عقلية علمية فى التاريخ، وإنه من أضخم العقول التى ظهرت فى العالم»؟

(أ) سيجريد هونكه. (ب) أحد المستشرقين. (جـ) مايرهوف. (د) إبريوبوب.

5) الذين أنصفوا العلماء العرب واعترفوا لهم ببعض الفضل:

(أ) معظم المستشرقين. (ب) قلة من المستشرقين. (جـ) علماء الهند القدامى. (د) كل المؤرخين الأجانب

6) من القائل: «يستحيل أن يكتمل أى بحث فى الرياضيات أو الفلك أو... دون الإقرار بمساهمة البيرونى العظيمة فى كل تلك العلوم

(أ) مايرهوف. (ب) سيجريد هونكه. (جـ) كتب تاريخ العلم. (د) إبريو بوب.

7) نستنتج عظمة البيرونى وتفوقه من أنه:

(أ) عقلية متميزة ومتفردة. (ب) أكبر مؤلف كتب فى الطب.

(جـ) من أعظم المؤرخين على مر العصور. (د) الأولى والثالثة.

ج) 1- (أ). 2-(ب). 3-(أ). 4-(ب). 5-(ب). 6-(د). 7-(د).

أبو الريحان البيروني

[illegible] ويعتبر البيروني ثالث الثلاثة الذين [illegible]

وكان كلٌّ منهم هو الأعلى [illegible]

العصر الذي نشئوا فيه [illegible]

وهو أبو الريحان محمد بن أحمد [illegible]

وعاش في الهند زمنًا طويلًا [illegible]

يقتصر على دراسة العلوم الطبيعية والرياضية [illegible]

والرياضيات والمثلثات.

وقد زار الهند في حداثته، وأمضى بها أربعين عامًا [illegible]

عاداتها وأخلاقها وأزيائها في [illegible]

في العقل أو مرذولة». ولقد أجمع النقاد على أن [illegible]

وحوادثها وأساليب معيشتها.

ولمّا عاد البيروني من الهند استقر في البلاط الغزنوي [illegible]

«القانون المسعودي في الهيئة والنجوم» [illegible]

أن يكافئه على هذا العمل العظيم، فأرسل إليه ثلاثة جمال [illegible]

يخدم العلم للعلم.

١) ما الفكرة التي تتناولها الفقرة الثالثة؟

(أ) البيروني من عباقرة العرب. (ب) مؤلف البيروني ومشاهداته.

(ج) زيارة البيروني للهند. (د) استقرار البيروني في البلاط الغزنوي.

٢) ما معنى كلمة «حافلة»؟

(أ) أتوبيس. (ب) سيارة كبيرة. (ج) سيارة متوسطة. (د) [illegible]

٣) ما علاقة عبارة: عنوانها «القانون المسعودي في الهيئة والنجوم» بما قبلها؟

(أ) تعليل. (ب) نتيجة. (ج) استدراك. (د) توضيح.

٤) متى زار البيروني الهند؟ وكم سنة قضاها فيها؟

(أ) في كبره، ثلاثون عامًا. (ب) في حداثته، أربعون عامًا.

(ج) في شبابه، عشرون عامًا. (د) في كهولته، عشرة أعوام.

٥) ما عنوان الرسالة التي أهداها البيروني للسلطان المسعودي؟

(أ) القانون المسعودي في الفلك والأرصاد. (ب) القانون المسعودي في الجغرافية.

(ج) القانون المسعودي في الهيئة والنجوم. (د) القانون المسعودي في الكواكب والنجوم.

٦) علل: كتاب «تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة» من خير المراجع لاستطلاع أخبار الشعب [illegible]

(أ) لروعة الأسلوب في العرض. (ب) لتناوله الأحداث الشيقة للهند.

(ج) لأنه قضى في تأليفه مدة طويلة. (د) لأن البيروني استقصى حوادث الهند في [illegible]

ج ١- (د). ٢- (د). ٣- (د). ٤- (ب). ٥- (ج). ٦- (د).

(جـ) ويُروَى أنَّ السُّـلطانَ أرادَ أن يكافئَهُ على هذا العملِ العظيمِ، فأرسـلَ إليه ثلاثةَ جِمالٍ تَنوءُ بأحمالِها من نقودِ الفِضَّة، فردَّها البيرونِىُّ قائلًا إنَّه إنَّما يَخدُمُ العِلْمَ للعِلْم.

وفى السنةِ نفسِها الَّتى أخرَجَ فيها البيرونىُّ هذه الرسالةَ الفلكيةَ، كتبَ رسـالةً أخرى فى الهندسةِ والحسابِ والتنجيم، عُنوانُها «التفهيمُ لأوائلِ صناعةِ التنجيم»، وله كتابٌ فى المادةِ الطبيةِ: «كتابُ الصيدلة»، كما ألَّفَ كتابًا فى الجواهرِ، عنوانُه «الجماهرُ فى معرفةِ الجواهرِ» ورسالةٌ فى المعادن.

لقدْ أفادَ البيرونىُّ أعظَمَ فائدةٍ من رحلةِ الهِنْدِ، فقد درَسَ هناكَ العلومَ اليونانيةَ، كما حَذِقَ العلومَ الهنديةَ، وقد نشَرَ المستشرقُ «سخاو» كتابَه عن الهندِ، كمَا نشرَ كتابَه العظيمَ «الآثارُ الباقيةُ عن القرونِ الخاليةِ».

والواقعُ أنَّ البيرونىَّ قدْ تميزَ فى فنونٍ كثيرةٍ متباينةٍ غايةَ التَّباينِ، ممَّا يدلُّ علَى أنه عبقريةٌ نادِرةُ المِثالِ: فهوَ فى «التاريخِ» مؤرخٌ محقِّقٌ مدقِّقٌ، واسـعُ الاطلاعِ، وفـى «الجيولوجيا» جيولوجىٌّ ممتازٌ بشـهادةِ الجيولوجيين المعاصرين، وفى «الفلكِ» فلكىٌّ ممتازٌ بشهادةِ الفَلَكيين المعاصرينَ، وفى «الرياضيات» رياضىٌّ ممتازٌ بشهادةِ أساتذةِ الرياضياتِ المُعاصرينَ.

لقدْ حُصِرت مؤلَّفاتُ البيرونىِّ ما بينَ مَطْبوعٍ ومخطوطٍ، وموجودٍ ومفقودٍ، فإذا بها تبلغُ مائةً وثمانينَ كتابًا ورسالةً.

وقد كتَبَ البيرونىُّ معظمَ مؤلفاته باللغةِ العربيةِ، ولقَد كانَ بارعًا فى الكتابةِ باللغةِ الفارسيةِ كذلكَ، وفى دُورِ الكُتُبِ الأوروبيةِ جملةٌ طيبةٌ من مؤلَّفاته القَيِّمةِ، يرجِعُ إليها المُستشرقونَ فى بحوثِهم ودراساتِهم.

وللبيرونىِّ رسـالةٌ فى الأبعادِ والأجْرامِ يتكلَّمُ فيها عن مساحةِ الأرضِ، وبُعْدِ القمرِ مِنَ الأرضِ، ومقدارِ جرمِ القمرِ من جرمِ الأرضِ، وقطرِ الشمسِ ومقدارِ ظلِّ القمرِ، ثُم أبعادِ وأحجامِ عُطاردَ والزُّهرةِ والمرِّيخِ والمُشتري وزُحَل... إلخ.

١ ما الفكرة التى تناولتها الفقرة الثانية؟

(أ) تفوق البيرونى على المعاصرين. (ب) شهادة البيرونى للمعاصرين.
(جـ) كثرة مؤلفات البيرونى. (د) شهادة المعاصرين للبيرونى.

٢ ما معنى كلمة «متباينة»؟

(أ) متنافسة. (ب) متشابكة. (جـ) متباعدة. (د) متقاربة.

٣ ما علاقة عبارة «يتكلم فيها عن مساحة الأرض» بما قبلها؟

(أ) تعليل. (ب) توضيح. (جـ) نتيجة. (د) تفصيل.

٤ ما العمل العظيم المشار إليه فى الفقرة الأولى؟

(أ) التفهيم لأوائل صناعة التنجيم. (ب) كتاب الصيدلة.
(جـ) القانون المسعودى فى الهيئة والنجوم. (د) الآثار الباقية عن القرون الخالية.

٥ للبيرونى مؤلف عن الجواهر عنوانه:

(أ) رسالة فى المعادن. (ب) الجماهر فى معرفة الجواهر.
(جـ) رسالة فى الأبعاد والأجرام. (د) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة.

٦ عدد الكتب التى نشرت للبيرونى عن تاريخ الهند:

(أ) كتاب واحد. (ب) كتابان اثنان. (جـ) ثلاثة كتب. (د) أربعة كتب.

٧ نستنتج تفوق البيرونى فى التاريخ من:

(أ) حرصه على كتابته باللغة العربية. (ب) تأليفه لكتب كثيرة فى التاريخ.
(جـ) رحلته إلى الهند. (د) محقق مدقق واسع الاطلاع.

ج ١- (جـ). ٢- (جـ). ٣- (ب). ٤- (جـ). ٥- (ب). ٦- (ب). ٧- (د).

(١) لقد تميز البيروني بالصفات الأساسية التي تخلق العالم وتميزه من عبقرية فذة، إلى ذكاء نادر متوقد، مع صبر ومصابرة ومثابرة، وجلد على العمل قل أن عرف له نظير، إلى دقة في الملاحظة، وبراعة في الاستقراء، مع زهد في المال والسلطان، وعلو عن الصغائر، حتى قيل عنه بحق: «إن البيروني مظهر من مظاهر الشمول وعدم التقيد بزمن، شأن العقول العظيمة».

وإنه لمن الإمكان تجميع عدد كبير من الاقتباسات من مؤلفات البيروني كتبها منذ أكثر من ألف سنة، وأنها تشبه كثيرًا من المناهج العقلية التي يفترض اليوم أنها حديثة.

لقد أصدرت أكاديمية العلوم السوفيتية سنة ١٩٥١م مجلدًا تذكاريًا بعنوان «البيروني» نشر تحت إشراف المستشرق تولستوف بمناسبة مرور ألف سنة هجرية على مولده. كما صدر في الهند المجلد التذكاري للبيروني سنة ١٩٥١م يحوي عشرات البحوث والمقالات عن البيروني؛ وذلك احتفالاً بذكراه، واعترافًا بفضله على العلم والإنسانية.

١ ما الفكرة التي تتناولها الفقرة الأولى؟

(أ) براعة البيروني في علم الفلك. (ب) السمات الشخصية للبيروني.
(جـ) تقدير العالم للبيروني. (د) براعة البيروني في الاستقراء.

٢ ما معنى كلمة «فذة»؟

(أ) نافذة. (ب) مخترقة. (جـ) متفردة. (د) منتشرة.

٣ ما علاقة عبارة «وذلك احتفالاً بذكراه» بما قبلها؟

(أ) تعليل. (ب) نتيجة. (جـ) استدراك. (د) تفصيل.

٤ من الجهات التي كرمت شخصية البيروني:

(أ) أكاديمية العلوم الألمانية. (ب) أكاديمية العلوم الأمريكية.
(جـ) أكاديمية العلوم الهندية. (د) أكاديمية العلوم السوفيتية.

٥ المجلد التذكاري الذي صدر في الهند عن البيروني يحوي:

(أ) صورًا شخصية للبيروني. (ب) مجموعة مؤلفات البيروني.
(جـ) عشرات البحوث والمقالات عن البيروني. (د) بحوثًا ومقالات للبيروني.

٦ تم تكريم اسم البيروني بمناسبة مرور:

(أ) خمسمائة سنة هجرية على مولده. (ب) سبعمائة سنة هجرية على مولده.
(جـ) تسعمائة سنة هجرية على مولده. (د) ألف سنة هجرية على مولده.

٧ الدليل على سبق البيروني لعصره:

(أ) عبقريته الفذة. (ب) براعته في الاستقراء. (جـ) ترشيحه لجائزة نوبل. (د) الأولى والثانية.

ج ١- (ب). ٢-(جـ). ٣-(أ). ٤-(د). ٥-(جـ). ٦-(د). ٧- (د).

اختبر نفسك في 15 دقيقة

- اقرأ، ثم أجب:

أحب الفصول إلى سكان الأرض جميعًا الربيع، لأنه أول اليقظة وأول التفتح، وهو فصل الولادة والإيلاد، وفيه تولد حيوات جديدة، وفيه تتجدد حيوات قديمة، فهو فصل التغير والتبدل، وهو فصل الأمل البادئ، والحب الناشئ والشوق الراجع المعاود. والربيع نغمة واحدة جميلة، تنتظم الحياة جميعًا، فى بحر أو أرض أو سماء.

ومن يقظة الربيع الأولى يقظته فوق الشجر، فالبراعم المختومة على الأفرع، وبها حصيلتها القديمة من غذاء، تفض ختامها، وتنفتح عن ورق صغير أخضر، وبالورق الأخضر يأخذ يتغذى الشجر من بعد جوع، ويفطر من بعد صيام. والورق هو الذى يجمع طعام الشجر من الهواء ومن الضياء. والجذور تمتلئ بماء الأرض من بعد فراغ. وفى ماء الأرض حاجة النبات من ملح وسماد. وتجرى العصارة صعدًا فى عروق جمدها الشتاء، فألانها وطراها الربيع. فإذا شبع الشجر وارتوى أخذت براعم الزهر تظهر وتبين، ثم تتفتح تيجانها بيضاء وصفراء، وبنفسجية وحمراء، فيجتمع على رأس الشجرة من الزينة الناصعة البارعة ما لا يجتمع مثله على رءوس العرائس وهن حسان. وما الزهر للشجر إلا أوعية النسل الجديد. ومن الشجر ما يسبق إلى النسل قبل الشبع، فيزهر قبل أن يورق. ومن الشجر ما يسبق إلى الشبع قبل النسل، كما يفعل الإنسان، فيورق ثم يزهر. وإذا اجتمع للشجرة الورق الأخضر، والزهر الأبيض والأصفر، فقد اجتمعت لها أسباب الحياة جميعًا.

ومن يقظة الربيع يقظته فى البذور، تلك التى نثرها النبات وفرقها الريح فى عام سبق عندما اشتد البرد وتجهم وجه الحياة، فقبعت من الأرض حيثما وقعت، تنتظر على جمود فرصة الحياة أن تعود. وتعود فرصة الحياة بالربيع، فتأخذ تدق فى الأرض جذرا، وتأخذ ترفع فوق الأرض ورق، ثم لا تلبث البذرة، على الماء والغذاء، وعلى الدفء والضياء، أن تكون نباتًا. ومن عجب أن يكون فى البذرة للجذر منبت، ويكون للورقة منبت، ثم تقع البذرة من الأرض مقلوبة الوضع فينبت الجذر إلى عل، ولكنه لا يلبث أن يدرك خطأ الوضع، فيدور ليغوص فى الأرض إلى أسفل، حيث الملح والماء، ويدور الساق بورقته أو ورقتيه إلى أعلى ليغوص صاعدًا فى الهواء حيث الغذاء والضياء.

(د. أحمد زكى)

- ميز معنى «الناصعة» فى الفقرة الثانية مما يلى:

(أ) الواضحة. (ب) العالية. (جـ) المنبسطة. (د) المتنوعة.

- حدد العلاقة بين كلمتى «نثرها - فرقها» فى الفقرة الثالثة:

(أ) تعليل. (ب) ترادف. (جـ) نتيجة. (د) تقرير.

- الفكرة الرئيسة للفقرة الثانية من المقال هى:

(أ) الربيع واحتفال الناس به. (ب) ربيع الصحارى. (جـ) الربيع ساحر الأشجار. (د) الربيع وعذوبة الماء.

- ميز أسلوب المقال من البدائل التالية:

(أ) أدبى. (ب) علمى. (جـ) علمى متأدب. (د) إنشائى.

- اعتمد الكاتب فى توضيح فكرته على:

(أ) البحث العلمى. (ب) الألوان البيانية. (جـ) الترادف والطباق. (د) الثانية والثالثة.

- ما المغزى الذى قصده الكاتب من هذا المقال؟ مدللًا عليه من المقال.

....





١- (أ) ٢- (ب) ٣- (جـ) ٤- (أ) ٥- (د) ٦- إجابة مفتوحة.



الموضوع الثالث

القدسُ(*) مدينةٌ عربيةٌ إسلاميةٌ

مقال للأستاذ الدكتور:

حسنين مُحمد ربيع(**)

التعريف بالكاتب(**)

اسمه: حسنين محمد ربيع.

المناصب التى شغلها:

- أستاذ التاريخ فى جامعة القاهرة.
- عميد كلية الآداب الأسبق.

أهم مؤلفاته:

- صاحب كثيرمن المؤلفات التاريخية التى تحفل بها المكتبات العربية.

التهيئة

- علق على الصورة فى جملتين من إنشائك.

....

....

(*) القدس: الطهر والبركة والشرف، وتُذَكَّر بالنظر إلى أنها مكان، وتؤنَّث بالنظر إلى أنها مدينة.

تفصيـل الفكـر

١) مكانةُ القدسِ وأسماؤُهـا

القدسُ، أو «أورشليمُ»، أو دارُ السلامِ(١)، أو مدينةُ العدلِ، أو «يَبُوس»، أو «إيلياءُ» هي مُجْتَلَى عَيْنِ موسَى، ومَهْوَى قلبِ عيسَى، ومَسْرَى ومعراجِ نبيِّنَا محمدٍ (عليه الصلاةُ والسلامُ)، وهي قدسُ الأديانِ الثلاثةِ وقِبْلَةُ الإسلامِ الأولَى، ومعبدُ الشرقِ والغربِ، وأروعُ مُدنِ العربِ الكنعانيين، ورمزُ وحدةِ دينِ اللهِ الواحدِ القهَّارِ. بُورِكَتْ وبُورِكَ ما حولَها، كانتْ دُرَّةً(٢) متألقةً في تاريخِ العربِ والمسلمين عَبْرَ العصورِ، وكانتْ زهرةَ المدائنِ وما تزالُ.

٢) ادعاءُ اليهودِ إنشاءَ القدسِ

وإذا كـان اليهودُ قد نشرُوا الأكاذيبَ، وزيفوا الحقائقَ فيما يتعلقُ بالقدسِ وحاولــوا إقنـاعَ العالــمِ زُورًا وبهتانًا بأنهــم هــم الذين أنشــئوا وشيَّدوا(٣) مدينــةَ القــدسِ، وأقامُــوا مـؤتمـراتٍ واحتفـالاتٍ ضخمةً في الآونةِ الأخيرةِ بمناسبـةِ مرورِ ثلاثةِ آلافِ عامٍ على إنشائِهم إيَّاها، فإنَّ المصادرَ التاريخيةَ والأثريةَ القديمةَ، تكشـفُ أكاذيبَ اليهودِ وادعاءاتِهم الباطلةَ بأنهم شيَّدوا مدينةَ القدسِ منذ ثلاثةِ آلافِ عامٍ. والأدلةُ على ذلكَ تَحكِيها فصولٌ من التاريخِ.

٣) بعضُ الأدلةِ على عروبةِ القدسِ

والذي تؤكدُه المصادرُ القديمةُ أنَّ مدينةَ القدسِ مدينةٌ عربيةٌ خالصةٌ أنشأها العربُ الكنعانيونَ منذ آلافِ السنينَ وكانُوا يسمونَها «أورسَالم» أي «مدينةُ السَّلامِ» وقد وفدَ إليها الكنعانيون من شِبْهِ الجزيرةِ العربيةِ في الألفِ الرابعِ قبلَ الميلادِ. وكلمةُ (كنعان) في العربيةِ القديمةِ تعنِي خشونةَ الأرضِ ومن ثَمَّ صلابةُ أهلِها وبأسُهم. وتفرعَ عنِ الكنعانيةِ بطُونٌ عِدةٌ من: عَموريِّين ويَبُوسيينَ وآراميين وفينيقِيِّين وغيرِهم.

وفي العصرِ الإسـلاميِّ وصلَ الخليفةُ (عمرُ بنُ الخطَّابِ) إلى بيتِ المقدسِ قادمًا من المدينةِ المنوَّرةِ، وقابلَ البطريقَ(٤) (صِفرونْيوس) فوقَ جبلِ الزيتونِ.

٤) عَهْدُ (عمـرَ) لأهلِ القدسِ

وأمْلَـى عَهْـدَه المشـهورَ (بالعُهدةِ العُمريـةِ) إذ أعطـى الخليفةُ أهـلَ إيليَـاءَ (أي القُدسِ) أمانًـا لأنفُسِـهم وأموالِهم، ولكنائسِـهم وصُلبانِهم، فلا تُسكَنُ كنائسُهم ولا تُهدمُ، ولا يُكرَهُون على دينِهم، ولا يُضارُّ أحدٌ منهم، وورَدَ في هذا العهدِ نصٌّ في غايةِ الأهميةِ هو: «ولا يسكنُ بإيلياءَ معهم أحدٌ منَ اليهودِ».

٥) لماذا رفضَ (عمرُ) أنْ يُصلِّيَ في الكنيسةِ؟

وزارَ الخليفةُ عمرُ ﷺ كنيسةَ القيامةِ، وحانَ وقتُ صلاةِ الظهرِ، فأشارَ عليه البطريقُ (صِفرونْيُوس) بأنْ يصلِّيَ مكانَه، ولكنَّ الخليفةَ أبَى أنْ يصلِّيَ داخلَ الكنيسـةِ؛ حتَّى لا يتخذَها المسـلمونَ من بعدِهِ مسجدًا لهم، وصلَّى خارجَ الكنيسةِ، ثم زارَ الخليفةُ (عمرُ) الصخرةَ المقدسةَ وأمرَ أنْ يُقامَ فوقَها مسجدٌ فشَرعَ المسلمونَ في إقامةِ مسجدٍ منَ الخشبِ.

٦) القدسُ مدينةٌ عربيةٌ إسلاميةٌ

ومنذُ ذلكَ التاريخِ أصبحت مدينةُ القدسِ إسلاميةً، تابعةً في إدارتِها طِبْقًا للتقسيمِ الإداريِّ لِجُنْدِ فلسطينَ. ووفدَتِ القبائلُ العربيةُ إلى الشامِ، ودخلتْ هذِه القبائلُ في التكوينِ الاجتماعيِّ للمدنِ القديمةِ، مثلِ (دمَشْق وحلَب والقدسِ) وأصبحَ العُنصرُ العربيُّ الإسلاميُّ - بمرورِ الوقتِ - العنصرَ الغالبَ في القدسِ بكلِّ ما يحملُه من المقوِّماتِ الحضاريةِ والدينيةِ.

٧) بنـاءُ المسجـــدِ الأقصَى ومسجـدِ القبـةِ

وبعـدَ قيـامِ الدولةِ الأمويةِ بدأَ الخليفةُ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ في بناءِ المسجدِ الأقصَى ومسجدِ قبةِ الصخرةِ. وجمعَ لذلكَ أمهرَ المهندسِينَ والبنَّائينَ منْ أنحاءِ الدولةِ الإسـلاميةِ، وخصَّصَ لبناءِ مسجدِ القبةِ والمسجدِ الأقصَى خراجَ(٥) مصرَ سـبعَ سنواتٍ متتاليةٍ. وعندمَا تُوفِّيَ الخليفةُ عبدُ الملكِ سنةَ (٨٦هـ/٧٠٥م) خلفَه ابنُه (الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ) فاستكملَ بعضَ الإضافاتِ للمسجدِ الأقصَى، الذِي جاءَ بناؤُه غايةً في الفخامةِ والإبداعِ.

(١) دار السلام	اسمها العربي الذي ينطقه اليهود (أورشليم) بالشين بدلًا من السين.
(٢) 🕮 دُرَّة	جوهرة ثمينة. الجمع: دُرر.
(٣) 🕮 شيَّدوا	بنَوا. المضاد: هدموا.
(٤) 🕮 البطريق	رئيس الأساقفة. الجمع: البطارق والبَطَاريق والبَطَارِقَة.
(٥) 🕮 خَراج	ما يخرج من غلة الأرض، أو ما يؤخذ من أموال الناس، أموال الضرائب. الجمع: أخرِجَة وأخراج. جمع الجمع: أخَاريج.

٨ **عظمةُ الإسلامِ واحترامُه للدياناتِ السماويةِ**

ومِنْ دلائلِ تسامُحِ الإسلامِ وعظمتِه، واحترامِه للدياناتِ، أنَّ الوجودَ الإسلاميَّ في القدسِ لم يُؤدِّ إلى توقفِ رحلاتِ هؤلاءِ إلى الأراضي المقدسةِ، بل وجدَ الحُجَّاجُ المسيحيونَ الأمانَ والسلامَ في ظلِّ الحكمِ الإسلاميِّ لقرونٍ طويلةٍ حتى نهايةِ القرنِ الحادي عشرَ الميلاديّ، وعاشُوا في سلامٍ مع المسلمينَ.

٩ **احتلالُ الصليبيينَ لبيتِ المقدسِ وإحياءُ فكرةِ الجهادِ**

وقدِ استفادَ المسلمونَ فائدةً كبيرةً مما حدثَ في القدسِ على أيدي الصليبيينَ، فقدِ استشرتْ فكرةُ الجهادِ الإسلاميّ، وتَمَّ إحياؤُها للقضاءِ على الوجودِ الصليبيِّ في بلادِ الشامِ.

١٠ **توحيدُ الجبهةِ الإسلاميةِ**

ورأى (نورُالدينِ محمودُ بنُ عمادِ الدينِ زنكي) الذي كانَ والدُه حاكمًا (للموْصلِ) أنَّ الجهادَ ضدَّ الصليبيينَ لن يتمَّ إلا بتوحيدِ الجبهةِ الإسلاميةِ، والقضاءِ على الخلافةِ الفاطميةِ الشيعيةِ، وإعادةِ مصرَ إلى حظيرةِ الخلافةِ العباسيةِ السُّنيةِ، وبالتالي وضعُ الصليبيينَ بين شِقَّي الرحَى. وتحققَ أملُ نورِ الدينِ؛ فقدِ استولَى على (دمشقَ سنةَ ١١٥٤م) وقربتِ النهايةُ المحتومةُ للصليبيينَ، عندما استولَى اثنانِ من قادةِ نورِ الدينِ هُمَا (أسدُ الدينِ شِيرِكُوه، وابنُ أخيهِ صلاحُ الدينِ الأيوبيُّ) على مصرَ (سنةَ ١١٦٨م) بعدَ ثلاثِ محاولاتٍ متتاليةٍ وتمَّ القضاءُ على الخلافةِ الفاطميةِ الشيعيّةِ (سنةَ ١١٧١م) وأصبحَ صلاحُ الدينِ الأيوبيُّ هوَ المتحكمَ في حلقةِ القُوى الإسلاميةِ.

١١ **انتصارُ صلاحِ الدينِ في معركةِ حطين**

واستَطاعَ في الرابعِ من (يوليو سنةَ ١١٨٧م) أن يتوِّجَ أعمالَهُ العسكريةَ ضدَّ الصليبيينَ بانتصارِه الرائعِ في معركةِ (حطين) فغدتْ قلاعُ الصليبيينَ ومدنُهم في بلادِ الشامِ تحتَ رحمتِه، ومضَى يفتحُ البلادَ والمدنَ الصليبيةَ واحدةً بعدَ أخرَى فتحًا متواصلًا، وبدلًا منْ أنْ يتجهَ إلى القدسِ ليستولِيَ عليها استيلاءً آمنًا سهلًا، إذا بِهِ يتجهُ صوبَ عكَّا أولًا، وكانَ ذلكَ مظهرًا من مظاهرِ عبقريةِ صلاحِ الدينِ الحربيةِ وبُعدِ نظرِه، إذِ اختارَ أنْ يبدأَ أولًا بالاستيلاءِ على المدنِ الصليبيةِ الساحليةِ، ليحرمَ الصليبيينَ منْ قواعدِهم البحريةِ التِي تربطُهم بالغربِ الأوربي قبلَ أن يتجهَ إلى القدسِ.

١٢ **دخولُ «صلاحِ الدينِ» القدسَ وصلاتُه الجمعةَ في المسجدِ الأقصَى**

وفي يومِ جمعةٍ من شعبانَ (سنةَ ٥٨٣هـ/٩أكتوبر١١٨٧م) دخلَ صلاحُ الدينِ المسجدَ الأقصَى، وصلَّى في قبةِ الصخرةِ، وشكرَ اللهَ على توفيقِه ونصرِه، وتقدمَ القاضِي (مُحيِي الدينِ بنُ زكيِّ الدينِ) ليخطبَ أولَ خطبةٍ للجمعةِ بعدَ الفتحِ فصعدَ المنبرَ وخطبَ خطبةً بليغةً جاءَ فيها عنِ القدسِ أنّه: «أولَى القبلتينِ، وثانِي المسجدينِ وثالثُ الحرمينِ، لا تُشدُّ الرحالُ بعدَ المسجدَيْنِ إلّا إليه، ولا تعقدُ الخناصرُ[٦] بعدَ الموطنَيْنِ إلا عليهِ» ووجَّه الخطيبُ كلامَه إلى الجندِ قائلًا: «فطُوبَى لكُمْ منْ جيشٍ، ظهرتْ علَى أيديكمُ المعجزاتُ النبويةُ والوقعاتُ البدريةُ[٧]، والعزماتُ الصّديقيةُ[٨]، والفتوحُ العُمَريةُ[٩] والجيوشُ العثمانيةُ[١٠] والفتكاتُ العَلَويّةُ، جدَّدتم للإسلامِ أيامَ القادسيّةِ، والوقعاتِ اليَرْموكيَّةِ والمنازلاتِ الخَيْبريةِ فجزاكمُ اللهُ عنْ محمدٍ نبيِّه أفضلَ الجزاءِ وتقبلَ منا ومنكمْ ما تقربتُم بِه إليهِ منْ مهراقِ الدماءِ وأثابَكم الجنةَ فهي دارُ السعداءِ».

١٣ **استمرارُ الحكمِ الإسلاميِّ للقدسِ منذُ حررَها «صلاحُ الدينِ» إلَى الآنَ ما عدَا سنينَ قليلةً**

وهكذَا طهَّرَ صلاحُ الدينِ القدسَ وجعلَ كلمةَ اللهِ هيَ العُليا، وباستثناءِ فترةِ الخمسةَ عشرَ عامًا، التي خضعتْ فيهَا القدسُ بعدَ ذلكَ للحكمِ الصليبيِّ (١٢٢٩ – ١٢٤٤م) فإنَّ المدينةَ عادتْ للسيادةِ الإسلاميةِ في سنةِ ١٢٤٤م لتنعمَ بالسلامِ والأمانِ، وينعمَ أهلُها وزوارُها بالأمنِ وحريةِ العبادةِ وانتعشتِ التجارةُ والأحوالُ الاقتصاديةُ، فكثرتِ الأسواقُ والخَاناتُ والقيانُ فضلًا عن كثرةِ المؤسساتِ الخيريةِ والعلميةِ والدينيةِ والأسْبِلَةِ والحماماتِ، ولم يُعكِّرْ صفوَهُدوئِها شيءٌ طَوالَ الفترةِ الباقيةِ من العصورِ الوسطَى وحتَّى الحربِ العالميةِ الأولَى.

(٦) تعقد الخناصر عليه	المراد: يعتد ويهتم به، والخناصر جمع: (خنصر) وهو أصغر الأصابع. والمراد بالموطنين: (مكة والمدينة).
(٧) الوقعات البدرية	المراد: المعارك. والمفرد: وقعة. البدرية: نسبة إلى بدر.
(٨) العزمات الصديقية	نسبة إلى أبي بكر الصديق وقوة عزيمته.

(٩) الفتوح العمرية	نسبة إلى عمر بن الخطاب وفتوحاته في بلاد الفرس والروم ومصر.
(١٠) الجيوش العثمانية	إشارة إلى عثمان بن عفان وقوة جيوشه شرقًا وغربًا.

تحليل الموضوع فى ضوء نواتج التعلم



(أ) القـدس، أو «أورَشَـليم»، أو دارُ السـلام، أو مدينـةُ العدلِ، أو «يَبُـوس»، أو «إيلِيَاءُ» هـى مُجتلَى عَينِ موسَى، ومَهْوَى قلبِ عيسَى، ومَسْـرَى ومعراج نبيِّنَا محمدٍ (عليه الصلاةُ والسـلامُ)، وهى قدسُ الأديانِ الثلاثةِ وقِبلةُ الإسـلامِ الأولَى، ومعبَدُ الشرقِ والغربِ، وأروعُ مُدنِ العربِ الكنعانيين، ورمزُ وحدةِ دينِ اللهِ الواحدِ القهَّار.

بُورِكَتْ وبُورِكَ ما حولَها، كانتْ درَّةً متألقةً فى تاريخِ العربِ والمسلمِين عَبْرَ العصورِ، وكانتْ زهرةَ المدائنِ وما تزالُ.

وإذا كان اليهودُ قد نشرُوا الأكاذيبَ، وزيفوا الحقائق فيما يتعلقُ بالقدسِ وحاولوا إقناعَ العالمِ زُورًا وبهتانًا بأنهم هم الذين أنشئُوا وشيَّدوا مدينةَ القدسِ، وأقامُوا مؤتمراتٍ واحتفالاتٍ ضخمةً فى الآونةِ الأخيرةِ بمناسبةِ مرورِ ثلاثةِ آلافِ عامٍ علَى إنشائِهم إيَّاها، فإن المصادرَ التاريخيةَ والأثريةَ القديمةَ، تكشفُ أكاذيبَ اليهودِ وادعاءاتِهم الباطلةَ بأنهم شيَّدوا مدينةَ القدسِ منذ ثلاثةِ آلافِ عامٍ. والأدلةُ علَى ذلكَ تَحكِيها فصولٌ من التاريخِ.

والذى تؤكدُه المصادرُ القديمةُ أن مدينةَ القدسِ مدينةٌ عربيةٌ خالصةٌ أنشأها العربُ الكنعانيونَ منذ آلافِ السنِينَ وكانُوا يسـمونَها «أورسَالم» أىْ «مدينة السَّلام» وقد وفد إليْها الكنعانيون من شِبْهِ الجزيرةِ العربيةِ فى الألفِ الرابعِ قبلَ الميلادِ. وكلمةُ (كنعان) فى العربيةِ القديمةِ تعنِى خشونةَ الأرضِ ومن ثَمَّ صلابةُ أهلِها وبأسُهم. وتفرعَ عنِ الكنعانيةِ بطُونٌ عِدةٌ من: عَموريِّين ويَبُوسيينَ وآرامِيين وفينيقِيِّين وغيرِهم.

١ حدد مما يلى المراد من الاجتلاء فى قوله «مجتلى»:

(أ) الارتحال والابتعاد. (ب) الوقوف والانتظار. (جـ) النظر والاشتياق. (د) الترقب والاحتمال.

٢ حدد مما يلى علاقة قوله «فإن المصادر التاريخية والأثرية القديمة تكشف أكاذيب....» بما قبلها:

(أ) تعليل. (ب) نتيجة. (جـ) تأكيد. (د) توضيح.

٣ أى مما يلى لا يعد سببًا فى مكانة القدس الدينية؟

(أ) أنها مجتلى عين موسى. (ب) أنها مولد سيدنا عيسى.
(جـ) أنها مسرى ومعراج سيدنا محمد. (د) أنها أروع مدن العرب الكنعانيين.

٤ أى مما يلى يُستدَل به على معرفة أصل القدس؟

(أ) الطباعة ونشر الأخبار. (ب) إقامة المؤتمرات.
(جـ) المصادر التاريخية والأثرية القديمة. (د) الإعلان على الإنترنت.

٥ أنشأ العرب الكنعانيون القدس:

(أ) فى الألف الخامس قبل الميلاد. (ب) فى الألف السادس قبل الميلاد.
(جـ) بعد الألف الرابع قبل الميلاد. (د) مع ميلاد المسيح عليه السلام.

ج ١- (ج). ٢-(ب). ٣-(د). ٤-(ج). ٥-(ج).

(ب) وفى العصرِ الإسلامىِّ وصلَ الخليفةُ (عمرُ بنُ الخطّاب) إلى بيتِ المقدسِ قادمًا من المدينةِ المنورةِ، وقابلَ البطريقَ (صِفرونيوس) فوقَ جبلِ الزيتونِ.

وأملَى عهدَه المشهورَ (بالعُهدةِ العُمريّة) إذ أعطى الخليفةُ أهلَ إيلياءَ (أى القدس) أمانًا لأنفسِهم وأموالِهم، ولكنائسِهم وصُلبانِهم، فلا تُسكَنُ كنائسُهم ولا تُهدمُ، ولا يُكرَهون على دينِهم، ولا يُضارُّ أحدٌ منهم، وورد فى هذا العهدِ نصٌّ فى غايةِ الأهميةِ هو «ولا يسكنُ بإيلياءَ معهم أحدٌ من اليهودِ».

وزارَ الخليفةُ عمرُ ﵁ كنيسةَ القيامةِ، وحانَ وقتُ صلاةِ الظهرِ فأشارَ عليه البطريقُ (صفرونيوس) بأن يصلى مكانه، ولكنَّ الخليفةَ أبَى أنْ يصلىَ داخلَ الكنيسةِ؛ حتَّى لا يتخذَها المسلمونَ من بعدِه مسجدًا لهم، وصلَّى خارجَ الكنيسةِ، ثم زار الخليفةُ (عمرُ) الصخرةَ المقدسةَ وأمرَ أن يُقامَ فوقَها مسجدٌ، فشرعَ المسلمونَ فى إقامةِ مسجدٍ من الخشبِ.

ومنذُ ذلكَ التاريخِ أصبحت مدينةُ القدسِ إسلاميةً، تابعةً فى إدارتِها طبقًا للتقسيمِ الإدارىِّ لجُندِ فلسطين. ووفدت القبائلُ العربيةُ إلى الشامِ، ودخلتْ هذهِ القبائلُ فى التكوينِ الاجتماعىِّ للمدنِ القديمةِ، مثل (دمشق وحلب والقدس) وأصبح العُنصرُ العربىُّ الإسلامىُّ – بمرورِ الوقتِ – العنصرَ الغالبَ فى القدسِ بكلِّ ما يحملُه من المقوّماتِ الحضاريةِ والدينيةِ.

وبعدَ قيامِ الدولةِ الأمويةِ بدأَ الخليفةُ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ فى بناءِ المسجدِ الأقصى ومسجدِ قبةِ الصخرةِ، وجمع لذلكَ أمهرَ المهندسينَ والبنّائينَ من أنحاءِ الدولةِ الإسلاميةِ، وخصَّصَ لبناءِ مسجدِ القبةِ والمسجدِ الأقصى خراجَ مصرَ سبعَ سنواتٍ متتاليةٍ. وعندمَا تُوفّىَ الخليفةُ عبدُ الملكِ سنةَ (٨٦هـ/٧٠٥م) خلفه ابنُه (الوليدُ بنُ عبدِالملكِ) فاستكملَ بعضَ الإضافاتِ للمسجدِ الأقصَى، الذِى جاءَ بناؤُه غايةً فى الفخامةِ والإبداعِ.

ومِن دلائلِ تسامُحِ الإسلامِ وعظمتِه، واحترامِه للدياناتِ، أنَّ الوجودَ الإسلامىَّ فى القدسِ لم يُؤدِّ إلى توقفِ رحلاتِ هؤلاءِ إلى الأراضِى المقدسةِ، بل وجدَ الحُجّاجُ المسيحيونَ الأمانَ والسلامَ فى ظلِّ الحكمِ الإسلامىِّ لقرونٍ طويلةٍ حتى نهايةِ القرنِ الحادى عشر الميلادىِّ، وعاشُوا فى سلامٍ مع المسلمينَ.

١ حدد مما يلى المراد من «خراج مصر»:

(أ) ما يخرج من غلة الأرض. (ب) ما يؤخذ من أموال الناس.

(جـ) جنود مصر. (د) الأولى والثانية.

٢ وصل الخليفة عمر بن الخطاب إلى بيت المقدس قادمًا من:

(أ) المدينة المنورة. (ب) شبه جزيرة سيناء. (جـ) مصر. (د) المشرق.

٣ أى اسم مما يلى أطلقه عمر على أهل القدس؟

(أ) أهل الكتاب. (ب) أهل إيلياء. (جـ) أهل السلام. (د) أورشليم.

٤ أصبحت القدس تابعة فى إدارتها طبقًا للتقسيم الإدارى لجند فلسطين:

(أ) منذ بناء الكنعانيين لها. (ب) منذ الفتح الإسلامى. (جـ) بعد قيام الدولة الأموية. (د) الثانية والثالثة.

٥ استنتج المغزى من عبارة «لا يكرهون على دينهم» فى العهدة العمرية:

(أ) حرية الرأى. (ب) حرية التعبير. (جـ) حرية العقيدة. (د) كل ما سبق.

ج ١- (د). ٢-(أ). ٣-(ب). ٤-(ب). ٥-(جـ).

(جـ) وقدِ استفادَ المسلمونَ فائدةً كبيرةً مما حدثَ فى القدسِ على أيدى الصليبيين، فقدِ استشرتْ فكرةُ الجهادِ الإسلامىِّ، وتَمَّ إحياؤُها للقضاءِ على الوجودِ الصليبىِّ فى بلادِ الشامِ.

ورأى (نورُ الدينِ محمودُ بنُ عمادِ الدينِ زنْكى) الذِى كانَ والدُه حاكمًا (للموْصلِ) أن الجهادَ ضدَّ الصليبيينَ لن يتمَّ إلا بتوحيدِ الجبهةِ الإسلاميةِ، والقضاءِ على الخلافةِ الفاطميةِ الشيعيةِ، وإعادةِ مصرَ إلى حظيرةِ الخلافةِ العباسيةِ السُّنيةِ، وبالتالِى وضْعُ الصليبيينَ بينَ شِقَّى الرحَى. وتحققَ أملُ نورِ الدينِ؛ فقدِ استولَى على (دمشق سنة ١١٥٤م) وقرُبتِ النهايةُ المحتومةُ للصليبيينَ، عندما استولَى اثنانِ من قادةِ نورِ الدينِ همَا (أسدُ الدينِ شِيرْكُوه، وابنُ أخيهِ صلاحُ الدينِ الأيوبىُّ) علَى مصرَ (سنة ١١٦٨م) بعدَ ثلاثِ محاولاتٍ متتاليةٍ، وتمَّ القضاءُ على الخلافةِ الفاطميةِ الشيعيَّةِ (سنة ١١٧١م) وأصبحَ صلاحُ الدينِ الأيوبىُّ هوَ المتحكمَ فى حلْقةِ القُوى الإسلاميةِ.

واستَطاعَ فى الرابعِ من (يوليو سنة ١١٨٧م) أن يتوِّجَ أعمالَهُ العسكريةَ ضدَّ الصليبيينَ بانتصارِه الرائعِ فى معركةِ (حطينَ) فغدتْ قلاعُ الصليبيينَ ومدنُهم فى بلادِ الشامِ تحتَ رحمتِه، ومضَى يفتحُ البلادَ والمدنَ الصليبيةَ واحدةً بعدَ أخرَى فتحًا متواصلًا، وبدلًا منْ أنْ يتجهَ إلى القدسِ ليستولىَ عليْها استيلاءً آمنًا سهلًا، إذا بِهِ يتجهُ صوبَ عكَّا أولًا، وكانَ ذلكَ مظهرًا من مظاهرِ عبقريةِ صلاحِ الدينِ الحربيةِ وبُعدِ نظرِه؛ إذِ اختارَ أنْ يبدأَ أولًا بالاستيلاءِ على المدنِ الصليبيةِ الساحليــةِ، ليحــرمَ الصليبيينَ منْ قواعدِهم البحْريةِ التِى تربطُهم بالغربِ الأوربى قبلَ أن يتجهَ إلى القدسِ.

١ حدد مما يلى المراد من «استشرتْ»:

(أ) توغلت. (ب) اتسعت. (جـ) انتشرت. (د) كَبُرت.

٢ حدد مما يلى علاقة «فقدِ استشرتْ فكرةُ الجهاد....» بما قبلها:

(أ) تأكيد. (ب) توضيح بعد إبهام. (جـ) تعليل. (د) تفصيل.

٣ أى مما يلى يعد هدفًا لإحياء فكرة الجهاد الإسلامى؟

(أ) الدفاع عن القدس. (ب) القضاء على يهود فلسطين.

(جـ) إنهاء الوجود الصليبى فى الشام. (د) الأولى والثانية.

٤ أى مما يلى يعد عائقًا أمام نور الدين محمود فى طريق جهاده الصليبيين؟

(أ) استيلاء الفاطميين على حكم مصر. (ب) استيلاء أسد الدين شيركوه على مصر.

(جـ) انضمام مصر إلى الشام. (د) دخول مصر تحت الخلافة السنية العباسية.

٥ حدد مما يلى الفكرة التى تتناولها الفقرة الأخيرة:

(أ) حرمان الصليبيين من قواعدهم البحرية. (ب) نتائج انتصار حطين.

(جـ) عبقرية صلاح الدين الحربية. (د) فتح عكا.

ج ١- (ج). ٢-(ب). ٣-(ج). ٤-(أ). ٥-(ج).

(د) وفى يوم جمعةٍ من شعبان (سنة ٥٨٣هـ / ٩ أكتوبر ١١٨٧م) دخلَ صلاحُ الدينِ المسجدَ الأقصى، وصلَّى فى قبةِ الصخرة، وشكَر الله على توفيقِهِ ونصرِه، وتقدمَ القاضى (مُحيى الدينِ بنُ زكىِّ الدينِ) ليخطبَ أولَ خطبةٍ للجمعةِ بعدَ الفتحِ فصعدَ المنبرَ وخطبَ خطبةً بليغةً جاءَ فيها عنِ القدسِ أنَّه: «أُولَى القبلتينِ، وثانى المسجدينِ وثالثُ الحرمينِ، لا تُشدُّ الرحالُ بعدَ المسجدَيْنِ إلَّا إليه، ولا تعقدُ الخناصرُ بعدَ الموطنَيْنِ إلا عليه» ووجَّه الخطيبُ كلامَه إلى الجندِ قائلًا: «فطوبَى لكمْ منْ جيشٍ ظهرتْ على أيديكمُ المعجزاتُ النبويةُ والوقعاتُ البدريةُ، والعزماتُ الصِّدِّيقيةُ، والفتوحُ العُمَريةُ والجيوشُ العثمانيةُ والفتكاتُ العَلَويَّةُ، جدَّدتم للإسلامِ أيامَ القادسيَّةِ، والوقعاتِ اليَرْمُوكيَّةَ والمنازلاتِ الخَيْبريةَ؛ فجزاكمُ اللهُ عنْ محمدٍ نبيِّه أفضلَ الجزاءِ، وتقبلَ منا ومنكمْ ما تقربتُم بِهِ إليهِ منْ مهراقِ الدماءِ، وأثابَكمُ الجنةَ فهى دارُ السعداءِ».

وهكذا طهَّر صلاحُ الدينِ القدسَ وجعلَ كلمةَ اللهِ هىَ العُليا، وباستثناءِ فترةِ الخمسةَ عشرَ عامًا، التى خضعتْ فيهَا القدسُ بعدَ ذلكَ للحكمِ الصليبىِّ (١٢٢٩ - ١٢٤٤م) فإنَّ المدينةَ عادتْ للسيادةِ الإسلاميةِ فى سنةِ ١٢٤٤م لتنعمَ بالسلامِ والأمانِ، وينعمَ أهلُها وزوارُها بالأمنِ وحريةِ العبادةِ، وانتعشتِ التجارةُ والأحوالُ الاقتصاديةُ؛ فكثرتِ الأسواقُ والخَاناتُ والقيانُ، فضلًا عن كثرةِ المؤسساتِ الخيريةِ والعلميةِ والدينيةِ والأسبلَةِ والحماماتِ، ولم يُعكِّرْ صفوَ هدوئِها شىءٌ طَوالَ الفترةِ الباقيةِ من العصورِ الوسطَى وحتَّى الحربِ العالميةِ الأولى.

١ حدد مما يلى المراد من قوله «لا تعقدُ الخناصرُ بعدَ الموطنيْن إلا عليه»:

(أ) عظيم مكانة الأقصى بعد المسجد الحرام والمسجد النبوى.
(ب) عظيم مكانة فلسطين بعد الموطنين مصر والعراق.
(جـ) عظيم مكانة مسجد قبة الصخرة بعد المسجد الأقصى والمسجد الحرام.
(د) الأولى والثانية.

٢ حدد مما يلى علاقة قوله «ليخطب أول خطبة ....» بما قبله:

(أ) تعليل. (ب) نتيجة. (جـ) تأكيد. (د) توضيح.

٣ ما الفكرة التى تتناولها الفقرة الأولى فى النص السابق؟

(أ) فتح القدس ومدح المجاهدين. (ب) قيمة الجهاد.
(جـ) صلاة صلاح الدين فى الأقصى. (د) عبقرية صلاح الدين.

٤ دخل صلاح الدين المسجد الأقصى بعد انتصار حطين فى:

(أ) أواخر القرن الحادى عشر الميلادى. (ب) أوائل القرن الحادى عشر الميلادى.
(جـ) أواخر القرن الثانى عشر الميلادى. (د) منتصف القرن الثانى عشر الميلادى.

٥ استنتج الاتجاه الفكرى للكاتب.

(أ) اجتماعى. (ب) تربوى. (جـ) تاريخى إسلامى. (د) سياسى ناقد.

١-(أ). ٢-(أ). ٣-(أ). ٤-(أ). ٥-(جـ).

اختبر نفسك

15 دقيقة

ـ اقرأ، ثم أجب:

الحجاز من أقدم البلدان التى ردد البشر اسمها فى مختلف العصور، مقرونًا بالتوقير والتعظيم، وتاريخها حافل بالحوادث بما يجب أن تكون موضع درس وتدقيق، ولما ظهر الإسلام فى مكة المكرمة، وسطعت أنواره من بطحائها، وصارت الكعبة المعظمة قبلة المسلمين، اتجهت الأنظار إليها وازدادت العناية بأمرها.

ولما بلغ المسلمون قمة المجد والسيادة فى منتصف القرن الثانى، فشت العناية بأكثر العلوم الإسلامية، وتنبه رواة الحديث والمغازى إلى وجوب التصنيف والتدوين فيهما، بحيث صار لكل منهما رجال قصروا عليهما أبحاثهم.

وكان طبيعيًا أن يُعنى خلال ذلك بتاريخ الحجاز ومدته لما لهذا البحث من علاقة وثيقة بتفسير القرآن الكريم، وشرح الأحاديث النبوية وسيرة الرسول ﷺ، وكان طبيعيًا أن تكون مكة المكرمة مهبط الوحى، ومهوى أفئدة المسلمين فى الطليعة فيهب رجال منهم لتدوين تاريخها وخططها؛ لأن تاريخ مكة المكرمة هو فى الحقيقة يشغل قسمًا كبيرًا من تاريخ الإسلام، وتاريخ الحضارة الإسلامية، فلا بدع إذا عُنى علماء التاريخ منذ هذا الوقت بتدوين المؤلفات القيمة التى تصف أماكنها، وتشرح تطوراتها.

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار - «الأزرقى»)

١- حدد من الفقرة الثالثة مضاد «يعنى»:

(أ) يهتم. (ب) يكتب. (جـ) يبقى. (د) يهمل.

٢- ميز من الفقرة الثانية نتيجة من نتائج بلوغ المسلمين قمة المجد:

(أ) ترجمة العلوم الحديثة. (ب) التصنيف والتدوين.

(جـ) حفظ القرآن والحديث. (د) الأولى والثالثة.

٣- بين علاقة قول الكاتب «اتجهت الأنظار إليها» بما قبله فى الفقرة الأولى:

(أ) استدراك. (ب) ترادف. (جـ) نتيجة. (د) تفصيل.

٤- كان له صلة قوية بتفسير القرآن الكريم فاهتم به العلماء:

(أ) تاريخ الحجاز. (ب) التصنيف. (جـ) التدوين. (د) التوثيق.

٥- حدد مما قرأت الفكرة العامة للموضوع:

(أ) دور المسلمين فى رقى مجتمعهم. (ب) المكانة التاريخية للحجاز ومكة المكرمة.

(جـ) فضل الإسلام على العالم. (د) فائدة تدوين العلوم.

٦- دلل من الفقرة الأخيرة على مكانة مكة المكرمة.

....

للتطبيق على القراءة المتحررة ارجع لكتاب التطبيقات والاختبارات

الإجابة: ١- (د) ٢- (ب) ٣- (جـ) ٤- (أ) ٥- (ب) ٦- أجب بنفسك.



الموضوع الرابع

الْعِلْمُ فِى الْإِسْلَامِ

للدكتور أبي الوفا التفتازاني(*)

التعريف بالكاتب(*)

اسمه: أبو الوفا التفتازاني.

مولده: ولد بكفر الغنيمي عام ١٩٣٠ بمحافظة الشرقية.

مسيرته العلمية والعملية: حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية (١٩٦١م)، واختير نائبًا لرئيس جامعة القاهرة للدراسات العليا والبحوث. نال جائزة الدولة التشجيعية في العلوم الاجتماعية (١٩٧٤م).

من مؤلفاته: «ابن عطاء الله السكندري وتصوفه»، و«علم الكلام وبعض مشكلاته»، و«مدخل إلى التصوف الإسلامي»، و«الإسلام والفكر الوجودي المعاصر». كما شارك في تأليف كتاب تذكاري عن ابن رشد.

وفاته: ١٩٩٥م.

التهيئة

علق على الصورة في جملتين من إنشائك.

تفصيـل الفكـر

١) الإسلامُ يهتمُّ بكلِّ علمٍ ينفعُ النَّاسَ فى حياتِهم

لا يجوزُ أنْ نفهمَ العلمَ فى الإسلامِ على أنه يَعْنِى فقطْ العلمَ بأحكامِه وآدابِه، وأنهُ لا شأنَ للإسلامِ بالعِلْمِ الكَونىِّ أو العلمِ المادىِّ. فإنَّ مثلَ هذا الفهمِ خطأ؛ ذلكَ أن الإسلامَ جاءَ شاملًا لِضُروبِ[1] النشاطِ الإنسانىِّ كافةً، ومنها البحثُ الكونىُّ. وقد أمرَ الإنسانُ بتَعْمِيرِ هذا الكونِ المسَخَّرِ له، وذلكَ يَعْنِى فى الوقتِ نَفْسِه أن الكونَ المشاهَدَ خاضعٌ لإدراكِه وبَحْثِه، وأن ظواهِرَه ليستْ بالشَّىءِ المبْهَمِ الغامضِ الذى لا يُفسَّر، وأن بمقدورِه الاستفادةَ مِنَ الكَوْنِ واستغلالَ خيراتِه على أوسَعِ نطاقٍ لتأمينِ حَياتِه ورَفاهيتِها، يقولُ تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾، ويقولُ تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾.

وتَوجيهُ القرآنِ فى هذا الصَّدَدِ هو تأكيدٌ لروحِ المنهجِ العِلْمىِّ الصحيحِ، الذى يدفعُ الإنسانَ إلى محاولةِ استكشافِ ما هو مَجهولٌ مِنْ هذا الكونِ وظواهرِه، على أساسٍ مِنَ الثِّقةِ بقُدْرَةِ الإنسانِ وبالعلْمِ فى مُواجهةِ الطبيعةِ.

٢) العلمُ فى الإسلامِ شاملٌ كلَّ مظاهرِ الحياةِ

ومِمَّا له دَلالةٌ على أنَّ العِلمَ فى الإسلامِ غيْرُ محدودٍ بحدٍّ مُعينٍ، قولُ الرسولِ ﷺ: «أنتم أعْلَمُ بِشُئونِ دُنياكُمْ»، وهذا مما يَفْتحُ البابَ واسعًا أمامَ العقلِ لِيستنبطَ[2] مِنْ أنواعِ العلومِ ما لَا حَصْرَ له، ومنها مَا يتعلقُ بشئونِ السياسةِ والاقتصادِ والاجتماعِ وغيرِها، مِمَّا لم يَرِدْ فيه نَصٌّ. وتَأمَّلِ المعنَى فى قولِ الإمامِ (فَخْرِ الدينِ الرازىِّ)[*] فى هذا الصَّدَدِ عند تفسيرِه لقولِ اللهِ تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾.

٣) الشُّـورَى فى الإسـلامِ وآثارُهـا

وقد نَطَقَتْ أحاديثُ كثيرةٌ بأن الرسولَ ﷺ كان كَثيرَ المشاورةِ لأصحابِه، ومِنْ حديثِ أبى هريرةَ رضى اللهُ عنه: «ما رأيتُ أحدًا قَطُّ[3] كانَ أكْثرَ مَشُورَةً لأصحابِه مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ».

وأصْبحَتْ هذه المشاورةُ قاعدةً شَرْعِيةً، ولذلكَ قال الحسنُ وسُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ[**]: إنما أمرَ رسولُ اللهِ ﷺ بذلكَ لِيقْتدِىَ به غَيْرُه فى المشاورةِ، ويَصِيرَ سُنَّةً[4] فى أُمَّتِه. ومعَ أنَّ الرسولَ ﷺ كانَ أكْمَلَ الناسِ عَقْلًا، إلا أنَّ عُلومَ الخَلْقِ[5] لا مُتَناهِيةٌ، فلا يَبْعُدُ أن يخطِرَ ببالِ إنسانٍ ما لم يخطِرْ على بالِ إنسانٍ آخرَ مِنْ وجوهِ المصالحِ، ولا سِيَّما[6] فيما يفعلُ مِنْ أمورِ الدنيَا، فقدْ قالَ ﷺ: «أنتُم أعْلَمُ بشئونِ دُنياكُم»، ولذلك أيضًا قالَ ﷺ: «ما تَشاوَرَ قومٌ قَطُّ إلاَّ هُدُوا لأرْشَدِ أَمْرِهم»، ومعنَى هذا أنَّ مصالحَ الناسِ كثيرةٌ ومُتَشَعِّبةٌ ولا يمكنُ تحديدُها، وتختلفُ مِنْ زمانٍ إلى زمانٍ، ومن مكانٍ إلى مكانٍ.

(١) لضروب	لأنواع، المفرد: ضَرْب.
(٢) يستنبط	يستنتج، يستخرج.
(٣) قَطّ	أبدًا - فيما مضى.
(٤) سنة	طريقة، الجمع: سُنَن.
(٥) الخلق	الناس.
(٦) لا سيما	خاصة.

(*) الإمام فخر الدين الرازى: هو إمام مفسر فقيه أصولى، عالم موسوعى، ولد فى الرى وتوفى فى مدينة هراة سنة ٦٠٦هـ.

(**) الحسن وسُفيان بن عُيَيْنَة: من أئمة التابعين.

٤) دراسة العلوم الحديثة عبادةٌ لله، وفرضٌ على المجتمع

لا حدَّ إذنْ في الإسلام لما يمكن أن يستنبطه العقلُ البشرىُّ من أنواع العلوم التي تتعلّق بمصالح الناس المتغيرة من زمانٍ إلى زمانٍ، ومن مكانٍ إلى مكانٍ، وهذا هو الذى دفع فقهاءَ الإسلام إلى اعتبار الصناعات فرضَ كفاية[٧]، والصناعاتُ تقومُ على أساس العلم المادى، فعلومُ مثلُ الطبيعةِ والكيمياءِ والحياةِ والطبِّ، والهندسةِ والزراعةِ وغيرها، لازمةٌ للمجتمعِ، ودراستُها عبادةٌ لله تعالى، وهى أيضًا فروضُ كفايةٍ. وقد قال بعض الفقهاءِ أيضًا - وهذا يدلُّ على عمقِ النظرة -: «إنه يتعين على ولىِّ الأمرِ أنْ يدبِّرَ الصناعاتِ اللازمةَ للمسلمين، والتى يسبِّبُ فقدانُ أىٍّ منها حرجًا للمسلمين، فإذا لم يفعل ذلك يكونُ آثمًا؛ لأنه يوقعُ المسلمين فى الحرج».

٥) العلمُ فى الإسلامِ كلُّ علمٍ يَقضِى على الجهل، ولا تعارضَ بين العلم والدين فى الإسلام

وحسبُنا أنْ نشيرَ فى هذا الصددِ إلى ما يقولُه الإمامُ الغزالىُّ(*) منذ تسعةِ قرونٍ فى كتاب «إحياء علوم الدين» تحت عنوانِ: «بيانُ العلمِ الذى هو فرضُ كفايةٍ»: «أما فرضُ الكفايةِ (مِنَ العلومِ المحمودةِ) فهو كُلُّ علمٍ لا يُستغنَى عنه فى قِوامِ أمورِ الدنيا كالطبِّ إذْ هُوَ ضرورىٌّ فى حاجةِ بقاءِ الأبدانِ، وكالحسابِ فإنه ضرورىٌّ فى المعاملاتِ وقِسْمةِ الوصايا والمواريثِ وغيرِها».

وهذه هى العلومُ التى لو خَلا البلدُ مِمَّنْ يقومُ بها لحَرِجَ[٨] فلا يُتعجَّب من قولنا: «إن الطبَّ والحسابَ مِنْ فروضِ الكفاياتِ، فإن أصولَ الصناعاتِ أيضًا مِنْ فروضِ الكفاياتِ كالفلاحةِ والحياكةِ وغيرِها».

نخلُص مما سَبقَ إلى أنه ليسَ صحيحًا أنَّ العِلمَ الذى يدعُو إليه الإسلامُ هو العِلمُ الدينىُّ فقط، وإنما المرادُ به كُلُّ عِلْمٍ يدفعُ[٩] الجهلَ، سواءٌ فى مجالِ الأمورِ الدينيةِ أو الدنيويةِ، ومن ثَمَّ[١٠] لا تَعارُضَ بينَ الدينِ والعلمِ فى الإسلامِ بحالٍ من الأحوالِ.

٦) مفهومُ البحثِ العلمى المعاصر

وإذا كانَ البحثُ العلمىُّ بمفهومِه المعاصرِ يَنْحَصرُ فى مجالَيْنِ هما:

(أ) العَالَمُ الأكبرُ[١١].

(ب) والعَالَمُ الأصغرُ.

فقد نَبَّهَنَا القرآنُ الكريمُ إلى ذلكَ فى قولِه تعالَى:

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ فالبحثُ فى الآفاقِ، والبحثُ فى الأنفسِ ينتهيانِ إلى اكتشافِ قوانينِ الخلقِ، ومعرفةِ الخالقِ (سبحانه وتعالى).

(٧) فرض الكفاية	فرض على المجتمع، إذا قام به فرد أو أكثر سد عن الآخرين، وكفى عنهم، وجمع فرض: فروض.
(٨) حرج	أى وقع فى الحيرة والضيق.

(٩) يدفع	يبعد بقوة ويزيل.
(١٠) ثَمَّ	هنا، المضاد: هناك.
(١١) العالم الأكبر	المراد الكون. الجمع: العوالم.

(*) الإمام الغزالى: هو أبو حامد محمد الغزالى، أحد أعلام عصره، وأحد أشهر علماء المسلمين فى القرن الخامس الهجرى، وكان فقيهًا وأصوليًا وفيلسوفًا.

تحليل الموضوع فى ضوء نواتج التعلم

(أ) لا يجوزُ أنْ نفهمَ العلمَ فى الإسلامِ على أنه يَعْنِى فقطْ العلمَ بأحكامِه وآدابِه، وأنهُ لا شأنَ للإسلامِ بالعِلْمِ الكَوْنِىّ أو العلمِ المادىّ، فإنَّ مثلَ هذا الفهمِ خطأٌ، ذلكَ أن الإسلامَ جاءَ شاملًا لِضُروبِ النشاطِ الإنسانىّ كافةً، ومنها البحثُ الكونىُّ. وقد أمرَ الإنسانَ بِتَعْمِيرِ هذا الكونِ المسخَّرِ له، وذلكَ يَعْنِى فى الوقتِ نَفْسِه أن الكونَ المشاهَدَ خاضعٌ لإدراكِه وبَحْثِه، وأن ظواهرَه ليستْ بالشَّىْءِ المُبْهَمِ الغامضِ الذى لا يُفَسَّرُ، وأن بمقدورِه الاستفادةَ مِنَ الكَوْنِ واستغلالَ خيراتِه على أوسعِ نطاقٍ لتأمينِ حياتِه ورَفاهِيَتِها، يقولُ تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾، ويقولُ تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾.

وتوجيهُ القرآنِ فى هذا الصَّدَدِ هو تأكيدٌ لروحِ المنهجِ العِلْمىِّ الصحيحِ، الذى يدفعُ الإنسانَ إلى محاولةِ استكشافِ ما هو مجهولٌ مِنْ هذا الكونِ وظواهرِه، على أساسٍ مِنَ الثِّقةِ بِقُدْرَةِ الإنسانِ وبالعلمِ فى مُواجهةِ الطبيعةِ.

ومِمَّا له دَلالةٌ على أنَّ العِلمَ فى الإسلامِ غيْرُ محدودٍ بحدٍّ مُعَيَّنٍ، قولُ الرسولِ ﷺ: «أنتم أعْلمُ بِشُئونِ دُنياكُمْ»، وهذا مما يَفْتحُ البابَ واسعًا أمامَ العقلِ ليستنبطَ مِنْ أنواعِ العلومِ ما لا حَصْرَ له، ومنها مَا يتعلقُ بشئونِ السياسةِ والاقتصادِ والاجتماعِ وغيرِها، مِمَّا لم يَرِدْ فيه نَصٌّ.

١- ما الفكرة التى تتناولها الفقرة الثالثة؟

(أ) العلم فى الإسلام يشمل كل مظاهر الحياة.
(ب) العلم فى الإسلام دينى فقط.
(جـ) العلم فى الإسلام لتوفير قوى تقهر الآخرين.
(د) العلم بأحكام الدين وآدابه فقط.

٢- ما معنى كلمة «المسخر» فى الفقرة الأولى؟

(أ) المستهزأ به. (ب) الساخر منه. (جـ) المذلل. (د) المتمرد على.

٣- ما علاقة عبارة «فإن هذا الفهم خطأ» فى الفقرة الأولى بما قبلها؟

(أ) تعليل. (ب) نتيجة. (جـ) استدراك. (د) تفصيل.

٤- ما المفهوم الخطأ عن العلم فى الإسلام؟

(أ) العلم قاصر على العلم المادى فقط.
(ب) العلم قاصر على أحكام الدين وآدابه.
(جـ) العلم قاصر على العلم الكونى فقط.
(د) العلم قاصر على العلوم السياسية فقط.

٥- ما المفهوم الصحيح عن العلم فى الإسلام؟

(أ) العلم يشمل ضروب الحياة كافة.
(ب) العلم يشمل الجوانب الدينية فقط.
(جـ) العلم يشمل الظواهر الفلكية فقط.
(د) العلم يشمل الجوانب الاقتصادية فقط.

٦- بمقدور الإنسان الاستفادة من الكون واستغلال خيراته لـ:

(أ) حرمان الآخرين منها. (ب) التوسعات الاستعمارية. (جـ) تأمين حياته ورفاهيتها. (د) الأولى والثانية.

٧- الدليل على أن الإسلام غير محدود بحد معين:

(أ) قول الرسول ﷺ «أنتم أعلم بشئون دنياكم».
(ب) محاولة استكشاف المجهول.
(جـ) التأكيد على روح المنهج العلمى.
(د) القدرة على مواجهة الطبيعة بالعلم.

١- (أ). ٢- (جـ). ٣- (أ). ٤- (ب). ٥- (أ). ٦- (جـ). ٧- (أ).

(ب) وتأمل المعنى فى قول الإمام (فَخر الدينِ الرازىّ) فى هذا الصَّدد عندَ تفسيرِه لقولِ اللهِ تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾. وقد نَطقَتْ أحاديثُ كثيرةٌ بأن الرسولَ ﷺ كان كثيرَ المشاورة لأصحابِه، ومِن حديثِ أبى هريرة رضى اللهُ عنه: «ما رأيتُ أحدًا قطّ كانَ أكثرَ مَشُورَةً لأصحابِه مِن رسولِ اللهِ ﷺ»، وأصبحَتْ هذه المشاورةُ قاعدةً شرعيةً، ولذلكَ قالَ الحسنُ وسُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ: إنما أمرَ رسولُ الله ﷺ بذلكَ ليقتدِى به غيرُه فى المشاورةِ، ويَصِيرَ سُنَّةً فى أُمَّتِه. ومعَ أنَّ الرسولَ ﷺ كانَ أكمَلَ الناسِ عقلًا، إلا أنَّ عُلومَ الخَلْقِ لا مُتَناهِيةٌ، فلا يَبْعُدُ أن يخطِرَ ببالِ إنسانٍ ما لم يخطِرْ على بالِ إنسانٍ آخرَ مِن وجُوهِ المصالحِ، ولا سيَّما فيما يفعلُ مِن أمورِ الدنيا، فقدْ قالَ ﷺ: «أنتُم أعْلَمُ بشئونِ دُنياكُم»، ولذلك أيضًا قالَ ﷺ: «ما تَشاوَرَ قومٌ قطُّ إلاَّ هُدُوا لأرْشَدِ أمْرِهم»، ومعنَى هذا أنَّ مصالحَ الناسِ كثيرةٌ ومتشَعِّبَةٌ ولا يمكنُ تحديدُها، وتختلفُ مِنْ زمانٍ إلى زمانٍ، ومن مكانٍ إلى مكانٍ.

١) ما الفكرة العامة التى تتناولها العبارة؟
(أ) عبقرية فخر الدين الرازى فى التفسير.
(ب) الرسول قدوة فى الأخذ بمبدأ الشورى.
(جـ) علوم الخلق لا متناهية.
(د) مصالح الناس كثيرة ومتشعبة.

٢) ما معنى كلمة «متشعبة» فى العبارة؟
(أ) متكسرة. (ب) متحطمة. (جـ) متوازنة. (د) متفرقة.

٣) ما علاقة عبارة «ليقتدى به غيره» بما قبلها؟
(أ) تعليل. (ب) نتيجة. (جـ) استدراك. (د) تفصيل.

٤) بم نطقت الأحاديث الواردة فى الفقرة عن رسول الله ﷺ؟
(أ) بأنه كان يكثر قيام الليل.
(ب) بأنه كان يشارك أصحابه العمل.
(جـ) بأنه كان يشاور أصحابه.
(د) بأن حاجة الخلق لا متناهية.

٥) لماذا أمر الله رسوله بقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ مع أنه أكمل الناس عقلًا؟
(أ) ليقتدى به غيره فى المشاورة.
(ب) لأنه كان أميًا لا يقرأ.
(جـ) لأن علوم الخلق وعقولهم محدودة.
(د) لأن تلك كانت عادة العرب.

٦) قول الرسول ﷺ «أنتم أعلم بشئون دنياكم» يجعل العقل يستنبط:
(أ) أنواعًا من الآراء الفقهية.
(ب) أنواعًا من العلوم لا حصر لها.
(جـ) أنواعًا من البدع فى الدين.
(د) أنواعًا من الأفكار للسيطرة على الآخر.

٧) نستنتج من كثرة مشاورة النبى ﷺ لأصحابه:
(أ) أهمية المشورة كقاعدة شرعية.
(ب) اقتداء الناس بالرسول ﷺ فى المشورة.
(جـ) علوم الخلق غير متناهية.
(د) كل ما سبق.

ج ١-(ب). ٢-(د). ٣-(أ). ٤-(جـ). ٥-(أ). ٦-(ب). ٧-(د).

(جـ) لا حدَّ إذنْ فى الإسلام لما يمكنُ أن يستنبطه العقلُ البشرىُّ من أنواع العلوم التى تتعلَّق بمصالح الناس المتغيرة من زمانٍ إلى زمانٍ، ومن مكانٍ إلى مكانٍ، وهذا هو الذى دفع فقهاءَ الإسلام إلى اعتبار الصناعات مثلًا فروض كفايةٍ. والصناعاتُ تقومُ على أساس العلم المادىّ، فعلومٌ مثل: الطبيعة والكيمياء والحياة والطب والهندسة والزراعة وغيرها، لازمةٌ للمجتمع، ودراستُها عبادةٌ لله تعالى، وهى أيضًا فروضُ كفايةٍ. وقد قال بعضُ الفقهاء أيضًا - وهذا يدلُّ على عمق النظرة -: «إنَّه يتعينُ على ولىِّ الأمر أن يدبر الصناعات اللازمةَ للمسلمين، والتى يُسبِّب فقدانُ أىٍّ منها حرجًا للمسلمين، فإذا لم يفعل ذلك يكون آثمًا؛ لأنه يُوقعُ المسلمين فى الحرج».

وحَسْبُنا أنْ نشيرَ فى هذا الصددِ إلى ما يقولهُ الإمامُ الغزالىُّ منذ تسعةِ قرونٍ فى كتاب «إحياء علوم الدين» تحت عنوان: «بيانُ العلمِ الذى هو فرْضُ كفايةٍ»: «أما فرضُ الكفاية (مِنَ العلوم المحمودة) فهو كُلُّ علمٍ لا يُستغنَى عنه فى قِوام أمور الدنيا كالطبِّ إذْ هُو ضرورىٌّ فى حاجةِ بقاءِ الأبدانِ، وكالحساب فإنه ضرورىٌّ فى المعاملات وقسمةِ الوصايا والمواريث وغيرِها».

١ ما الفكرة التى تتناولها الفقرة الأولى؟

(أ) العلوم كثيرة ومتشعبة.
(ب) دراسة العلوم عبادة وفرض.
(جـ) مصالح الناس متغيرة.
(د) الصناعات تقوم على أساس العلم المادى.

٢ المراد بكلمة «يدبر» فى الفقرة الثانية:

(أ) يقتصر. (ب) يبخل. (جـ) يوفر. (د) يخطط.

٣ ما علاقة عبارة «يكون آثمًا» بما قبلها فى الفقرة الثانية؟

(أ) تعليل. (ب) نتيجة. (جـ) استدراك. (د) تفصيل.

٤ لماذا لا يوجد حد لما يمكن أن يستنبطه العقل البشرى من علوم؟

(أ) لأنها تتعلق بمصالح الناس المتغيرة.
(ب) لأن العقل بارع فى التفكير.
(جـ) لأن طبيعة العلم تراكمية.
(د) لأن طلب العلم فرض على الجميع.

٥ ما المقصود بفرض الكفاية؟

(أ) عمل إذا قام به أحد أثم الجميع.
(ب) عمل إذا قام به أحد أسقط الإثم عن نفسه فقط.
(جـ) عمل إذا قام به أحد أسقط الإثم عن الجميع.
(د) عمل لا بد أن يقوم به كل أفراد المجتمع.

٦ لِمَ يجب على ولى الأمر أن يدبر الصناعات اللازمة للمسلمين؟

(أ) لأن فقدانها لا يؤثر.
(ب) لأن فقدانها يوقع المسلمين فى الحرج.
(جـ) حتى يرفع الإثم عنهم.
(د) حتى يستغنى عن الاستيراد.

٧ الدليل على أن علم الحساب لا يستغنى عنه الناس لأنه:

(أ) فرض عين على كل مسلم.
(ب) ضرورى فى المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث.
(جـ) مساعد فى السيطرة على الآخرين.
(د) الأولى والثانية.

ج ١-(جـ). ٢-(جـ). ٣-(ب). ٤-(أ). ٥-(جـ). ٦-(ب). ٧-(ب).

(د) وهذه هى العلوم التى لو خلا البلد ممن يقوم بها لحرج فلا يتعجب من قولنا: «إن الطب والحساب من فروض الكفايات، فإن أصول الصناعات أيضًا من فروض الكفايات كالفلاحة والحياكة وغيرها».

نخلص مما سبق إلى أنه ليس صحيحًا أن العلم الذى يدعو إليه الإسلام هو العلم الدينى فقط، وإنما المراد به كل علم يدفع الجهل، سواء فى مجال الأمور الدينية أو الدنيوية، ومن ثم لا تعارض بين الدين والعلم فى الإسلام بحال من الأحوال.

وإذا كان البحث العلمى بمفهومه المعاصر ينحصر فى مجالين هما:

(أ) العالم الأكبر. (ب) والعالم الأصغر.

فقد نبهنا القرآن الكريم إلى ذلك فى قوله تعالى:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فالبحث فى الآفاق، والبحث فى الأنفس ينتهيان إلى اكتشاف قوانين الخلق، ومعرفة الخالق (سبحانه وتعالى).

١ ما الفكرة التى تتناولها الفقرة الثانية؟

(أ) العلم يقضى على الجهل. (ب) لا تعارض بين العلم والدين فى الإسلام.
(جـ) أهمية الطب والحساب لحياتنا. (د) الإسلام يدعو إلى العلم الدينى فقط.

٢ ما معنى كلمة «ينحصر»؟

(أ) ينكمش. (ب) يتصاغر. (جـ) يتضاءل. (د) يتحدد.

٣ ما علاقة «العالم الأصغر والعالم الأكبر» بما قبلها؟

(أ) تعليل. (ب) نتيجة. (جـ) استدراك. (د) تفصيل.

٤ ما العلم الذى يدعو إليه الإسلام؟

(أ) علم المواريث. (ب) علم أصول الصناعات.
(جـ) كل علم يدفع الجهل. (د) علوم القرآن والسنة.

٥ فيم ينحصر مجال البحث العلمى المعاصر؟

(أ) فى مجال الفيزياء والطبيعة. (ب) فى مجال الكيمياء والصيدلة.
(جـ) فى العالم الأكبر والعالم الأصغر. (د) فى الفلك والنجوم.

٦ إلام ينتهى البحث فى الآفاق والأنفس؟

(أ) الاستمتاع بتحصيل العلم. (ب) اكتشاف قوانين الخلق.
(جـ) اكتشاف النجوم والكواكب. (د) اكتشاف الأمراض وعلاجها.

٧ الدليل على أنه لا تعارض بين الدين والعلم:

(أ) الدين يدعو إلى كل علم يدفع الجهل فى كل المجالات. (ب) دعوة الإسلام للتعمق فى أمور الدين.
(جـ) دعوة الإسلام للزهد. (د) حرص الإسلام على فروض الكفايات.

ج ١-(ب). ٢-(د). ٣-(د). ٤-(ج). ٥-(ج). ٦-(ب). ٧-(أ).

اختبر نفسك في 15 دقيقة

- اقرأ، ثم أجب:

- نادرًا ما توجد الفلزات فى الأرض فى حالتها النقية؛ لأنها عادة ما تختلط بعناصر أخرى وبمواد ترابية. وهذا الخليط يسمى خامًا. ويعنى علم المعادن بعمليات فصل الفلزات عن خاماتها وإعدادها للاستخدامات المختلفة. وخامات الفلزات المستخرجة من الأرض تبدو فى العادة على هيئة كتل من الصخور، ولابد لهذه الكتل من المرور بمراحل مختلفة قبل الحصول على فلز نقى. فالمادة غير المطلوبة تزال أولًا. ويتم هذا بتهشيم الصخور وسحقها، ثم غسلها وتسخينها، ثم تعويم الخام فى سائل ذى رغوة. وبعد ذلك يتم تسخين كثير من الخامات الشائعة مثل خام الحديد فى وجود فحم الكوك فى فرن ضخم، وتسمى هذه العملية السبك، وينشأ عنها فلز يظل غير نقى وتلزمه عمليات التنقية.
- وهناك طرق عديدة لتنقية الفلزات؛ فالفلز قد يسخن أحيانًا مع مواد من شأنها إزالة الشوائب، والصلب يصنع بهذه الطريقة. أما بعض الفلزات الأخرى، كالنحاس مثلًا فيتم إمرار تيار كهربائى خلالها وهى فى المحلول.
- وعندما تتم تنقية الفلز، يمكن إما أن يستخدم فى صورته النقية، وإما أن يخلط مع فلزات أخرى لتكوين سبيكة مفيدة. ويمكن للفلز أن يشكل بصبه فى قالب، أو يدلفن ليصبح ألواحًا وصفائح، أو يسحب ليتحول إلى أسلاك.
- ويصنع الصلب عن طريق تسخين الصلب الخردة، ثم خلطه بالحديد المنصهر، وتحترق كل الشوائب تمامًا بواسطة الأكسجين الذى يغذى به الفرن، ثم يمال الفرن وتؤخذ منه عينات، وبعد ذلك يفرغ الصلب السائل إلى الخارج. وأخيرًا يزال الخبث المتبقى. والصلب هو فى الأساس سبيكة من الحديد والكربون، وإن كانت كميات ضئيلة من الفلزات الأخرى تضاف خلال عمليات صناعة الصلب لإنتاج أنواع من الصلب ذات مواصفات خاصة. فإضافة الكروم والنيكل تؤدى إلى إنتاج صلب لا يصدأ، بينما تؤدى إضافة التنجستن إلى إنتاج صلب قاس جدًا مناسب تمامًا لأدوات القطع ذات السرعات العالية.

١- ما الفكرة التى تتناولها الفقرة الثانية؟
(أ) ندرة وجود الفلزات نقية.
(ب) شكل الفلزات المستخرجة من الأرض.
(جـ) طرق تنقية الفلزات.
(د) طريقة تصنيع الصلب.

٢- ما معنى كلمة «ضئيلة» فى الفقرة الرابعة؟
(أ) حقيرة. (ب) صغيرة. (جـ) بسيطة. (د) رديئة.

٣- ما علاقة عبارة «المادة غير المطلوبة تزال أولًا» بما قبلها:
(أ) تعليل. (ب) استدراك. (جـ) نتيجة. (د) توضيح.

٤- عندما يخلط الفلز النقى مع فلزات أخرى يكون:
(أ) خامًا. (ب) فلزًا جديدًا. (جـ) سبيكة. (د) كتلًا من الصخور.

٥- يعنى علم المعادن بـ:
(أ) فصل الفلزات عن خاماتها.
(ب) إعداد الفلزات للاستخدامات المختلفة.
(جـ) اكتشاف المعادن فى كواكب أخرى.
(د) الأولى والثانية.

٦- «الصلب هو فى الأساس سبيكة» من خلال الفقرة الثالثة تعبر هذه الجملة عن:
(أ) حقيقة. (ب) رأى. (جـ) خيال. (د) ادعاء.

٧- دلل على أن هناك عدة طرق لتنقية الفلزات.

....

للتطبيق على القراءة المتحررة ارجع لكتاب التطبيقات والاختبارات



١- (جـ) ٢- (ب) ٣- (د) ٤- (جـ) ٥- (د) ٦- (أ) ٧- [illegible]

الموضوع الخامس

قيمٌ إنسانيةٌ

للدكتور شوقى ضيف(*)

التعريف بالكاتب(**)

اسمه: شوقى ضيف.

مولده: ولد فى عام ١٩١٠م.

مسيرته:

تخرج فى كلية الآداب بجامعة القاهرة، وهو أستاذ الأدب العربى، وأصبح رئيس مجمع اللغة العربية.

مؤلفاته:

- له مؤلفات كثيرة فى تاريخ الأدب العربى والبلاغة وتجديد النحو، نال عدة جوائز رفيعة فى مصر والخارج.

وفاته: توفى فى عام ٢٠٠٥م.

التهيئة

- علق على الصورة فى جملتين من إنشائك.

....

....



تفصيـل الفكـر

١) الإسلامُ يرفعُ منْ شأنِ الفردِ اجتماعيًا وعقليًا وروحيًا

يرفعُ الإسلامُ منْ شأنِ الفردِ اجتماعيًا وعقليًا وروحيًا، وهو رفعٌ منْ شأنه أن يَسمُوَ بإنسانيته.

(أ) روحيًا: ١- إذْ حَرَّرَهُ من الشرك وعبادةِ القُوى الطبيعية.

٢- وأسقطَ عنْ كاهله [١] نير [٢] الخرافات.

٣- وبدلًا منْ أنْ يَشعرَ أنه مُسخرٌ لعواملِ الطبيعةِ تتقاذفهُ كما تَهْوى نبَّهه إلى أنَّها مُسَخَّرةٌ له ولمنفعته.

(ب) عقليًا: ودعاهُ لأنْ يَستخدِمَ فى معرفةِ قوانينها عقلَه ويُعمِلَ فِكْرَهُ؛ وبذلكَ فَكَّ القيودَ عنْ رُوحِ الإنسانِ، وعَقلِه جميعًا.

(جـ) اجتماعيًا: وهَيَّأه لحياةٍ روحيةٍ وعقليةٍ ساميةٍ. كما هَيَّأه لحياةٍ اجتماعيةٍ عادلةٍ؛ حياةٍ تقومُ على الخيرِ والبِرِّ والتعاونِ؛ تعاونِ الرجلِ معَ المرأةِ فى الأسرةِ الصالحةِ، وتَعاونِ الرَّجلِ معَ أخيه فى المجتمَعِ الرشيدِ.

٢) الإنسانُ خليفةُ اللهِ فى الأرضِ ومفضلٌ على جميعِ المخلوقاتِ

ودائمًا يَلفِتُ الذِّكرُ الحكيمُ إلى سموِّ الإنسانِ، وأنه يَفضُلُ سائر [٣] المخلوقاتِ؛ فقد خُلِقَ فى ﴿ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (التين: ٤)، وسَوَّى وعَدَلَ وركِّبَ فى أروعِ صُورةٍ، ووُهِبَ منَ الخواصِّ الذهنيةِ ما يُحيلُ به كلَّ عنصرٍ فى الطبيعةِ إلى خدمتِه، يقولُ جَلَّ شأنُه: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء: ٧٠). ويَذكرُ القرآنُ فى غيرِ موضعٍ [٤] أنَّ الإنسانَ خليفةُ اللهِ فى الأرضِ ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة: ٣٠)، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ (الأنعام: ١٦٥)، فالإنسانُ خليفةُ اللهِ فى أرضِه ووكيلُه فيها، خَلَقَهُ لِيَسُودَها، ويُخضِعَ كلَّ ما فى الوجودِ لِسَيطرتِه.

٣) دعوةُ الإسلامِ للحريةِ، وتحريمُه للعبوديةِ

وقد مضَى الإسلامُ يعتدُّ [٥] بحريةِ الإنسانِ وكرامتِه وحقوقِه الإنسانيةِ إلى أقصَى الحدودِ، وقد جاءَ والاسترقاقُ راسخٌ متأصلٌ فى جميعِ الأممِ، فدعا إلى تحريرِ العبيدِ وتخليصِهم منْ ذُلِّ الرِّقِّ، ورغَّبَ فى ذلك ترغيبًا واسعًا.

(أ) فانبرَى كثيرٌ منَ الصحابةِ، وعلى رأسِهم أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ، يَفُكُّونَ رقابَ الرَّقيقِ بشرائِهم ثم عتقهم [٦] وتحريرِهم.

(ب) وقد جعلَ الإسلامُ هذا التَّحريرَ تكفيرًا للذنوبِ مَهما كَبُرتْ.

(جـ) وأعطى للعبدِ الحقَّ الكاملَ فى أنْ يُكاتِبَ مَولاه [٧]، أو بعبارةٍ أُخرى أنْ يَستردَّ حريتَه نظيرَ قدرٍ منَ المالِ يَكْسِبُه بعَرقِ جبينِه ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ (النور: ٣٣).

(د) وقد حَرَّمَ الإسلامُ بَيْعَ الأَمَةِ إذا اسْتَولَدَها [٨] مَوْلَاها، حتى إذا ماتَ رُدَّتْ إليها حريتُها.

(هـ) وكانُوا فى الجاهليةِ يَسترِقُّونَ أبناءَهم منَ الإماءِ، فأزالَ ذلكَ الإسلامُ، وجَعَلَهم أحرارًا كآبائِهم.

(١) الكاهل	ما بين كتفى الإنسان. الجمع: الكواهل.
(٢) نير	خشبة معترضة تُوضع فوق عنق الثور لجر المحراث أو غيره، والاستخدام هنا مجازى، الجمع: أنيار.
(٣) سائر	بقية. الجمع: سوائر.
(٤) غير موضع	أكثر من موضع.
(٥) يعتد	يهتم.
(٦) عتقهم	تحريرهم.
(٧) يكاتب مولاه	المكاتبة عقد يتفق فيه المالك مع عبده أن يدفع له قدرًا من المال مقابل تحريره.
(٨) استولدها	أنجب منها ولدًا.

٤ لا إكراه فى الدين

ووسَّع الإسلامُ حقوقَ الإنسانِ واحترامَها فى الدينِ؛ إذ نصَّت آيةٌ كريمةٌ على أن ﴿لَآ إِكۡرَاهَ[٩] فِي ٱلدِّينِۖ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، فالناسُ لا يُكرَهُون على الدُّخولِ فى الإسلامِ، بل يُترَكُون أحرارًا وما اختاروا لأنفسِهم، وبذلك يضربُ الإسلامُ أروعَ مثلٍ للتسامحِ الدينىِّ، يقولُ تباركَ وتعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩).

٥ السببُ فى جعلِ القتالِ فريضةً فى الإسلامِ

وحقًّا اضطرَّ الرسولُ ﷺ إلى امتشاقِ الحُسامِ[١٠]، ولكن للدِّفاعِ عن دينِ اللهِ لا للعدوانِ، يقولُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠). وقد دعا الذِّكرُ الحكيمُ طويلًا إلى السَّلامِ والسِّلمِ فى مثلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ (الأنفال: ٦١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ (البقرة: ٢٠٨)، لذلك لا نعجبُ إذا كانت تحيةُ الإسلامِ هى «السلامُ عليكم».

٦ الإسلامُ دين سلامٍ للدُّنيا كلِّها

فالإسلامُ دينُ سلامٍ للبشريةِ، يُريدُ أن تُرفرِفَ عليها ألويةُ الأمنِ والطُّمأنينةِ، ومِن تَتِمَّةِ ذلك ما وَضَعَه مِن قوانينَ فى معاملةِ الأممِ المغلوبةِ سِلمًا وحربًا.

أولًا: معاملةُ الرسولِ ﷺ للأممِ المغلوبة:

فقد أوجب الرسولُ ﷺ على المسلمينَ فى حروبِهم ألَّا يقتلُوا شيخًا ولا طفلًا ولا امرأةً، وعَهْدُهُ لنصارى نَجْرانَ مِن أروعِ الأمثلةِ على حُسنِ المعاملةِ لأهلِ الذِّمةِ[١١]، فقد أمرَ ألَّا تُمَسَّ كنائسُهم ومَعابِدُهم، وأن تُترَكَ لهم الحريةُ فى مُمارسةِ عباداتِهم.

ثانيًا: معاملةُ الخلفاءِ الراشدينَ:

ومَضَى الخلفاءُ الراشدُون مِن بعدِه يَقتدُون به فى معاملةِ أهلِ الذمةِ معاملةً تقومُ على البِرِّ بهم والعطفِ عليهم. ومِن خيرِ ما يُصوِّرُ هذه الروحَ عَهدُ عُمرَ بنِ الخطابِ لأهلِ بيتِ المقدسِ؛ فقد جاءَ فيه أنه «أعطاهُم أمانًا لأنفسِهم وأموالِهم وكنائِسِهم وصُلبانِهم.. لا تُسكَنُ كنائِسُهم ولا تُهدَمُ، ولا يُنقَصُ منهَا ولا من حيِّزِها، ولا مِنْ صليبِهم ولا من شيءٍ من أموالِهم، ولا يُكرَهُونَ على دينِهم، ولا يُضارُّ أحدٌ منهم». وكانَ هذَا العهدُ إمامًا لكلِّ العهودِ التى عُقِدَتْ مع نَصَارَى الشامِ وغيرِهم.

٧ انتشارُ الإسلامِ بمبادئِه السمحةِ العادلةِ

والحقُّ أن تعاليمَ الإسلامِ السَّمحةَ لا السيفَ هىَ التى فتحَتِ الشامَ ومصرَ إلى الأندلُسِ، والعراقَ إلى خُراسانَ والهِندِ؛ فقد كفلَ للناسِ حُريَّتَهُم لا لأتباعِه وَحْدَهُم، بل لكلِّ مَنْ عاشُوا فى ظلالِه مسلمينَ وغيرَ مسلِمينَ، وكأنَّه أرادَ وحدةَ النوعِ الإنسانىِّ، وَحدةً يعمُّها[١٢] العدلُ والرخاءُ والسلامُ.

(٩) إكراه	إرغام.
(١٠) امتشاق الحسام	تقلُّد السيف استعدادًا للحرب.
(١١) أهل الذمة	هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين يعيشون مع المسلمين فى وطن واحد.
(١٢) يعمُّها	يشملها

(ب) وقد مضَى الإسلامُ يعتدّ بحريةِ الإنسانِ وكرامتِه وحقوقِه الإنسانيةِ إلى أقصَى الحدودِ، وقد جاءَ والاسترقاقُ راسخٌ متأصلٌ فى جميعِ الأممِ، فدعا إلى تحريرِ العبيدِ وتخليصِهم مِنْ ذُلِّ الرِّقِّ، ورغَّب فى ذلك ترغيبًا واسعًا. فانبرى كثيرٌ مِنَ الصحابةِ، وعلى رأسِهم أبو بكرٍ الصِّدِّيقِ، يفُكُّونَ رقابَ الرَّقيقِ بشرائِهم ثم عِتْقِهم وتحريرِهم. وقد جعلَ الإسلامُ هذا التَّحريرَ تكفيرًا للذنوبِ مَهما كَبُرتْ.

وأعطى للعبدِ الحقَّ الكاملَ فى أنْ يُكاتِبَ مَوْلاه، أو بعبارةٍ أخرى أنْ يَستردَّ حريتَه نظيرَ قَدْرٍ مِن المالِ يَكسِبُه بعَرقِ جبينِه ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ (النور: ٣٣).

وقد حَرَّمَ الإسلامُ بَيْعَ الأمَةِ إذا استولدَها مَوْلاها، حتى إذا ماتَ رُدَّتْ إليها حريتُها. وكانوا فى الجاهليةِ يَسترِقُّون أبناءَهم مِنَ الإماءِ، فأزالَ ذلكَ الإسلامُ، وجَعَلَهم أحرارًا كآبائِهم.

١ ميز من البدائل التالية مضاد «يعتد»:

(أ) يترك. (ب) يهمل. (جـ) يتراجع. (د) يكره.

٢ علاقة قوله: «فانبرى كثيرٌ مِنَ الصحابةِ» بما سبقه:

(أ) تعليل. (ب) توضيح. (جـ) نتيجة. (د) توكيد.

٣ جملة: «أو بعبارة أخرى أن يسترد حريته نظير قدر من المال» أفادت:

(أ) تفسير الفكرة. (ب) إجمالًا بعد تفصيل.
(جـ) منع الفهم الخطأ. (د) توكيد الفكرة.

٤ أى البدائل التالية يصلح عنوان فكرة عامة للفقرة؟

(أ) الإسلام يدعو للحرية ويحرم العبودية. (ب) الإسلام ردَّ حقوق المرأة.
(جـ) تحريم استرقاق أبناء الإماء. (د) الإسلام وسماحته العادلة.

٥ لم يقض الإسلام على العبودية سريعًا؛ لأنها كانت:

(أ) نظامًا سائدًا فى الحياة الجاهلية. (ب) تجارة يعتمدون عليها.
(جـ) نظامًا اجتماعيًا مفضلًا. (د) الأولى والثانية.

ج ١- (ب). ٢-(ج). ٣-(أ). ٤-(د). ٥-(د).

(جـ) وَوسَّعَ الإسلامُ حقــوقَ الإنســانِ واحترامَها فى الدِّينِ؛ إذ نصَّت آيةٌ كريمةٌ على أن ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ (البقرة: ٢٥٦) فالناسُ لا يُكرَهُون على الدُّخولِ فى الإسلامِ، بل يُترَكُونَ أحرارًا وما اختاروا لأنفسِهم. وبذلك يضربُ الإسلامُ أروعَ مثلٍ للتســامُحِ الدِّينىِّ، يقولُ تباركَ وتعالَـى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ (يونس: ٩٩).

وحقًّا اضطرَّ الرســولُ ﷺ إلى امتشــاقِ الحُسَامِ، ولكنْ للدِّفاعِ عَنْ دينِ اللهِ لا للعدوانِ، يقولُ عزَّوجَلَّ: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ (البقرة: ١٩٠). وقــد دعــا الذِّكْرُ الحكيمُ طويلًا إلى السَّلامِ والسِّلْمِ فى مثلِ قولهِ تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ (الأنفــال: ٦١)، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ (البقرة: ٢٠٨)، لذلك لا نَعجبُ إذا كانَتْ تحيةُ الإسلامِ هِىَ «السلامُ عليكُمْ».

١ ميز مرادف «جنحوا» من بين البدائل التالية:

(أ) اقتربوا. (ب) تراخوا. (جـ) مالوا. (د) باعدوا.

٢ علاقة جملة: «إذ نصت آية ...» بما قبلها:

(أ) تعميم وشمول. (ب) تفسير وتوضيح. (جـ) إجمال بعد تفصيل. (د) تحذير وتهديد.

٣ جملة: «ولكن للدفاع عن الدين» أفادت:

(أ) تهميش الفكرة. (ب) إجمالًا بعد تفصيل.

(جـ) منع الفهم الخطأ. (د) تجريد الفكرة.

٤ أى البدائل التالية يبين سبب اضطرار الرسول ﷺ للحرب؟

(أ) بسط نفوذ الدولة الإسلامية. (ب) الدفاع عن الدين ورد العدوان.

(جـ) القضاء على العبودية وفتح أبواب الحرية. (د) الثانية والثالثة.

٥ العنوان المناسب للفقرة هو:

(أ) لا إكراه فى الدين. (ب) الإسلام والرق.

(جـ) حرية المرأة فى الإسلام. (د) تحية الإسلام.

ج ١-(جـ). ٢-(ب). ٣-(جـ). ٤-(ب). ٥-(أ).

ومِنْ تَتِمَّةِ ذلكَ ما وَضَعَهُ مِنْ

(د) فالإسلامُ دينُ سلامٍ للبشريةِ، يُريدُ أن تُرَفرِفَ عليها ألويةُ الأمنِ والطُّمأنينةِ، ومِنْ تَتِمَّةِ ذلكَ ما وَضَعَهُ مِنْ قوانينَ فى معاملةِ الأممِ المغلوبةِ سِلْمًا وحربًا.

أولًا: معاملةُ الرسولِ ﷺ للأممِ المغلوبةِ: فقدْ أوْجبَ الرسولُ ﷺ على المسلمينَ فى حروبِهم ألَّا يقتلُوا شيخًا ولا طِفلًا ولا امرأةً، وعَهْدُهُ لنصارى نَجْرانَ مِنْ أروعِ الأمثلةِ على حُسْنِ المعاملةِ لأهلِ الذِّمةِ، فقد أمرَ ألَّا تُمَسَّ كنائسُهم ومَعَابِدُهم، وأنْ تُتْرَكَ لهم الحريةُ فى مُمارسةِ عباداتِهم.

ثانيًا: معاملةُ الخلفاءِ الراشدينَ: ومَضَى الخلفاءُ الراشدُون مِنْ بعدِه يَقْتدُون به فى معاملةِ أهلِ الذمةِ معاملةً تقومُ على البِرِّ بهم والعطفِ عليهم. ومن خيرِ ما يُصَوِّرُ هذه الروحَ عَهدُ عُمرَ بنِ الخطابِ لأهلِ بيتِ المقدسِ؛ فقد جاءَ فيه أنه «أعطاهُمْ أمانًا لأنفُسِهم وأموالِهم وكنائِسِهم وصُلْبانِهم.. لا تُسكَنُ كنائِسُهم ولا تُهدَمُ، ولا يُنْتَقَصُ منهَا ولا من حيِّزِها، ولا مِنْ صليبِهم ولا من شيءٍ من أموالِهم ولا يُكْرَهُونَ على دينِهم ولا يُضارُّ أحدٌ منهم». وكانَ هذا العهدُ إمامًا لكلِّ العهودِ التى عُقِدَتْ مَعَ نَصارَى الشامِ وغيرِهم.

والحقُّ أن تعاليمَ الإسلامِ السَّمْحة لا السيفَ هىَ التى فتحَتِ الشامَ ومصرَ إلى الأندلُسِ، والعراقَ إلى خُراسانَ والهِندِ؛ فقد كفلَ للناسِ حُريَّتَهُمْ لا لأتباعِه وَحْدَهُم، بل لكلِّ مَنْ عاشُوا فى ظلالِه مسلمينَ وغيرَ مسلمِينَ، وكأنَّه أرادَ وحدةَ النوعِ الإنسانىِّ وحدةً يعمُّها العدلُ والرخاءُ والسلامُ.

١ حدد مرادف «كفل» من بين البدائل التالية:

(أ) حمى. (ب) ضمن. (جـ) وفر. (د) حدد.

٢ عهد الرسول ﷺ لنصارى نجران يدل على:

(أ) الفخر والتباهى بالمعاملة. (ب) حق التملك.

(جـ) التسامح وحسن المعاملة. (د) تبادل المنفعة.

٣ علاقة جملة: «وكأنه أراد وحدة النوع الإنسانى» بما سبقها:

(أ) تعليل. (ب) توكيد. (جـ) تفصيل بعد إجمال. (د) نتيجة.

٤ حدد العنوان المناسب للفقرة مما يلى:

(أ) حرية العبادة. (ب) تعاليم الإسلام السمحة.

(جـ) مكاتبة العبد مولاه. (د) سيرة الخلفاء الراشدين.

٥ من تعاليم الإسلام فى معاملة الأمم المغلوبة:

(أ) عدم قتل الشيوخ والنساء والأطفال. (ب) المحافظة على دور عبادتهم.

(جـ) انتزاع ما تحت أيديهم من أموال. (د) الأولى والثانية.

ج ١-(ب). ٢-(ج). ٣-(ب). ٤-(ب). ٥-(د).

اختبر نفسك في 15 دقيقة

- اقرأ، ثم أجب: يقول الكاتب «عبد الحميد عبد السلام النخيلي»:

- يحاول كل إنسان أن يبرز محاسن فكره ورأيه الذى يحب ويؤمن به، ومن حقه أن يعتز بفكره كما يشاء، ولكن حذار أن تسيئوا إلى غيركم بكذب أو افتراء أو عدوان، عيشوا بصفاء لتسعدوا ويسعد على الأرض الجميع.
- وإذا نظرنا وتأملنا نجد أن هذه الأرض ملك لنا، خلقها الله لكل البشر، فلماذا لا يتكاتف الجميع ليعمروها ؟! نحن فى هذه الدنيا مطالبون بأن نتعايش، وأن يمنع كل منّا شره عن الآخرين، فلا عدوان ولا ظلم، ولا إكراه على رأى أو عقيدة، كل إنسان فى عقيدته حر، له أن يختار الطريق الذى يريده، على أن يتحمل نتيجة اختياره.
- ويجب عليه العلم بأن فى انتظاره يوم القيامة، فى ذلك اليوم تسفر الحقيقة بلا مراء، ويؤمن الذين تباينت عقائدهم فى الدنيا بالعقيدة الصحيحة التى هى الحق عند الله، وعندئذ لا اعتراض لأحد؛ لأن الميزان يومئذ ميزان عدل، فمن كان مع هذا الحق فى الدنيا سعد فى الآخرة وفاز، ومن زاغ عن الطريق فلن يلوم إلا نفسه.
- وأخيرًا أقول: فلنعش فى الدنيا بلا خصام مادامت هذه الدنيا لنا جميعًا، وليعط كلٌ منّا للآخر حق اعتناق الدين الذى يراه؛ لأن التبعة فى النهاية شخصية، ولن ينال أحد من ثواب غيره أو عقابه، وليسأل كل منّا الله سبحانه وتعالى أن يرشده إلى الصواب، فالأمر كله إليه، وهو القادر على كل شيء.

١- حدد معنى «افتراء» فى الفقرة الأولى:

(أ) قهر. (ب) كذب. (جـ) ربا. (د) تفريق.

٢- حدد علاقة «ولكن حذار أن تسيئوا إلى غيركم» بما قبلها:

(أ) مقابلة. (ب) تعليل. (جـ) نتيجة. (د) استدراك.

٣- ميز الفكر الجزئية للفقرة الرابعة على الترتيب:

(أ) العيش بلا خصام – الكل يجازى على ما يفعل – اللجوء إلى الله.
(ب) دعوة إلى التفاؤل – العيش بلا خصام – أهوال يوم القيامة
(جـ) اللجوء إلى الله – حق الغير – العمل من أجل الوطن.
(د) فضل الحرية – التعايش بين الأفراد – حقوق الجار.

٤- تحدث الكاتب عن يوم القيامة، وذكر أنه يوم:

(أ) يعرف فيه الناس جميعًا الحق. (ب) تنتهى فيه الخلافات العقائدية.
(جـ) يُناقش الإنسان فيه الآراء المختلفة. (د) الأولى والثانية.

٥- ميز من خلال قراءتك للموضوع، ما عرضه الكاتب كان:

(أ) تحيزًا. (ب) خيالًا. (جـ) حقيقة. (د) ادعاء.

٦- وضح الكاتب فى موضوعه مجموعة من الآراء. بين مدى توافقك معها أو اختلافك.

....

للتطبيق على القراءة المتحررة ارجع لكتاب التطبيقات والاختبارات



١-(ب) ٢-(د) ٣-(أ) ٤-(د) ٥-(جـ) ٦-إجابة شخصية.





البلاغة

أولًا مراجعة على ما سبقت دراسته.

ثانيًا أبواب المنهج (مفاهيم نقدية):

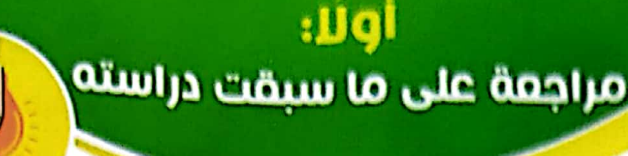
- التجربة الشعرية.

١- الوجدان. ٢- الفِكر. ٣- الصورة التعبيرية.

- الوحدة الفنية.
- مفاتيح التذوق البلاغى.

البلاغة من أهم علوم اللغة العربية، فهى تساعدنا على تذوق الجمال فى اللغة وإدراك عبقرية لغتنا الجميلة، وقد عُنى بها العربُ القدماء عناية كبيرة. وعلوم البلاغة ثلاثة:



أولًا: مراجعة على ما سبقت دراسته

علم المعاني

١ الخبـــــر

■ الخبر (فى البلاغة): هو ما يحتمل الصدق أو الكذب لذاته (أى: بصرف النظر عن قائله).

■ الغرض الحقيقى للخبر:

هو إفادة المخاطبِ الحكمَ إن لم يكن عالمًا به، مثل:

(وصل الإنسان إلى القمر)، ويسمى «فائدة الخبر». وقد يلقى لإفادة المخاطب أن المتكلم عالم بهذا الحكم، ويسمى ذلك (لازم الفائدة).

■ أغراض الخبر البلاغية:

يخرج الخبر عن معناه الحقيقى لمعانٍ بلاغية كثيرة تفهم من السياق، مثل:

١- الاسترحام... كقول شوقى:

إنْ جَـلَّ ذَنْبِـى عَن الغُفـرانِ لى أَملٌ ... فـى اللهِ يجعلُنى فى خَيْـرِ مُعْتَصَمِ

٢- الفخـر... كقول الجارم:

أولئـكَ أبـنـاءُ العُـروبةِ مـا لهُمْ ... عن الفضلِ مَنْأًى أو عَنِ المجْدِ مَنْزَعُ

٣- التحسر... كقول الشاعر:

ذهـبَ الصِّبـا وتـولَّتِ الأيـامُ ... فعلَى الصِّبا وعلى الـزمانِ سـلامُ

٤- المـدح... كقول المتنبى يمدح سيف الدولة:

تَـمرُّ بـكَ الأبطالُ كلْمَـى هزيمةً ... ووجـهُك وضَّـاحٌ وثـغـرُك باسـمُ

٥- ومن الأغراض أيضًا: التهديد والعتاب والنصح والإرشاد... إلخ.

٢ الإنشـــاء

هو ما لا يحتمل صدقًا ولا كذبًا، كالأمر والنهى والاستفهام والنداء والتعجب... إلخ.

■ أقسام الإنشاء: (١) طلبى، ومنه: ← الأمر - النهى - الاستفهام - التمنى - النداء.

(٢) غير طلبى، ومنه: ← أسلوب التعجب - المدح والذم - القسم.

الإنشاء الطلبى

• أولًا: الأمـر: وغرضه الحقيقى طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، وله صيغ أربع:

١- فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾.

٢- المضارع المقترن بلام الأمر: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾.

٣- اسـم فعـل الأمـر: حَذارِ، فتَحْتَ الرمـادِ اللهـيبُ ... ومَنْ يزرعِ الشوكَ يجنِ الجراح

٤- المصدر النائب عن فعل الأمر: فَصبْرًا فى مَجالِ الموتِ صبرًا ... فمـا نيـلُ الخلـودِ بمستطـاعِ

• ثانيـا: النهى: وغرضه الحقيقى طلبُ الامتناع عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، وليس له إلا صيغة واحدة وهى المضارع المسبوق بلا الناهية، مثل قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾.

• ثالثـا: الاستفهام: وغرضه الحقيقى طلب معرفة شىء مجهول، وأدواته هى: (الهمزة - هل - ما - من - متى - أيان - كيف - أين - أنَّى - كم - أى).

• رابعًا: النداء: وهو طلبُ إقبال المخاطب بحرف من أحرف النداء: كالهمزة - أى - أيا - هيا - يا.

• خامسًا: التمنى: وهو طلب أمر محبوب مستحيل أو شديد البعد، وأداته الأصلية هى: (ليت)، وتستعمل فى التمنى أدوات أخرى لأغراض بلاغية وهى: (هَلْ - لعلَّ - لَوْ).

فإن خرج الأمر أو النهى أو الاستفهام أو النداء أو التمنى عن هذه الأغراض الحقيقية سُمِّيت الأغراضُ التى خرجت إليها أغراضًا بلاغية.

الأغراض البلاغية للإنشاء

أ الأمــــر:
للأمر أغراض بلاغية كثيرة تفهم من سياق المعنى، منها:

١- النصح والإرشاد، مثل: فَخُذُوا العِلْمَ على أعلامِه   واطلبُوا الحكمةَ عندَ الحُكَماء

٢- الدعاء، كقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾.

٣- التهديد، مثل قوله تعالى: ﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ﴾، وكذلك قول النبى ﷺ: «إن لم تستحِ فاصنع ما شئت».

٤- التمنى، مثـل: يـا ليـلُ طُـلْ يـا نـوم زُلْ   يـا صبـحُ قِـفْ لا تطـلـع

٥- التحقير، مثل قول الشاعر:

فـدع الوعيد فمـا وعيدُك ضائرى   أطنيـنُ أجنحـةِ الذبـابِ يَضِيرُ؟!

٦- التعجيز، مثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ ﴾.

٧- الالتماس، كقول أبى تمام:

يا صاحبـىَّ تقصَّـيا نظريْكـما   تريَـا وجُوهَ الأرضِ كيـفَ تُصَوَّرُ

ب النـهـى:
الأغراض التى يخرج إليها النهى كثيرة، منها:

١- النصح والإرشاد، مثل: ولا تَجلِس إلى أهْلِ الدَّنَايَا   فإنَّ خَلائقَ السُّفهاءِ تُعْدِى

٢- الدعاء، كقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾.

٣- التمنى، مثل: لا تقل لى ذاك نجم قد خَبَا   يا فـؤادى كـل شىء ذهـبا

٤- التوبيخ، مثل: لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتىَ مثله   عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ

٥- الالتماس، كقولك لصديقك: لا تنتظرنى غدًا؛ فقد أتأخر.

٦- التهديد، كقول الرجل لخادمه: لا تمتثل أمرى.

٧- التحقير، كقولك للكسول: لا تطلب العلم، فإنه صعبٌ عليك.

جـ الاستفهام: من الأغراض البلاغية للاستفهام:

١- النفى، مثل قوله تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم ﴾؟

٢- التقرير، مثل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾؟

٣- المدح، كقول الشاعر: فهل من يبلغ عنا الأصول ... بأن الفروع اقتدت بالسِّيَرْ؟

٤- التوبيخ، مثل قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾؟

٥- التشويق، مثل قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾؟

٦- التعظيم، كقولك لخصمك: ألا تعرف من أنا؟

٧- التمنى، كقول الكافرين يوم القيامة: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾؟

٨- التحقير، كقولك لخصمك: مَن أنت؟

٩- التحسر، مثل: أينَ أيامُ الشبابِ؟

د النـــداء: من الأغراض البلاغية للنداء:

١- التعظيم، كقول المقالح: يا عابرَ البحرِ كان البحرُ منتظرا ... والشطُّ عاشقةٌ تومى وتنتظرُ

٢- التحسر والتوجع، كقول حافظ فى رثاء مصطفى كامل:

أيا قبرُ هـذا الضيـفُ آمـالُ أمـةٍ ... فكبِّرْ وهلِّلْ والْقَ ضيفَـك جَاثِيا

وقول الشاعر: أهواك يا وطنى.

٣- الحث والاستنهاض، كقول البارودى:

فيا قـوم هبـوا؛ إنمـا العمـرُ فرصةٌ ... وفـى الدهـر طُـرْقٌ جمـةٌ ومنافـعُ

٤- العتاب، كقول المتنبى معاتبًا سيف الدولة:

يـا أعـدلَ النـاسِ إلا فـى معاملتى ... فيكَ الخصامُ وأنتَ الخصمُ والحكَمُ

٥- التعجب، كقول مطران يصف المساء:

يـا للغـروبِ ومـا بـه مـن عَبْـرةٍ ... للمستهـام، وعِبْـرةٍ للرائــى!

٦- الدعاء، مثل قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ﴾.

هـ التـمـنـى: الأغراض البلاغية:

١- تستخدم (هل): لإظهار المتمنَّى قريبًا ممكنًا، وذلك لشدة الحرص عليه وفرط التعلق به، مثل قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾.

٢- تستخدم (لو): لإظهار المتمنَّى بعيد الحدوث، مثل:

ولَّـى الشبـابُ حميـدةً أيامُـه ... لـو كان ذلـك يُشـترَى أو يَرجِـعُ

٣- تستخدم (لعل): لإبراز المعنى فى صورة القريب الممكن للعناية والتشوق إليه، نحو قول الشاعر:

أَسِـرْبَ القَطا هل من يُعيرُ جَناحَه ... لعلِّـى إلـى مَنْ قـد هَوِيـتُ أطيرُ؟

٣ التقديم والتأخير

الجملة لها ترتيب خاص بحسب الوضع اللغوى، فالمبتدأ سابق للخبر، والفعل سابق للفاعل، والفعل والفاعل سابقان لجميع مكملات الجملة من مفعول به أو ظرف أو حال أو جار ومجرور... إلخ، ويجوز نقلُ كلمةٍ عن مَوْضِعِها إلى موضعِ كلمةٍ أخرى، ولكن الأدباء لا يقدمون كلمةً إلا لغرضٍ بلاغى.

- وأهم هذه الأغراض:

١- التخصيص وهو القَصْر، مثل قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ - ﴿إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ - باللهِ التوفيق.

٢- تأكيد الحُكم، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

٣- الاهتمام بالمتقدم، مثل: فى الكفاحِ العزةُ - فى التأنى السلامة - فى العجلة الندامة.

٤ التوكيد

- يعطى الكلام قوة، ويزيد من تأثيره فى النفس متى صادف موقعه وجاء بقدر الحاجة إليه.
- ووسائله كثيرة، منها:
  - «إنَّ / أنَّ، قد / لقد»، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ - ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ - ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾.
  - «نونا التوكيد»، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾.
  - «الباء الزائدة»، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾.
  - «ألفاظ التوكيد المعنوى»، وهى: (كُلّ - نَفْس - عَيْن - جميع - كِلا - كِلتا)، مضافًا إليها الضمير المناسب العائد على المؤكد.
  - التوكيد اللفظى: مثل: الخير الخير.
  - «القصر»، ومن وسائله:

١- (النفى والاستثناء): مثل: ما شاعر إلا شوقى - ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾.

٢- «إنما»، مثل قول الشاعر:

وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بقيتْ ... فإنْ هُمُو ذهبتْ أخلاقهم ذهبوا

٣- العطف بـ(لا أو بل أو لكن)، مثل: شوقى شاعرٌ لا كاتبٌ - ليس المتنبى كاتبًا بل شاعرًا - ما التلميذ كسولٌ بل مجتهدٌ - ما حضرَ خالدٌ لكن طارقٌ.

٤- تقديم ما حقه التأخير كتقديم المفعول به أو الظرف على الفعل والفاعل فى قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾، وكتقديم شبه الجملة على المبتدأ المعرفة أو الجملة الفعلية مثل: ﴿لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

٥- تعريف المسند والمسند إليه (المبتدأ والخبر) بلام الجنس مثل: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ - زويل العالم.

٦- توسط ضمير الفصل مثل: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾.

٥ الإيجاز

هو أداء المعنى الكثير باللفظ القليل.

نوعا الإيجاز

إيجاز قصر: يكون بتضمين العبارات القصيرة معانى كثيرة من غير حذف، مثل: قول الرسول ﷺ: «كلكم راعٍ ومسئولٌ عن رعيته». فهذه جملة قصيرة لكنها جامعة لكل أعمال الرؤساء من رئيس الدولة إلى رئيس الوزراء والوزراء والمعلمين والآباء وغيرهم ممن لهم ولاية على مصالح الناس، فكل منهم (راعٍ) وكل منهم (مسئول) عن رعيته.

إيجاز بالحذف: يكون بحذف كلمة (اسم - فعل - حرف) أو جملة أو أكثر مع وجود الدليل على المحذوف، ومن أمثلته:

١- **المفعول به**: مثل قول سابق البربرى:

إن كنت تعلم ما تأتى وما تذرُ ... فكن على حذر قد ينفع الحذر

والتقدير (ما تأتيه من الأفعال وما تذره).

٢- **حذف الموصوف**، مثل قول سابق البربرى:

باسم الذى أنزلت من عنده السور ... والحمد لله أما بعد يا عمر

والتقدير (باسم الله الذى...).

٣- **حذف الفاعل**، مثل قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾

والتقدير (كتب الله عليكم الصيام...)

٤- **حذف المبتدأ**، مثل قول حسان بن ثابت فى رثاء النبى ﷺ:

إمام لهم يهديهم الحق جاهدًا ... معلم صدق إن يطيعوه يهتدوا

فـ «إمام» خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) أى الرسول ﷺ.

٥- **حذف الفعل والفاعل**:

كقولنا: «شكرًا أو صبرًا»، والتقدير (أشكرك شكرًا) و(اصبر صبرًا).

٦- **حذف جواب الشرط**:

قول زهير بن أبى سلمى: وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ ... وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ

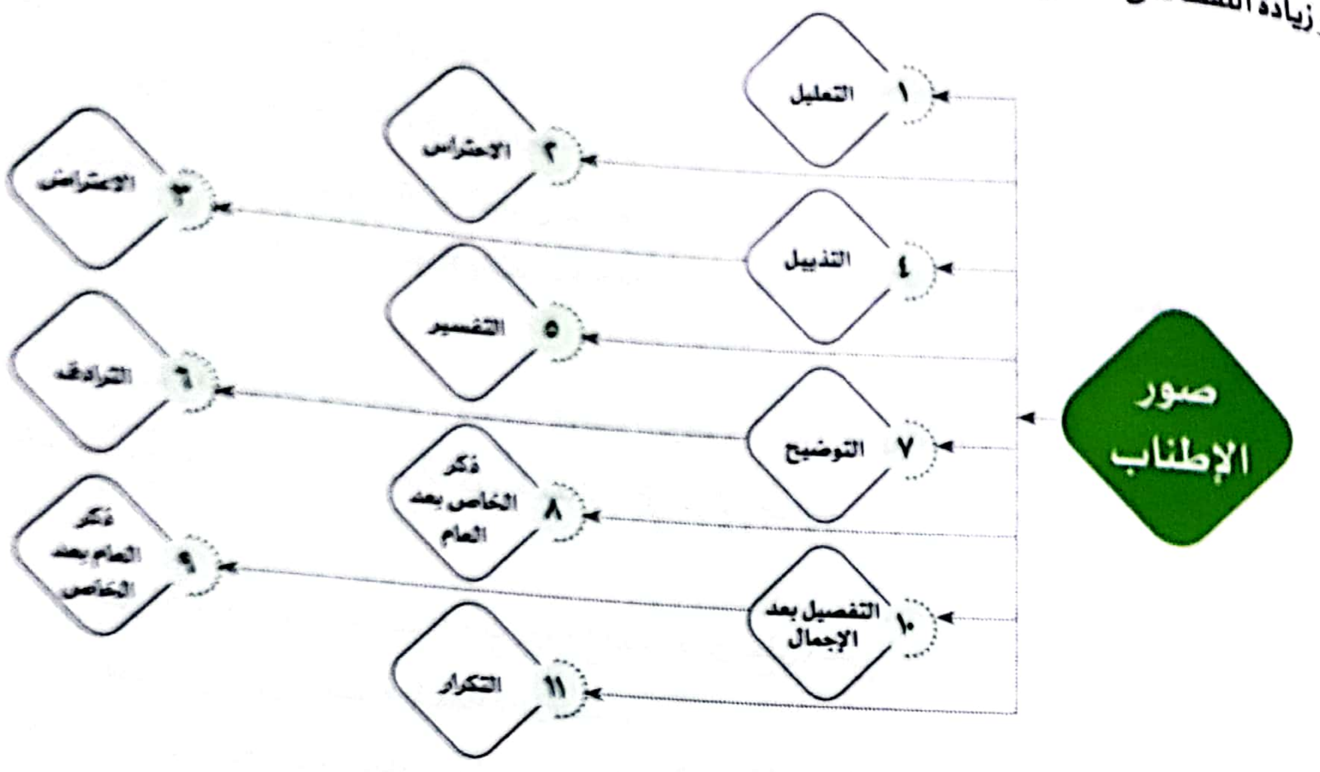
فجملة جواب شرط: (إن يرق) محذوفة و التقدير (فسيدركه الموت).

سر جمال الإيجاز

يثير العقل ويحرك الذهن.

انتبـه يكثر ورود إيجاز القصر فى الحِكَمِ والأمثالِ والوصايا والنصائح.

هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، وله صور متعددة:



أمثلــة

١- إطناب للتعليل: يأتى لتعليل ما قبله، مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧].
إطناب للتعليل

٢- إطناب للاحتراس: ويكون حينما يأتى المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لوم، فيفطن لذلك ويأتى بما يخلصه منه، مثل: قول ابن المعتز يصف فرسًا:

صَبَبْنا عليها –ظالمين– سِياطنا ... فَطارتْ بها أَيْدٍ سِراعٌ وأَرْجُلُ

إطناب للاحتراس

▪ فكلمة (ظالمين) جاءت للاحتراس؛ حتى لا يظن السامع أن فرس ابن المعتز بليدة تستحق الضرب.

٣- إطناب الاعتراض: ويأتى فى أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين فى المعنى. مثل قول النابغة:

ألا زَعَمتْ بنو سَعْدٍ بأنى ... –ألا كذبوا– كبيرُ السنِّ فانى

إطناب بالاعتراض

▪ فجملة (ألا كذبوا) جاءت اعتراضية؛ للتنبيه على كذب من رماه بالكِبَر.

٤- إطناب التذييل: وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها؛ توكيدًا لها، كقول سابق بن عبدالله البربرى:

إن كنتَ تعلمُ ما تدرِى وما تَذَرُ ... فكنْ على حَذَرٍ قد ينفعُ الحذرُ

إطناب تذييل

▪ فجملة (قد ينفع الحذر) –التى جاءت فى ذيل البيت– إطنابٌ جاء بعد تمام المعنى لتأكيده، ويسمى (التذييل) تشبيهًا له بذيل الثوب.

٥- إطناب التفسير: ويأتى لتفسير كلام قبله، كقول سابق أيضًا:

وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها ... ولا البصير كأعمى ما له بصر

إطناب التفسير

■ فجملة: (ما له بصر) تفسير لكلمة (أعمى).

٦- إطناب الترادف: ويأتى لتأكيد المعنى؛ كقول واصل بن عطاء: (سبحانه !! لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه)

إطناب الترادف

■ فالعبارة الثانية تؤكد معنى الأولى.

٧- إطناب التوضيح: ويأتى لتقرير المعنى فى ذهن السامع، مثل قول الشاعر:

من يطلب الجور لا يظفر بحاجته ... وطالب الحق قد يُهدى له الظفَرُ

إطناب للتوضيح

■ فجملة (قد يهدى له الظفر) إطناب، غرضه التوضيح لطلب الحق ونتيجته.

٨- إطناب ذكر الخاص بعد العام: كقوله تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾

إطناب بذكر الخاص بعد العام

■ ففى الآية إطناب بعطف الخاص وهو (الصلاة الوسطى) على العام وهو (الصلوات)، وذلك له فائدة و

إعطاء مزيد من الاهتمام بالصلاة الوسطى.

٩- إطناب ذكر العام بعد الخاص: مثل قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾

إطناب بذكر العام بعد الخاص

■ فقد ذكر (المؤمنين) وهو لفظ عام يدخل فيه الداعى سيدنا إبراهيم عليه السلام ووالداه، وغرض هذه الزيادة إفادة

الشمول، مع العناية بالخاص، حيث ذكره مرتين: وحده، ومندرجًا تحت العام.

١٠- إطناب التفصيل بعد الإجمال، مثل: «بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام

الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلًا». فأول الحديث إجمال، وما بعده

تفصيل للتوضيح.

١١- إطناب التكرار: كقول بعض شعراء الحماسة:

إلى معدن العز المؤثل والندى ... هناك هناك الفضل والخلق الجزل

فقد كرر الشاعر كلمة «هناك» لكى يؤكد ما يدعو إليه.

اختبر نفسك

15 دقيقة

(١) يقول السموأل:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس إلى حسن الثناء سبيل
تعيرنا أنا قليل عديدنا ... فقلت لها إن الكرام قليل
وما قل ما كانت بقاياه مثلنا ... شباب تسامى للعلا وكهول

١- ميز نوع الإطناب فى قوله: «شباب تسامى للعلا وكهول»:

(أ) توضيح. (ب) تكرار. (جـ) اعتراض. (د) التذييل.

٢- حدد نوع المحسن البديعى فى قوله «شباب - كهول»:

(أ) تصريع. (ب) جناس. (جـ) طباق. (د) حسن تقسيم.

(٢) يقول كعب بن زهير:

أمست سعاد بأرض لا يبلغها ... إلا العتاق النجيبات المراسيل
ولن يبلغها إلا عذافرة ... فيها على الأين إرقال وتبغيل

١- ميز وسيلة القصر فى قوله: «لا يبلغها إلا العتاق»:

(أ) النفى والاستثناء. (ب) تعريف الطرفين. (جـ) تقديم المفعول به. (د) تقديم الجار والمجرور.

٢- حدد اللون البيانى فى البيت الثانى:

(أ) تشبيه. (ب) كناية. (جـ) استعارة. (د) مجاز مرسل.

(٣) يقول الشاعر:

وبصوتِ القلب المتيم ناديتُ ... لمصرَ «يا مصرُ» روحى فِداكِ
أنتِ أمُّ الدُّنيا وعاصمةُ الكَونِ ... ومجدُ التاريخ فى يمناكِ

١- حدد نوع الأسلوب فى البيتين:

(أ) إنشائى طلبى. (ب) خبرى. (جـ) إنشائى غير طلبى. (د) خبرى لفظًا إنشائى معنًى.

٢- «أنت أم الدنيا». ميز الخيال فى القول السابق:

(أ) تشبيه. (ب) كناية. (جـ) استعارة. (د) مجاز مرسل.

(٤) يقول أبو الأسود الدؤلى:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداء له وخصوم
فاترك مجاراة السفيه فإنها ... ندم وغب بعد ذاك وخيم

١- حدد نوع الإطناب فى قوله: «أعداء - خصوم»:

(أ) الاعتراض. (ب) الترادف. (جـ) التذييل. (د) التعليل.

٢- «فاترك مجاراة السفيه». ميز نوع الأسلوب وغرضه:

(أ) نهى - التحذير. (ب) أمر - التمنى.
(جـ) أمر - النصح. (د) أمر - التوبيخ.

للتطبيق على علم المعانى ارجع لكتاب التطبيقات والاختبارات

الإجابة

(٣) ١- ب. ٢- (أ). (٤) ١- (ب). ٢- (جـ).
(١) ١- (أ). ٢- (جـ). (٢) ١- (أ). ٢- (ب).

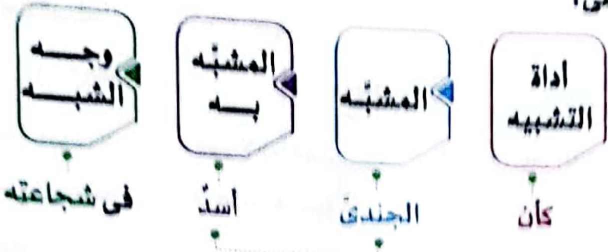
علم البيان

مثل: محمد كريم - أنتم طلاب.

- التعبير الحقيقى: هو الذى يقف بألفاظ اللغة عند معانيها الأصلية مثل: محمد كريم - أنتم طلاب.
- التعبير المجازى: هو الذى لا تتقيد ألفاظه بدلالتها اللغوية، بل تُستعمل فى معانٍ جديدة وتعبيرات مجازية تسمى الصور الخيالية، أو البلاغية، أو البيانية، وهى: (التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز المرسل).

١ التشبيه

هو بيان أن شيئًا أو أشياء (المشبه) شاركت غيرها (المشبه به) فى صفة أو أكثر (وجه الشبه) بأداة تشبيه (ملفوظة أو ملحوظة)، وله أربعة أركان، هى:



أنواع التشبيه:

- **تشبيه مُفصَّل**: تذكر فيه أركان التشبيه الأربعة، مثل: - أنت كالبحر فى كرمه.
- **تشبيه مجمل**: هو ما حذف منه وجه الشبه أو أداة التشبيه. مثل: - كأن الفتاة قمر. - الجندى أسد فى الشجاعة
- **تشبيه بليغ**: هو ما حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه، مثل: - العلم نور.
- **تشبيه تمثيلى**: هو الذى يكون وجه الشبه فيه مركبًا، مثل: قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤١]
- **تشبيه ضمنى**: هو تشبيه لا يذكر فيه المشبه والمشبه به ذكرًا صريحًا بل يفهمان ضمنًا من الكلام، مثل: قول أبو فراس الحمدانى:

سيذكرنى قومى إذا جد جدهم ... وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر

فقد شبه الشاعر نفسه وقد يذكره قومه إذا اشتدت بهم الخطوب ويطلبونه فلا يجدونه بالبدر يطلب عند اشتداد الظلام.

سر جمال التشبيه

- التشخيص: إذا كان المشبه غير عاقل والمشبه به إنسانًا، مثل: «العمر مثل الضيف ليس له إقامة».
- التجسيم: إذا كان المشبه أمرًا معنويًا والمشبه به أمرًا محسوسًا، مثل: «كلامك كالشهد فى الحلاوة».
- التوضيح برسم صورة له: عند تشبيه المعنوى بالمعنوى والمادى بالمادى.
مثل: «كرمك كأنه رحمات بقلوب الفقراء» - «البحيرة كالمرآة».

٢ الاستعارة

هى تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه (المشبه أو المشبه به).

نوعا الاستعارة

استعارة مكنية ← تشبيه بليغ حذف منه المشبه به، ودل عليه بشىء أو صفة من صفاته.

- مثل: أنا إن قدر الإله مماتى لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدى

لاحظ أن المشبه به (الإنسان) قد حذف، وأتى بصفة من صفاته وهى (رفع الرأس).

استعارة تصريحية ← تشبيه بليغ حذف منه المشبه وصرح بالمشبه به، مثل: قوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

لاحظ أن المشبه (الدين) قد حذف وصرح بالمشبه به (الحبل)، فكما يربط الدين الناس ويجمعهم بالله، فالحبل يربط الأشياء ويجمعها.

سر جمال الاستعارة

هو نفسه سر جمال التشبيه: (التشخيص، أو التجسيم، أو التوضيح).

لاحظ

١- كيف نحدد إيحاء الصورة البيانية؟

يحدد من خلال المعنى.

مثال: يقول الشاعر مخاطبًا الحبيبة: فإن يك حالَ الناسُ بينى وبينكم فإن الهوى والود غير مشوب

فالاستعارة فى قوله: «فإن الهوى والود غير مشوب» توحى بقوة العلاقة بين الشاعر وحبيبته.

٢- كيف تجيب عن سؤال القيمة الفنية؟

- تحدد سر جمال الصورة والإيحاء من خلال المعنى.

٣ الكناية

لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الحقيقى.

أنواع الكناية

كناية عن صفة ← هى التى يُكنَى بالتركيب فيها عن صفة من الصفات،

مثل: «احمر وجه الفتاة عندما أخطأت، ثم اعتذرت».

↓

كناية عن صفة الحياء

كناية عن موصوف ← هى التى يُكنَى بالتركيب فيها عن ذات أو موصوف، مثل:

قوله تعالى: ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ [القمر: ١٣].

↓

كناية عن السفينة (لأنها مصنوعة من الألواح والمسامير)

كناية عن نسبة ← هى التى يصرح فيها بالصفة ولكن لا تنسب مباشرة إلى الموصوف، وإنما تنسب إلى شىء متصل به، مثل: «المجد بين ملابسه».

فـ «المجد» لم ينسبه إلى الممدوح مباشرة بل إلى ما له اتصال بممدوحه وهو (ملابسه)؛ لذلك تسمى كناية عن نسبة.

سر جمال الكناية

الإتيان بالمعنى مصحوبًا بالدليل عليه فى إيجاز وتجسيم.

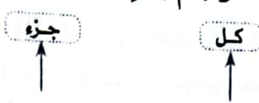
٤ المجاز المرسل

هو كلمة استعملت فى غير معناها الأصلى لعلاقة غير المشابهة، مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلى.

تعالوا نتعرف علاقات المجاز المرسل كما يلى:

(أ) الجزئية يذكر (الجزء) ويراد (الكل).

مثـال: استمعت إلى كلمة الرئيس.



■ فى المثال: ذُكر الجزء (كلمة) وأُريد بها كلام (خطبته).

■ فـ «كلمة» مجاز مرسل عن الخطبة، علاقته الجزئية.

(ب) الكلية يذكر (الكل) ويراد (الجزء).

■ مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾. (سورة نوح، الآية ٧).

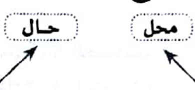
كـل — جزء

■ فى الآيـة: ذكر الكـل وهـو (أصابعهم) وأريـد (أطراف الأصابع).

■ فكلمة (أصابع) مجاز مرسل، علاقته الكلية.

(جـ) المحلية يذكر فيها (المحل) ويراد (من يحل به).

■ مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾. (سورة الشرح، الآية ١).



■ فى الآية: ذكر (الصدر) وأريد ما يحل به وهو (القلب)، فالصدر مجاز مرسل عن (القلب) علاقته المحلية.

(د) الحـالّيـة يذكر (الحالّ) ويراد (المحل).

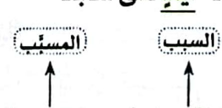
■ مثـل: نزلت بالقوم فأكرمونى.



■ فى المثال: ذكر (القوم) وأريد (ديارهم)، فالقوم مجاز مرسل عن (ديارهم) علاقته الحالية.

(هـ) السببية ونعنى بها أن المذكور فى الكلام «سبب» فى المعنى «المراد».

■ مثـل: له أيادٍ علىَّ سابغةٌ ... أعدُّ منها ولا أعددها



■ فى البيت: ذكر (أيادٍ) وأريد (النعمة)، فـ (أياد) مجاز مرسل عن (النعمة)، علاقته السببية.

(و) المسببية ونعنى بها إطلاق «المسبَّب» وإرادة «السبب».

■ مثل قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾ (سورة غافر، الآية ١٣).

المسبَّب ← رزقًا، السبب ← السماء

■ فى الآية: ذكر (رزقًا) وأريد (المطر)، فـ(رزقًا) مجاز مرسل عن (المطر)، علاقته المسببية.

(ز) اعتبار ما كان ونعنى بها إطلاق «ما كان» وإرادة «ما سيكون».

■ مثل قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ (سورةُ النساء، الآية ٢).

■ فى هذه الآية: نجدُ أن اليتيمَ هو الصغيرُ الذى ماتَ أبوهُ، وغيرُ معقولٍ أن يأمرَ الله بإعطاءِ اليتامَى الصغارِ أموالَهم، بلِ الواقعُ أنَّ اللهَ يأمرُنا بإعطاءِ الأموالِ للذين بلغوا منهم سنَّ الرشدِ، فكلمةُ «اليتامى» هنا مجازٌ استُعمِلَتْ فى الراشدِينَ، والعلاقةُ: «اعتبارُ ما كانَ».

(ح) اعتبار ما سيكون ونعنى بها إطلاق «ما سيكون» وإرادة «ما كان».

■ مثــل: غرست اليوم شجرًا.

■ فى هذا المثالِ: ذكرنا «شجرًا» ونريد «بذورًا»، فـ(شجرًا) مجاز مرسل عن (البذور)، علاقته «اعتبار ما سيكون».

انتبه جَمالُ المجازِ المرسَلِ يَنْبعُ من:

(أ) الإيجازِ فى بَعضِ صورِه.

(ب) ما فيهِ من ارتباطِ بشعورِ قائلِه.

(جـ) القدرة على نقلِ المعنَى أقوى من نقلِ التعبيرِ الحقيقىِّ له.

(د) رهافةِ الحِسِّ والدقةِ فى اختيارِ العلاقةِ بينَ المعنَى الأصلىِّ والمعنَى المجازىِّ.

● ملاحظات وإرشادات:

١- سُمِّى مَجازًا مُرسلًا أى مُطلقًا؛ لأنه أُرسلَ عن التَّقيُّد بعلاقةٍ واحدةٍ، وأنَّ له علاقاتٍ متعددةً.

٢- الفرقُ بين المجازِ المرسَلِ والاستعارةِ يتمثَّلُ فى أنَّ العلاقةَ فى الاستعارةِ بينَ الكلمةِ المُستعمَلةِ فى غيرِ معناها الأصلىِّ والمعنَى المراد هى علاقةُ التشـابُه، أمَّا فى المجازِ المرسَـلِ فليسَـت التشـابُهَ، وإنما واحدةٌ ممَّا ذكرنا، مثل «السببية، والمسببية، والمحليةِ، والحاليَّة..».



اختبر نفسك فى

(١) يقول محمد كمال الدين فى مصر:

يا زهرة المجد قولى من أسميك ؟ ... وكل آمال شعبك أصبحت فيكِ
هـذى الأناشـيد ماذا فـى تدفقها ؟ ... وكيف يشـدو كما يهوى مغنيكِ ؟

١- «يا زهرة المجد» . ماذا ترى من جمال فى القول السابق ؟

(أ) تشبيه. (ب) استعارة. (جـ) كناية. (د) مجازمرسل.

٢- عاطفة الشاعرفى الأبيات:

(أ) حب الأزهار. (ب) حب المجد. (جـ) حب الوطن. (د) حب الغناء.

(٢) يقول ابن الرومى: دع اللـوم إن اللـوم عـون النوائـب ... ولا تـتجاوز فيـه حـد المعاتـب

١- ميزنوع الأسلوب فى قوله: «دع اللوم» :

(أ) خبرى. (ب) إنشائى طلبى. (جـ) خبرى لفظًا إنشائى معنًى. (د) إنشائى غيرطلبى.

٢- حدد الخيال فى قوله: «اللوم عون النوائب» :

(أ) تشبيه. (ب) استعارة تصريحية. (جـ) استعارة مكنية. (د) مجازمرسل.

(٣) يقول الشاعر:

أنـا لـن أمـوت لأننـى بطـل إذا ... ماتـت حياتـى لـم تمـت أنبائـى
لـى ذمـة التـاريخ وهـى كفيلة ... أن تنصـف الموتـى مـن الأحياء

١- ميزالمحسن البديعى فى البيت الثانى:

(أ) حسن تقسيم. (ب) تورية. (جـ) طباق. (د) مقابلة.

٢- حدد الصورة البيانية فى قوله: «لم تمت أنبائى» :

(أ) كناية عن نسبة. (ب) كناية عن موصوف. (جـ) تشبيه. (د) استعارة.

(٤) يقول الأصفهانى فى حب المصريين:

سـاكنـى مصـر هناكـم طيبها ... إن عيـشى بعدكـم لـم يطـب
لا عـدمـتم راحـة مـن قربـهـا ... فـأنـا مـن بعدهـا فـى تعـب
أنـتـم روحـى وأنـتـم مُنيتـى ... أنـتـم سـؤلـى وأنـتـم أربـى

١- ميزنوع الأسلوب فى قوله: «ساكنى مصر» أسلوب:

(أ) استفهام. (ب) نداء. (جـ) أمر. (د) خبرى.

٢- حدد البيان فى قوله «أنتم روحى» :

(أ) تشبيه. (ب) استعارة مكنية.
(جـ) استعارة تصريحية. (د) مجازمرسل.



الإجابة

(١) ١- (ب). ٢- (جـ). (٢) ١- (ب). ٢- (جـ).
(٣) ١- (جـ). ٢- (د) (٤) ١- (ب). ٢- (أ).

من المحسنات البديعية

١ المحسنات المعنوية

أ الطباق:

هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام، وله نوعان:

(أ) طباق إيجاب: مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ [فاطر: ١٩]

(ب) طباق سلب: مثل قوله تعالى: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ ﴾ [النساء: ١٠٨]

ب المقابلة:

أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، مثل قوله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ [التوبة: ٨٢].

أثر الطباق والمقابلة

تأكيد المعنى وتوضيحه.

جـ التورية:

لفظ يذكر، وله معنيان؛ قريب ظاهر غير مراد، وبعيد خفيٌّ، وهو المراد.

مثل قول ابن نباتة المصري:

والنهر يشبه مبردًا فلأجل ذا يجلو الصدى

المعنى القريب	المعنى البعيد
غير المقصود	المقصود
(صدأ الحديد)	(العطش)

سر جمال التورية

تثير الذهن وتجذب الانتباه.

د الالتفات:

هو الانتقال من ضمير إلى آخر، والمقصود منهما شيء واحد، مثل:

قوله تعالى: ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾. [الزخرف: ٧٠، ٧١].

تحول الضمير هنا من المخاطب إلى الغائب، فقال سبحانه وتعالى في الآية الأولى: ﴿أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ ﴾، وفي الآية الثانية قال سبحانه وتعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم ﴾، ولم يقل: «يُطاف عليكم».

٢ المحسنات اللفظية

أ السجع:

هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، ولا يأتي إلا في النثر.

مثل قول ذي الإصبع:

«لن جانبك لقومك يحبوك، وتواضع لهم يرفعوك، وابسط وجهك يطيعوك».

ب الجناس:

هو تماثل كلمتين في المبنى (اللفظ)، واختلافهما في المعنى، وهو نوعان:

(أ) جناس تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي:

١- نوع الحروف. ٢- عددها. ٣- شكلها. ٤- ترتيبها.

مثل: قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥].

جناس تام

(ب) جناس ناقص: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابق ذكرها مثل قوله تعالى:

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٦].

جناس ناقص

أثر الجناس والسجع

يعطيان جرسًا موسيقيًا يطرب الأذن.

ج التصريع:

هو اتفاق نهاية شطري البيت الشعري الواحد، ويكثر في بداية القصائد، كقول شوقي:

اختلاف النهار والليل ينسي　　　اذكرا لي الصبا وأيام أنسي

د حسن التقسيم:

هو تقطيع بيت الشعر إلى جمل متساوية، كقول شوقي:

والدين يسر، والخلافة بيعة　　　والأمر شورى، والحقوق قضاء

هـ الازدواج:

هو التوازن الموسيقي بين جمل النثر من غير اتفاق في الحرف الأخير، مثل:

«لا يتغير ولا يتبدل».

اختبر نفسك في 15 دقيقة

(١) يقول حافظ إبراهيم:

إنى لتطربنى الخلال كريمة ... طرب الغريب بأوبة وتلاقى
فإذا رزقت خليقة محمودة ... فقد اصطفاك مقسم الأرزاق
فالناس هذا حظه مال وذا ... علم وذاك مكارم الأخلاق

١- حدد نوع المحسن البديعى فى البيت الثالث:

(أ) حسن تقسيم. (ب) مقابلة. (جـ) تورية. (د) تصريع.

٢- ميز نوع الأسلوب فى الأبيات:

(أ) إنشائى طلبى. (ب) خبرى. (جـ) إنشائى معنًى - خبرى لفظًا. (د) إنشائى غير طلبى.

(٢) يقول الشاعر:

مصر يا أم البلاد ... أنت غايتى والمراد
وعلى كل العباد ... كم لنيلك من أيادى
بلادى بلادى بلادى ... لك حبى وفؤادى

١- ميز غرض النداء فى قوله: «يا أم البلاد»:

(أ) تنبيه. (ب) تعظيم. (جـ) تمن. (د) تحسر.

٢- حدد المحسن البديعى فى البيت الأول:

(أ) طباق. (ب) جناس. (جـ) تصريع. (د) حسن تقسيم.

(٣) يقول الشاعر:

بلادى هواها فى لسانى وفى دمى ... يمجدها قلبى ويدعو لها فمى
ولا خير فيمن لا يحب بلاده ... ولا فى حليف الحب إن لم يتيم

١- ميز اللون البيانى فى قوله: «حليف الحب»:

(أ) تشبيه. (ب) استعارة. (جـ) كناية. (د) مجاز مرسل.

٢- حدد المحسن البديعى فى البيت الأول:

(أ) جناس. (ب) حسن تقسيم. (جـ) تصريع. (د) مقابلة.

(٤) يقول حافظ إبراهيم:

أمنت لما أقمت العدل بينهم ... فنمت نوم قرير العين هانيها
يا رافعًا راية الشورى وحارسها ... جزاك ربك خيرًا عن محبيها
رأى الجماعة لا تشقى البلاد به ... رغم الخلاف ورأى الفرد يشقيها

١- فى البيت الثالث محسن بديعى نوعه:

(أ) تصريع. (ب) مقابلة. (جـ) جناس. (د) حسن تقسيم.

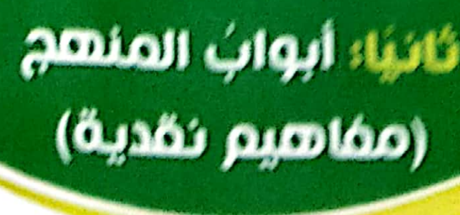
٢- «جزاك الله خيرًا عن محبيها». أسلوب:

(أ) خبرى. (ب) إنشائى غير طلبى.
(جـ) إنشائى طلبى. (د) خبرى لفظًا - إنشائى معنًى.

للتطبيق على علم البديع ارجع لكتاب التطبيقات والاختبارات

الإجابة

(١) ١- (أ) ٢- (ب) (٢) ١- (ب) ٢- (جـ)
(٣) ١- (ب) ٢- (أ) (٤) ١- (د) ٢- (ب)





التجربة الشعرية

- وقعت تونس تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، وارتكب فيها المستعمر من الجرائم ما لا يزال سُبَّةً فى جبين الإنسانية، وقد عاش الشاعر هذه المأساة ورأى ظلم المستعمر واستبداده وقسوته ووحشيته؛ فتأثر به وجاشت نفسه وتحركت مشاعره، فعبر لنا عن هذه المأساة فى الأبيات التالية:
- قال الشابى تحت عنوان «إلى طغاة العالم»:

ألا أيها الظالم المستبِدُّ ... حبيبَ الفناءِ عَدُوُّ الحياه
سخرْتَ بأنَّاتِ شَعْبٍ ضَعيفٍ ... وكفُّكَ مخضوبةٌ من دماه
وسِرْتَ تُشوِّهُ سِحْرَ الوجودِ ... وتبذرُ شوكَ الأسى فى رُباه
رُوَيْدَكَ لا يَخْدَعَنْكَ الربيعُ ... وصَحْوُ الفضاءِ وضَوْءُ الصباحْ
ففى الأُفُقِ الرَّحْبِ هولُ الظلامِ ... وقَصْفُ الرعودِ وعَصْفُ الرياحْ
حذارِ فتحتَ الرمادِ اللهيبُ ... ومَنْ يَبذرِ الشوكَ يَجْنِ الجراحْ

- بعد قراءتك للأبيات ترى أن الشاعر يصف المستعمر بأنه قد تجرد من مشاعر الإنسانية واستخدم أبشع أنواع القسوة فى التعامل مع الشعب، فامتلأت نفس الشاعر بمشاعر الحقد والكراهية والسخرية من المستعمر، وقد ظهر ذلك واضحًا فى ألفاظه وتعبيراته، فقد وصفه بأنه الظالم والمستبد وحبيب الفناء وعدو الحياة الذى يستهزئ بآلام الشعوب ويحصل على يديه دماء الشهداء دونما إحساس، ويستمر فى نشر الآلام وتشويه الجمال، ولكن الأمل لا يفارق الشاعر فى أن هذه الشعوب ستثور وتطرد المستعمر أو تجعله يشعر بالخزى والعار والآلام والجراح.
- فسخط الشاعر على مساوئ الاستعمار هو التجربةُ التى تنقل هذه الصورة النفسية بكل ما صاحبها من استغراق وجدانى وتفكير، ومن خواطر وأخيلة.

ومن ذلك يتضح: (أ) مفهوم التجربة. (ب) موضوعها. (جـ) عناصرها.

(أ) مفهوم التجربة الشعرية:

هى: «الحالة النفسية والخبرات الحياتية التى سيطرت على الشاعر عند تعرضه لموقف معين أو مؤثر ما استحوذ على مشاعره وأحاسيسه فتأثر به وانفعل وعبر عنه بشعره».

(ب) موضوع التجربة الشعرية:

- كل ما فى الحياة يصلح أن يكون موضوعًا لتجربة الشاعر بشرط صدق الانفعال والتعبير عنه من خلال العاطفة، وليس من الضرورى أن تكون التجربة واقعية، فقد تكون خيالية وصادقة ما دام الشاعر أمينًا فى نقل ما تخيله كما عاناه وتمثله. (طبق ذلك على ما درست من نصوص).

(جـ) عناصر التجربة الشعرية:

الوجدان (العاطفة - الشعور - الانفعال - الإحساس - الحالة النفسية) - الفكر - الصورة التعبيرية.

أولًا الوجدان: يقصد به الحالة الشعورية للأديب من حيث الشعور بالحب والفرح واللذة أو الكره والحزن والألم، وهو من أبرز عناصر التجربة الشعرية، ووجوده يحقق لها الصدق الشعورى الذى يجعل شعره صدًى لتجربته وتعبيرًا عن ذاته، لا يزيف شعوره، ولا يقلد غيره كما رأيت فى أبيات (الشابى) السابقة، حيث عبر عن تجربته من خلال وجدانه، وكان صادقًا أمينًا فى نقل مشاعر الحقد والكراهية والسخرية من المستعمر والأسى والحسرة على الشعوب المغلوبة، والثقة فى ثورتها وانتصارها على المستعمرين.

- ولهذا فالوجدان هو أساس التجربة وإلا تحولت إلى نظم دون شعور.

مما سبق نستخلص

الحقائق البلاغية الآتية:

١- الصدق فى التجربة أن ينقل الشاعر إلينا أحاسيسه نقلًا أمينًا دون تزييف.

٢- الصدق الشعورى أساس التجربة؛ ولذلك لا يعد منها ما يصدر عن مجرد الحس، مثل: شعر المناسبات الذى يقال دون انفعال، وشعر التقليد لغيره، أو السرقة منه، وشعر المحاكاة للطبيعة محاكاة صماء دون اندماج فيها.

٣- ليس من الضرورى فى صدق التجربة أن تكون واقعية، فقد تكون خيالية وصادقة إذا كان الشاعر أمينًا فى نقل ما تخيله كما عاناه وتمثله.

ثانيًا الفكر فى التجربة الشعرية وقيمته:

التجربة الشعرية هى نتاج الوجدان والفكر معًا، ولا بد أن يمتزج الوجدان والفكر فى كل تجربة؛ لأن الوجدان هو الذى يعطيها ذاتيتها وروحها، والفكر هو الذى يضمن لها عنصر الدقة، ويساعد على تنسيق الخواطر والصور، وإحكام الروابط بين أجزائها فى خلق فنى مكتمل، فأبيات (الشابى) السابقة تحمل فكرًا عميقًا خصبًا يتناول:

١- ظلم المستعمر واستبداده وعداوته للحياة.

٢- وقسوة قلبه وكثرة ما أراق من دماء ونشر من آلام فى كل مكان.

٣- وتشويهه لجمال الكون.

٤- وتحذيره من الاستهانة بالشعوب؛ ففى أعماقها ثورة عارمة ستقضى عليه. وقد جاءت هذه الفكر ممتزجة بعاطفة ملتهبة وهى السخط والكراهية للمستعمر والأمل فى انتفاض الشعوب، فالتجربة هنا نتاج الوجدان والفكر معًا.

أما إذا غلب على التجربة جانب الفكر فقدت روح الشعر وحرارته، وخرجت عن نطاقه، مثل قول الشيخ (على الليثى) فى أعقاب الثورة العرابية:

كلُّ حال لضده يتحول ... فالزم الصبر إذ عليه المعوَّلُ

وإن غلب جانب الشعور عليها فقدت قيمتها وأصبحت انسيابًا عاطفيًّا كقول الشاعر:

واهًا لسلمى ثم واهًا واها ... يا ليت عيناها(*) لنا وفاها

فأكثر من واهاته، دون تأثير فى النفوس.

ومن هنا نستخلص أنه كلما توافرت للتجربة حرارة الصدق الوجدانى، وعمق الفكر وأصالته، سمت وامتدت إلى آفاق إنسانية رحيبة، واكتسبت عنصر الثبات والخلود.

(*) هذا البيت يستشهد به علماء النحو للهجة التى تلزم المثنى الألف، فلم ينصب «عينيها» بالياء.



مما سبق نستخلص

الحقائق البلاغية الآتية:

١- التجربة الشعرية تعتمد على الصدق الوجداني وصدق التعبير عنه.

٢- ليس معنى وجدانية التجربة أن تكون خالية من الفكر؛ لأن الوجدان إذا كان يعطيها ذاتيتها وروحها فالفكر هو الذي يحول بينها وبين الانسياب العاطفي، وهو الذي يساعد على دقة الخلق الفني واكتماله. فالشاعر الحق هو من يفكر بوجدانه ويحس بعقله.

ثالثًا الصورة التعبيرية والشكل:

(أ) الألفاظ والعبارات. (ب) الصور والأخيلة. (جـ) الموسيقا.

(أ) الألفاظ والعبارات: ليس هنالك لغة خاصة بالشعر، فكل لفظة يمكن أن يستخدمها الشاعر، ويحملها من الدلالات والإيحاءات ما يريد، بحيث تغني في موقعها ما لا تغني فيه لفظة أخرى. فهذه كلمة «الطين» قد تبدو غير صالحة للشعر ولكن «إيليا أبو ماضي» استخدمها في موضعها في قوله عن إنسان نسي أصله وتكبر:

نسي الطين ساعة أنه طيـ ـن حقير فصال تيهًا وعربد

• مقاييس جمال اللفظة في الصياغة الشعرية:

١- الوضوح والدقة في أداء المعنى.

٢- موافقتها لقواعد النحو والصرف.

٣- بعدها عن الغرابة.

٤- بعدها عن تنافر الحروف، وملاءمتها للموضوع جزالة ورقة.

مما سبق نستخلص

١- ليس هنالك ألفاظ خاصة بالشعر، فكل لفظة يمكن أن يستخدمها الشاعر ويحملها من الدلالات والإيحاءات ما يريد بحيث تغني في موقعها ما لا تغني كلمة أخرى.

٢- وضع علماء البلاغة قوانين لفصاحة الكلمة وبلاغة الكلام.

٣- تختلف ألفاظ الشعر باختلاف الموضوع والحالة النفسية.

٤- أصدق مقياس لجمال اللفظة أو العبارة هو أن غيرها لا يغني عنها في موقعها.

(ب) الصور والأخيلة: ارجع إلى أبيات (الشابي) السابقة وتأمل الصياغة في المقطع الأول تلمح من خلالها عنصرًا آخر له أثره القوي في نقل فكرة الشاعر وعاطفته نقلًا حيًّا مؤثرًا، وهذا العنصر هو التصوير. ففي هذه المقطوعة صورة فنية كلية نقلت لك رؤية الشاعر مجسمة، وعرضت عليك وحشية المستعمر عرضًا حيًّا مؤثرًا وقد تكونت من عناصر هي: طاغية مستبد، والشعب يئن، ودماء تسيل، وكون مشوه، وربا مملوءة شوكًا، وثورة منتظرة. وخطوط هذه الصورة: لون تراه في الدماء، وصوت تسمعه في سخرية الظالم وأنات الشعب، وحركة تحسها في قتل الأبرياء وإسالة الدماء.. وفي إطار هذه الصورة الكلية صور جزئية، منها ما يعتمد على الخيال مثل: «كفك مخضوبة من دماه، تشوه سحر الوجود، شوك الأسى» وكل منها يوضح الفكرة ويجسمها، ويبرز الشعور الذي أوحى بها، فتقع من نفس القارئ والسامع موقعًا لم تكن تحسه مع التعبير العادي المألوف، ومنها صور أخرى واقعية لا تعتمد على الخيال مثل: «سخرت، يبذر» وتتابع الصفات «الظالم - المستبد»، وليس يغض من الصورة أن تكون واقعية متى كانت مصورة لبعض الجوانب التي يغني فيها الواقع أكثر مما تغني سبحات الخيال.

- **مقاييس جمال الصور والأخيلة:**

١) أن تكون ملائمة للموضوع وللجو النفسي: ولذلك عابوا قول شوقي في وصف أكفان «توت عنخ آمون» وهو مُدْرَج فيها:

وكأنهنَّ كمائِم ... وكأنك الوَرْدُ الجَنِين

لأنه شبه الأكفان بأكمام الزهر، وشبه جُثَّة «توت عنخ آمون» بالورد في داخلها، وشتان بين جمال الورد وجو الأكفان وجثة الميت، فالصورة غير ملائمة للموضوع ولا الجو النفسي، ويمكن الاعتذارُ عن الشاعر بأن هدفه تعظيمُ (توت عنخ آمون) الذي مات في عمر الأزهار.

٢) ألا تقوم الصورة على التشابه الشكلي فقط وألا تكون صدًى لإدراك حسي ظاهري، بل لا بد فيها من شعور داخلي نفسي، ولذلك عاب النقاد قول (خليل مطران):

والشمس في شفق يسيل نُضَاره ... فوق العقيق على ذُرًا سوداء

لأنَّ استخدام كلمتي (نضار- عقيق) مخالفٌ للجو النفسي الحزين؛ لأن الذهب والعقيق يوحيان بالسعادة فالشاعر أخذ منهما الشكل فقط.

٣) أن ترتبط بغيرها من الصور الجزئية، وتتلاءم جميعها مع الفكر والشعور في التجربة؛ ولذلك عابوا قول (شوقي) يصف قصر «أنس الوجود» والمياه تحيط به:

قف بِتِلْكَ القصورِ في اليمِّ(١) غَرْقَى ... مُمْسِكًا بعضُها من الذعرِ بعضَا

كعَذارَى أخفينَ في الماءِ بضًّا ... سابحاتٍ به وأبدَيْنَ بضًّا(٢)

فقد جعل هذه القصور أشخاصًا يُمْسِكُ بعضُها ببعض خوفَ الغرق. وتلك صورة توحي بالذعر والفزع. وفي البيت الثاني شبه القصور وقد اختفى جزء منها في الماء وظهر جزء، بفتيات سابحات وقد اختفى جزءٌ من أجسامهن وظهرَ جزء، وهي صورة مشرقة فيها مرحٌ وجمالٌ، ولا تجرِي في سياق الصورة الأولى، ولا تأتلفُ معها.

٤) أن تكون أقرب إلى الإيحاء منها إلى التعبير الصريح المباشر؛ لأن الصورة الصريحة تفقد تأثيرها، أما الموحية فيستمر تأثيرها؛ ولذلك عابوا قول عمر بن أبي ربيعة:

ثم قالوا: تُحِبُّها؟ قلتُ: بَهْرًا(٣) ... عددَ النَّجم والحصَى والتُّراب

فالتشبيه صريح واضح تستوعبه النفس بسرعة. واستحسنوا قول مجنون ليلى:

ألا يا حَمَامَيْ قصر (وَدَّانَ) هِجْتُما ... عليَّ الهوَى لما تغنَّيْتُما ليَا

فقد عبر عن شوقه وشدة حبه بصورة خفية إذ تذكر حبيبته عندما رأى الإلفين يتناجيان؛ ولذلك يفضل التشبيه الضمني على التشبيه الصريح، والتشبيه البليغ على المجمل، والمجمل على المفصل. كما كانت الاستعارة أقوى من التشبيه.

---

(١) اليم: النهر. (٢) بضًّا: المراد: كتفًا. (٣) بهرًا: حبًّا فائقًا يبعث على العجب.

(الخيال المجنح، والأمل الأخضر، وعرائس النور). وقد تكون الصورة قديمة، ولكن الشاعر يُوَلِّدُ منها صورة طريفة. كقول شوقى:

٥ تزداد الصورة جمالًا إذا كانت طريفة أو مبتكرة تقوم على لمح العلاقات البعيدة بين الأشياء فتؤثر فى الفكر والشعور مثل: (الخيال المجنح، والأمل الأخضر، وعرائس النور). وقد تكون الصورة قديمة، ولكن الشاعر يُوَلِّدُ منها صورة طريفة. كقول شوقى:

يَـا لَـــهُ مِـــنْ بَـبْـغَـــاءِ ... عَـقْـلُـهُ فـى أُذُنَـيْـهِ

فتشبيه من يردد كلامًا دون فهم بالببغاء قديم، ولكن الجديد أن عقله فى أذنيه.

٦ الخيال يصور الواقع ولا يزيفه، ولذلك تعاب المبالغة فى الخيال كقول المتنبى:

كَفَى بجسمى نُحولًا أنَّنِى رجلٌ ... لولا مُخاطَبَتِى إيَّاكَ لم تَرَنِى

فالبيت كناية عن شدة الحب الذى أدى إلى الهزال فهى مبالغة ممقوتة.

مما سبق نستخلص

الحقائق البلاغية الآتية:

١- الصورة فى التجربة الشعرية من أقوى الوسائل فى التعبير عن الفكر والشعور معًا تعبيرًا مؤثرًا.

٢- الصورة نوعان: (أ) كليـة: تمثل الإطار الفنى لتجربة الشاعر النفسية.

(ب) جزئية: تمثل جانبًا من جوانب الصور الكلية.

٣- مـن الصور الجزئية: ما هو واقعى، وجماله يعود إلى مدى مناسبته لموضوعه... ومنها ما هو خيالى كالتشبيه والاستعارة والكناية.

٤- مقاييس الجمال فى الصور الخيالية:

- أن تَصْدر عن حسٍّ نفسى صادق، وألا تكون مجرد صَدًى لإحساس ظاهر.
- أن تتَّسِق مادتها مع الشعور الذى أوحى بها.
- أن ترتَبط بغيرها من الصور الجزئية، وتتلاءم جميعها مع الفكر والشعور بالتجربة.
- أن تكون أقرب إلى الإيحاء منها إلى التعبير الصريح المباشر.

٥- من الصور الكلية أو الجزئية ما يبنى على علاقات قريبة، ومنها ما هو ابتكارى يعتمد على روابط بعيدة تحتاج إلى رهافة الحس، ونفاذ البصيرة، ومقياس الجمال فى هذا اللون أن تأنس النفس إلى العلاقات الجديدة بين الأشياء وأن تستشف من خلالها آفاقًا من المعانى الطريفة المثيرة.

(جـ) الموسيقا ومصادرها: يقال: إن الشعر موسيقا ذات أفكار، وهذا دليل على أن الموسيقا أقوى عناصر التأثير فى الشعر؛ لأنها تدرك بالإحساس، فتساعد على خطاب العاطفة.

- الموسيقا فى الشعر نوعان «ظاهرة وداخلية»:

١- الموسيقا الظاهرة: وترجـع إلى:

(أ) الوزن. (ب) القافية. (جـ) الجناس.

(د) كل ما له جَرْسٌ صوتى تحسه الآذان مثل: ١- حُسْن التقسيم. ٢- التصريع.

(أ) فالـوزن... ◄ وحدات موسيقية تسمى (تفعيلات)؛ لأنها مكونة من مادة (فعَل) ووظيفتها ضبط النغم، وكل مجموعة منها تسمى (بحرًا)، وأول من جمع هذه البحور (الخليل بن أحمد)، ولكل بحر اسمٌ خاص به مثل (بحر الطويل - البسيط - الوافر - الكامل...إلخ)، ويُسمَّى العِلْمُ الذى يبحثُ فى أوزان الشعر (علم العَروض)، وفى الشعر العربى ستة عشر بحرًا تختلف طولًا وقصرًا، يختار منها الشاعر تلقائيًا ما يلائم انفعاله وموضوعه، ويجب ألّا يخضع الشاعر لضرورة الوزن فيتكلف فى الألفاظ، ويفسد المعنى. وليس الوزن أمرًا شكليًا، ولكنه يبعث فى الكلمة إيحاء لم يكن لها من قبل، كأنما مستها عصًا سحرية فتصبح حافلة بالإيحاءات، ولذلك تحس الفرق بين الكلمة فى البيت وفى النثر كحبات العقد وهى منظومة لها جمال لم يكن لها وهى منثورة، وكلما كان الوزن ملائمًا للموضوع وكانت حركته من وحى الموقف؛ كان التأثير الموسيقى أوقع وأوضح.

(ب) والقافية... ◄ اشتراك بيتين أو أكثر فى الحرف الأخير وحركته، ووظيفتها ضبط الإيقاع، وتحقيق المتعة.

- شروط جمال القافية:

١- أن تكون نابعة من معنى البيت ومن الموضوع. ٢- ملائمة فى صوتها للجو النفسى.

٣- غير متكلفة ولا مجلوبة ولكن مستقرة فى مكانها.

(جـ) الجناس... ◄

١- الجناس التام: هو اتفاق الكلمتين فى عدد الحروف، ونوعها، وترتيبها، وشكلها، مع اختلافهما فى المعنى مثل «سلا» فى قول شوقى:

وسلا مصر هل سلا القلب عنها أو أسا جرحه الزمان المؤسى

٢- الجناس الناقص: وهو الذى يُفقد فيه شرط من الشروط الأربعة السابقة (العدد، والنوع، والترتيب، والشكل) مثل قول مطران: يَا لَلْغُروبِ ومَا بِهِ مِنْ عَبْرَةٍ للمُسْتَهامِ وَعِبْرَةٍ للرائى

(د) كل ما له جرس صوتى تحسه الأذن مثل: ◄

١- حسن التقسيم: وهو تقطيع البيت إلى أجزاء متساوية متفقة فى الحرف الأخير بما يشبه القوافى الداخلية كقول مطران: مُتَفردٌ بصبابتى متفرد بكآبتى، متفرد بعنائى

٢- التصريع: وهو وحدة القافية بين شطرى البيت، ويكون عادة فى مطلع القصيدة كقول (إبراهيم ناجى):

سألتك يا صخرة الملتقى متى يجمع الدهر ما فرقا؟

٢- الموسيقا الداخلية:

وتُسمى الموسيقا الخفية؛ لأنها تشيع فى كل النص، ولا يتحدد موضعها، ونعرفها بأثرها فى نفوسنا وهى التى تمثل بحق روح الشاعر وبراعته، وتنبع من اختيار الشاعر لألفاظ ذات وقع خاص، وحسن تنسيقها، وترابط الفكر، وروعة التصوير.

- وليس هناك فاصل بين الموسيقا الظاهرة والموسيقا الداخلية، فهما متداخلتان فى إحداث التأثير النفسى.

مما سبق نستخلص

الحقائق البلاغية الآتية:

من الموسيقا لون ظاهر: يعتمد على انتظام الوزن الواحد، والقافية الموحدة والتصريع، وكل ما له جرس صوتى تحسه الأذن، كالجناس وحسن التقسيم. ولون خفى: يحدث فى النفس ذبذبات وهزات خاصة، نتيجة لتفاعل الألفاظ والعبارات والصور والأخيلة، واتساقها فى وحدة نغمية لها أثرها فى النفس.

اختبر نفسك

15 دقيقة

(١) يقول إيليا أبو ماضي مخاطبًا أمه:

لتكن حياتك كلها أملًا جميلًا طيبًا
ولتملأ الأحلام نفسك في الكهولة والصبا
مثل الكواكب في السماء وكالأزهار في الربا
ليكن بأمر الحب قلبك عالمًا في ذاته
أزهاره لا تذبل، ونجومه لا تأفل

١- حدد نوع التجربة الشعرية فى الأبيات:
(أ) ذاتية. (ب) عامة. (جـ) ذاتية تحولت إلى عامة. (د) جميع ما سبق.

٢- ميز الخيال فى قوله: «لتملأ الأحلام نفسك»:
(أ) تشبيه. (ب) استعارة مكنية. (جـ) استعارة تصريحية. (د) مجاز مرسل.

(٢) يقول الشاعر:

إذا رمت أن تحيا سليمًا من الردى ... ودينك موفور وعرضك صين
فلا ينطقن منك اللسان بسوأة ... فكلك سوءات وللناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى ... ودافع ولكن بالتى هى أحسن

١- توافرت شروط جمال القافية فى الأبيات:
(أ) نابعة من معنى البيت. (ب) ملائمة للجو النفسى. (جـ) غير متكلفة. (د) جميع ما سبق.

٢- ميز نوع الأسلوب فى قوله: «فلا ينطقن منك اللسان بسوأة»:
(أ) نفى. (ب) نهى. (جـ) قصر. (د) توكيد.

(٣) يقول أحمد أبو ضيف:

يا أرض فلسطين لن يغيب القمر
سيحرر الأقصى كما حرره عمر
ولن تغيب عنك الشمس ولا المطر
ويا شعوب الغدر كفوا عن أفعالكم
لن تهنئوا بنصر أمام رماة الحجر

١- ميز نوع التجربة من خلال الأبيات:
(أ) ذاتية. (ب) عامة. (جـ) ذاتية تحولت إلى عامة. (د) جميع ما سبق.

٢- حدد غرض النداء فى قوله: «يا أرض فلسطين»:
(أ) التحسر. (ب) الحنين. (جـ) التمنى. (د) التعظيم.

(٤) يقول الشاعر لمحبوبته:

أتتنى تؤنبنى فى البكاء ... فأهلًا بها وبتأنيبها
تقول وفى قولها حشمة ... أتبكى بعين ترانى بها
فقلت إذا استحسنت غيركم ... أمرت الدموع بتأديبها

١- من مقاييس جمال اللفظة فى الصياغة الشعرية فى الأبيات:
(أ) الوضوح والدقة. (ب) غرابتها.
(جـ) ملاءمتها للموضوع. (د) الأولى والثالثة.

٢- ميز الخيال فى قوله: «أمرت الدموع»:
(أ) تشبيه. (ب) كناية.
(جـ) استعارة. (د) مجاز مرسل.

للتطبيق على الدرس ارجع لكتاب التطبيقات والاختبارات

الإجابة

.(جـ) - د   .(٢) ١- (ﺩ)   .(٢) - د   .(ب) ١- (ﺩ)
.(ب) - د   .(٢) ١- (د)   .(ب) - د   .(أ) ١- (١)

الوحدة الفنية

شاهد فيديو الشرح
على تطبيق الأضواء

• الوحدة الفنية تتمثل فى:

(أ) وحدة الموضوع.

(ب) وحدة الشعور أو وحدة الجو النفسى.

(جـ) الفكر والصور فى ظل الوحدة الفكرية والشعورية وترابطها وتكاملها.

فتتم بالصلة المعنوية بين أجزاء القصيدة، والتماسك بين أفكارها، بحيث يكون الانتقال من فكرة إلى أخرى نتيجة طبيعية لا فجائية؛ فيصعب عليك أن تحذف بيتًا، أو تغير مكانه من القصيدة؛ لأنها كالجِسْم الحَىّ لا يَجُوز بَتْر عُضْوٍ من أعضائه، أو نقله؛ ولذلك يعيب النقاد على الشعر القديم تعدد الأغراض فى القصيدة الواحدة وعدم ترتيب أفكارها، وتفكك أبياتها، وتناقض معانيها أحيانًا، كما يعيبون بعض شعراء «المدرسة الكلاسيكية الجديدة» من المعاصرين لهذا السبب.

من ذلك قصيدة «أبو الهول» لشوقى، وفيها يقول:

أبا الهول طالَ عليك العُصُر ... وبُلِّغتَ فى الدهر أقصى العُمُرْ

تهزَّأتَ دهرًا بديكِ الصَّباح ... فنَقَّر عينَيْك فيما نقَرْ

فَعُدْتَ كأنك ذو المخبسَيْن[1] ... قَطيعَ القيام، سليبَ البصَر

كأنكَ فيها لواءُ القضاء ... على الأرض، أو دَيْدَبانُ القدَرْ[2]

أبا الهول أنتَ نديمُ الزمانِ ... نَجِىُّ الأوانِ، سَميرُ العُصُرْ[3]

» فلم تتم لها الوحدة الفنية لما يأتى:

١- معنى البيت الأول مكرر مع البيت الأخير.

٢- هناك تناقض بين معنى البيت الثانى والرابع، فأبو الهول ضعيف يتهزأ بديك الصباح فينقر عينيه، ثم هو لواء القضاء وديدبان القدر وذلك وصف له بالجلال.

٣- كذلك هناك تناقض من جانب آخر بين معنى البيت الثالث والرابع فهو (قطيع القيام سليب البصر) أعمى عاجز عن الحركة - ثم هو (ديدبان القدر) والحارس لا يكونُ أعمى ولا كسيحًا عاجزًا عن القيام.

» وقد يُرَدُّ على ذلك بأنه لا تناقضَ، فأبو الهول رمزٌ للإنسانِ، فهو ضعيفٌ وقويٌّ، وبصيرٌ وأعمَى وحبيسٌ وحارسٌ فى الوقتِ نفسِه.

• وأما وحدة الجو النفسى: فهى الملاءمة بين الموقف الشعرى والإيحاء النفسى الذى توحيه الألفاظ والصور والموسيقا؛ لأن التجربة الشعرية عمل فنى يخرجه الشاعر فى وحدة متكاملة من حيث الشكل والمضمون معًا، وقد مر بك (فى الصور والأخيلة) أن النقاد عابوا (شوقى) فى وصف قصر (أنس الوجود) لأن تشبيهه بالعذارَى السابحاتِ لا يلائم الجو النفسى لمشهد الغرقَى، كما عابوا شاعرًا آخر بدأ قصيدته معبرًا عن فرحة الشعب كله قائلًا: «الشعبُ قِسْمان: تكبير وتهليل» فلم يستحسنوا قوله «قِسْمان» لأنه قَسَّمَ الشعبَ فِرقًا.

(١) هو أبو العلاء المعرى، سمى رهين المحبسَيْن: (العمَى، والدار).
(٢) اللواء: الراية الكبيرة، والديدبان: الحارس والرقيب.
(٣) النديم: الصديق، والجمع: نُدَماء. النجِىّ: المحدِّث فى السِّرّ.

وليس معنى وحدة الجو النفسى ثبات الشاعر على إحساس واحد فى كل القصيدة؛ فقد تعتريه حالات شعورية متفاوتة تجعله يفرح أو يغضب أو يتهلل ثم ينقبض فيصدر عنه النغم المرح حينًا، والحزين حينًا آخر، ولكنه يكون مرتبطًا بحالته النفسية دائمًا كالقطعة الموسيقية تتفاوت أنغامها، وقد تتعدد آلاتها، ولكنها تظل مترابطة العناصر لا تحس فيها تنافرًا. وتُعدُّ الوحدةُ العضويةُ من مظاهر التجديد فى الشعر العربى الحديث تمسكتْ بها مدارسُ «الرومانتيكيين» و«المدرسة الجديدة»، وأخَصُّ سِمَاتِ هذه الوحدة أنك لا تجد شيئًا تزيده أو تنقصه غيرَما اختاره الشاعر.

تدريب نموذجى

قال إبراهيم ناجى:

ذلك الحبُّ الذى صوَّرمن ... مُجْدِب القفرِ لعينىَّ ربيعَا
إنه بصَّرنى كيفَ الورى ... هدموا من قُدْسِه الحصنَ المنيعَا
وجَلَا لى الكونَ فى أعماقِه ... أعينًا تبكى دماءً لا دموعَا

(أ) نجاح الوحدة العضوية يتوقف على عناصر محددة. اذكرها، وهل توافرت فى الأبيات؟

(ب) استخرج من الأبيات صورة بلاغية، ووضحها، ثم اذكر قيمتها الفنية.

الإجابة

(أ) هذه العناصر هى:

١- وحدة الموضوع، فالأبيات تدور حول موضوع واحد وتعالج فكرة واحدة وهى: كيف يرى الشاعر الكون والناس من منظار الحب؟

٢- وحدة الجو النفسى: وتمثلت فى ارتباط الأبيات كلها بخيط وجدانى وشعورى واحد يظهر أثره واضحًا فى الأفكار والألفاظ والأخيلة والموسيقا.

٣- الوحدة الفكرية: وتمثلت فى ترابط الأفكار وتسلسلها فى بناء عضوى محكم يجعل كل بيت مرتبطًا بما قبله وبما بعده، وقد توافر كل ذلك فى الأبيات.

(ب) هدموا من قدسه الحصن: استعارة مكنية حيث صور الحب بالحصن المقدس الذى هدمه الناس، وسر جمالها التجسيم.

مما سبق نستخلص

الحقائق البلاغية الآتية:

١- معنى الوحدة الفنية: الترابط الفكرى والشعورى فى القصيدة، بحيث تتصل به أجزاؤها عضويًا، كاتصال الأعضاء فى الجسم.

٢- قوام الوحدة الفنية: (أ) وحدة الموضوع. (ب) وحدة الشعور.

(تسلسل الفكر والصور فى ظل الوحدة الفكرية والشعورية وترابطها وتكاملها بحيث تؤدى كل فكرة أو صورة وظيفتها الحيوية فى بناء التجربة، وبحيث تساعد على نمو الخلق الفنى واكتماله فيها).

٣- الوحدة الفنية هى التى تجعل من القصيدة خَلْقًا متكاملًا أو صورةً فنية حيةً تؤدى إلى الإقناعِ والإمتاعِ.

اختبر نفسك فى 15 دقيقة

(١) يقول أبو جعفر الطوسى:

طال تكذيبى وتصديقى ... لم أجد عهدًا لمخلوق
إن ناسًا فى الهوى غدروا ... أحدثوا نقض المواثيق
لا ترانى بعدهم أبدًا ... أشتكى عشقًا لمعشوق

١- تحققت الوحدة الفنية بـ:

(أ) وحدة القافية. (ب) وحدة الموضوع. (جـ) وحدة الجو النفسى. (د) الثانية والثالثة.

٢- ميز المحسن البديعى فى البيت الأول مما يلى:

(أ) حسن تقسيم. (ب) طباق. (جـ) مقابلة. (د) جناس.

(٢) يقول صالح جودت:

من ساحة الإسراء فى المسجد ... من حرم القدس الطهور الندى
أسمع فى ركن الأسى مريمًا ... تهتف بالنجدة للسيد
وأشهد الأعداء قد أحرقوا ... ركنًا مشت فيه خطى أحمد
وأبصر الأحجار محزونة ... تهتف واقدساه يا معتدى

١- حدد من الأبيات ما يعد قوامًا للوحدة الفنية:

(أ) صدق الشعور. (ب) وحدة الشعور. (جـ) ذاتية التجربة. (د) الأولى والثانية.

٢- ميز الخيال فى قوله: «وأبصر الأحجار محزونة تهتف»:

(أ) تشبيه. (ب) كناية. (جـ) استعارة. (د) مجاز مرسل.

(٣) يقول ندرة حداد:

رويدك يا نفس لا تجزعى ... فعهدى بك الحرة الباسلة
فإن الحياة لدى العاقلين ... كحلم وأفراحها باطلة
وما هى إلا مقر البلاء ... ومأوى التعاسة والنازلة

١- حدد مما يلى عنصرًا من عناصر الوحدة الفنية:

(أ) الوحدة الفكرية وترابط الأفكار. (ب) ملاءمة الصور للموضوع.
(جـ) وحدة القافية. (د) جودة الموسيقا.

٢- «رويدك يا نفس». ما نوع الخيال فى هذا التعبير؟

(أ) تشبيه. (ب) استعارة مكنية. (جـ) استعارة تصريحية. (د) مجاز مرسل.

(٤) يقول إيليا أبو ماضى:

أقبل العيد ولكن ليس فى الناس المسرة
لا أرى إلا وجوهًا كالحات مكفهرة
وخدودًا باهتات قد كساها الهم صفرة
وشفاهًا تحذر الضحك كأن الضحك جمرة
ليس للقوم حديث غير شكوى مستمرة

١- تحققت الوحدة الفنية من خلال:

(أ) تنوع الصور والأخيلة. (ب) وحدة الموضوع. (جـ) صدق المشاعر. (د) جمال الموسيقا بنوعيها.

٢- ميز نوع الأسلوب فيما يلى: «لا أرى إلا وجوهًا كالحات ...»:

(أ) قصر. (ب) مدح. (جـ) ذم. (د) نفى.

للتطبيق على الدرس ارجع لكتاب التطبيقات والاختبارات

الإجابة

(١) ١- (أ) ٢- [illegible] (٢) ١- [illegible] ٢- [illegible] (٣) ١- [illegible] ٢- [illegible] (٤) ١- (أ) ٢- [illegible]

مفاتيح التذوق البلاغي

١) كيف تجيب عن سؤال البلاغة؟

١- امتزجت فِكَرُ الشاعر الجيدة بمشاعره الصادقة فى هذه الأبيات. وضح ذلك.

- حين الإجابة نقول:

لقد امتزجت فِكَرُ الشاعر بمشاعره الصادقة فى هذه الأبيات، ففكرتها تدور حول... (نضع عنوانًا للأبيات يدل على فكرتها العامة)، والشاعر يريد أن يقول: (نشرح الأبيات بإيجاز)، وقد جاءت فِكَرُ الشاعر ممزوجة بالعاطفة المسيطرة عليه... (نذكر العاطفة المسيطرة على الشاعر فى هذه الأبيات) فأثرت التأثير المطلوب فى القارئ أو المستمع

٢- هل تحققت الوحدة الفنية (العضوية) فى هذه الأبيات؟ وضح ما تقول.

- حين الإجابة نعيد قراءة الأبيات بتأمل وفهم. فإذا كانت تدور حول موضوع واحد نقول: نعم، لقد تحققت الوحدة الفنية فى هذه الأبيات؛ لأن موضوعها واحد، وهو... (نضع عنوانًا يعبر عنها) وفيها وحدة الجو النفسى؛ لأن عاطفة الشاعر هى... (نذكر العاطفة المسيطرة على الشاعر فيها)، وأخيرًا فيها امتزاج بين الفكر والعاطفة فأثرت التأثير المرجو فى نفس القارئ أو السامع. وإذا لم تتحقق نقول: لم تتحقق الوحدة الفنية لخلو الأبيات من وحدة الموضوع أو الجو النفسى أو البناء الفكرى.

٣- اذكر العاطفة المسيطرة على الشاعر فى الأبيات، وبين أثرها فى اختياره لألفاظه.

- حين الإجابة نتأمل الأبيات مرة أخرى، ثم:

(أ) نذكر العاطفة المسيطرة على الشاعر وفيها: (تفاؤل - تشاؤم - فرح - حُزْن - حُبّ - كُره - ثورة - سخط - سعادة - شقاء... إلخ).

(ب) نختار ألفاظًا من الأبيات تدل على العاطفة المسيطرة على الشاعر فيها، ونذكر إيحاء كل لفظ.

٤- تنوعت مصادر الموسيقا فى الأبيات. وضح ذلك.

- حين الإجابة نتأمل الأبيات، ونقول:

(أ) تنوعت مظاهر الموسيقا ما بين ظاهرة وخفية فالظاهرة متمثلة فى:

١- وحدة الوزن والقافية.

٢- كل ما له جرس صوتى يطرب الأذن، مثل: التصريع والجناس وحسن التقسيم.

(ب) أما الموسيقا الخفية فنبعت من حسن اختيار الألفاظ وتنسيقها وترابط الفكر وروعة التصوير.

ملاحظة مهمة: قد يأتى سؤال فيما درسته فى منهج الصفين الأول والثانى[1]، مثل:

٢) عين فى الأبيات صورة (بيانية - خيالية - بلاغية) وبيِّن نوعها، وسر جمالها. أو: عين فى الأبيات (صورة جزئية - لونًا بلاغيًا خياليًا / بيانيًا) ووضحها.

حين الإجابة نبحث فى الأبيات عن: (تشبيه - استعارة - كناية - مجاز مرسل) ونشرحه موضحين سر جماله، واعلم أن سر جماله:

- التشبيه ← التوضيح أو التجسيم أو التشخيص.
- الاستعارة ← توضيح الفكرة، أو تجسيمها، أو تشخيصها.
- الكناية ← الإتيان بالمعنى المراد مصحوبًا بالدليل عليه فى إيجاز وتجسيم.
- المجاز المرسل ← إثارة الذهن والإيجاز والدقة فى اختيار العلاقة.

والقيمة الفنية لأى صورة مما سبق: (نذكر إيحاءها وفائدتها فى المعنى).

(١) راجع منهجى الصفين الأول والثانى بقسم البلاغة.



٣) عين / استخرج: (لونًا بديعيًا - محسنًا بديعيًا) وبيِّن (نوعه - أثره - قيمته - سر جماله).
حين الإجابة نبحث فى الأبيات عن: (تصريع - جناس - طباق - مقابلة - حسن تقسيم - تورية - التفات... إلخ). واعلم أن سر جمال:

- التصريع ← قوة التأثير الموسيقىّ فى أول أبيات النص الشعرى، ويعطى جرسًا موسيقيًا تطرب له الآذان.
- الجناس ← تحريك الذهن بما فيه من موسيقا جميلة مؤثرة فى النفس.
- الطباق ← توضيح المعنى وتقويته بالتضاد، وجذب الانتباه.
- المقابلة ← توضيح المعنى وتقويته بالتضاد، وجذب الانتباه.
- حُسن التقسيم ← قوة التأثير الموسيقىّ بتقطيع البيت إلى جمل متساوية الوزن.
- التورية ← إثارة الذهن بالبحث عن المعنى البعيد تحقيقًا لهدف القائل فى تلطف.
- الالتفات ← إثارة الذهن بتنوع الضمائر (من المتكلم إلى المخاطب إلى الغائب).

٤) عين / استخرج أسلوبًا إنشائيًا، وبيِّن نوعه، وغرضه.
حين الإجابة نبحث فى الأبيات عن أسلوب: (استفهام - أمر - نهى - نداء - تمنٍّ - رجاء..) ونحدد غرضه البلاغى من خلال سياقه فى الأبيات.

٥) عين / استخرج أسلوبًا خبريًا، واذكر غرضه.
حين الإجابة نستبعد الأساليب الإنشائية المذكورة فى السؤال السابق، ونذكر أسلوبًا آخر ونحدد غرضه من سياقه فى الأبيات، وقد يكون: (التقرير - التوكيد - الفخر - المدح - الذم - التهديد)، مع ملاحظة أنه قد يكون فى الأبيات أسلوب خبرى لفظًا إنشائى معنًى.

٦) لماذا آثر (فَضَّلَ) الشاعر التعبير عما أراده بالأسلوب الإنشائى؟
..... تحريكًا للمشاعر، ودفعًا للسآمة والملل، وجذبًا لانتباه القارئ أو السامع حتى يشاركه تفكيره وعاطفته، فيزداد إعجابًا واقتناعًا بما يقرأ أو يسمع.

٧) لماذا آثر (فَضَّلَ) الشاعر التعبير عما أراده بالأسلوب الخبرى؟
...... لأنه أراد تقريره وتوكيده فى ذهن القارئ أو السامع، فيقتنع به.

٨) لماذا جمع (الشاعر - الكاتب) بين الأسلوبين الخبرى والإنشائى فى التعبير عما أراده؟
..... لحيوية الأداء والتشويق ودفع الملل وتحريك المشاعر، وجذب انتباه القارئ أو السامع.

٩) وضح العلاقة بين الأبيات.
حين الإجابة نعيد قراءة الأبيات بفهم جيد، وسنعرف بسهولة أن العلاقة واحدة مما يلى: (توضيح - تعليل - نتيجة - تأكيد - تفصيل بعد إجمال...).

١٠) عين بعض وسائل التوكيد فى الأبيات.
حين الإجابة نعيد قراءة الأبيات بتأمل وفهم، فقد يكون فيها من المؤكدات: (إنَّ - أنَّ - إنما - مفعول مطلق مؤكد لفعله - إطناب بالترادف - نفى واستثناء - تكرار...).

١١) عين / استخرج أسلوب قصر، وبين وسيلته، وفائدته.
حين الإجابة نعيد قراءة الأبيات بتأمل وتذكر لما سبقت دراسته، ونحدد:

- جملة فيها نفى واستثناء، مثل: (ما قلتُ إلا الحقَّ - لنْ أصنعَ غيرَ المعروفِ... إلخ).
- جملة مبدوءة بـ «إنما»، مثل: (إنما الأممُ الأخلاقُ - إنما يتفوقُ المجتهدون).
- جملة فيها تقديم، مثل: («إياكَ نعبدُ» - «للهِ الأمرُ» - فى التأنى السلامةُ).
- جملة اسمية معرفة الطرفين (المبتدأ والخبر)، مثل: (الدينُ المعاملةُ - البلاغةُ الإيجازُ - نحنُ الكرماءُ).
- جملة فيها عطف بـ (لا - بل - لكن)، مثل: (يتفوقُ المجتهدون لا الخاملونَ - لم يتفوق الخاملونَ بل المجتهدونَ - ما تفوقَ الخاملونَ لكنِ المجتهدونَ).

ثم نقول: إن الفائدة من أسلوب القصر (التوكيد والتخصيص).



ثالثًا

الأدب والنصوص

أولًا - النثر وفنونه:

1. المقال.
2. الرواية.
3. القصة القصيرة.
4. المسرحية.

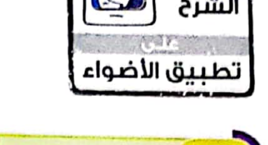
ثانيًا - الشعر ومدارسه:

1. مدرسة الإحياء والبعث وجيل التطوير.
2. المدارس الرومانتيكية (الاتجاه الوجداني - الديوان - أبولو - المهاجَر).
3. الواقعية والشعر الجديد.


نـواتج التعـلم
فى نهاية النصوص ينبغى أن يكون الطالب قادرًا على:
يستنتج
الفكر الرئيسة للنص.
الفكر الجزئية للنص.
الفكرة العامة للنص.
ملامح شخصية الشاعر - الكاتب.
الاتجاه الفكرى للشاعر أو الكاتب من خلال النص.
أولًا: فهم النص
يفسر
معانى الكلمات من خلال السياق
يحدد
سمات الأدب الذى يمثله النص (شعرًا - نثرًا).
العلاقات الموجودة بين الجمل فى النص.
الفن الأدبى الذى ينتمى إليه.
يقترح عنوانًا للنص.
ثانيًا: تذوق النص ونقده
يحلل النص فى ضوء التجربة الشعرية.
يعبر بأسلوبه عن مضمون النص الأدبى.
يستنتج المغزى من النص.
يوازن بين نصين لشاعرين أو كاتبين مختلفين.
يميز العاطفة المسيطرة على الشاعر أو الكاتب.
يستخلص بعض القيم من النص.
يحدد مظاهر الجمال فى النص.
يحدد غرض النص.
يميز خصائص أسلوب (الشاعر - الكاتب).









١ يفسر معانى الكلمات

لكى تستطيع تفسير معنى الكلمة المطلوبة عليك معرفة الآتى:

– هناك معانٍ معجمية للكلمة وأيضًا هناك معانٍ مكتسبة من خلال الجملة، فعليك تحديد المعنى من خلال السياق

– تعرُّف المعنى من خلال السياق:



وطـنـى لو شـغـلـت بالخلد عـنـه نازعتنـى إليـه فى الخلـد نفسـى

فكلمة «نازعتنى» يمكن التوصل لمعناها من خلال تأمل الكلمات الآتية التى توضح المعنى «وطنى – شغلت

نستطيع تفسير (نازعتنى): اشتاقت إليه.

– تعرُّف المعنى من خلال التوقُّع:



ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يُستغن عنه ويذمم

فكلمة (يذمم) لو أخفيناها، وتخيلنا كلمة أخرى مكانها فنقول: (يتوقى – يرحل – يشتم) فيكون المعنى (يُشتم)؛

يتسق مع المعنى العام للبيت.

٢ يستنتج الفكر الرئيسة للنص

الفكر الرئيسة: تتكون من مجموعة فكر جزئية تدور حولها الأبيات.

مثال

يقول الشاعر:

أرى الحب إسعـاد قلب بقلـب وليس بـ «هات وخذ» فى الـولاء

ويـقـنـع فـيـه بأدنـى الثنـاء وإن ضـن منـه بأدنـى العطـاء

كـمـا الأم والأب يحـتـضـنـان وليدهما فـى ظـلال الـرجـاء

ولا يـأبـهـان بـغـيـر الـفـداء ليصلـح، لا طـمـعًـا فى جـزاء

– فبعد تحديد الفكر الجزئية فى الأبيات السابقة يتضح أن الفكرة الرئيسة للبيتين (الأول والثانى) هى: (سعادة القـ

بالثناء على المحب).

٣ يستنتج الفكر الجزئية للنص

الفكر الجزئية: تكون محددة لشطر واحد فى بيت معين، أو لبيت كامل أو لبيتين بينهما علاقة رابطة ولا يكتمل المعنى إلا باجتماعهما.

مثال

يقول الشاعر:

أرى الحب إسعاد قلب بقلب ... وليس بـ «هات وخذ» فى الولاء
ويقنع فيه بأدنى الثناء ... وإن ضن منه بأدنى العطاء
كما الأم والأب يحتضنان ... وليدهما فى ظلال الرجاء
ولا يأبهان بغير الفداء ... ليصلح، لا طمعًا فى جزاء

الفكر الجزئية من خلال فهم الأبيات السابقة:

- الحب هو العطاء بدون مقابل.
- راحة القلب بالثناء على المحب.
- حب الوالدين تضحية بغير جزاء.

٤ يستنتج الفكرة العامة للنص

الفكرة العامة: هى تجميع الفكر الرئيسة، والتعبير عنها بجملة واحدة.

مثال

يقول الشاعر:

أرى الحب إسعاد قلب بقلب ... وليس بـ «هات وخذ» فى الولاء
ويقنع فيه بأدنى الثناء ... وإن ضن منه بأدنى العطاء
كما الأم والأب يحتضنان ... وليدهما فى ظلال الرجاء
ولا يأبهان بغير الفداء ... ليصلح، لا طمعًا فى جزاء

فالفكرة العامة للأبيات السابقة هى: «الحب الحقيقى حب الآباء لأبنائهم».

٥ يقترح عنوانًا للنص

يكون تحديد العنوان بكلمة أو تركيب، أو جملة معبرة عن مضمون الأبيات باختصار، وتكون جاذبة للقارئ والسامع.

مثال

يقول الشاعر على محمود طه:

لم تنأ بغداد عن مصر ولا بعدت ... لبنان والمسجد الأقصى وشهباء
أى التخوم تناءت بين أربعها ... لها من الروح تقريب وإدناء
أرض عليها جرى تاريخنا وجرى ... دمٌ به كتب التاريخ آباء

من خلال الألفاظ «لم تنأ بغداد عن مصر – ولا بعدت لبنان والمسجد الأقصى – جرى تاريخنا – كتب التاريخ آباء»، يكون العنوان الأنسب هو: (فخر العروبة).

٦ يحدد العلاقات الموجودة بين الجمل في النص

عليك تحديد العلاقات (تفصيل - ترادف - نتيجة - تعليل...)

- **التفصيل بعد إجمال:** ذلك عندما يُذكر الشيء بشكل مُجمَل، ثم نقوم بتفصيله وبيان أجزائه:

مثال

سُبحانَكَ اللَّهُمَّ خيرَ مُعَلِّمٍ ... عَلَّمتَ بالقَلَمِ القُرونَ الأولى
أخرَجتَ هذا العَقلَ من ظُلُماتِهِ ... وَهَدَيتَهُ النورَ المُبينَ سَبيلا
أرسَلتَ بالتَّوراةِ موسى مُرشِدًا ... وَابنَ البَتولِ فَعَلَّمَ الإنجيلا
وَفَجَرتَ يَنبوعَ البَيانِ مُحَمَّدًا ... فَسَقى الحَديثَ وَناوَلَ التَّنزيلا

فنجد أن البيت الثاني به إجمال في كلمة (النور)، ويأتي بعده التفصيل في البيتين الثالث والرابع: (التوراة - موسى - ابن البتول - الإنجيلا - ينبوع البيان محمدًا - تنزيلا).

- **الترادف:** يعني أن هناك كلمتين أو جملتين بمعنًى واحدٍ بغرض التوكيد:

مثال

وما الدهر إلا من رواة قصائدي ... إذا قلت شعرًا أصبح الدهر منشدا

العلاقة بين (الدهر.. من رواة قصائدي)، و(أصبح الدهر منشدًا) علاقة ترادف؛ لأنهما بمعنًى واحدٍ.

- **النتيجة:** عندما تكون الجملة الأولى سببًا في حدوث الجملة الثانية:

مثال

أود الخير للدنيا جميعًا ... وإن أك بين أهليها غريبا
إذا ما نعمة وافت لغيري ... شكرت كأن لي فيها نصيبا

علاقة (شكرت كأن لي فيها نصيبًا) بـ(إذا نعمة وافت لغيري...) (نتيجة)؛ حيث إنها جاءت جوابًا للشرط. ومن الممكن أن تكون الجملة الثانية مترتبة على الأولى كما في المثال الآتي:

أنت لا تستطيع فصل غدٍ عن ... أمس فاجمع بين ماضٍ وآتِ

- **التعليل:** عندما تكون الجملة الثانية سببًا في حدوث الجملة الأولى:

مثال

أيُّها الطفلُ لا تَخَفْ عَنَتَ الدَّهـ ... ـرِ وَلا تَخشَ عادِياتِ اللَّيالي
قَيَّضَ اللهُ لِلضَّعيفِ نُفوسًا ... تَعشَقُ البِرَّ مِن ذَواتِ الحِجالِ

علاقة البيت الثاني بالبيت الأول هي التعليل.

- **الطباق:** هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام.

مثال

حُلوُ الشمائل وهو مُرٌّ باسل ... يحمي الذِّمارَ صبيحة الإرهاقِ

- **المقابلة:** أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.

مثال

وباسط خير فيكم بيمينه ... وقابض شرٍّ عنكم بشماله

فمعنى الشطر الثاني مضاد لمعنى الشطر الأول.

- **التوضيح:** أن تأتي جملة توضح المقصود من جملة قبلها.

مثال

لا تأنَفَنَّ من العِتابِ وَقَرصِهِ ... فالمِسكُ يُسحَقُ كي يَزيدَ فَضائِلا

علاقة الشطر الثاني بالشطر الأول (توضيح).

٧ يستنتج ملامح شخصية الشاعر - الكاتب

عزيزى الطالب، لمعرفة كيفية استنباط ملامح شخصية الشاعر - الكاتب، عليك تحديدها من خلال:

- موقف الشاعر - الكاتب مما يعرضه من مواقف وآراء.
- الألفاظ التى يستخدمها الشاعر - الكاتب للتعبير عن موقفه وآرائه.

مثال يقول الشاعر:

أأقيمُ الجدران بينى وبين الناس؟	لا، لا، بـل أهـدم الجـدرانا
إننـى إن أقـمْ فواصـل أفقدْهـم	وأقتـل فـى داخلـى الإنسانا
وإذا ما هـدمْتُـها ضمَّنـا الحبُّ	فصـرنـا بفضلـه إخـوانا
إنما السمـاواتُ والأرضُ كـونٌ	فلمـاذا نمزقـه أكـوانا؟

- الشاعر يدعو إلى الحب والتآخى بين الناس وأن يهدموا الجدران التى بينهم.
- ومن الألفاظ والتراكيب اللغوية التى استخدمها الشاعر: (أهدم الجدران - ضمنا الحب - السماوات والأرض كون واحد)

ومما سبق نستخلص أن الشاعر إنسان اجتماعى - محب للسلام - محب للناس - حريص على علاقاته بالآخرين.

٨ يستنتج الاتجاه الفكرى للشاعر أو الكاتب من خلال النص

عزيزى الطالب، الاتجاه الفكرى يعنى (وجهة نظر) الكاتب بالنسبة لموضوع معين (رأى) أو (فكرة)، بحيث تتسم وجهة النظر بالثبات النسبى؛ أى: نستطيع أن نلحظ ذلك الاتجاه للكاتب فى عمله.

ويمكن تصنيف الاتجاهات الفكرية كما يلى:

اتجاه قومى - علمى - دينى - وطنى - أو حديث متأثر بالغرب.

مثال قال الشاعر شوقى:

وطنى لو شغلت بالخلد عنه	نازعتنى إليـه فى الخلد نفسى
وهفا بالفؤاد فـى سلسـبيل	ظمأ للسواد من (عين شمس)

من خلال فهم البيتين السابقين تستطيع تمييز الاتجاه الفكرى للشاعر وهو (اتجاه وطنى).

٩ يحدد سمات الأدب الذى يمثله النص (شعرًا - نثرًا)

لكى تستطيع تحديد سمات الأدب الذى يمثله النص (شعرًا - نثرًا) عليك تحديد (الاتجاه الأدبى - المدرسة الأدبية) التى ينتمى إليها النص، ثم تحديد السمات المميزة لكل منهما واستنتاجها من النص.

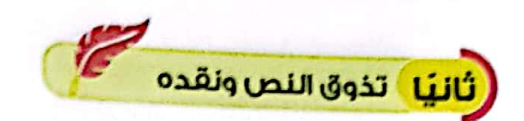


١٠ يحدد الفن الأدبى الذى ينتمى إليه

لتحديد ما يمثله النص عليك قراءة المقدمة المرتبطة بالأديب وجو النص (مناسبته) وقراءة النص قراءة فاحصة وتحديد القضية أو الفكرة أو الموضوع الذى يتناوله الأديب؛ ولكى تطبق تلك الخطوات اقرأ نص «التكافل الاجتماعى» جيدًا بعد قراءة المقدمة، ويمكن أن تتوصل إلى ما يلى:

الأدب الاجتماعى: يتناول فيه الأديب قضية اجتماعية، وفى هذا النص يتناول الكاتب قضية الفقر فى المجتمع وكيفية علاج الإسلام لها بالتكافل الاجتماعى.





ثانيًا تذوق النص ونقده

١ يعبر بأسلوبه عن مضمون النص الأدبى

عزيزى الطالب، يتضمن النص تفاصيل، هنا عليك قراءة النص قراءة متأنية، بحيث تحدد القضية أو الموضوع الذى يدور حوله النص وتحديد الفكرة العامة، يمكنك أن تتعرف ما يتضمنه النص وذلك من خلال ما يلى:

- ملاحظة الكلمات أو المصطلحات التى تتكرر.
- تعرف الفكرة الرئيسة فى كل فقرة.
- تعرف الفكرة العامة من خلال الاستشهادات التى يمكن أن ترد فى النص.

٢ يحدد مظاهر الجمال فى النص

عند تحديد الجماليات، عليك:

البحث عما يتعلق بعلم البيان كصورة بيانية مثل: (استعارة - مجاز - كناية - تشبيه).

أو ما يتعلق بعلم البديع كمحسن بديعى مثل: (سجع - طباق - مقابلة ...).

أو ما يتعلق بعلم المعانى مثل: (الخبر والإنشاء - التقديم والتأخير - القصر - الإيجاز - الإطناب ...).

مثال قال حافظ إبراهيم فى عمر بن الخطاب:

يا رافعًا راية الشورى وحارسها ... جزاك ربك خيرًا عن محبيها

لم يلهك النزع عن تأييد دولتها ... وللمنية آلام تعانيها

رأى الجماعة لا تشقى البلاد به ... رغم الخلاف ورأى الفرد يشقيها

(النزع: حضور الموت)

اللون البيانى: (راية الشورى): تشبيه بليغ؛ حيث شبه الشورى بالراية.

المحسن البديعى: (الجماعة - الفرد) طباق يوضح المعنى ويؤكده.

الأسلوب فى البيت الأول: «يا رافعًا راية الشورى» أسلوب إنشائى (نداء) غرضه التعظيم.

٣ يحدد غرض النص

عزيزى الطالب، من الأهمية بمكان أن تدرك أن الاستنتاج يقوم على تحديد المقدمات التى تترتب عليها نتائج.

مثال تحدَّث الشاعر عن محبوبته وصفاتها وتعلقه بها، هذه كلها نستنتج منها غرض النص وهو (الغزل).

لمعرفة غرض الأبيات يجب تحديد الموضوع الذى تعبر عنه الأبيات مثل: (الغزل - المدح - الوصف - ....)، ولمعرفة أثر البيئة فى النص نحدد الكلمات التى تدل على عنصر من عناصر البيئة أو عادة من عادات أهلها.



يميز خصائص أسلوب (الشاعر - الكاتب)، من خلال عناصر البناء الفنى (الألفاظ والفكر والأساليب والصور والموسيقا والمحسنات).

عزيزى الطالب، إن خصائص الأديب «هى ما يميز أسلوب الأديب عن أديب آخر». وعند الإجابة عن مطلوب كهذا عليك تحديد ما يميز أسلوب الكاتب من حيث:

١- الألفاظ، ومعيارها:

- سهولتها بالنسبة للقارئ، ومناسبتها للمعانى التى يقصدها الأديب.
- أن تكون معبرة عن مشاعر الكاتب وعاطفته (ويمكن رصد ذلك من خلال تكرار ألفاظ بعينها).

٢- الفِكَر، ومعيارها:

- وضوح الفِكَر (أى: يستطيع الطالب ببساطة تحديد الفِكَر، سواء كانت فكرة عامة أو فِكَرًا جزئية).
- ترابط الفكر، حيث تجدها: مترابطة ومتسلسلة.

٣- الأساليب: يميل الأديب إلى استخدام أسلوب (الاستفهام - الأمر - القصر - الشرط) وذلك لأغراض محددة.

٤- الصور أو الخيال: يميل الأديب إلى استخدام التشبيه أو الاستعارة أو الكناية أو المجاز.

٥- الموسيقا: حيث يميل الأديب إلى استخدام التصريع ووحدة الوزن أو تنوع القوافى.

٦- المحسنات البديعية: حيث يكرر استخدام الطباق أو المقابلة.

وإليك هذا النموذج لمعرفة كيفية تحديد الخصائص الأسلوبية للشاعر من خلال نص (غربة وحنين) كما يلى:

نموذج

من نص: غربة وحنين:

وسَلا مِصْرَ هَلْ سَلا القَلْبُ عَنْها ... أوْ أسَا جُرْحَهُ الزَّمانُ المُؤَسِّى؟
كُلَّمَا مَـرَّتِ اللَّيالـى عَلَيْه ... رَقَّ وَالعَهْدُ فى اللَّيالى تُقَسِّى
مُسْتَطارٌ إذا البَواخِرُ رَنَّتْ ... أوَّلَ اللَّيْلِ أوْ عَوَتْ بَعْدَ جَرْسِ
رَاهِبٌ فى الضُّلوعِ للسُّفْنِ فَطْنٌ ... كُلَّمَا ثُرْنَ شاعَهُنَّ بِنَقْسِ

استنتج سمات أسلوب الشاعر من خلال الأبيات السابقة.

ج سمات أسلوب الشاعر:

١- فصاحة الألفاظ وبعدها عن الغرابة والتنافر، وعمق معانيه.
٢- جزالة العبارات وإحكام صياغتها كأنها سبائك الذهب.
٣- روعة التصوير والإكثار من الصور التى تخدم المعانى.
٤- الاستعانة بالمحسنات البديعية غير المتكلفة غالبًا.
٥- وضوح الأفكار وترابطها وتحليلها وتعميقها.

٥ يستخلص بعض القيم من النص

عزيزى الطالب، يمكنك استنتاج القيم الواردة فى النص من خلال:

١- تكرار كلمات أو جمل تعبر عن تلك القيم.

٢- استخدام أسلوب الأمر للدعوة لقيمة معينة.

٣- استشهاد الأديب للتأكيد على قيمة معينة من خلال (القرآن - الحديث - الشعر - الحِكَم - أقوال الأعلام..).

والقيم إما إيجابية مثل: الاحترام والصدق والعمل والوفاء والكرم..

وإما سلبية مثل: الكذب والخيانة والبخل والإهمال...

مثال قول الشاعر: من نص «غربة وحنين»:

وطنى لو شغلت بالخلد عنه ... نازعتنى إليه فى الخلد نفسى

وهفا بالفؤاد فى سلسبيل ... ظمأ للسواد من (عين شمس)

شهد الله لم يغب عن جفونى ... شخصه ساعة ولم يخل حسى

نستنتج من الأبيات أن الشاعر يتصف بـ:

أ- الموضوعية. ب- بغض الدنيا. جـ- الميل نحو الهجرة إلى الوطن. د- الوطنية الصادقة.

٦ يميز العاطفة المسيطرة على الشاعر أو الكاتب

عزيزى الطالب، لكى تستخلص العاطفة المسيطرة على الشاعر عليك تحديد الألفاظ وما ترمى إليه وتحمله من معنى، فالمعنى المتضمن فيها يكون (العاطفة).

مثال يقول الشاعر:

أمر الله بالتعاون يا قوم ... وبالبر فهما أقوى وثاق

أرأيتم جسمًا شكا منه ... عضو لم يبت فى توجع واحتراق؟

اتحاد القلوب يصلح منها ... ويداوى أهواءها الوفاق

العاطفة المسيطرة على الشاعر فى الأبيات هى عاطفة التعاون والبر بين أفراد المجتمع، ولذلك امتزجت بأفكاره، حيث إنه يطالب أفراد المجتمع بالتعاون والبر فيما بينهم؛ لأنه يؤدى إلى قوة الترابط، ويوضح أنه إذا اشتكى عضو فى جسد الإنسان تداعى له بقية الأعضاء لمعاونته؛ حتى يزول ما به من داء، وكذلك يوضح أن الوفاق بين الأفراد يصلح أحوالهم.



٧ يوازن بين نصين لشاعرين أو كاتبين مختلفين

عزيزى الطالب، لعقد مقارنة بين نصين لشاعرين مختلفين، عليك تحديد:
أوجه المقارنة - الأشياء المشتركة بينهما - الاختلافات بينهما.

مثال قارن بين قول شوقى وقول البحترى من حيث المعنى والتصوير والفكرة والألفاظ:

يقول شوقى: اختلاف النهار والليل يُنسى ... اذكرا لى الصبا وأيام أنسى

ويقول البحترى: صنت نفسى عما يُدنس نفسى ... وترفعت عن جدا كل جِبْس

وتماسكْتُ حين زعزعنى الدهـ ... ـر التماسًا منه لتعسى ونكسى

من حيث المعنى والتصوير والفكرة والألفاظ:

- هما يتفقان فى إحساسهما بالألم والمرارة؛ فشوقى لضياع الأندلس، والبحترى لضياع إيوان كسرى.
- كلاهما جيد التصوير، واسع الخيال.
- ولكن شوقى تفوَّق؛ إذ يتذكر ويعطى حكمة تنمُّ عن فكر وتأمل، كما يمزج بين التجربة الذاتية والتجربة العامة، ويمزج بين القديم والحديث فى ألفاظه.

والبحترى يستجدى الكرماء، ويستخدم الألفاظ الغريبة.

٨ يستنتج المغزى من النص

عزيزى الطالب، إن لكل كاتب غرضًا يسعى إليه من وراء كتابة نصه، مثل: نقل فكرته للقارئ أو جذب انتباه القارئ لقضية معينة أو إقناعه بوجهة نظره.

ولكى تتوصل لمغزى الأديب عليك أن تجيب عن سؤال: لماذا كتب الأديب النص؟ وهنا عليك أن تجد ما يعبر عن المغزى من النص.

٩ يحلل النص فى ضوء التجربة الشعرية

لكى تستطيع تحليل النص فى ضوء التجربة الشعرية عليك أن ترجع إلى الجزء الخاص بالتجربة الشعرية فى مجال الأدب لتحلل النص فى ضوء ما يلى:

١- الجو النفسى فى النص (ما العاطفة المسيطرة؟ ما الجو النفسى السائد؟ ما أثر العاطفة فى اختيار الألفاظ والصور والتراكيب؟).

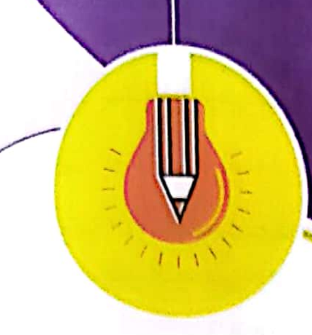
٢- ما الفكرة العامة؟ وما الفكر الرئيسة؟ كيف أثر فكر الأديب فى اختيار الألفاظ والصور والتراكيب؟ كيف مزج الأديب فكره بوجدانه؟ كيف عبرت الفكر عن وجدان الأديب؟

٣- لكى تحلل فكر الأديب فى نصه يجب عليك تحديد الغرض والاتجاه الفكرى واستنتاج معانى المفردات الجديدة وتحديد المعانى التى تبرزها الألفاظ والتراكيب.

٤- لا بد لك من تحليل الصور والأخيلة من حيث نوعها، جزئية أم كلية، والقيمة الفنية وعلاقتها بفكر الأديب ووجدانه، وانتبه؛ فقد يعتمد الأديب على نمط معين من الصور رغبة منه فى إبراز المعانى أو العاطفة.

٥- لا بد أن تتذوق الجمال فى استخدام الألفاظ فى مواضعها، ومدى نجاح الأديب فى توظيف التراكيب للتعبير عن فكره ووجدانه.

٦- لا بد من تحديد الموسيقا بنوعيها الداخلية والخارجية، ومصدر كل منهما، وتحديد مدى اتفاق النغمة الموسيقية المستخدمة مع عاطفة الأديب.



أولًا: النثر وفنونه

المقدمة

يتناول هذا القسم النثر العربى فى العصر الحديث؛ حيث يوصل لهذه الفنون بتحديد مفهومها، فيتناول المقال والرواية والقصة والمسرحية، مع عرض نماذج لكل فن من هذه الفنون، وبيان خصائصها الفنية، وتحليل بعض النصوص النثرية ليتمكن الطالب من مهارات التفكير الناقد.

الأهداف

فى نهاية هذا القسم يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يتعرف فنون النثر فى العصر الحديث.
- يحدد الخصائص الفنية لفنون النثر.
- يتمكن من مهارات التفكير الناقد.
- يحلل النصوص النثرية تحليلًا فنيًا.
- يستنبط الجوانبَ الثقافية والاجتماعية والسياسية التى أفرزت هذه الفنون.

المحتوى

١- المقال.
٢- الرواية.
٣- القصة القصيرة.
٤- المسرحية.

١ المقال

الأهداف

يتوقع بعد انتهاء هذا الدرس أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يحدد تعريف المقال.
- يتعرف سمات المقال الفنية من خلال المقالين المقررين.
- يكتب مقالًا قصيرًا بأسلوبه مراعيًا سماته الفنية.

س١ ما تعريف المقال؟

▪ المقال: قالب نثرى يُعرَض فيه موضوعٌ ما عرضًا منطقيًا مترابطًا يوضح فكرة الكاتب، ثم ينقلها إلى القارئ بصورة مؤثرة.

س٢ اذكر مراحل تطور فن المقال مبينًا أثر الصحافة على تطور المقال.

▪ عُرف المقالُ قبل اختراع الطباعة بقرون طويلة.
▪ وكان المقال عند بعض الأدباء قالبًا فنيًا منذ عصر اليونان.
▪ ارتبطت نشأة المقال فى العصر الحديث بالصحافة.
▪ وقد أثرت الصحافة فى تطوره، لا فى نشأته والوصول به إلى درجة الدقة والتركيز وحسن العرض، مع سلامة اللغة وسلاسة الصياغة.

س٣ تنوعت وتعددت مجالات المقال، ووسائل نشره، وأسلوبه. وضح ذلك.

١- تعددت مجالاته بين دينية واجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية.
٢- كما تعددت وسائل نشره فى المجلات والصحف.
٣- وتنوع أسلوبه بين العلمى والأدبى والعلمى المتأدب.

س٤ تأثر المقال بظروف العصر السائدة فى المجتمع. وضح ذلك.

▪ استجاب المقال لظروف العصر السائدة فى المجتمع:
(أ) فكثرت المقالات السياسية مع الصراع السياسى.
(ب) وكثرت المقالات الاجتماعية، مع الحاجة إلى الإصلاح الاجتماعى، فلا تخلو الصحف من مقالات تعرض لمشكلات المجتمع، وتقدم علاجًا لها، وتعبر عن آمال المجتمع وآلامه.

س٥ كان للصحافة دورٌ كبير فى نهضة المقال. وضح بأمثلة لأبرز الكُتَّاب الذين نهضوا بالمقال.

▪ كان للصحافة دور كبير فى نهضة المقال، حيث برع كثير من الكتاب فى كتابة المقال فى الصحف مثل:

- العقاد فى كتابه «الفصول».
- المازنى فى «حصاد الهشيم».
- طه حسين فى «حديث الأربعاء».
- مصطفى صادق الرافعى فى «وحى القلم».
- أحمد أمين فى «فيض الخاطر».
- محمد مندور فى «نماذج بشرية».

س٦ أثرت الصحافة عن طريق المقال فى اللغة العربية. وضح ذلك.

▪ حيث دفعت بها إلى الوضوح والتركيز.

س٧ ظهر جيلٌ من رجال الأدب والفكر جمع بين الثقافتين العربية الأصيلة والثقافة الأجنبية الوافدة. من هذا الجيل؟ وإلام قصد؟

- هذا الجيل هو:
  - أحمد لطفى السيد.
  - طه حسين.
  - محمد حسين هيكل.
  - العقاد.
  - المازنى.
  - مصطفى صادق الرافعى.
- وقد ارتفعوا بالمقال، وقصدوا بذلك إلى:
  - التحليل.
  - دقة التعبير فى عبارة سليمة.
  - وضوح الفكرة.

س٨ فيم يتفاوت كُتَّاب المقال؟

يتفاوت كُتَّاب المقال من ناحية:

- العمق والسطحية.
- الفكر الخصب أو الأفق الضيِّق.
- الميل إلى الإيجاز أو الإطناب.
- امتلاك المقدرة اللغوية.

س٩ وضح أنواع المقال من حيث الشكل (الحجم).

١- المقال القصير:

- يتناول فكرة واحدة، تعرض بطريقة مركزة وشائقة.
- أسلوبه واضح وعباراته سهلة.
- يوضع له عنوان، مثل:
  - فكرة لمصطفى أمين.
  - صندوق الدنيا لأحمد بهجت.
  - مواقف لأنيس منصور.
  - مجرد رأى لصلاح منتصر.
  - هوامش حرة لفاروق جويدة.
- يعرض لجوانب: اجتماعية، وسياسية، ودينية، واقتصادية.
- يسمى: العمود الصحفى أو الخاطرة.

٢- المقال الطويل:

- يتراوح بين صفحتين وعشر صفحات.
- يعرض موضوعًا عرضًا شائقًا بلغة سهلة واضحة.
- يعتمد على الإقناع والإمتاع.
- من كُتَّابه: طه حسين، والمازنى، وأحمد أمين.

س١٠ وضح أنواع المقال من حيث المضمون.

١- مقال تصويرى: يرسم صورةً لشخصية ما، يبرز ما فيها من محاسن أو عيوب. ومن كُتَّاب هذا المقال: الشيخ عبد العزيز البشرى الذى كان يرسم صورًا قلمية وينشرها فى مجلة «السياسة الأسبوعية»، وجُمعت فى كتاب بعنوان «فى المرآة».

٢- مقال نزالى: يمثل المعارك الفكرية التى ثارت بين العقاد والرافعى، وكذلك فى مقالات «طه حسين» التى هاجم فيها أنصار القديم المتجمدين.

٣- مقال فلسفى: من أبرز كتابه: الدكتور زكى نجيب محمود.

س١٣: وضح أنواع المقال من حيث الأسلوب.

من حيث الأسلوب: هناك المقال الذى يكتب بأسلوب:

١- أدبى: فيه يتألق الكاتب فى اختيار عباراته، وجمال أسلوبه، ومزج الفكر بالإحساس واستخدام الخيال.

ومن أبرز كُتابه (أحمد حسن الزيات) كما يتجلى فى مقالاته الأسبوعية فى مجلة الرسالة والتى جمعها فى كتابه «وحى الرسالة» بأجزائه الأربعة.

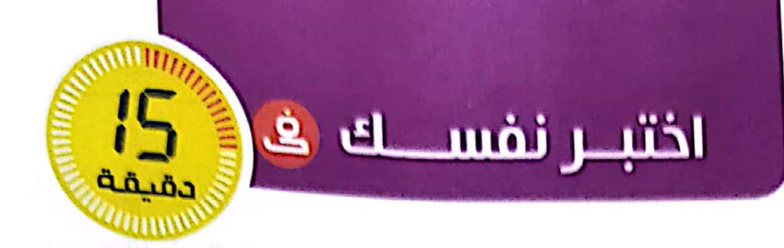
٢- علمى متأدب: يعتمد فيه الكاتب على:

إبراز الحقائق فى صورة جذابة، ويتميز بالدقة والموضوعية فى صياغة الجمل، كما فى مقالات (د. أحمد زكى).

س١٤: ما أبرز خصائص المقال؟

من أبرز خصائص المقال ما يلى:

- تتمثل فيه الوحدة المكتملة وترابط الفكر.
- الإقناع عن طريق سلامة الفكر ودقتها ووضوحها.
- العرض الشائق الذى يشد القارئ ويؤثر فى نفسه.
- القصر، بحيث لا يتجاوز بضع صفحات.
- النثرية، لا الشعرية؛ إذ يغلب عليه التفكير، وإن كان فيه خيال فهو لخدمة الفكرة.
- الذاتية، أى ذاتية الكاتب، حيث تلمح شخصية الأديب من خلال كلماته.
- تنوع أسلوبه تبعًا لطبيعة موضوعه وشخصية كاتبه.
- وضوح الأسلوب وقوته وجماله، بحيث تصل الفكرة إلى القارئ.
- تراكيب قوية وألفاظ ملائمة وأساليب جميلة دون تكلف.
- التقريرية والمباشرة والوضوح.
- الخطابية أحيانًا، والقصصية أحيانًا أخرى.



١- من سمات المقال:

(أ) يعتمد على الإقناع والإمتاع.
(ب) يعتمد على فكرة جوهرية واحدة.
(جـ) يعتمد على السير الذاتية فقط.
(د) لا يتجاوز فى حجمه الصفحة.

٢- من أشهر كتاب المقال الفلسفى فى العصر الحديث:

(أ) محمد تيمور.
(ب) المازنى.
(جـ) زكى نجيب محمود.
(د) الرافعى.

٣- من أشهر كتاب المقال النزالى فى العصر الحديث:

(أ) العقاد.
(ب) طه حسين.
(جـ) الرافعى.
(د) كل ما سبق.

٤- تأتى «الذاتية» كأحد عناصر المقال عن طريق:

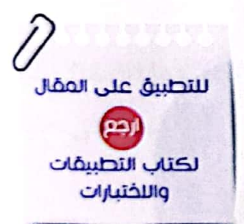
(أ) لمح شخصية الكاتب.
(ب) العرض الشائق الذى يشد القارئ.
(جـ) سلامة الفكرة ودقتها.
(د) وضوح الأسلوب.

٥- «وليس من الظلم أن يحيق العقاب بمن يؤمر فيطيع، لأن الرجل الذى يمثل بالأبرياء ويهتك الأعراض ويقترف المحرمات لأنه أمر بذلك فأطاع لا يعفى من العقاب فى وطنه ولا يخليه من التبعة أن يحيل الذنب على آمريه. فلا اختلاف فى الأمر حمل السلاح وتجرد للقتال».

مقال من جمهرة مقالات عباس محمود العقاد - تحقيق: محمد حامد تحت عنوان (العدل الإنسانى فى جرائم الحروب)

- يمثل هذا الجزء من المقال نوعًا ما من أنواع الأسلوب من حيث المضمون:

(أ) فلسفى.
(ب) أدبى.
(جـ) نزالى.
(د) تصويرى.





١-(أ) ٢-(جـ) ٣-(د) ٤-(أ) ٥-(جـ)

النص الأول

التكافل الاجتماعى فى الإسلام(*)

نص من فن المقال

أحمد حسن الزيات «بتصرف»(*)

التعريف بالكاتب(*)


أحمد حسن الزيات

- اسمه: أحمد حسن الزيات.
- محل ميلاده: قرية (كفر دميرة القديم) مركز طلخا محافظة الدقهلية.
- تاريخ ميلاده: عام ١٨٨٥م.
- مسيرته العلمية والأدبية: حفظ القرآن الكريم، تعلم فى الأزهر الشريف وكان زميلًا لـ (طه حسين).. والتحق بالجامعة الأهلية بعد إنشائها عام ١٩٠٨م، كما التحق بمدرسة الحقوق الفرنسية وحصل فيها على ليسانس الحقوق، وهو مؤسس مجلة الرسالة، حاز جائزة الدولة التقديرية فى الآداب ١٩٦١م.
- أهم أعماله: (تاريخ الأدب العربى)، (فى أصول الأدب).
- وفاته: توفى ١٩٦٨م عن عمر ناهز الـ ٨٣ عامًا.

التهيئــة

- تأمل الصورة، ثم علق عليها.

....

....


مضمون النص

يتناول النص مشكلة الفقر الذى اعتبره الكاتب أصل كل داء ومصدر كل شر، وكيف أن الإسلام عالجه حتى أوشك أن يكون هذ العلاج ركنًا من أركان الإسلام، وهو ما تجسد فى زيادة عدد الآيات التى تتناول الزكاة والصدقات، على الخمسين، الأمر الذى يؤك أن أحد أهداف رسالة الإسلام هو أن يعيش الإنسان فى أمنٍ ورخاء.

(*) نشر هذا الموضوع تحت عنوان (كيف عالج الإسلام الفقر؟) للكاتب أحمد حسن الزيات.



النص

(١)

«عالجَ الإسلامُ الفقرَ علاجَ مَن يعلمُ أنه أصْلُ كلِّ داءٍ ومَصدرُ كلِّ شرٍّ، وقد أوشكَ هذا العلاجُ أن يكونَ – بعدَ توحيدِ الله – أرفعَ أركانِ الإسلامِ شأنًا، وأكثرَ أوامرِه ذكرًا، وأوفرَ مقاصدِه عنايةً، ولو ذهبتَ تَستقصِى ما نَزَلَ مِن الآياتِ وَوَرَدَ من الأحاديثِ فى الصدقاتِ والبِرِّ، لحَسِبتَ أن رسالةَ الإسلامِ لم يَبعثْ بها اللهُ مُحَمدًا آخرَ الدهرِ إلا ليُنقذَ الإنسانيةَ من غوائلِ الفقرِ وجَرائرِ الجُوعِ، وحَسْبُكَ أنْ تعلَمَ أنَّ آىَ الصِّيامِ فى الكتابِ أربعٌ، وآىَ الحَجِّ بضْعَ عشْرَةَ، وآىَ الصلاةِ لا تبلغُ الثلاثين، أما آىُ الزكاةِ والصدقاتِ فإنها تَربو علَى الخمسين».

(٢)

«كأنما اختارَ اللهُ لكفاحِ الفقرِ أشحَّ البلادِ طَبيعةً وأشدَّ الأممِ فَقْرًا؛ ليصرعَهُ فى أمْنعِ حُصُونِه وأوسعِ مَيادينه! فإن الفقرَ إذا انهزمَ فى قِفارِ الحِجازِ كانت هَزيمتُه فى ريفِ مِصرَ وسَوادِ العراقِ أسرعَ وأسهلَ، ثم اختارَ اللهُ رسولَه فقيرًا ليكونَ أظهرَ لقوتِه، كما اختارهُ أُمِّيًّا ليكونَ أبلغَ لِحُجتِه».

(٣)

«كانت جزيرةُ العربِ إبّانَ الدعوةِ العُظمَى مَثَلًا مُحزنًا لما يَجْنيهِ الفقرُ على بَنى الإنسانِ من تَضْريةِ الغرائزِ، وتمزيقِ العلائقِ، ومعاناةِ الغزوِ، ومُكابدةِ الحرمانِ، وقتْلِ الأولادِ، وفُحشِ الربا، وأكلِ السُّحْتِ، وتَطفيفِ الكيْلِ، وعَنَتِ الكُبراءِ، وأَثَرَةِ الأغنياءِ، وفَقْدِ الأمنِ، وانحطاطِ المرءِ إلى الدرْكِ الأسفلِ من حَياةِ البهيمِ، فلما أرسلَ اللهُ رسولَه بالهدَى ودينِ الحقِّ كانت معجزتَهُ الكُبرَى هذا الكتابُ المحكمُ الذى جعلَ هذهِ الأشلاءَ الدامية جسمًا شديدَ الأسْرِ عارمَ القوةِ، ونسخَ هذهِ النظمَ الفاسدةَ بدستورٍ متينِ القواعدِ خالدِ الحكمةِ».

(٤)

ثم كانت بوادرُ الإصلاحِ الإلهىِّ أن قَلَّمَ أظفارَ الفقرِ، وأَسَا كُلومَ الفقراءِ، وقَمعَ جرائرَ البؤسِ، فألَّفَ بينَ القلوبِ، وآخَى بينَ الناسِ، وسَاوَى بينَ الأجناسِ، وعَصَمَ النفوسَ مِنَ القتلِ الحرامِ، وطَهَّرَ الأموالَ مِن الربا الفاحشِ، ثم عالجَ الداءَ الأزلىَّ نفسَه بما لو أخذَ بِهِ المصلحونَ لَوَقَاهُم شرورَ هذهِ الحروبِ التى أمضَت حياةَ الناسِ، وكفَاهم أخطاءَ هذهِ المذاهبِ التى قَوَّضتْ بناءَ المجتمعِ، عالجَه بالسفارةِ بينَ الغنىِّ والفقيرِ على أساسِ الاعترافِ بحقِّ التملُّكِ، والاحتفاظِ بحُريةِ التصرفِ، فلا يُدفعُ مالِكٌ عن ملكِهِ، ولا يُعارَضُ حُرٌّ فى إرادتِه، إنما جعلَ للفقيرِ فى مالِ الغَنِىِّ حقًّا معلومًا لا يكمل دينُه إلا بأدائِه! ذلكَ الحقُّ هو الركنُ الثالثُ مِن الأركانِ الخمسةِ التى بُنى عليها الإسلامُ، فلا هو فرعٌ ولا نافلةٌ ولا فَضْلَةٌ.

(٥)

كذلكَ عالجَ الإسلامُ الفقرَ مِن طريقٍ آخرَ غيرِ طريقِ الزكاةِ والصدقاتِ والكفارةِ؛ عالجَهُ مِن طريقِ الكسْرِ مِن حِدَّةِ الشهوةِ، والكفِّ مِن سَوْرَةِ الطموحِ، والغضِّ مِن إشرافِ الطمعِ، فَرَغَّبَ الغنىَّ فى الزهدِ، وأمرَ الواجدَ بالقناعةِ، ومدَحَ الفقيرَ بالتعفُّفِ.

فلو أنَّ كلَّ إنسانٍ أدَّى حقَّ الله فى مالِهِ، ثم استقادَ لأريحيَّةِ طبْعِه وكَرمِ نفسِهِ، فأعطَى مِن فَضْلٍ، ووَاسَى مِن كفافٍ، وآثرَ مِن قلةٍ؛ لكانَ ذلك عَسِيًّا أن يُقِرَّ السلامَ فى الأرضِ، ويُشيعَ الوِئامَ فى الناسِ، فتهدأُ ضلوعُ الحاقدِ، وترقأُ دموعُ البائسِ، ويسكنَ جوفُ الفقيرِ، ويذهبَ خوفُ الغنىِّ، ويتذوقَ الناسُ فى ظلالِ الرخاءِ سعادةَ الأرضِ ونعيمَ السماءِ!

اللغويات

الكلمة	تحليلها
غوائل	مفردها: غائلة، وهى الشر والفساد.
جرائر	مفردها: جريرة، وهى الجناية والذنب.
سواد العراق	سواد: مجتمع النخل والشجر، والجمع: أسودة.
تضرية الغرائز	إثارتها بشدة، والغريزة: الطبيعة، ومضاد «تضرية»: كبت.
عنت	مكابرة، عنادًا.
نسخَ	أزال ومحا، والمضاد: أثبتَ.
أسا	داوى وعالج، ومضادها: أمرض.
السفارة	المراد: إقامة علاقة بين الغنى والفقير.
فرع	شعبة، والمضاد: أصل.
سَورة	حِدَّة، شدة، هياج، وجمعها: سَوَرات وسَوْرات.

الشرح

١- يرى الكاتب:
- أن الإسلام قد عالج الفقر علاج من يعلم أنه أساس كل مرض ومصدر كل شر وفساد فى المجتمعات.
- وأن هذا العلاج أوشك أن يكون أرفع أركان الإسلام شأنًا.
- ثم ذكر دليلًا إحصائيًا على رأيه هذا؛ أنَّ آياتِ الصيام الواردة فى القرآن الكريم أربع، وآيات الحج بضعَ عشرةَ، وآيات الصلاة لا تبلغُ الثلاثين، أما آيات الزكاةِ والصدقات فإنها تَزيد عَلى الخمسين.
- مما يجعلك تعتقد أن رسالة الإسلام ما جاءت إلا لإنقاذ البشرية من الفقر.

٢- ثم يذكر الكاتب سبب اختيار الله لمنطقة الحجاز لنزول الرسالة ولكفاح الفقر؛ أنها أشد البلاد جفافًا وقحطًا، وإذا انهزم الفقر فيها كانت هزيمته أيسر فى مصر والعراق.
- وقد اختار الله رسوله فقيرًا؛ إظهارًا لعظيم قدرته، إذ نصره وهو فقير ضعيف على أعدائه، وعالج به أمراض البشرية كلها؛ ليكون آية من آيات قدرة الله جل وعلا.
- وحتى لا يطعن أحد فى كلمة الله وحجته فيزعم زاعم أنها من تأليف محمد ﷺ، اختاره الله أميًا لا يقرأ ولا يكتب؛ ليرد هذا الطعن، وليكون أبلغ لحجته؛ فتصل إلى الناس وتبلغ عقولهم دون تردد أو شك أنها من عند الله.

٣- ثم يوضح الزيات حال جزيرة العرب قبل الإسلام وما جناه الفقر عليها من جرائم ورذائل خطيرة شاعت في المجتمع الجاهلي مثل: قطع الأرحام والعلاقات، وقتل الأولاد، وأكل الربا والسحت، وتطفيف الكيل.
- ولما أشرق نور الإسلام بإرسال الرسول الخاتم، كان القرآن معجزته الكبرى التي وحدت العرب وأنقذت الإنسان من رذائل الجاهلية وأرجاسها.
٤- ثم كانت مقدمات الإصلاح الإسلامي؛ فعالج جروح الفقراء، وألَّف بين الناس، وساوى بين أجناس البشرية، وعصم النفوس من القتل، وطهَّر الأموال من الربا.
- ثم عالج الفقر بـ:
١- إقامة علاقة سوية بين الغني والفقير على أساس الاعتراف بحق التملك والاحتفاظ بحرية التصرف.
٢- فرض الزكاة، فجعل في أموال الأغنياء حقًّا معلومًا للسائل والمحروم.
٥- يرى الزيات أن الإسلام عالج الفقر من خلال طريقين:
١- طريق الزكاة والصدقات والكفارة.
٢- طريق إصلاح النفس البشرية وتطهيرها من الشح والبخل والطمع والجشع، ورغب في الزهد والقناعة والتعفف.

مواطن الجمال

الصور البيانية

أ التشبيه:

- 🕮 عالج الإسلام الفقر علاج من يَعْلَم..
تشبيه بليغ لعلاج الإسلام بعلاج الطبيب الذي يعلم أصل الداء.
- 🕮 جرائر الجوع
تشبيه بليغ (مبتكر) صور الجوع بالجناية العظمى أو الذنب، وسر جماله التوضيح، ويوحي ببشاعة الفقر.

ب الاستعارة:

- «كفاح الفقر» «ليصرعه في أمنع حصونه، وأوسع ميادينه» «فإن الفقر إذا انهزم... هزيمته»
خيال ممتد فيه استعارات مكنية للفقر؛ حيث صور الفقر عدوًّا يحاربه الإسلام..
وصوره بعدو ينهزم، وسر الجمال التشخيص، وتوحي بوجوب محاربة الفقر.
- 🕮 أركان الإسلام
استعارة مكنية؛ حيث صور الإسلام ببناء عظيم له أركان، وسر جمالها التجسيم.
- 🕮 يجنيه الفقر
استعارة مكنية صور فيها الفقر بشخص جانٍ، وسر جمالها التشخيص.
- 🕮 أظفار الفقر
استعارة مكنية صور فيها الفقر بشخص له أظفار تُقلم.
- كلوم الفقراء
استعارة تصريحية صور متاعب الفقراء بالكلوم والجروح.
- الكف من سورة الطموح
استعارة مكنية؛ صور فيها الطموح بشيء مادي له سورة وشدة تُكف وتُخفض، وسر جمالها التجسيم.

ج) الكناية:

📖 وقد أوشك هذا العلاج أن يكون بعد توحيد الله ...

كناية عن مدى اهتمام الإسلام بعلاج الفقر وتطهير المجتمع منه.

- عنت الكبراء

كناية عن تحجر عقولهم وتعسيرهم على الناس.

- الكسر من حدة الشهوة

كناية عن القدرة على السيطرة والتحكم في النفس.

- استقاد لأريحية طبعه

كناية عن الاستجابة للفطرة السويّة والطبع الحسن الكريم في نفس كل إنسان.

المحسنات البديعية

أ) الطباق:

- عالج – داء
- الغنى والفقير
- الأرض – السماء

طباق يقوى المعنى ويوضحه.

ب) الجناس:

- الفقر وقفار
- «الفقر.. الفقراء»، «الناس – الأجناس»
- جوف – خوف

جناس ناقص يعطى جرسًا موسيقيًا يطرب الأذن.

ج) الازدواج:

- أسا كلوم الفقراء، قمع جرائر البؤس.
- فأعطى من فضل، وواسى من كفاف، وآثر من قلة.

ازدواج يعطى جرسًا موسيقيًا يطرب الأذن.

د) السجع:

- وآيَ الصلاة لا تبلغُ الثلاثين، أما آيُ الزكاةِ والصدقات فإنها تَربو عَلى الخمسين
- ليكون أظهر لقوته .... أبلغ لحجته
- عنت الكبراء، وأثرة الأغنياء
- آخى بين الناس – وساوى بين الأجناس
- ويتذوق الناس في ظلال الرخاء سعادة الأرض ونعيم السماء.

سجع يعطى جرسًا موسيقيًا يطرب الأذن.

الأساليب

أ أسلوب القصر

- لم يبعث بها الله محمدًا آخر الدهر إلا لينقذ الإنسانية:

أسلوب قصر وسيلته النفى والاستثناء، فائدته التخصيص والتوكيد، وعلاقة «لينقذ» بما قبلها تعليل.

- لا يكمل دينه إلا بأدائه

أسلوب قصر وسيلته النفى بـ «لا» والاستثناء بـ «إلا» يفيد التخصيص والتوكيد.

ب الإطناب:

- ليكون أظهر لقوته

إطناب بالتعليل يوضح المعنى ويؤكد الفكرة.

- عالج الداء الأزلى نفسه بما لو أخذ به المصلحون لوقاهم شرور..

توضيح بعد إبهام وضحه فى قوله: «عالجه بالسفارة بين الغنى والفقير على أساس الاعتراف بحق التملك».

جـ إيجاز:

- إيجاز بحذف الفاعل فى قوله: «يُدفع ويُعارض وبُنى» بالبناء للمجهول.

د الإيحاءات اللفظية:

- أرفع - أكثر - أوفر

استخدام صيغ التفضيل ليؤكد على اهتمام الإسلام بعلاج الفقر.

- غوائل - جرائر

الجمع أفاد الكثرة.

- أن آى الصيام فى الكتاب أربع، وآى الحج بضع عشرة، وآى الصلاة لا تبلغ الثلاثين، أما آى الزكاة والصدقات فإنها تربو على الخمسين لجأ الكاتب إلى الإحصاء إمعانًا فى تأكيد الفكرة.
- استخدام حرف العطف (الواو) فى الفقرة يدل على تنوع أساليب العلاج.
- استخدام الكاتب الفعل الماضى «عالج - رغب - أمر...»

أفاد الثبوت والتحقق.

- استخدام المضارع «يقر-يشيع - تهدأ - ترقا - يسكن ...»

لاستحضار صورة المجتمع السعيد.






موضوع المقال واتجاهه الأدبى

هذا النص مقال اجتماعى، كُتب بأسلوب أدبى، وهو يُمثِّل اتجاه المحافظين فى النثر، أولئك الذين حافظوا على سلامة الأداء وقوته وأحيوا التراث وتأثَّروا بأساليب القدماء، ومجَّدوا الماضى وتغنَّوا به، ويُعدُّ الزَّيَّات من المحافظين المجدِّدين كطه حسين والعقاد والمازنى. والحاصل أن الزَّيات* يمثل لمذهب أدبى جديد يقوم على دعامتين اثنتين:

الأولى: الإفادة من آثار الفكر الغربى.

الثانية: العودة إلى بلاغة القدماء فى التعبير، والتى اتَّسمت بالإيجاز ورصانة الفواصل وقصرها وجمال اللفظ ووقع موسيقاه الساحر.

طريقة الكاتب فى التعبير

وعلى مستوى التعبير يتسم أسلوب الكاتب بالميل إلى تنسيق المفردات والجمل والعبارات عامة وتوازنها، فالمفرد يقابله المفرد، والجملة تليها الجملة، على نسق تركيبى واحد أو قريب منه، وقد يصل عدد الجمل المتوالية من هذا القبيل إلى ثلاث أو أكثر، وذلك ما يضفى على الأسلوب نوعًا من جمال الإيقاع وحسن التأثير؛ تأمل مثلًا قوله: «كأنما اختار الله لكفاح الفقر أشحَّ البلاد طبيعةً وأشدَّ الأمم فقرًا»، فالعبارتان المتقاطعتان تكادان تتساويان أو تتقاربان فى عدد الأحرف وفى طريقة بنائهما.

الألفاظ

هكذا جاءت ألفاظ الكاتب معبرة وصوره موحية، حتى لنراه يخط بكلماته ما يُبدعه الفنان بريشته، انظر كيف صوَّر الكاتب كفاح الإسلام للفقر بكفاح المجاهدين للأعداء، حيث يلاحقونهم أينما وُجدوا، وذلك فى قوله: «كأنما اختار الله لكفاح الفقر أشحَّ البلاد طبيعةً وأشدَّ الأمم فقرًا؛ ليصرعه فى أمنعِ حُصُونه وأوسعِ ميادينه ! فإن الفقر إذا انهزم فى قفار الحجاز كانت هزيمتُهُ فى ريفِ مصرَ وسوادِ العراقِ أسرع وأسهل».

الموسيقا

لجأ الكاتب إلى الموسيقا الهادئة التى رسمتها الفواصل الجميلة غير المفتعلة مثل الازدواج فى قوله: «تضرية الغرائز، وتمزيق العلائق»، وقوله: «ومعاناة الغزو ومكابدة الحرمان».

من وسائل الإقناع لدى الكاتب

ووصولًا إلى إقناع القارئ؛ لجأ الكاتب إلى ربط الأسباب بمسبباتها:

- «كأنما اختار الله لكفاح الفقر أشح البلاد طبيعة.. ليصرعه فى أمنع حصونه».
- «كما اختاره أميًّا؛ ليكون أبلغ لحجته».

سمات أسلوب الكاتب

١- فكره واضحة وسامية.

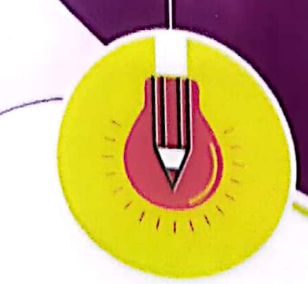
٢- يميل إلى الإطناب واستيفاء الفكرة.

٣- يعتمد على التصوير؛ لإبراز فكره، وله تشبيهات مبتكرة.

٤- يستخدم اللفظة فى مكانها الملائم، فتشع إيحاءات ودلالات تبرز فكرته وأحاسيسه.

٥- يعكس أحاسيسه ويصور نفسه فى كتاباته.

* جُمعت مقالات الزيات التى كان يفتتح بها مجلة «الرسالة» فى كتاب بعنوان «وحى الرسالة».



تحليل النص فى ضوء نواتج التعلم

أجب عن الأسئلة التالية مسترشدًا بفهمك لنواتج التعلم:

( ) عالج الإسلام الفقر علاج من يعلم أنه أصل كل داء ومصدر كل شر، وقد أوشك هذا العلاج أن يكون بعد توحيد الله أرفع أركان الإسلام شأنًا، وأكثر أوامره ذكرًا، وأوفر مقاصده عناية، ولو ذهبت تتقصى ما نزل من الآيات وورد من الأحاديث فى الصدقات والبر لحسبت أن رسالة الإسلام لم يبعث بها الله محمدًا آخر الدهر إلا لينقذ الإنسانية من غوائل الفقر وجرائر الجوع، وحسبك أن تعلم أن آى الصيام فى الكتاب أربع، وآى الحج بضع عشرة، وآى الصلاة لا تبلغ الثلاثين، أما آى الزكاة والصدقات فإنها تربو على الخمسين.

يستنتج الفكرة الرئيسة:

لمعرفة الفكرة الرئيسة، عليك قراءة كل جزئية فى النص منتهية المعنى قراءة متأنية، ثم اختصارها فى جملة واحدة.

١ حدد الفكرة الرئيسة للفقرة:

(أ) علاج الفقر من أسمى أهداف الإسلام. (ب) الفقر أصل كل داء.

(جـ) أضرار الفقر على الفرد والمجتمع. (د) الزكاة من طرق القضاء على الفقر.


ج (أ).

يعبر بأسلوبه عن مضمون النص الأدبى:

عليك قراءة النص قراءة متأنية بحيث تستطيع تحديد القضية أو الموضوع الذى يدور حوله النص والتعبير عنه ضمنيًا.

٢ يعبر مضمون الفقرة عن:

(أ) أعظم أهداف رسالة الإسلام. (ب) حسن الخلق.

(جـ) حال الناس قبل الإسلام. (د) الانحدار الأخلاقى.

ج (أ).

يفسر معانى الكلمات من خلال السياق:

للتوصل إلى المعنى الصحيح استبعد البدائل غير الصحيحة.

٣ حدد مما يلى المقصود بكلمة (أصل) فى الفقرة:

(أ) قوة. (ب) مورد. (جـ) أساس ومنشأ. (د) مظهر.


ج (جـ).

يحدد العلاقات الموجودة فى النص:

عليك تحديد العلاقات بين الجمل مثل (النتيجة - التفصيل - التعليل - المقابلة - الترادف ...).

٤) علاقة (علاج) بـ (داء):

(أ) طباق. (ب) مقابلة. (جـ) نتيجة. (د) تفصيل.

ج) (أ).

يحدد مظاهر الجمال فى النص:

لمعرفة الجماليات عليك تحديد (البيان - البديع - المعانى ...).

٥) الصورة الخيالية / اللون البيانى فى (وقد أوشك هذا العلاج أن يكون بعد توحيد الله أرفع أركان الإسلام شأنًا):

(أ) مجاز مرسل. (ب) استعارة تصريحية. (جـ) تشبيه ضمنى. (د) كناية عن موصوف.

٦) المحسن البديعى فى قول الأديب: (أصل كل داء ومصدر كل شر):

(أ) ازدواج. (ب) ترادف. (جـ) حسن تقسيم. (د) تورية.

٧) «لم يبعث بها الله محمدًا آخر الدهر إلا لينقذ الإنسانية» أسلوب قصر غرضه:

(أ) التقرير. (ب) التوسل والدعاء. (جـ) النفى والاستبعاد. (د) التخصيص والتوكيد.

ج) ٥- (د). ٦- (أ). ٧- (د).

يحدد الفن الأدبى الذى ينتمى إليه النص:

لتحديد ما يمثله النص عليك بقراءة المقدمة المرتبطة بالأديب وجو النص (مناسبته)، وقراءة النص قراءة فاحصة، وتحديد القضية أو الفكرة أو الموضوع الذى يتناوله الأديب.

٨) حدد مما يلى ما يمثله النص:

(أ) الأدب الاجتماعى. (ب) فن الأمثال. (جـ) الوصايا. (د) فن القصة القصيرة.

ج) ٨- (أ).

يستنتج الفكرة العامة:

لمعرفة الفكرة العامة، عليك تحديد الفكر الرئيسة لكل فقرة على حدة، ثم التعبير عنها مجتمعة فى جملة واحدة.

٩) ميز مما يلى الفكرة العامة التى تناولها الكاتب:

(أ) الهدف الأسمى لرسالة النبى ﷺ. (ب) علاج الإسلام للفقر.

(جـ) مكانة الزكاة فى الإسلام. (د) تأثير الفقر على الناس.

ج) ٩- (ب).

يحدد غرض النص:

لمعرفة غرض النص، يجب تحديد الموضوع الذى يعبر عنه النص، مثل: (الغزل - المدح - الوصف...).

١٠ حدد الكاتب غرضه من النص.

(أ) بيان الطريقة المثلى التى اتبعها الإسلام فى علاج مشكلة الفقر.

(ب) بيان أسباب الفقر.

(جـ) بيان تأثير الفقر على الإنسان.

(د) بيان أهمية الزكاة فى الإسلام.

ج ١٠- (أ).

(ب) كأنما اختار الله لكفاح الفقر أشح البلاد طبيعة وأشد الأمم فقرًا ليصرعه فى أمنع حصونه وأوسع ميادينه، فإن الفقر إذا انهزم فى قفار الحجاز، كانت هزيمته فى ريف مصر وسواد العراق أسرع وأسهل، ثم اختار الله رسوله فقيرًا؛ ليكون أظهر لقوته، كما اختاره أميًّا؛ ليكون أبلغ لحُجَّته.

١ حدد مما يلى المقصود بكلمة (أشح):

(أ) أضيق. (ب) أجدب. (جـ) أصغر. (د) أضعف.

٢ علاقة (ليصرعه) بما قبلها:

(أ) تعليل. (ب) نتيجة. (جـ) تفسير. (د) مقابلة.

٣ ميز الصورة البيانية فى قول الكاتب: (كفاح الفقر):

(أ) تشبيه مفصل. (ب) كناية عن موصوف. (جـ) استعارة مكنية. (د) استعارة تصريحية.

٤ «اختار الله رسوله فقيرًا؛ ليكون أظهر لقوته»، أسلوب خبرى غرضه:

(أ) النفى. (ب) الالتماس والطلب. (جـ) التقرير. (د) النصح والإرشاد.

ج ١- (ب). ٢- (أ). ٣- (جـ). ٤- (جـ).

يستنبط ملامح شخصية (الشاعر - الكاتب):


لمعرفة ملامح شخصية الشاعر أو الكاتب عليك تحديدها من خلال:

- موقف (الشاعر - الكاتب) مما يعرضه من مواقف وآراء.
- الألفاظ التى يستخدمها (الشاعر - الكاتب) للتعبير عن مواقفه وآرائه.

٥ حدد ملمحين من ملامح الكاتب.

(أ) كاتب مجيد ذو خلفية دينية قوية. (ب) بارع فى الصياغة من رواد القصة القصيرة.

(جـ) شاعر متقن يحسن اختيار الصور. (د) مهتم بالرواية يكثر من السجع.

ج (أ).

يقترح عنوانًا للنص:

يكون تحديد العنوان بكلمة أو تركيب أو جملة معبرة عن مضمون النص باختصار، وتكون جاذبة للقارئ والسامع.

٦ اقترح عنوانًا للفقرة السابقة.

(أ) أسباب اختيار جزيرة العرب لكفاح الفقر.
(ب) الزكاة وأثرها على الفقراء.
(جـ) الحب من أسباب السعادة.
(د) طموح الفقير نحو الارتقاء.

ج (أ).

يحدد سمات الأدب الذى يمثله النص:

لمعرفة تحديد سمات الأدب الذى يمثله النص (شعرًا - نثرًا) عليك تحديد (الاتجاه الأدبى - المدرسة الأدبية) التى ينتمى إليها النص، ثم تحديد السمات المميزة لكل منهما واستنتاجها من النص.

٧ حدد سمات الأدب الذى تمثله الفقرة السابقة.

(أ) سلامة الأداء وقوته.
(ب) إحياء التراث والتأثر بأسلوب القدماء.
(جـ) الحرص على بلاغة القدماء.
(د) جميع ما سبق.

ج (د).

(جـ) كانت جزيرة العرب، إبَّان الدعوة العظمى، مثلًا محزنًا لما يجنيه الفقر على بنى الإنسان من تَضْرية الغرائز وتمزيق العلائق ومعاناة الغزو ومكابدة الحرمان وقتل الأولاد وفحش الربا وأكل السحت وتطفيف الكيل وعنت الكبراء وأثرة الأغنياء وفقد الأمن وانحطاط المرء إلى الدرك الأسفل من حياة البهيم، فلما أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق كانت معجزته الكبرى هذا الكتاب المحكم الذى جعل هذه الأشلاء الدامية جسمًا شديد الأسر عارم القوة، ونسخ هذه النظم الفاسدة بدستور متين القواعد خالد الحكمة.

١ المقصود بكلمة (تضرية) فى العبارة:

(أ) سطوة. (ب) عنف. (جـ) إثارة بشدة. (د) سيطرة.

٢ علاقة (معاناة) بـ (مكابدة):

(أ) مقابلة. (ب) تعليل. (جـ) ترادف. (د) نتيجة.

٣ الصورة الخيالية / اللون البيانى فى قول الكاتب: «تمزيق العلائق»:

(أ) كناية عن نسبة. (ب) استعارة مكنية. (جـ) كناية عن موصوف. (د) كناية عن صفة.

٤ اقترح عنوانًا للفقرة السابقة:

(أ) حال الجزيرة العربية قبل الإسلام.
(ب) قتل الأولاد.
(جـ) أثرة الأغنياء.
(د) أكل السحت والربا.

ج ١- (جـ). ٢- (جـ). ٣- (ب). ٤- (أ).

يوازن بين نصين لكاتبين مختلفين:



لعقد موازنة بين نصين، عليك تحديد أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

٥ وازن بين قول الكاتب: «كانت جزيرة العرب، إبان الدعوة العظمى، مثلًا محزنًا لما يجنيه الفقر على بنى الإنسان من تَضرية الغرائز وتمزيق العلائق ومعاناة الغزو ومكابدة الحرمان وقتل الأولاد وفحش الربا»، وبين قول القائل: «يصنع الفقر لصوصًا، كما يصنع الحب شعراء» من حيث الفكرة.

(أ) الفقر من أسباب الانحراف.
(ب) الحب يصنع المعجزات.
(جـ) دعوة الإسلام الخالدة.
(د) ترابط العلاقات قبل الإسلام.

ج (أ).

يستنتج سمات أسلوب الكاتب من خلال عناصر البناء الفنى (الألفاظ - الفكر - الصور - المحسنات.....):

لمعرفة سمات أسلوب الكاتب، عليك تحديد الألفاظ، والفكر، والصور، والمحسنات.

٦ استنتج سمات أسلوب الكاتب فى قوله «أرسل الله رسوله».

(أ) ازدواج.
(ب) سجع.
(جـ) جناس.
(د) طباق.

ج (جـ).

(د) ثم كانت بوادر الإصلاح الإلهى أن قلَّم أظفار الفقر وأسا كلوم الفقراء وقمع جرائر البؤس؛ فألف بين القلوب وآخى بين الناس وساوى بين الأجناس وعصم النفوس من القتل الحرام وطهر الأموال من الربا الفاحش، ثم عالج الداء الأزلى نفسه بما لو أخذ به المصلحون لوقاهم شرور هذه الحروب التى أمضَّت حياة الناس، وكفاهم أخطاء هذه المذاهب التى قوضت بناء المجتمع، عالجه بالسفارة بين الغنى والفقير على أساس الاعتراف بحق التملك والاحتفاظ بحرية التصرف، فلا يُدفع مالك عن ملكه ولا يعارَض حر فى إرادته، إنما جعل للفقير فى مال الغنى حقًّا معلومًا، لا يكمل دينه إلا بأدائه، ذلك الحق هو الركن الثالث من الأركان الخمسة التى بُنى عليها الإسلام، فلا هو فرع ولا نافلة ولا فضلة.

١ الفكرة الرئيسة للفقرة:

(أ) عصمة النفوس من القتل.
(ب) بوادر الإصلاح الإلهى للبشر.
(جـ) الاعتراف بحق التملك.
(د) حق الفقير فى مال الغنى.

٢ علاقة قوله: «أن قلَّم أظفار الفقر وأسا كلوم الفقراء وقمع جرائر البؤس» بما قبله:

(أ) تفصيل بعد إجمال.
(ب) تعليل.
(جـ) نتيجة.
(د) مقابلة.

ج ١- (ب). ٢- (أ).

يستخلص بعض القيم من النص:

لمعرفة استخلاص بعض القيم، عليك تحديد كلمات أو جمل معينة تعبر عن قيمة معينة من خلال أسلوب الأمر أو النهى.

٣) استخلص من الفقرة السابقة إحدى القيم التى احتوت عليها.

(أ) سعادة الفقراء بالمال.
(ب) التكافل بين أبناء المجتمع الواحد.
(جـ) أثر الطمع على المجتمع.
(د) شرور الحروب.

ج) (ب).

(هـ) «كذلك عالج الفقر من طريق آخر غير طريق الزكاة والصدقات... عالجه من طريق الكسر من حدة الشهوة والكف من سَورة الطموح والغض من إشراف الطمع، فرغَّب الغنى فى الزهد وأمر الواجد بالقناعة ومدح الفقير بالتعفف. لو أن كل إنسان أدى حق الله فى ماله، ثم استقاد لأَرْيَحِيّة طبعه وكرم نفسه، فأعطى من فضل، وواسى من كَفاف، وآثر من قلة؛ لكان ذلك عَسيًا أن يُقر السلام فى الأرض ويُشيع الوئام فى الناس، فتهدأ ضلوع الحاقد، وترقأ دموع البائس، ويسكن جوف الفقير، ويذهب خوف الغنى، ويتذوق الناس فى ظلال الرخاء سعادة الأرض ونعيم السماء».

يستنتج الفكر الجزئية:

يكون تحديد الفكر الجزئية من خلال المعانى المتضمنة فى كل جملة مستقلة.

١) استنتج إحدى الفكر الجزئية فى الفقرة السابقة.

(أ) الحد من الشهوة وسورة الطمع.
(ب) الاكتفاء بالقليل.
(جـ) محاربة الحقد.
(د) طمع الفقير.

٢) حدد مرادف «ترقأ» فى قوله: «وترقأ دموع البائس»:

(أ) تسكن وتجف.
(ب) تهدأ وتنام.
(جـ) تطمئن وتهدأ.
(د) تنعم وتستريح.

٣) ماذا يحدث «لو أن كل إنسان أدى حق الله فى ماله»؟

(أ) يعم السلام الأرض.
(ب) يشيع الوئام فى الناس.
(جـ) يسعد الأغنياء.
(د) الأولى والثانية.

ج) ١- (أ). ٢- (أ). ٣- (د).

اختبـــر نفســـك في 15 دقيقة

قال الأستاذ الزيات:

«إلى بعض الكبراء، عندكم يا سادتى المال، ولكم الجاه، وكان فيكم الحكم، فلِمَ تأبَوْن أنْ يكون معكم المجد أيضًا؟ رفعناكم واتَّضعنا، وحكَّمناكم وأطَعنا، ثم صُغنا مجدَنا ألقابًا لعظمتكم، وحشَدْنا أبناءنا جندًا لسَطوتكم، وجعلنا أموالنا مددًا لثروتكم وقلنا: أفرادٌ تُقوِّيهم روح الجماعة، ورموز تلبسهم فكرة الوطن، وألوية ترفعهم سَواعِد الأمَّة، فإذا ضعفكم يَنو بقوَّة الحكومة، وإسفافكم يهبط بسُمُوِّ المنصب، وارتفاعكم كارتفاع الأسهُم الناريَّة فرقعة ولألاء، ثم سُقوط وفناء، إنَّنا أتَيْنا يوم أتَيْنا من ناحية الخلق، وتلك ناحية لا يحصنها - وا أسفاه ! - شهادة تُعطَى، وخطبة تُلقَى، ومقالة تكتب. إنما يحصنها الله بدِينه، والمعلم بتهذيبه، والأب بسِيرته، والزمن بطوله، وهل فى سادَتِنا وكُبَرائنا الذين أضلُّونا السبيل مَن لم يشدُ شيئًا من العلم فى المدارس، ويُدرِك ذروًا من الأخلاق فى الكتب؟ ولكن علم هؤلاء بالحلال والحرام كعلم القاتل واللص، لا يعصم النفس، ولا يُوقِظ الضمير، ولا يَنفِى الجهل، ولا يمس الحياة العلمية...

فنحن - كما ترى - مقضىٌّ على نهضتنا بالتثاقُل، وعلى أمَّتنا بالتخاذُل حتى يُصبِح الدِّين قائمًا، والضمير حاكمًا، والعم عقيدة، والإحسان طبيعة، والواجب مرعيًّا، والتبعة مفروضة، وحينئذٍ ينتظم وضعنا الشاذ، ويتَّسِق وجودنا النافر...».

(وحى الرسالة - ٢١٩/١-٢٢١)

- حلل النص السابق مستعينًا بالشكل.

تحليل النص

الاتجاه الأدبى
....

الفن النثرى
....

من وسائل الإقناع لدى الكاتب
....

الموسيقا فى النص
....
....

من المحسنات فى النص
....
....

ملامح شخصية الكاتب
....
....

من سمات المدرسة التى ينتمى إليها الكاتب
....
....

سمات أسلوب الكاتب
....
....

لغويات جديدة اكتُسبت
....
....

للتطبيق على النص ارجع لكتاب التطبيقات والاختبارات

٢ الروايــــة

الأهداف

فى نهاية هذا الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يتعرف مفهوم الرواية.
- يتحدث عن نشأة الرواية فى الأدب العربى ممثلًا.
- يكتب نبذة مختصرة عن رواية من الروايات الرائدة.
- يستنتج العناصر الفنية للرواية.
- يحدد أهم الروايات الرائدة فى الأدب العربى.

١ تعريف الرواية:

الرواية: نوع خاص من القصة؛ ذلك أن القصة بمعناها العام تعنى حكاية حدث أو أحداث يقوم بها شخصيات من البشر أو غير البشر، سواء تعين فيها الزمان والمكان أو كانا غير معلومين، كما أنها ليست مقيدة بنوع خاص من اللغة.

٢ تغيرات طرأت على عناصر القصة:

ومع تغيرات طرأت على العناصر السابقة التى تتكون منها القصة، بأن أصبحت جميعها تحاكى الواقع المعيش، خصَّها نقاد الأدب ومؤرخوه فى إنجلترا باسم «الرواية novel» وشاع هذا الاسم علمًا عليها منذ النصف الأخير من القرن الثامن عشر.

٣ المقصود بمحاكاة الواقع:

١- أن الأحداث أصبحت من قبيل ما يجرى على أرض الواقع المِعيش، حتى وإن كانت متخيلة.

٢- أن الأشخاص من طينة البشر الذين يعيشون بيننا، وليسوا كائنات خرافية لا علاقة لها بدنيا الواقع.

٣- وهؤلاء الأشخاص يتحركون فى أماكن محددة من بيئة اجتماعية معروفة كمدينة القاهرة مثلًا أو حىّ من أحيائها، أو قرية من قرى الريف.

٤- والأحداث تقع فى زمن معلوم يدلُّ عليه من خلال أحداث تاريخية معروفة أو بذكر أزمنة معينة كالعام أو الشهر أو حتى اليوم فى تضاعيف السرد.

٥- وأخيرًا فإن التغير الذى أصاب اللغة يتمثل فى أنها أصبحت من قبيل ما يتخاطب به الناس فى الحياة اليومية.

٦- يضاف إلى ذلك أن تكون ذات حجم كبير نسبيًّا، لا يقل فى رأى بعض النقاد عن ثلاثين ألف كلمة، أما حدها الأقصى فلا نهاية له.

٤ الرواية فى الأدب العربى وبعض نماذجها:

لم تظهر الرواية بمعناها الفنى السابق فى أدبنا العربى إلا فى أوائل القرن العشرين، ومن الروايات الرائدة رواية «زينب» للدكتور محمد حسين هيكل باشا (١٨٨٨ - ١٩٥٦) التى صدرت سنة ١٩١٣.

٥ موقف الكتاب من الرواية:

حظى هذا الفن بإقبال عدد كبير من الكتاب عليه، وبلغ به نجيب محفوظ (١٩١١ - ٢٠٠٦) ذروة الإبداع فيه حتى حصل على جائزة نوبل العالمية فى الآداب عام ١٩٨٨م، ومن أشهر أعماله الثلاثية بأجزائها الثلاثة: (بين القصرين - قصر الشوق - السكرية).

15 دقيقة

اختبـر نفسـك

١- من الروايات الرائدة فى أدبنا العربى فى أوائل القرن العشرين:

(أ) رواية زينب. (ب) مالك الحزين.

(جـ) بيوت وراء الأشجار. (د) الكرنك.

٢- من أشهر روايات الطبقة الاجتماعية:

(أ) «عودة الروح» لتوفيق الحكيم. (ب) «سارة» للعقاد.

(جـ) «دعاء الكروان» لطه حسين. (د) «داء المجهول» لمحمود تيمور.

٣- عرفت الرواية بالمعنى الفنى الحديث فى نهاية القرن:

(أ) الخامس عشر. (ب) السادس عشر.

(جـ) السابع عشر. (د) الثامن عشر.

٤- رواية «وا إسلاماه» لعلى أحمد باكثير من حيث نوعها:

(أ) تاريخية. (ب) اجتماعية.

(جـ) عاطفية. (د) خيال علمى.

٥- تتصف لغة الرواية بأنها:

(أ) فصحى. (ب) عامية.

(جـ) مزيج بين الفصحى والعامية. (د) ليست مقيدة بنوع خاص من اللغة.

٦- من أشهر الروايات الذاتية الرائدة فى الأدب العربى:

(أ) يوميات نائب فى الأرياف. (ب) حواء بلا آدم.

(جـ) عبث الأقدار. (د) ابنة الملوك.

للتطبيق على الدرس ارجع لكتاب التطبيقات والاختبارات



١-(أ) ٢-(جـ) ٣-(د) ٤-(أ) ٥-(د) ٦-(أ)

٣ القصة القصيرة

الأهداف يتوقع فى نهاية الدرس أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يحدد مفهوم القصة القصيرة.
- يتحدث عن نشأة القصة القصيرة فى الأدب العربى وأهم روادها.
- يستنتج العناصر الفنية للقصة القصيرة.
- يوازن بين الرواية والقصة القصيرة.

١ تمهيد:

إذا كانت الرواية شكلًا فنيًا من أشكال القصة بعامة، كما قدمنا من قبل، فإن القصة القصيرة شكل فنى آخر منها، يتميز بقصره كما يدل على ذلك اسمها.

٢ زمن القصة القصيرة وحجمها:

ومسألة القِصَر هذه فيها مرونة إلى حد كبير؛ فمن حيث زمن القراءة: قد تقرأ فى زمن يصل فى حده الأدنى إلى بضع دقائق، وقد يتضاعف فيبلغ الساعتين، ومن حيث الحجم: قد تكون فى أقل من ألف كلمة، فى حين يصل حدها الأقصى إلى اثنى عشر ألفًا، فإذا زادت على ذلك حتى ثلاثين ألفًا عدت رواية قصيرة.

٣ بين الرواية الطويلة والقصة القصيرة:

ومع ملاحظة هذا العنصر -أى عنصر القِصر- فإن الفارق الحاسم بينها وبين الرواية يرجع إلى طبيعة البناء الفنى لكل منهما، والذى يؤثر بدوره على الشكل المكتوب الذى تظهر فيه كلتاهما؛ فالرواية تقدم حياة كاملة لشخصية واحدة أو عدة حيوات لشخوص متعددين، وتتصف لغة السرد فيها بالإسهاب.

٤ أما القصة القصيرة:

فهى ليست اختصارًا لقصة طويلة كما قد يتوهم بعض القراء، وإنما هى عمل فنى يتميز بإحكام البناء، وهى لهذا تكون محدودة الشخصيات قليلة الأحداث، قصيرة المدى الزمنى غالبًا، والتعبير فيها فى غاية الإيجاز، فكل وصف مقصود، وكل عبارة لها دلالتها، حتى إن واحدًا من أبرز كتابها وهو الكاتب الأمريكى «إدجار ألان بو» ذهب إلى أنه لا يمكن حذف جملة أو عبارة بل كلمة من القصة القصيرة دون أن يتأثر بناؤها، وقد يكون ذلك من قبيل المبالغة والحرص على إحكام البناء، لكنها مبالغة لا تنفى الأصل.

٥ هدف القصة القصيرة:

على أن هذا التركيز فى الوصف والإيجاز فى العبارة يتسق مع ما تهدف إليه القصة القصيرة، فغايتها الفنية توصيل رسالة إلى المتلقى تتمثل فى فكرة أو مغزى أو انطباع خاص، لكنه بدلًا من أن يقدم أيًا منها بصورة تقريرية مباشرة يعزف عنها القارئ أو لا يوليها اهتمامه، يجسده فى حكاية قصصية تحاكى واقع الحياة فتجذبه إلى متابعتها، والتأمل فيها، والتفكير فيما توحى به.

٦ القصة القصيرة فى الأدب العربى:

قد عرف الأدب العربى هذا الشكل الفنى من أشكال القصة خلال العقد الثانى من القرن العشرين. ومن الأعمال الرائ
فى هذا المجال قصة « سنتُها الجديدة» للكاتب المهاجرى اللبنانى ميخائيل نعيمة.
وقد ظهرت سنة ١٩١٤ فى مجموعته التى عنوانها « كان ما كان»، وقصة « فى القطار» لمحمد تيمور التى كتبها سنة ١٩١٧،
وظهرت فى العام نفسه ضمن مجموعته « ما تراه العيون».
وفى إثر هذا الكاتب مضى نفر آخر من الكُتاب فى مصر من أمثال شحاتة عبيد وعيسى عبيد وطاهر لاشين، ثم أخ
يتطور على أيدى عدد من الكتاب فى الأجيال اللاحقة، وعلى رأسهم نجيب محفوظ ويوسف إدريس ويوسف الشارو
وصنع الله إبراهيم وبهاء طاهر وغيرهم.

٧ العناصر الفنية للرواية والقصة القصيرة:

- الأشخاص: وهم أبطال الرواية.
- الأحداث: وهى الأفعال التى تنجزها الشخصيات.
- الصراع: وهو التصادم بين الأحداث المختلفة نتيجة اختلاف الآراء بين الأشخاص.
- البداية: وهى مقدمة القصة التى تساعد القارئ على الاندماج فى الأحداث.
- الوسط: هو ذروة الأحداث التى يتعقد فيها الصراع.
- النهاية: وهى التى تتكشف فيها الأمور.
- العقدة: ولا توجد إلا فى القصة العادية بخلاف القصة التحليلية.
- المكان: وهو مسرح الأحداث.
- الزمان: وهو يرتبط بالمكان وبالأحداث، فالأحداث لا بد لها من مكان وزمان.
- اللغة: وهى الثوب الذى يكتسى به العمل القصصى.
- السرد: وهو نقل الحدث من صورته الواقعية إلى صورة فنية.
- الحوار: وهو عامل من عوامل الكشف عن أبعاد الشخصية أو التطور بالحدث أو تجلية النفس الغامضة أو إيضاح الفكرة المراد التعبير عنها.

٨ الأحداث واللغة فى الرواية:

- الأحداث هى الأفعال التى تنجزها الشخصيات، أما اللغة فهى الثوب الذى يكتسى به العمل القصصى.



وازن بين الرواية والقصة القصيرة:

القصة القصيرة	الرواية
عمل فني يتميز بإحكام البناء، وهي لهذا تكون محدودة الشخصيات قليلة الأحداث، قصيرة المدى الزمني غالبًا، صغيرة الحجم، وتعبيراتها غاية في الإيجاز، فكل وصف مقصود، وكل عبارة لها دلالتها.	• نوع خاص من القصة، تعني حكاية حدث أو أحداث يقوم بها شخصيات من البشر أو غير البشر، وسواء تعين فيها الزمان والمكان أو كانا غير معلومين، كما أنها ليست مقيدة بنوع خاص من اللغة.
	• تقدم حياة كاملة لشخصية واحدة أو عدة حيوات لشخوص متعددين، وهي حياة أو حيوات تتشابك، وقد تتوازى أو تتقاطع مع شخصيات أخرى تضمها الرواية.
	• يمتد بها الزمن جميعًا فيصل إلى عدة أعوام، كما تتعدد الأماكن التي تتحرك فيها.
	• تتصف لغة السرد فيها بالإسهاب، فالكاتب من أجل محاكاة الواقع والإيهام به قد يتابع الشخصيات أو بعض الأشياء أو المناظر، ويصفها وصفًا شاملًا دقيقًا إلى حد يبلغ حد الإملال أحيانًا.

15 دقيقة

اختبر نفسك

١- عرف الأدب العربي هذا الشكل الفني من أشكال القصة في القرن:

(أ) الثامن عشر. (ب) التاسع عشر.

(جـ) العشرين. (د) الحادي والعشرين.

٢- من الأعمال الرائدة في مجال القصة القصيرة:

(أ) الأفيون. (ب) العوالم السفلى.

(جـ) سنتها الجديدة. (د) ذراعان.

٣- كاتب قصة «في القطار» الكاتب:

(أ) نجيب محفوظ. (ب) يوسف إدريس.

(جـ) يوسف جوهر. (د) محمد تيمور.

٤- من العناصر الفنية للرواية والقصة القصيرة:

(أ) العقدة. (ب) المكان.

(جـ) اللغة. (د) كل ما سبق.

٥- كان من جيل الكتاب اللاحقين لـ«محمد تيمور» الذين تطورت على أيديهم القصة القصيرة:

(أ) عيسى عبيد. (ب) أنور حامد.

(جـ) محمود طاهر لاشين. (د) نجيب محفوظ.

٦- هي الثوب الذي يكتسي به العمل القصصي:

(أ) اللغة. (ب) الأحداث.

(جـ) الأشخاص. (د) العقدة.

للتطبيق على الدرس ارجع لكتاب التطبيقات والاختبارات



١-(جـ) ٢-(جـ) ٣-(د) ٤-(د) ٥-(د) ٦-(أ)

النص الثانى

الكَنيسَة نَوَّرت

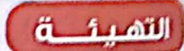
قصة قصيرة

لإبراهيم أصلان(*)

التعريف بالكاتب(*)

- اسمه: إبراهيم أصلان.
- تاريخ ميلاده: عام ١٩٣٥م.
- محل ميلاده: ولد فى قرية «شبشير الحصة» التابعة لمركز طنطا – محافظة الغربية، ونشأ وتربى فى القاهرة.
- وظيفته: هو واحد من كتاب جيل الستينيات فى مصر.
- أهم أعماله: من أشهر أعماله القصصية: «بحيرة المساء»، «وردية ليل».
- أهم الجوائز التى حصل عليها: حصل على (جائزة الدولة التقديرية) فى الآداب عام ٢٠٠٣م.
- وفاته: توفى عام ٢٠١٢م.

إبراهيم أصلان



تأمل الصورة، ثم علق عليها.

....

....



منذ فجر التاريخ تميزت الأمة المصرية بصفات ثابتة وخصائص متداخلة، وتكامل وطنى رصين عبر أحداث وثورات وتاريخ ومناسبات متعددة.

النص

(١)

زمان

كان النهر مكشوفًا للعيان.

وزمان

كان أهالى إمبابة يقضون سهراتهم طوال شهر رمضان على طول شاطئه الممتد.

يغادرون الحوارى وهم يحملون الحصر والأوانى، الأولاد يلعبون، وهم يتسامرون ويشربون الشاى، ويجمعون حوائجهم ساعة السحور ويعودون.

(٢)

كانت عائلة العم منصور المسيحى تجاورنا سواء فى البيت أو فى قعدة الشاطئ، وكانوا يساهمون فى القروش القليلة التى يجمعها الأولاد من أجل تزيين الحارة ولا يفطرون إلا مع الأذان، وكنا نتبادل ألواح الصاج التى نرص عليها الكعك والبسكويت والغُريّبة، ونتبادل حملها إلى الفرن القريب، ونظل حتى الصباح، حيث يعود كل منا بألواحه، ونتبادل الزيارة يوم العيد.

من أكثر صور تلك الأيام التصاقًا بذاكرتى وذاكرة أبناء جيلى من أهالى المنطقة، صورة انتظارنا مدفع الإفطار على شاطئ النهر.

كنا نتجمع عشرات الأولاد على الحافة.

وكان الشاطئ الممتد ينتهى بانحناءة تحت كوبرى إمبابة الكبير، وداخل هذه الانحناءة كان مدفع رمضان الرابض لا يبين منه شىء، لذلك لم نكن ننظر إلى هناك، بل كانت عيوننا مصوبة فى ترقب عبر النهر، إلى مبنى شبه مختفٍ وراء الأشجار، هناك فى حى الزمالك.

ويكون النهر طافحًا، والماء مثقلًا بطميه الفوار.

وتكون الدنيا صيفًا، والبلح الأحمر طلع.

(٣)

وتظل عيوننا معلقة بذلك المبنى شبه المختفى.

فجأة تضاء نوافذه النحيلة المتباعدة عبر الفروع والأغصان.

حينئذ نهلل جميعًا، فى غناء مُوقَّع:

«الكنيسة نورت.. الكنيسة نورت».

ومع ذلك النور المحمر فى النوافذ والغناء، يطلق المدفع الرابض عند انحناءة النهر طلقة قوية لها صدى.

حينئذ نميل بأجسادنا إلى هناك، ونرى دخانها الكثيف الأبيض وهو يغادر مخبأه.

ويروح يسرح كثيفًا على سطح الماء.

والصديق إدوار الخراط(*) اتصل يقول: كل سنة وأنت طيب، وأنا سألته عن اسم تلك الكنيسة التى كان يمكن رؤيتها من إمبابة زمان، قال: إن الزمالك -حيث يقيم- لا يوجد بها إلا كنيسة العذراء بالمرعشلى.

قلت: لم أعد أراها. قال: ربما أن المبانى حجبتها.

اللغويات

الكلمة	تحليلها
يتسامرون	يتحدثون ليلًا.
طافحًا	المراد: ممتلئًا. وجمعها: طوافح.
نورت	أضاءت.
الرابض	المقيم. المضاد: المغادر، والجمع: رُبُوض، رَوَابِض.

الشرح

١- فى لحن وطنى شجى رفيع المستوى، عبَّر الكاتب المصرى «إبراهيم أصلان» عن عراقة الوحدة الوطنية بين أبناء مصر من شركاء الأرض واللغة والفكر والحوار والرؤى والمستقبل والأمل، وذلك فى لوحة قصصية:

فتبدأ اللوحة القصصية - من خلال مصرية الكاتب وقدرته على التصوير - بأهالى «إمبابة» وخروجهم من الحارة، حيث يقضون سهراتهم طوال شهر رمضان على شاطئ النيل، ويتسامرون طوال الليل، ثم يعودون إلى منازلهم مع حوانجهم قبل السحور.

٢- فى مقابل هذا الكم الحركى من مشاهد الفرحة بقدوم شهر رمضان، يأتى تكثيفٌ موازٍ لنفس الصور من خلال عائلة العم منصور المسيحى بحكم الجوار فى البيت أو جلسة الشاطئ، وما يصاحب ذلك من إسهام الإخوة المسيحيين فى تزيين الحارة، والمشاركة فى شراء أدوات الزينة، وإفطارهم مع الأذان، وتبادل الزيارة يوم العيد.

ومن هذه المشاهد الملتصقة بذاكرة الكاتب وأبناء جيله ورفاق دربه من أهالى المنطقة انتظار مدفع الإفطار على شاطئ النيل؛ ذلك المدفع الكائن أسفل «كوبرى إمبابة» الكبير لم يظهر منه شىء؛ لذلك كانت الأنظار تتعلق بالنهر وذلك المبنى شبه المختفى وراء الأشجار.

٣- ثم يحلل الكاتب جمال المكان؛ حيث تضاء نوافذ هذا المبنى النحيلة المتباعدة عبر الفروع والأغصان، فيهلل الجميع «الكنيسة نورت - الكنيسة نورت»، ومع نور الكنيسة ينطلق مدفع الإفطار وينطلق دخانه الكثيف منتشرًا متمددًا على سطح الماء.

ثم يحلل جمال الذكريات من خلال سؤال صديقه الكاتب «إدوار الخراط» - وهو يهنئه بقدوم شهر رمضان المبارك - عن تلك الكنيسة، فيجيبه بأنها كنيسة العذراء بالمرعشلى فى الزمالك.

وينهى الكاتب ذكرياته بتلك المفارقة بين ذلك الماضى النبيل وبين زحام الواقع المزدحم بالمبانى الضخمة المرتفعة التى يراها، وقد حجبت هذا المشهد العظيم.

مواطن الجمال

الصور البيانية

أ) الاستعارة:

- انتظارنا مدفع الإفطار

استعارة مكنية، حيث صور مدفع الإفطار بضيف ينتظرونه فى شوق وترقب، وسر جمالها التشخيص، وتوحى بالفر

- يطلق المدفع الرابض

استعارة مكنية تصور المدفع بأسد رابض، وسر جمالها التجسيم.

ب) الكناية:

- 🕮 كان النهر مكشوفًا للعيان

كناية عن رؤية وظهور النيل قبل أن تحجب رؤيته المبانى الشاهقة .

- 🕮 من أكثر صور تلك الأيام التصاقًا بذاكرتى

كناية عن وضوح ولمعان تلك الأيام فى ذاكرة الكاتب، وتوحى بمدى تأثير الذكريات فى نفس الكاتب.

- 🕮 ويكون النهر طافحًا

كناية عن كثرة ماء النيل، وتوحى بموسم الفيضان.

- 🕮 عيوننا معلقة

كناية عن الترقب وشوق الانتظار.

المحسنات البديعية

السجع:

- زمان.. كان النهر مكشوفًا للعيان

سجع يعطى جرسًا موسيقيًا يطرب الأذن.

الأساليب

أ) أسلوب القصر:

- لا يفطرون إلا مع الأذان

أسلوب قصر بالنفى والاستثناء يفيد التخصيص والتوكيد.

- من أكثر صور تلك الأيام... صورة انتظارنا

أسلوب قصر بتقديم الخبر (من أكثر) على المبتدأ (صورة انتظارنا) يفيد التخصيص والتوكيد.

- لا يوجد بها إلا كنيسة

أسلوب قصر يفيد التخصيص والتوكيد.

ب) الإطناب:

- الكنيسة نورت.. الكنيسة نورت

إطناب بالتكرار أفاد التوكيد على الفرحة.

التعليق

العاطفة

التآلف والحب والتسامح بين عنصرى الأمة فى مصر، وأصالة هذه القيم النبيلة عبر المشترك الإنسانى والتاريخى.

الفن النثرى

نثر أدبى من فن القصة القصيرة التى تصور جانبًا من جوانب الشخصية المصرية، وهى التلاحم الشديد بين عنصرى الأمة من خِلال مظاهر الاحتفاء بشهر رمضان.

بناء القصة

بناء هذه القصة يعتمد على عدة عناصر، منها:

(أ) الدافع: يتمثل فى إبراز التلاحم والتواصل بين عنصرى الأمة.

(ب) الفكرة: حيث دارت القصة حول فكرة واحدة، وهى التكامل الوطنى بين عنصرى الأمة.

(جـ) الشخصيات: جاءت الشخصيات محدودة، وذلك يتلاءم مع كونها قصة قصيرة، وتمثلت الشخصيات فى: (أهالى إمبابة مسلمين ومسيحيين، والكاتب الذى قام فى الغالب برواية الأحداث، وصديق الكاتب الأديب «إدوار الخراط»).

(د) الأحداث: دارت فى مجملها حول مظاهر الاحتفال بشهر رمضان، وما يبرز فيه من القاسم المشترك بين عنصرى الأمة.

(هـ) الزمن: جاء المدى الزمنى محدودًا كى يتلاءم مع مفهوم القصة القصيرة؛ حيث تصور جانبًا واحدًا من الحياة يتسارع فى عنصر الزمن، فقد بدأ الزمن فيها بخروج أهالى إمبابة انتظارًا لمدفع الإفطار والجلوس على شاطئ النيل ليلًا، وانتهى بالعودة إلى منازلهم قبل السحور، وذلك فى زمن الصيف وطلوع البلح الأحمر.

(و) المكان: تمثل فى أماكن محدودة: «شاطئ النيل – الحارة بإمبابة».

التعبير

جاء التعبير فيها فى غاية الإيجاز، فكل وصف مقصود، وكل عبارة لها دلالتها، وذلك واضح من خلال اختيار الكاتب لكلماته وبناء جمله، مثل: «يغادرون الحوارى – تتبادل – يسرح – كثيفًا»، كما استعان بالكلمات والمعانى القريبة من لغة الحياة، مثل «الطافح – ألواح الصاج».



زمن القراءة للقصة

قد تقرأ فى زمن يصل فى حده الأدنى إلى بضع دقائق، وقد يتضاعف فيبلغ ساعتين.

من حيث الحجم

قد تكون فى أقل من ألف كلمة، فى حين يصل حدها الأقصى إلى اثنى عشر ألفًا.

الغاية الفنية للقصة

توصيل رسالة إلى المتلقى تتمثل فى فكرة أو مغزى أو انطباع يُجسّد فى حكاية قصصية تحاكى واقع الناس والحيا فالرسالة التى أراد الكاتب توصيلها هى إلقاء الضوء على التمازج الشديد - عبر تاريخ إنسانى واحد - بين عنصر الأمة.

سمات أسلوب الكاتب

١- السهولة والوضوح فى الألفاظ واستخدام لغة الحياة اليومية.

٢- الإيجاز والتركيز واختيار الألفاظ الدقيقة الموحية.

٣- التحرر من قيود الصنعة اللفظية.

٤- القدرة على تسلسل الأحداث وترابطها وإحكام الصياغة.

٥- البراعة فى رسم اللوحات الكلية والجزئية.

ومن الصور التى أسهمت بدورها فى إبراز فكرة القاص «كان النهر مكشوفًا»، وهى توحى بالفراغ الممتد قبل الزحام وقبل التعدى على النهر، «يكون النهر طافحًا» توحى بموسم الفيضان.

ملامح شخصية الكاتب

١- وطنى مخلص محب لأبناء وطنه.

٢- صاحب نزعة إنسانية صادقة.

٣- واسع الثقافة عميق الفكر.

٤- قادر على التعبير عما يحس به فى شجاعة.

تحليل النص فى ضوء نواتج التعلم



أجب عن الأسئلة التالية مسترشدًا بفهمك لنواتج التعلم:

(أ) «زمان

كان النهر مكشوفًا للعيان.

وزمان، كان أهالى إمبابة يقضون سهراتهم طوال شهر رمضان على طول شاطئه الممتد.

يغادرون الحوارى وهم يحملون الحصر والأوانى، الأولاد يلعبون، وهم يتسامرون ويشربون الشاى، ويجمعون حوائجهم ساعة السحور ويعودون».

١) مضاد «مكشوفًا»:

(أ) خفيًا. (ب) ضيقًا. (جـ) مترائيًا. (د) بعيدًا.

٢) اللون البيانى فى «كان النهر مكشوفًا للعيان»:

(أ) كناية عن صفة. (ب) استعارة مكنية. (جـ) تشبيه بليغ. (د) مجاز مرسل.

٣) ميز المحسن البديعى فى قوله: «الأولاد يلعبون، وهم يتسامرون»:

(أ) سجع. (ب) ازدواج. (جـ) حسن تقسيم. (د) الأولى والثانية.

٤) حدد الاتجاه الفكرى كما فهمت من القصة:

(أ) سياسى. (ب) وطنى. (جـ) دينى. (د) ثقافى.

ج) ١- (أ). ٢- (أ). ٣- (د). ٤- (ب).

(ب) «وكان الشاطئ الممتد ينتهى بانحناءة تحت كوبرى إمبابة الكبير، وداخل هذه الانحناءة كان مدفع رمضان الرابض لايبين منه شىء، لذلك لم نكن ننظر إلى هناك، بل كانت عيوننا مصوبة فى ترقب عبر النهر إلى مبنى شبه مختفٍ وراء الأشجار، هناك فى حى الزمالك ويكون النهر طافحًا، والماء مثقلًا بطميه الفوار.

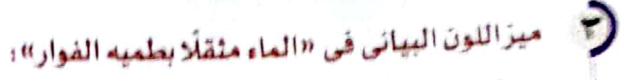
وتكون الدنيا صيفًا، والبلح الأحمر طلع».

١) مضاد «ترقب»:

(أ) تمهل. (ب) نظر. (جـ) تناسٍ. (د) إهمال.

٢) جملة «البلح الأحمر طلع» بعد جملة «وتكون الدنيا صيفًا»:

(أ) تعليل. (ب) توكيد. (جـ) تذييل. (د) بيان لزمن القصة.



٣ ميز اللون البيانى فى «الماء مثقلًا بطميه الفوار»:

(أ) كناية. (ب) مجاز مرسل. (جـ) استعارة تصريحية. (د) تشبيه مجمل

٤ جاء الزمن محدودًا ليتلاءم مع مفهوم:

(أ) الرواية التاريخية. (ب) القصة القصيرة.
(جـ) المسرحية الذهنية. (د) القصة الومضة.

ج ١- (د). ٢- (ب). ٣- (أ). ٤- (ب).

(جـ) «كانت عائلة العم منصور المسيحى تجاورنا، سواء فى البيت أو فى قعدة الشاطئ، وكانوا يساهمون فى القروش القليلة التى يجمعها الأولاد من أجل تزيين الحارة، ولا يفطرون إلا مع الأذان، وكنا نتبادل ألواح الصاج التى نرص عليها الكعك والبسكويت والغريبة، ونتبادل حملها إلى الفرن القريب، ونظل حتى الصباح، حيث يعود كل منا بألواحه، ونتبادل الزيارة يوم العيد».

١ مضاد «نتبادل»:

(أ) نترك. (ب) نأخذ. (جـ) نهمل. (د) ننفر.

٢ ميز اللون البيانى فى «لا يفطرون إلا مع الأذان»:

(أ) تشبيه ضمنى. (ب) استعارة تصريحية.
(جـ) استعارة مكنية. (د) كناية.

٣ «كنا نتبادل ألواح الصاج التى يرص عليها الكعك والبسكويت والغريبة». تعدد العطف فى العبارة يفيد:

(أ) التوكيد. (ب) التنوع. (جـ) التوضيح. (د) التعليل.

٤ تتجلى مظاهر الوحدة الوطنية فى الفقرة. وضح ذلك.

(أ) تبادل ألواح الصاج الخاصة بالكعك.
(ب) القعدة على الشاطئ.
(جـ) مشاركة عائلة العم منصور المسيحى أسرة الكاتب فيما يفعلون.
(د) الإفطار وقت الأذان.

ج ١- (أ). ٢- (د). ٣- (ب). ٤- (جـ).

(د) «وكان الشاطئ الممتد ينتهى بانحناءة تحت كوبرى إمبابة الكبير، وداخل هذه الانحناءة كان مدفع رمضان الرابض لايبين منه شىء؛ لذلك لم نكن ننظر إلى هناك. بل كانت عيوننا مصوبة فى ترقب عبر النهر، إلى مبنى شبه مختفٍ وراء الأشجار، هناك فى حى الزمالك.

ويكون النهر طافحًا، والماء مثقلًا بطميه الفوار،

وتكون الدنيا صيفًا، والبلح الأحمر طالع».

١ مضاد «الرابض»:

(أ) الراجع. (ب) المغادر. (جـ) المنخفض. (د) المخفى.

٢ ميز اللون البيانى فى قوله: «ويكون النهر طافحًا»:

(أ) كناية. (ب) مجاز مرسل.

(جـ) استعارة مكنية. (د) تشبيه مجمل.

٣ تُقرأ القصة القصيرة فى زمن لا يتجاوز:

(أ) ساعة. (ب) ساعتين. (جـ) نصف ساعة. (د) ثلاث ساعات.

٤ بم تتميز القصة بالنسبة للشخصيات والأحداث؟

(أ) الجمود. (ب) التدليل. (جـ) المحدودية. (د) التسلسل.

ج ١- (ب). ٢- (أ). ٣- (ب). ٤- (جـ).

اختبر نفسك في 15 دقيقة

كان غريبًا أن تسأل طفلةٌ صغيرةٌ مثلُها إنسانًا كبيرًا مثلى لا تعرفه فى بساطة وبراءة أن يعدِّل من وضع ما تحمله. وكان ... معقدًا حقًا فوق رأسها تستقر «صينيةُ بطاطس بالفرن». وفوق هذه الصينية الصغيرة يستوى حوضٌ واسعٌ من الصاج ... بالفطائر المخبوزة، وكان الحوض قد انزلق رغم قبضتها الدقيقة التى استماتت عليه حتى أصبح ما تحمله كله مهددًا بالسقوط.

لم تطل دهشتى وأنا أحدِّق فى الطفلة الصغيرة الحيْرى، وأسرعْتُ لإنقاذ الحمل، وتلمَّسْتُ سبلًا كثيرةً وأنا أسوِّى ... فيميل الحوض، وأعدِّل من وضع الصاج فتميل الصينية، ثُمَّ اضبطهما معًا، فيميل رأسها هي. ولكننى نجحتُ أخيرًا فى ... الحمل، وزيادةً فى الاطمئنان، نصحتُها أن تعود إلى الفرن، وكان قريبًا، حيث تترك الصاج وتعود فتأخذه.

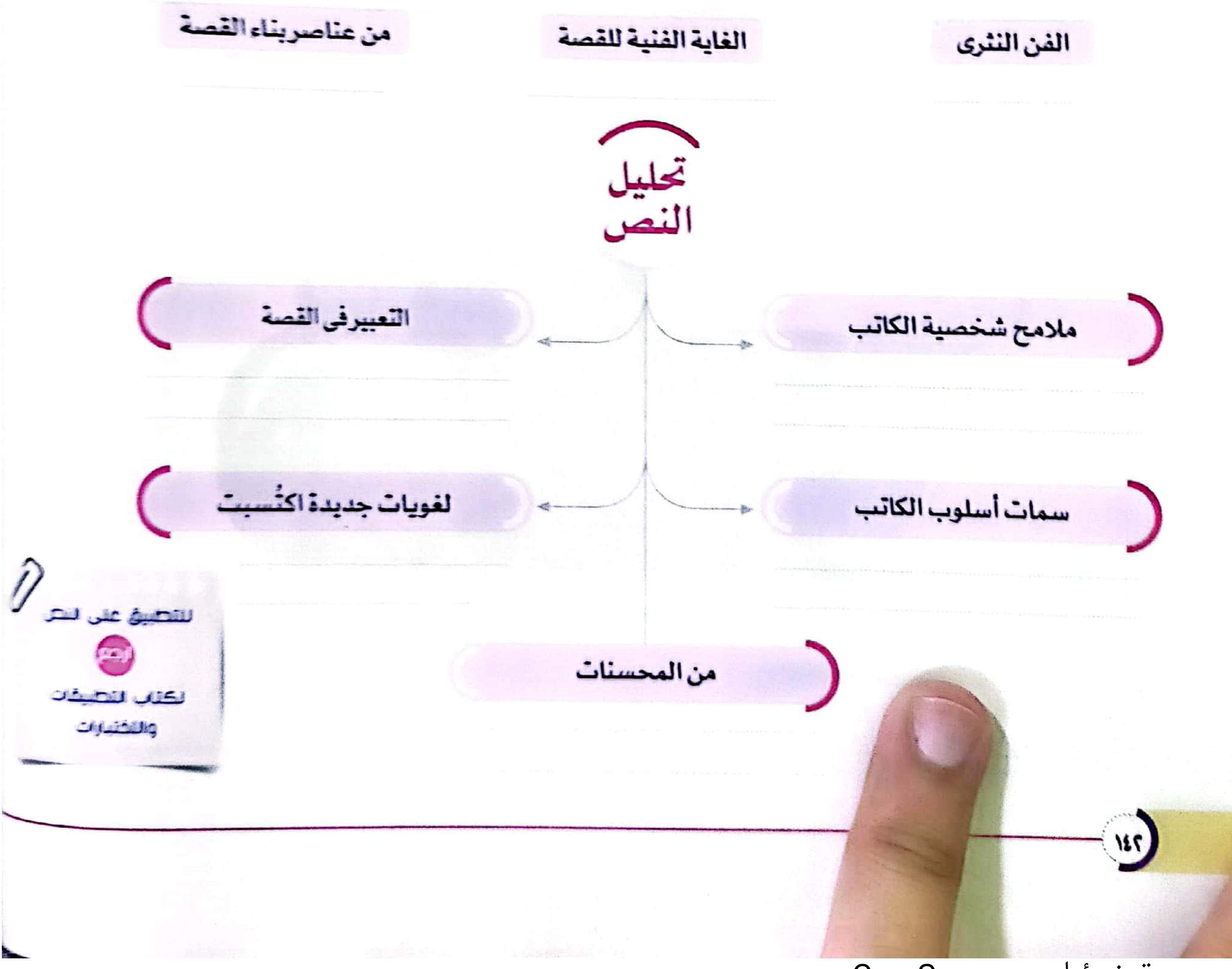
ولستُ أدرى ما دار فى رأسها فما كنتُ أرى لها رأسًا وقد حجبَهُ الحِمل. كلُّ ما حدث أنها انتظرت قليلًا لتتأكد من قبضتها ثم ... وهى تُغمغم بكلامٍ كثيرٍ لم تلتقط أذنى منه إلا كلمة «ستّي».

ولم أحوِّلْ عينىَّ عنها وهى تخترق الشارعَ العريضَ المزدحمَ بالسيارات، ولا عن ثوبها القديم الواسع المهلهل الذى يشبه قطعة القماش التى يُنظَّف بها الفرن، أو حتى عن رجليها اللتين كانتا تطلان من ذيله الممزَّق كمسمارين رفيعين وراقبتُها فى عجبٍ وهى تنشب قدميها العاريتين كمخالب الكتكوت فى الأرض، وتهتز وهى تتحرك ثم تنظر هنا وهناك بالفتحات الصغيرة الداكنة السوداء فى وجهها. ... خطواتٍ ثابتةً قليلةً وقد تتمايل بعض الشىء، ولكنها سرعان ما تستأنف المضى ... راقبتُها طويلًا حتى امتصتْنى كلُّ دقيقةٍ من حركتها فقد كنتُ أتوقع فى كل ثانيةٍ أن تحدث الكارثة. وأخيرًا استطاعت الخادمة الطفلة أن تخترق الشارع المزدحم فى بطءٍ كحكمة الكبار ...

واستأنفتْ سيرَها على الجانب الآخر، وقبل أن تختفىَ شاهدتُها تتوقف ولا تتحرك. وكادتْ عربةٌ تدهمُنى وأنا أسرع لأنقذها ... وحين وصلتُ كان كلُّ شىء على ما يرام و الحوض و الصينية على أتم اعتدال ... أما هي فكانت واقفةً فى ثباتٍ تتفرج بوجهها المنكمش الأسمر يتابع كرةً من المطاط يتقاذفها أطفالٌ فى مثل حجمها، وأكبرَ منها، وهم يهللون ويصرخون ويضحكون. ... تلحظنى، ولم تتوقف كثيرًا، فمن جديدٍ راحتْ مخالبُها الدقيقة تمضى بها، وقبل أن تنحرف استدارتْ على مهل، واستدار الحمل معها، وألقتْ على الكرة والأطفال نظرةً طويلةً، ثمَّ ابتلعَتْها الحارةُ.

(يوسف إدريس)

-حلل النص السابق مستعينًا بالشكل.



٤ المسرحية

الأهداف

يتوقع فى نهاية الدرس أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يعرف فن المسرحية.
- يكتب مقالًا عن ميلاد المسرحية الاجتماعية الخالصة.
- يتحدث عن هيكل المسرحية وأسس بنائها.
- يوضح اتجاهات المسرحية المصرية الحديثة.
- يلخص الجديد فى المسرحية العربية.

١ تعريف المسرحية:

المسرحية قصة تمثيلية تعرض فكرة، أو موضوعًا، أو موقفًا، من خلال حوار يدور بين شخصيات مختلفة، وعن طريق الصراع بين هذه الشخصيات يتطور الموقف المعروض، حتى يبلغ قمة التعقيد، ثم يستمر هذا التطور ليفضى إلى انفراج ذلك التعقيد ويصل به إلى الحل المسرحى المطلوب.

والأدب المسرحى، منذ أقدم العصور، مقترن بالتمثيل والحركة وبعث الحياة فى النص الأدبى بواسطة التمثيل، وهو الذى يعطى ذلك النص قيمته، بل إن القارئ لا يستطيع أن ينفعل بقراءة المسرحية إلا إذا تخيلها ممثلة أمامه فى فصول ومشاهد.

٢ عدد فصول المسرحية:

قد تقع فى فصل واحد، كمسرحية «ملك القطن» ليوسف إدريس، كما قد تقع فى ثلاثة فصول أو خمسة، كمسرحية «الصفقة» لتوفيق الحكيم.

٣ وحدة الزمان والمكان والحدث:

وفى جميع الأحوال لا بد من وحدة تربط أجزاءها وتجمع فصولها، وقديمًا كانت هذه الوحدة مشروطة بوحدة الزمان، بحيث لا يستغرق الحدث المسرحى أكثر من أربع وعشرين ساعة، ووحدة المكان، بحيث لا يقع الحدث المسرحى فى أكثر من مكان، ووحدة الحدث، بحيث تدور فصول المسرحية فى فلك حدث رئيسى واحد. أما الكاتبُ المسرحى الحديث فلم تعد تعنيه كثيرًا وحدة الزمان والمكان بقدرما تعنيه (**الوحدة المسرحية**) الناشئة عن الدقة فى توزيع الاهتمام، ومراعاة التوازن بين الفصول والأجزاء حتى تخضع لجاذبية النهاية، فيحذف التفصيلات التى لا تؤدى إلى هذه النهاية، ويسرع ببعضها، ويؤكد بعضها الآخر؛ لأنها عناصر أساسية فى البناء المسرحى.

٤ هيكل المسرحية:

والمسرحية كالكائن الحى، وهيكلها العامُّ يتكون من ثلاثة أجزاء:

١- **العَرْض**: ويأتى عادة فى الفصل الأول، وفيه يتم التعريف بموضوع المسرحية، والشخصيات المهمة فيها.

٢- **التعقيد**: ويقصد به الطريقة التى يتم بها تتابع الأحداث فى تسلسل طبيعى من البداية إلى الوسط إلى النهاية.

٣- **الحل**: الذى يتوج خاتمة المسرحية، ويكشف تلك العقدة التى تتابعت من خلالها الأحداث.

٥ أسس بناء المسرحية:

١- الفكرة:

وكل مسرحية يجب أن تنهض على فكرة، يحاول الكاتب أن يبرهن عليها بالأحداث والأشخاص الذين يختارهم ليمثلوا هذه الفكرة ويجسموها، وقد تكون هذه الفكرة فى جوهرها اجتماعية، كفكرة مسرحية «الست هدى» لأمير الشعراء أحمد شوقى، كما قد تكون فكرة سياسية، كفكرة مسرحية «وطنى عكا» لعبدالرحمن الشرقاوى. وفى جميع الحالات ينبغى أن يكون مضمون المسرحية ناضجًا، بحيث يحقق المتعة والفائدة معًا، كما ينبغى ألا تساق الفكرة مجردة مباشرة، بل يجب أن تقدم فى إطار الحكاية المسرحية.

٢- الحكاية فى المسرحية:

والحكاية هى جسد الفكرة المسرحية. فكل مسرحية لها نوع من التقدم والنمو فى أحداثها، على أن تتركز هذه الأحداث على فكرة أو قضية يدور حولها الصراع، كفكرة البطولة التى ينعقد حولها الصراع فى مسرحية «ميلاد البطل» لتوفيق الحكيم، وهذا الصراع بدوره يتبلور، لا عن طريق سرد الأحداث، أو روايتها مجردة، بل عن طريق توزيعها بين الشخصيات، ودقة ترتيبها، والتدرج بينها، بحيث يفضى السابق إلى اللاحق، ويترتب اللاحق على السابق بما يجعل بين سلسلة الأحداث نوعًا من الحتمية المنطقية.

٣- الشخصيات:

هى النماذج البشرية التى تقوم بتنفيذ أحداث المسرحية وتوجيهها، وعلى ألسنتها يدور حوار المسرحية، الذى يكشف عن طبيعة الشخصية ونواياها، ومن أمثلة الشخصيات التى لقيت ذيوعًا فى مسرحنا المعاصر، شخصية «كليوباترا» فى مسرحية أحمد شوقى «مصرع كليوباترا»، وشخصية «العباسة» فى مسرحية عزيز أباظة المسماة بهذا الاسم، وشخصية «مهران» فى مسرحية «الفتى مهران» لعبد الرحمن الشرقاوى.

وقد تكون الشخصية المسرحية شخصية محورية، بحجم الدور الذى تنهض به، والتأثير الذى تتركه فى الأحداث، كشخصية الفتاة «مبروكة» فى مسرحية «الصفقة» لتوفيق الحكيم. كما قد تكون شخصية ثانوية، لا يتعدى تأثيرها مجرد المشاركة فى تطوير الحدث ومعاونة الشخصيات المحورية، وذلك كشخصية «الصراف» أو «حلاق القرية» فى نفس المسرحية.

وفى كلتا الحالتين السابقتين قد تكون الشخصية ثابتة يقدمها الكاتب إلينا فى صورة لا تتغير عبر فصول المسرحية. وأكثر ما يكون هذا فى مسرحيات السلوك والعادات، كشخصية البخيل، أو المرابى، كما قد تكون شخصية متطورة نامية. وأكثر ما يكون هذا فى المسرحيات الاجتماعية، والوطنية، والنفسية، مثل شخصية «سعد» فى مسرحية «اللحظة الحرجة» للكاتب يوسف إدريس، حيث يتحول إلى بطل بمجرد إحساسه بالخطر الناشئ عن عدوان ١٩٥٦م.

على أن لكل شخصية – مع ذلك – جوانبها الشكلية كالطول والقصر، والاجتماعية كالثراء والفقر، والنفسية كالحب والبغض. والكاتب الجيد من يستطيع رَسم كل هذه الجوانب من خلال الأحداث وتطورها، والحوار وتدفقه.

٤- الصراع:

لو اكتفى الكاتب المسرحى بأن يقدم إلينا شخصياته دون أن يضعها فى موقف يجلو ما بينها من صراع، فإنه لا يكون قد كتب مسرحية حقيقية.

إنما قيمة المسرحية فى اجتماع شخصياتها إزاء قضية أو فكرة فيما بينها من صراع حول هذه القضية أو تلك الفكرة. وتتخذ منها مواقف متفقة أو مختلفة، تمضى فى النهاية إلى غلبة وجهة نظر هذه الشخصية أو تلك. وهذا هو ما يسمى بالصراع المسرحى، الذى قد يكون بدوره صراعًا اجتماعيًّا، أو خلقيًّا، أو ذهنيًّا على نمط ما نشاهده – مثلًا – فى مسرحية «أهل الكهف» للكاتب الكبير توفيق الحكيم، حيث يدور الصراع بين الإنسان والزمان، مما يؤدى إلى عودة أهل الكهف مرة أخرى من حيث أتوا، مؤمنين بأن منطق الزمن أقوى من طاقة الإنسان.

٥- الحوار- الأسلوب:

الحكاية المسرحية إذن تستلزم الشخصيات، وهذه الشخصيات يتشابك بعضها مع بعض فى صنوف من الصراع. وهذا الصراع يشف عن الفكرة الكلية للمسرحية، وقالب الفكرة - ضرورة - هو اللغة، وهذه بدورها تتجلى فى الحوار والأسلوب.

والحوار المسرحى يتوزع على ألسنة الشخصيات فى المواقف المختلفة، وتسمى العبارة التى تنطقها الشخصية فى الموقف الواحد بـ «الجملة المسرحية» التى تختلف طولًا وقصرًا باختلاف المواقف، كما تتفاوت فى فصاحتها طبقًا لمستوى الشخصية وطبيعة الفكرة التى تعبر عنها، وكلما كانت الجمل الحوارية مناسبة لمستوى الشخصية، قادرة على إيصال الفكرة، كان الأسلوب المسرحى الذى تسهم فى تكوينه أكثر حرارة وتدفقًا، وكانت فصاحته -بالتالى- نابعة من دقة تمثيله الصراع وطبائع الأفراد والأفكار، لا من مجرد فصاحته اللغوية.

٦ اتجاهات المسرحية المصرية الحديثة:

عقب الثورة المصرية سنة ١٩١٩م، ونمو حركة النضال الوطنى، أصبحت الظروف مهيأة لتطور المسرح المصرى، وتشعب اتجاهاته الفنية.

وقد كان للكاتب الأديب محمد تيمور (١٨٩٢م - ١٩٢١م) فضل ترسيخ المسرحية الاجتماعية من خلال عدد من الأعمال، تناولت بالنقد الاجتماعى مشكلات بعضها مزمن، مثل: مشكلة تربية الأبناء تربية قاسية فى مسرحية «العصفور فى القفص»، ومثل: مشكلة الإدمان، وما يؤدى إليه من انحلال فى الأسر وخراب البيوت فى مسرحية «الهاوية».

وقد تبع محمود تيمور أخاه محمد تيمور فى الكتابة المسرحية، ولكن محمود تيمور قد أضاف إلى المسرحية الاجتماعية عناية خاصة بالمسرحية التاريخية، مثل: مسرحيته «اليوم خمر» عن الشاعر الجاهلى امرئ القيس، وقد صدرت سنة ١٩٤٩م.

ومع بداية الربع الثانى من القرن العشرين يدخل الأدب المسرحى المصرى مرحلة ازدهاره الحقيقية مرتبطًا بعلمين من أعلام أدبنا الحديث هما: أحمد شوقى وتوفيق الحكيم، فعلى يد الأول ازدهرت المسرحية الشعرية، وبجهود الثانى تطورت المسرحية النثرية.

وقد كتب شوقى مسرحيات: «مصرع كليوباترا» (١٩٢٧م)، ثم «مجنون ليلى» (١٩٣١م)، ثم «قمبيز» (١٩٣١م)، ثم «عنترة» (١٩٣٢م)، و«أميرة الأندلس» (١٩٣٢م)، ثم «الست هدى» التى توفى قبل نشرها. وجميع مسرحياته فى قالب شعرى ما عدا «أميرة الأندلس»، كما أنها جميعًا تستوحى موضوعاتها من التاريخ، ماعدا ملهاته الوحيدة «الست هدى».

أما توفيق الحكيم، فقد بدأ نشاطه فى التأليف المسرحى بكتابة مسرحية بعنوان «الضيف الثقيل» (١٩١٨م). استخدم فى صياغتها أسلوب الرمز للتنديد بالاحتلال الإنجليزى، ثم أعقبها بمسرحية «المرأة الجديدة»، وسرعان ما اتسعت آفاق تجربته المسرحية، فأصبحنا نقرأ له المسرحية الرمزية الذهنية، مثل «أهل الكهف» (١٩٣٣م)، و«شهرزاد» (١٩٣٤م)، كما نقرأ المسرحية الاجتماعية، من أمثال: «الأيدى الناعمة» (١٩٥٤م)، و«الصفقة» (١٩٥٦م)، والمسرحية التحليلية النفسية مثل: «أريد أن أقتل»، و«نهر الجنون».

وكتب توفيق الحكيم المسرحية الوطنية، مثل مسرحيته ذات الفصل الواحد «ميلاد بطل»، وهى التى يصور من خلالها معنى البطولة الوطنية، وأن البطل الحقيقى ليس هو الذى يتفوق فقط فى ميدان من ميادين الرياضة، بل إنه هو الذى يولد فى نيران المعركة، من أجل شرف الوطن وحماية مقدساته، البطل الحقيقى ليس هو الذى يدعى لنفسه بطولة لا يستحقها، بل هو الذى تنصهر نفسه فى نار المعركة؛ حتى لينسى ذاته وأنانيته.

الجديد فى المسرحية العربية

شهد المجتمع المصرى بعد ثورة سنة ١٩٥٢م تحولات وطنية وسياسية واجتماعية أدت إلى: إلغاء النظام الملكى وإعلان الجمهورية، وتأميم قناة السويس، وتأكيد الشخصية القومية بعد أن خرجت منتصرة من حرب سنة ١٩٥٦م. وقد أدى هذا بدوره إلى تحولات ملموسة فى الإبداع الأدبى بعامة، وفى إبداع الأدب المسرحى بصفة خاصة؛ إذ أصبح ذلك الأدب أعمق إدراكًا لواقع الثورة الاجتماعية، وأوضح تعبيرًا عن هموم البيئة المحلية، ومن هذا الأدب مسرحيات جعلت هدفها نقد المجتمع المصرى قبل الثورة، وتسليط الضوء على ما كان من سلبيات فيه، مثل: مسرحية «المزيَّفون» لمحمود تيمور، ومسرحية «الأيدى الناعمة» لتوفيق الحكيم، ومسرحيتَى «الناس اللى تحت»، و«الناس اللى فوق» لنعمان عاشور.

ومن هذا الأدب المسرحى الذى واكب فترة الخمسينيات نوع آخر يتجه إلى تصوير القرية المصرية وكفاحها من أجل الأرض، ومنه مسرحية «الصفقة» لتوفيق الحكيم، ومسرحية «ملك القطن» ليوسف إدريس.

ومنه - كذلك - نوع ثالث ازدهر أثناء وبعد العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦م، حيث كانت قضية مقاومة الاحتلال والتصدى للغزو هى القضية الأولى التى تشغل اهتمام الجميع كتابًا ومواطنين، ومن أبرز الأعمال التى تناولت تلك القضية مسرحية «اللحظة الحرجة» للكاتب يوسف إدريس.

ومع ازدياد نبض التطور السياسى والاجتماعى فى الستينيات والسبعينيات، تتفتح منابع جديدة للتجارب المسرحية، فيلجأ كُتَّابُ المسرح إلى التاريخ تارة، وإلى التراث الشعبى تارة أخرى يعالجونهما معالجة عصرية، ويسقطون ما فيهما من إشارات ورموز على مشكلات الحاضر وقضاياه، وفى مقدمة من أفادوا من هذه المنابع فى أعمالهم الكاتب الشاعر عبدالرحمن الشرقاوى الذى لم يكتف بكتابة مسرحية المقاومة ممثلة فى «مأساة جميلة» (١٩٦٢م)، بل أضاف إليها مسرحية «الفتى مهران» (١٩٦٦م)، والتى استمد مادتها الشعرية من فترة التاريخ المملوكى فى مصر، ثم مسرحيتى «الحسين ثائرًا» و«الحسين شهيدًا» (١٩٦٩م)، مرتكزًا فيهما على خلفية تاريخية من عصر بنى أمية.

وقد سار على نفس الطريق فى كتابة المسرحية الشعرية الشاعر الراحل صلاح عبد الصبور، ومسرحيته «مأساة الحلاج» تتناول حياة شخصية من أبرز شخصيات التصوف الإسلامى، كما أن مسرحيته «ليلى والمجنون» رؤية عصرية للموضوع الذى سبق أن عالجه أمير الشعراء «أحمد شوقى» فى رائعته «مجنون ليلى».

وما يزال المسرح المصرى يندب من الناثرين والشعراء من يضيفون جهودهم إلى تراث أسلافهم، ونذكر فى هذا المقام الشاعر فاروق جويدة فى مسرحيتيه: «الوزير العاشق» و«دماء على أستار الكعبة»، والشاعر أنس داود فى مسرحيتيه «الشاعر»، و«الصياد». وبهما، وبغيرهما من كتَّاب الأدب المسرحى تستمر مسيرة هذا الفن العريق.

اختبـــر نفســـك في 15 دقيقة

١- من المسرحيات التى تقع فى فصل واحد مسرحية:

(أ) ملك القطن. (ب) مجنون ليلى.

(جـ) قمبيز. (د) الآباء والبنون.

٢- يعد من مكونات الهيكل العام للمسرحية:

(أ) التعقيد. (ب) الحل.

(جـ) العرض. (د) كل ما سبق.

٣- كاتب مسرحية «الست هدى»:

(أ) محمد حسنين هيكل. (ب) عبدالرحمن الشرقاوى.

(جـ) توفيق الحكيم. (د) أحمد شوقى.

٤- تعتبر جسد المسرحية:

(أ) الفكرة. (ب) الصراع.

(جـ) الشخصيات. (د) الحكاية.

٥- من المسرحيات التحليلية النفسية:

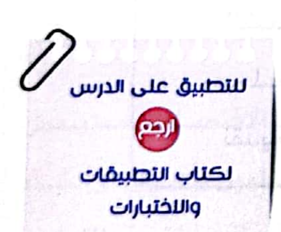
(أ) أهل الكهف. (ب) الصفقة.

(جـ) الأيدى الناعمة. (د) نهر الجنون

٦- تعد مسرحية «ميلاد بطل» لتوفيق الحكيم من المسرحيات:

(أ) الوطنية. (ب) الدينية.

(جـ) الاجتماعية. (د) الذهنية.





١-(أ) ٢-(د) ٣-(د) ٤-(جـ) ٥-(د) ٦-(أ)



ثانيًا: الشِّعْرُ وَمَدَارِسُه

المقدمة

يتناول هذا القسم الشعر العربى ومدارسه الأدبية فى العصر الحديث؛ حيث يعرض للظروف المختلفة وراء ظهور هذه المدارس وخصائصها الفنية.

فيتناول مدرسة الإحياء والبعث وجيل التطوير، والخصائص الفنية لهذا الاتجاه مع تقديم نموذج من شعر هذه المدرسة وتحليله تحليلًا فنيًا.

ويتناول هذا القسم أيضًا المدارس الرومانتيكية ممثلة فى «الاتجاه الوجدانى - الديوان - أبولُّو - المُهاجَر».

كما يعرض للمدرسة الواقعية وخصائصها الفنية.

الأهداف

فى نهاية هذا القسم يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يتعرف المدارس الشعرية فى العصر الحديث وخصائصها الفنية وأبرز رموزها.
- يتعرف نماذج شعرية لمدارس الشعر العربى فى العصر الحديث.
- يحلل النص الأدبى وفق معايير نقدية.

المحتوى

١- مدرسة الإحياء والبعث وجيل التطوير.

٢- المدارس الرومانتيكية:

- مطران (الاتجاه الوجدانى).
- الديوان.
- أبولُّو.
- المُهاجَر.

٣- المدرسة الواقعية.

١ مدرسة الإحياء والبعث وجيل التطوير

الأهداف

يتوقع بعد انتهاء هذا الدرس أن يكون الطالب قادرًا على أن:
- يستنتج العوامل التي ساعدت تلاميذ البارودي على الاتجاه لتطوير الشعر العربي.
- يحدد موقف تلاميذ البارودي من مشكلات مجتمعهم.
- يتعرف دور أحمد شوقي وجيل التطوير في الإحياء والبعث للشعر العربي.

١ تلاميذ البارودي:

سار على نهج البارودي:

١- تلاميذُهُ بالمشافهة أمثال: حافظ إبراهيم، وأحمد شوقي، وعبد المحسن الكاظمي.

٢- تلاميذُهُ بالمراسلة أمثال: شكيب أرسلان.

٣- تلاميذُهُ عن طريق قراءة ما نشر من شعره في كتاب «الوسيلة الأدبية» الذي ألفه أستاذه الشيخ حسين المرصفي.

٢ الأسباب التي دفعت تلاميذ البارودي إلى التجديد:

وتكوَّن من هؤلاء جميعًا جيلٌ أخذ يطور الاتجاه الذي أرسى البارودي دعائمه، لا سيَّما وقد تغيرت الحياة أمامهم:

(أ) إذ تيسر لهم قدر من الانفتاح على الثقافة الغربية، سواءٌ:

١- بمعرفتهم اللغات الأجنبية. ٢- أو اختلاطهم بالأجانب.

٣- أو قراءتهم المترجمات إثر الاحتلال البريطاني لمصر في سبتمبر سنة ١٨٨٢م.

(ب) وقد عَمَّق النضالُ الوطني من الوعي الناشئ لدى بعض المثقفين؛ مما جعلهم يرسِّخون الإحساس بتراث الأجداد وماضينا العريق.

(جـ) الإيمان بفكرة الجامعة الإسلامية رمزًا لوحدة المسلمين في مواجهة الوجود الإنجليزي، وتنديدًا بالاحتلال ومظالمه، وحثًّا للشعب على الثورة ومناضلة الاستعمار مثلما وقفوا إثر حادثة دنشواي، وفيها يقول حافظ إبراهيم متهكمًا وناقدًا:

إنَّما نحـنُ والحمـامُ سـواءٌ ... لم تُغـادِرْ أطـواقُـنا الأجيـادا

لا تُقِيـدُوا مـنْ أُمَّـةٍ بقَتيلٍ (*) ... صَادتِ الشمسُ نفسَه حينَ صادَا

(د) موقفهم من القصر الحاكم، وموقفهم من جوانب الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي، مما يتصل بالدستور، أو قانون المطبوعات وحرية الصحافة، أو تعدد الأحزاب، أو وحدة الأمة مسلمين وأقباطًا، أو إنشاء الجامعة المصرية سنة ١٩٠٧، أو دعوة قاسم أمين إلى تحرير المرأة، أو استقبالهم تغيير الحياة في الثقافة والتعليم، وسائر جوانب المجتمع، ممَّا جعلهم يسجلون ذلك كلَّه في شعرهم.

(*) تُقيدوا: يقال: أقاد الحاكم القاتل بالقتيل إذا قتله به، ويشير بهذا البيت إلى ما قرره الأطباء من أن وفاة الضابط الإنجليزي في دنشواي كانت بضربة الشمس لا بإصابة أحد.

وقد جعلهم ذلك يكملون ما بدأه البارودي، وزادوا عليه أنهم:

أ) عالجوا مشكلات مجتمعهم وما يتصل بالشئون الخارجية للعالم الإسلامي.

ب) عبروا عن روح عصرهم اجتماعيًا، وثقافيًا، وفكريًا، وأخلاقيًا.

جـ) جعلوا أشعارهم تستمد الشكل من القديم، وترتبط المضمون بالذات أو بأحداث العصر.

د) خطوا بالشعر خطوة فاقت ما صنعه البارودي في الاتجاه المحافظ، إذ:

١- اهتموا بالناحية البيانية، ولم يقتصروا على المحاكاة فحسب.

٢- اهتموا بجلال الصياغة، وروعة البيان، وحلاوة الموسيقا.

٣- أفسحوا المجال لمزيد من التجارب الذاتية في شعرهم.

٤- نوعوا في أغراضهم، وابتكروا المعاني.

٥- وائموا بين اتجاهين: الأول: الأخذ من التراث.
الثاني: الالتفات إلى ثقافة العصر، وأدانوا اقترابًا من الجماهير.

٦- غلب على شعرهم الاهتمام بغيرهم أكثر من الاهتمام بالذات.

٧- ارتبط جيلهم بالصحافة التي ظهرت وانتشرت فسلس أسلوبهم وسهل.

٤ أحمد شوقي وجيل التطوير:

وقد تجلى ذلك التطوير لدى شوقي الذي:

١- جمع إلى ثقافته العربية ثقافة أوربية. ٢- درس الحقوق، واطلع على الآداب الفرنسية.

٣- شاهد المسارح الأوربية وجالس شعراء الغرب.

٤- قرأ مظاهر التجديد في الشعر الفرنسي لدى أعلامه: «فيكتور هوجو، ولامرتين، ودي موسيه» وأمثالهم.

٥- يضاف إلى ذلك ثقافته التركية، وتأثره بالجمهور والنقاد والحركة الوطنية.

٥ مظاهر التطور في شعر شوقي:

١- عدل عن المدح إلى التاريخ في قصيدته «كبار الحوادث في وادي النيل».

٢- اتجه في بعض شعره اتجاهًا إسلاميًا.

٣- اتجه نحو المنجزات العصرية، ومن ذلك: ما يبدأ به إحدى قصائده، انصرافًا عن حديث الناقة لدى القدماء.

يقول أحمد شوقي في مطلع قصيدته «كبار الحوادث في وادي النيل»:

هَمَتِ الفُلْكُ واحتواهَا الماءُ ... وحَدَاهَا بِمَنْ تُقِلُّ الرَّجَاءُ(1)

٤- اتجه للمخترعات الحديثة يصورها في شعره، يقول عن الطائرة:

أَعُقَابٌ في عَنَانِ الجوِّ لاحْ ... أم سحابٌ فرَّ من هُوجِ الرِّياحْ(2)

أم بساطُ الرِّيحِ ردَّتْه النَّوَى ... بعدما طوَّفَ في الدَّهرِ وسَاحْ(3)

أو كأنَّ البُرْجَ ألقَى حُوتَهُ ... فتَرامَى في السَّماواتِ الفِسَاحْ(4)

(1) الفلك: السفينة، وحداها: حدا الإبل، وحدا بها: ساقها وغنى لها.
(2) العقاب: طائر من الجوارح قوى المخالب له منقار. هوج الرياح: الرياح الشديدة. (3) النوى: البعد.
(4) برج الحوت: أحد بروج السماء الفلكية، وهي اثنا عشر برجًا، وبرج الحوت يبدأ من ٢١ فبراير إلى ٢٠ مارس.

ويذكر لشوقى ريادته للمسرح العربى منذ مسرحيته الأولى: «على بك الكبير» التى ألفها فى فرنسا سنة ١٨٩٣م، ثم عاد للمسرح بعد هجره سنوات طوالًا، فألف منذ سنة ١٩٢٧م حتى سنة وفاته ١٩٣٢م مسرحيات: مصرع كليوباترا، ومجنون ليلى، وقمبيز، وعنترة، والست هدى، وأميرة الأندلس.

ومن أجل ذلك كله لقب بأمير الشعراء.

دور الشاعر أحمد محرم فى تطوير الشعر العربى:

كما حاول أحمد محرم أن يطوّع الشعر العربى للقصص التاريخى الحماسى فى مطولته: «ديوان مجد الإسلام» التى يسميها البعض «الإلياذة الإسلامية» سنة ١٩٣٣م.

من مظاهر القديم فى شعرهم:

على أنهم لم يتخلَّوا عن القديم كلية فى شعرهم، فرأيناهم:

١- يبدءُون بعض قصائدهم بالغزل التقليدى، كما نرى فى قول حافظ مادحًا البارودى سنة ١٩٠٠م:

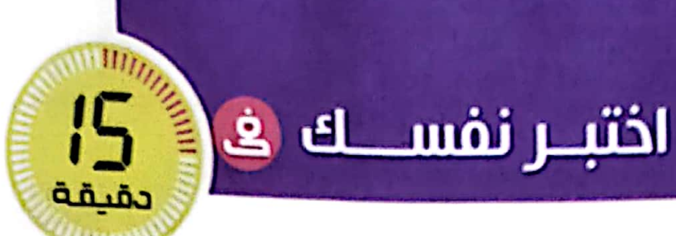
تَعمَّدْتُ قَتْلى فى الهوى وتَعَمَّدا ... فَمَا أثِمَتْ عَيْنِى ولا لحظُهُ اعتدى[1]

٢- ثم يتخلصون من الغزل إلى غرضهم المَغْنِى جريًا على طريقة القدماء، أو يصفون الأطلال، كما يقول شوقى:

أُنَادى الرَّسمَ لَو مَلَكَ الجَوَابَا ... وأَفْدِيه بدَمْعِى لَوْ أثَابَا[2]

٣- كما طغت المناسبات على أشعارهم تبعًا لانشغالهم بقضايا عصرهم المتعددة.

(١) يريد أنه تعمد قتل نفسه بالنظر إلى حبيبته نظرة جلبت الهوى، وتعمد المحبوب قتله بسهام لحظه، وأثمت: أذنبت.
(٢) الرسم: ما كان بالأرض من آثار الدار، أثاب: جازى وكافأ.



- قال حافظ إبراهيم عقب حادثة دنشواى:

أحسنوا القتل إن ضننتم بعفو ... أنفوسًا أصبتم أم جمادا
ليت شعرى أتلك محكمة التفتيـ ... ـش عادت أم عهد نيرون عادا

١- تشير الأبيات إلى أحد أسباب التجديد لدى تلاميذ البارودى، وهو:

(أ) الاختلاط بالأجانب وقراءة المترجمات.
(ب) الإيمان بفكرة الجامعة الإسلامية للتنديد بالاحتـ
(جـ) موقفهم من القصر الحاكم.
(د) موقفهم من جوانب الإصلاح.

- قال شوقى:

ظلم الرجال نساءهم وتعسفوا ... هل للنساء بمصر من أنصار
عندى على ضيم الحرائر بينكم ... نبأ يثير ضمائر الأحرار
المال حلل كل غير محلل ... حتى زواج الشيب بالأبكار

٢- تدل الأبيات على سبب من أسباب التجديد عند تلاميذ البارودى، وهو:

(أ) موقفهم من جوانب الإصلاح السياسى.
(ب) موقفهم من القصر الحاكم.
(جـ) دعوة قاسم أمين لتحرير المرأة.
(د) التنديد بالاحتلال.

- قال شوقى:

قف على كنز بباريس دفين ... من فريد فى المعانى وثمين
يا فرنسا نلت أسباب السماء ... وتملكتِ مقاليد الجواء

٣- يعكس البيتان أحد العوامل التى هيأت لشوقى تطوير مدرسة الإحياء، وهو:

(أ) الثقافة التركية.
(ب) الثقافة الأوروبية.
(جـ) دراسة الحقوق.
(د) التأثر بالحركة الوطنية.

- يقول أحمد محرم: ظل مستخفيًا بغار حراء ... يعبد الله عائذًا مستجيرا
يسمر القوم فى الضلال ويمسى ... للذى أطلع النجوم سميرا
راكعًا ساجدًا يسبِّح مولا ... ه ويزجى التهليل والتكبيرا

٤- الأبيات تعكس دور أحمد محرم فى تطوير الشعر العربى من خلال:

(أ) معارضة القدماء.
(ب) تطويع الشعر العربى للقصص التاريخى.
(جـ) الاتجاه نحو المنجزات العصرية.
(د) تحرير الشعر من وحدة القافية.

- قال شوقى: ضرب البحرُ ذو العباب حواليها ... سماءً قد أكبرتها السماء

٥- البيت يمثل اتجاهًا جديدًا فى شعر شوقى، وهو:

(أ) الاتجاه الدينى.
(ب) الاتجاه التاريخى.
(جـ) الاتجاه نحو المخترعات الحديثة.
(د) النضال الوطنى.

للتطبيق على الدرس ارجع لكتاب التطبيقات والاختبارات

الإجابة

١-(ب) ٢-(جـ) ٣-(ب) ٤-(ب) ٥-(جـ)

النص الثالث

غُرْبَةٌ وَحَنِينٌ إِلَى الْوَطَنِ

نص من شعر الإحياء والبعث

لأمير الشعراء: أحمد شوقى(*)

التعريف بالشاعر(*)

أحمدُ شوقى

- اسمه: أحمدُ شوقى.
- لقبه: أميرُ الشعراءِ.
- محل ميلاده وتاريخه: وُلِدَ بالقاهرة فى ١٦ من أكتوبر سنة ١٨٧٠م.
- مسيرته العلمية والسياسية: بُعِثَ إلى فرنسا لدراسة الحقوق والآداب.
- نُفِىَ إلى إسبانيا بعد عزل الخديو (عباس حلمى الثانى).
- بُويعَ أميرًا للشعراءِ سنة ١٩٢٧.
- تاريخ وفاته: كانتْ وفاتُهُ فى ١٣ من أكتوبر سنة ١٩٣٢ عن عمر ناهز ٦٢ عامًا.
- من آثاره: الشوقياتُ، وأسواقُ الذهب، وله مسرحياتٌ شعرية.

التهيئة

تأمل الصورة، ثم علق عليها.

....

....



مضمون النص

قال شوقى هذه القصيدة وهو فى منفاه بالأندلس؛ حنينًا إلى مصر وتشوقًا لها، وسَخطًا على الاستعمار، وتذكرًا لأمجاد المسلمين بالأندلس. ذلك أن شوقى نُفى إليها خلال الحرب العالمية الأولى، وهناك شعر بأنه قد فَقَدَ حريتَه، وحُرِم من وطنه وقومه. يضاف إلى ذلك ما للأندلس من مكانة فى نفس كل مسلم، وفى نفس شوقى الشاعر المرهف.
وهذه القصيدةُ - من بين قصائدَ عديدة من شعر شوقى فى منفاه عُرِفت (بأندلسيَّات شوقى) - يُعارض بها سينيةَ البُحترى فى وصف إيوان كِسرى، يقول شوقى عن قصيدة البحترى: فكنتُ كلما وقفتُ بحجرٍ أو طفتُ بأثرٍ تمثلتُ بأبياتها - وأنشدتُ فيما بينى وبين نفسى: وَعَظَ البحترىَّ إيوانُ كِسرَى وشَفَتْنِى القصورُ من عَبدِ شمسِ
ثم جعلتُ أروضُ القولَ على هذا الرَّوِىّ، وأعالجه على هذا الوزن حتى نظمتُ هذه القافية.

النص

١	اختـلافُ النَّهـارِ واللَّـيل يُنْسِـى	اذْكُـرَا لِى الصِّبَـا وأيَّـامَ أنْسِـى
٢	وَصِفـا لـى مُـلاوةً مِـنْ شَبـابٍ	صُـوِّرتْ مِـنْ تَـصَـوُّراتٍ ومَـسِّ
٣	عَصَفَتْ كالصَّبا اللَّعوبِ ومرَّتْ	سِنَـةً حُـلْـوةً ولَـذَّةَ خَلْـسِ
٤	وسَـلا مصرَ هَـلْ سَـلا القَلْبُ عَنْـهَـا	أوْ أسَـا جُرْحَـهُ الزَّمَـانُ المؤسِّـى
٥	كلـمـا مَـرَّتِ اللَّيالِـى عَلَيْـهِ	رَقَّ، والعهـدُ فـى اللَّيـالـى تُقَسِّى
٦	مُسْتَطـارٌ إذَا البَـواخِـرُ رَنَّـتْ	أوَّلَ اللَّيـلِ أوْ عَـوَتْ بَعْـدَ جَـرْسِ
٧	رَاهِبٌ فـى الضُّلوعِ للسُّفْـنِ فَطْـنٌ	كُلَّمَـا ثُـرْنَ شاعَهُـنَّ بِنَقْـسِ
٨	يـا بنـةَ الْيَـمِّ مَـا أبُـوكِ بَخِـيـلٌ	مَـا لـهُ مُولَعًـا بمنْـعٍ وحَـبْـسِ؟!
٩	أحَـرامٌ عَـلَـى بَـلابِـلِـهِ الـدَّوْ	حُ حَـلالٌ للطَّيْـرِ مِنْ كُـلِّ جِنْسِ؟!
١٠	كُـلُّ دَارٍ أحَـقُّ بـالأهْـلِ إلَّا	فِـى خَبِـيثٍ مِنَ المـذَاهِبِ رِجْسِ
١١	نَفَسِـى مِـرْجَـلٌ وقَلْبِـى شِـرَاعٌ	بِهِما فـى الدُّمُـوعِ سِيـرِى وأرْسِـى
١٢	واجْعَلـى وَجْهَكِ (الفنارَ) ومَجْرا	كِ يَدَ (الثَّغْرِ) بَيْـنَ (رَمْلٍ) و(مَكْسِ)
١٣	وَطَنِـى لَـوْ شُغِلْـتُ بالخُلدِ عَـنه	نَازَعَتْنِـى إلَيْـهِ فِـى الخُـلْدِ نَفْسِـى
١٤	وَهَـفَـا بـالْـفُـؤادِ فـى سَلْسَبِيـلٍ	ظَـمـأٌ للسَّـوادِ مِـنْ (عَيْنِ شَمْسِ)
١٥	شَهِـدَ اللهُ لَمْ يَـغِـبْ عـنْ جُفُـونِـى	شَخْصُـه ساعَـةً ولَمْ يَـخْلُ حِسِّـى

اللغويات

الكلمة	تحليلها
ملاوة	فترةٌ من الدهر، والجمع: ملاوات، والمضاد: لحظة.
الصَّبا	ريح رقيقة تهب من الشرق، ومضادها: الدَّبور أو العاصفة، وجمعها: صبوات وأصْباء.
سِنة	النعاسُ، إغفاءة قليلة، ومادتها: وسن، والجمع: سِنات، والمضاد: يقظة.
أسا	عالـج، وداوى، وشـفى، مادتها: (أسـو)، والمضارع: (يأسـو)، واسـم الفاعل منها (آسٍ)، واسم المفعول (مأسُوّ).
يد الثغر	المراد: شاطئ الإسكندرية، جمع (يد): أيَادٍ، أيْدٍ، يدىّ، جمع: (الثغر) الثغور.
هفا	تحرك، والمراد: حنَّ واشتاق، ومادتها: (هفو)، والمضاد: كَرِهَ ونَفَرَ.

الشرح

١- بدأ شوقى النصَّ بحكمة صادقة تلائم موضوعه وحالته النفسية؛ حيث يذكر أن تعاقب الليل والنهار ومرور الزمن ينسى الإنسان ذكرياته.

٢- ويتخيل صاحبين (على عادة الشعراء القدامى) يطلب منهما:
- أن يذكرا له فترة صباه وأيام أنسه.
- وأن يصفا له فترة شبابه وأيام سعادته حين كان بوطنه.

٣- تلك الفترة من شبابه السعيد مضت كأنها النسيم الجميل، أو كأنها لحظة نوم سريعة، أو لذة مختلسة.

٤- يطلب من رفيقيه أن يسألا مصر سؤالًا غرضه النفى، ومعناه أنه لم ينس مصر، ولم يُشفَ من جرح فراقها.

٥- إن حبّه لمصر يزيد مع مرور الزمن، مع أن المعهود من الليالى أنها تقسّى القلب وتنسيه أحبابه.

٦- لذلك تجده مذعورًا كلما سمع صوت البواخر عند دخولها الميناء أول الليل أو خروجها منه بعد وقت من الليل، وهى تعوى كالوحوش.

٧- فقلبه قد تفرغ لمراقبة السفن وكأنه الراهب يدق الأجراس فى معبده كلما تحركت السفن معلنة رحيلها.

٨- يخاطب شوق السفينة ويستدرُّ عطفها وكرمها استيحاءً من كرم البحر وهى صفة لصيقة به، ويتعجب من بخل البحر عليه بعدم إتاحة فرصة ركوبه عودة إلى وطنه.

٩- ويستفهم مستنكرًا: كيف تحرم الأوطان على أبنائها، تمامًا كما يُباح الدوح والشجر للطيور من كل نوع ويُحرَّم على بلابله التى تعيش فيه؟

١٠- ويصل ذلك بحكمة مفادها: أن أهل الدار أحق بها، وكل وطن أحق بأهله، ولا يقول بغير ذلك إلا أصحاب الآراء الفاسدة الخبيثة، وهنا يشير إلى الاستعمار الذى استحل سُكْنى ديار غيره، ونفى أهل الديار والبلاد.

١١- ويتجه للسفينة التى هى رمز العودة إلى الوطن، محددًا أن حركة السفينة تقوم على ثلاث وسائل هى: الآلة المحركة (المرجل)، والشراع، والبحر أو المياه الحاملة. ولهذا فإنه يجعل من طاقة أنفاسه وقودًا وجهازًا محركًا للسفينة، ويتخذ من قلبه المضطرب بمشاعره والجياش بعواطفه شراعًا لهذه السفينة، ويتخذ من دموعه بحرًا وماءً تسبح فيه السفينة.

١٢- وذلك لكى تمضى به متجهة إلى مصر، حتى تبلغ (فنار) الإسكندرية بين حَيَّى: الرمل والمكس.

١٣- يبين أن حبه وطنه مصر فوق أى حب، وأنه لا يشغله عنه شاغل مهما عَظُم حتى لو كان ذلك هو الخلود فى الجنة.

١٤- وهو يشعر بظمأ شديد إلى مصر، وإلى أن يرى أماكنها وأحياءَها، ومنها حى عين شمس الذى عاش فيه فترة من الوقت.

١٥- ويشهد الله - سبحانه - أن صورة وطنه لم تغب عن عينيه صورًا محسوسة مرئية، ولم تغب عن حسه عواطف وأشواقًا، فهى فى قلبه وأمام عينيه يراها ببصره وبصيرته.

مواطن الجمال

الصور البيانية

أ) التشبيه:

- صُوِّرت من تصورات ومسّ
تشبيه لفترة الشباب فى جمالها ونشاطها وما فيها من طموح بالتخيلات والجنون، وسر جماله التوضيح، ويوحى بما فى الشباب من نشاط ومرح.

- عصفت كالصَّبا
تشبيه لفترة الشباب فى سرعتها بالريح الرقيقة العابرة، وسرُّ جماله التوضيح.



- مرتْ لذة
تشبيه بليغ لفترة الشباب باللذة القصيرة السريعة، وسر جماله التوضيح.
- نفسى مرجل
تشبيه لنفسه الحارّ بالمرجل الذى يغلى ويمدُّ السفينة بالطاقة الدافعة، وسرُّ جماله التوضيح، ويوحى بشدة الشوق للوطن

ب الاستعارة:

- صفا ملاوة من شباب
استعارة مكنية ؛ حيث شبه فترة الشباب بشىء مادى يُوصف، وسر جمالها: التجسيم.
- عصفت
استعارة مكنية، صور فترة الشباب بريح تعصف، وتوحى بالسرعة، وسر جمالها التجسيم.
- الصِّبا اللعوب
استعارة مكنية تصور الصِّبا فتاةً رشيقة الحركة، وسرّ جمالها التشخيص.
- سلا القلب عنها
استعارة مكنية تصور القلب إنسانًا يسلو، وسرُّ جمالها التشخيص.
- الليالى تقسّى
استعارة مكنية، تصور الليالى أشخاصًا يدعونه إلى القسوة وترك الرحمة واللين، وسرُّ جمالها التشخيص، وتوحى بالحزن والألم
- قلبى مستطار
استعارة مكنية تصور القلب طائرًا مذعورًا، وسرُّ جمالها التوضيح، وتوحى بشدة الاضطراب.
- ثرن
استعارة مكنية تصور السفن فى حركتها غبارًا يثور، وسرُّ جمالها التوضيح، وتوحى بالجو النفسى الكئيب.
- خبيث من المذاهب رجس
استعارة مكنية تصور مذهب الاستعمار مادةً قبيحةً نجسةً، وسرُّ جمالها التجسيم، وتوحى بكراهية الشاعر للمستعمر
- اجعلى وجهك
استعارة مكنية تصور السفينة إنسانًا يُخاطَب، وسرُّ جمالها التشخيص.

جـ الكناية:

- ابنة اليم
كناية عن موصوف وهو السفينة.

د المجاز المرسل:

- أيام
مجاز مرسل علاقته الظرفية الزمانية، حيث ذكر الأيام وأراد السعيدة منها، وسر جماله الإيجاز والدقة فى اختيار العلاقة.
- مصر
مجاز مرسل عن أهل مصر، علاقته المحلية.
- الضلوع
مجاز مرسل علاقته الجزئية، حيث ذكر الجزء (الضلوع) وأراد الصدر.

المحسنات البديعية

أ) المقابلة:

- ما أبوك بخيل - مولعًا بمنع

مقابلة تقوى المعنى وتوضحه.

- شغلت عنه - نازعتنى إليه نفسى

مقابلة توضح المعنى بالتضادّ.

ب) الطباق:

- النهار - الليل

طباق يقوى المعنى ويوضحه.

- عصفت - الصَّبا

طباق إيجاب يقوى المعنى ويوضحه.

- جرحه - المؤسِّى

طباق يقوى المعنى ويوضحه.

- رقَّ - تقسَّى

طباق يقوى المعنى ويوضحه.

- حرام - حلال

طباق يقوى المعنى ويوضحه.

- سيرى - أرسى

طباق يقوى المعنى ويوضحه، ويفيد العموم.

- سلسبيل - ظمأ

طباق يقوى المعنى ويوضحه.

جـ) الجناس:

- صورت - تصورات

جناس ناقص له أثر موسيقى جميل يطرب الأذن.

- سلا - سلا

جناس تام يعطى جرسًا موسيقيًا يطرب الأذن.

د) التصريع:

- ينسى - أنسى

تصريع يعطى جرسًا موسيقيًا يطرب الأذن.

الأســالـيـب

أ) أسلوب القصر

- بهما في الدموع سيرى وأرسى

أسلوب قصر بتقديم الجار والمجرور (بهما) على الفعل (سيرى) للاهتمام

ب) الأسلوب الإنشائي

- اذكرا لي الصبا

- أسلوب إنشائي . نوعه : (أمر) غرضه الالتماس.
- وفيه تقليد للقدماء في خطاب الصاحبين . فالشاعر هنا متأثر بالتراث كقول امرئ القيس «قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل».

- صفا

أسلوب إنشائي نوعه أمر. غرضه الالتماس.

- سلا مصر

أمر غرضه الالتماس . وفيه تقليد للقدماء في خطاب الصاحبين.

- هل سلا القلب عنها؟

استفهام غرضه النفي والاستبعاد.

- ما له مولعًا بمنع وحبس ؟

أسلوب إنشائي نوعه (استفهام) للتعجُّب والاستنكار.

- أحرام؟

أسلوب إنشائي نوعه (استفهام) غرضه الاستنكار.

- سيرى - أرسى

أسلوبان إنشائيان . نوعهما (أمر)، غرضهما (التمنِّي).

- اجعلي

أسلوب إنشائي نوعه (أمر) غرضه التمنِّي.

جـ) الإطناب:

- الصبا وأيام أنسى

إطناب عن طريق عطف الخاص على العام للتخصيص والاهتمام بالمعطوف.

- العهد في الليالي تقسى

إطناب بالتذييل، وهى كلمة تؤكد شدة شوقه وتعلقه بالوطن.

التعليق

تمثل القصيدة غرض «الحنين إلى الوطن» وهى من وطنيات شوقى. تضاف إلى قصائده الوطنية داخل مصر، وتضاف إلى قصائده فى المنفى، وهى ما سميت «بالأندلسيات»، ومنها قصيدته التى عارض بها قصيدة «ابن زيدون»(١) ومطلعها:

أضحى التَّنائى بديلًا عن تدانينا ... وناب عن طيب لُقيانا تجافينا(٢)

وقال شوقى فى مطلع قصيدته:

يا نائح الطَّلح أشباهٌ عوادينا ... نَشجى لواديك أم نأسى لوادينا(٣)

- والقصيدة تعبر عن الحس الصادق عند شوقى بالتاريخ الإسلامى؛ إذ يمضى - بعد هذه الأبيات - مع تاريخ الأندلس الإسلامية. وهو فى ذلك:

١- ينمى منهجه المهتم بالإسلام الذى بدأ فى قصائده عن: العرب، ومكة المكرمة، والرسالة والرسول، والأزهر الشريف... إلخ.

٢- كما ينمى منهجه المهتم بالتاريخ الذى ظهر فى قصائده عن: سفح الأهرام، وأبى الهول، وتوت عنخ آمون، وكبار الحوادث فى وادى النيل، وبعض أحداث مصر المعاصرة مثل: مشروع ملنر، ومشروع ٢٨ فبراير، ونكبة بيروت... إلخ.

التجربة الشعرية

١- نوع التجربة:

تجربة ذاتية، تحوّلت إلى عامة، حيث نجد فيها معاناةً وجدانيةً صادقةً، وهذا الصدق أخرجها من نطاق الفردية إلى أفق الإنسانية الرحب الواسع، وجعلنا نشاركه حزنه وشوقه وسخطه على الاستعمار.

٢- عناصر التجربة:

(أ) العاطفة: تسيطر على الشاعر عاطفة الحنين والشوق إلى الوطن، والسخط والثورة على الاستعمار وأساليبه. وانعكس هذا الصدق على التصوير والتعبير.

(ب) الفكر: جاءت الفكر متعددة؛ ففى هذا الجزء من القصيدة ينتقل من التذكر إلى حبِّ مصر، إلى السفينة التى تقله إلى وطنه، إلى علاقة الوطن به وعلاقته بأهله، وتدخُّل المستعمرين فيه وتسلطهم عليه، ثم يعود إلى حبِّ مصر وتشوقه لها فى وحدة نفسية متكاملة تجمع بين كل مشاهده وصوره عبر الأبيات.

(جـ) الصورة التعبيرية:

- الألفاظ والتراكيب:

سهلة ملائمة للجوِّ النفسىِّ، والعبارات جزلة محكمة، ومعظم الأساليب خبرية تقريرية، وبعضها إنشائىٌّ يثير المشاعر، مثل: الأمر فى (اذكرا - صفا - سلا - اجعلى)، وفى الاستفهام (هل سلا القلب عنها؟) (ما له مولعًا؟)، كما تضمنت القصيدة (النداء) فى (يابنة اليمِّ)، والمحسنات غير متكلفة إلا التورية فى البيت الرابع عشر فى كلمة (السواد).

(١) ابن زيدون شاعر أندلسى، توفى سنة (٤٦٣هـ)، تولى الوزارة، واشتهر بشعره فى (ولَّادة بنت المستكفى)، وقد حدثت بينهما قطيعة قال فيها هذه القصيدة.
(٢) أضحى: صار. التنائى: التباعد. تدانينا: تقاربنا. ناب عن: حلَّ محل. تجافينا: فراقنا.
(٣) الطلح: نوع من الشجر كثير فى ضاحية إشبيلية، وقد مر شوقى بوادى الطلح فى الأندلس وتذكر (ابن زيدون) وقصيدته النونية فأبدع فيها مثلها. عوادينا: عوادى الدهر: مصائبه النازلة بنا.

- الصور والأخيلة:

جزئية وكثيرة فقد كان شوقى مغرمًا بالصور البيانية، وهى تتنوع بين التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل، ولها دورها فى خدمة المعانى بالتجسيم والتوضيح والتشخيص، وكثير منها مستمدٌ من التراث كالتشبيه بـ (الصَّبا - وعواء الذئب).

- الموسيقا:

موسيقا ظاهرة فى الوزن ووحدة القافية واختيار حرف السين المكسورة للروى(*) والتصريع فى مطلع القصيدة، كما أشاع الموسيقا فى أبياته، وتمثلت فى حروفه مثل شيوع حرف «الصاد» فى البيتين الثانى والثالث، وشيوع حرف «العين» فى الأبيات من الثالث إلى آخر القصيدة.

- موسيقا داخلية «خفية» نابعة من انتقاء الألفاظ وحسن تنسيقها وترابط الفكر وجمال الصور.

بناء القصيدة

قام بناء القصيدة على الأسس المتبعة لدى مدرسة الإحياء والبعث التى نمت ونضجت على يد شوقى، وذلك فى مظاهر منها:

١- تعدد الفكر فى القصيدة الواحدة.
٢- وحدة الوزن والقافية.
٣- تميز أسلوبه بالبيانية (كثرة الصور البيانية).
٤- شيوع الحكمة فى شعره.
٥- يمضى شوقى مع القدماء فى:
- بعض الألفاظ التراثية كملاوة والصبا.
- مخاطبة الصاحبين؛ ليسوق تداعياته النفسية وخواطره الشعرية.
- حديثه إلى الباخرة كما تحدث الشاعر القديم عن الناقة التى توصله إلى محبوبه.

سمات أسلوب الشاعر

١- فصاحة الألفاظ وبعدها عن الغرابة والتنافر، والحرص على اللفظ العربى الأصيل.
٢- جزالة العبارات وإحكام صياغتها كأنها سبائك الذهب.
٣- يتسم أسلوب شوقى بـ «البيانية»، أى: الاعتماد على التصوير البيانى فى شعره.
٤- الاستعانة بالمحسنات البديعية غير المتكلفة غالبًا.
٥- وضوح الفكر وترابطها وعمقها.
٦- الإكثار من الحكم التى تتخلَّل قصائده.
٧- تأثره بالمعجم القرآنى مثل: (اختلاف الليل والنهار - سلسبيل - حرام وحلال - رجس - ... إلخ).

ملامح شخصية الشاعر

١- وطنىٌّ صادق الوطنية وعربىٌّ مسلم مخلص لأمته الإسلامية والعربية.
٢- واسع الثقافة عميق الفكر خبير بالمذاهب السياسية.
٣- شاعر موهوب عبقرىٌّ ينافس أعظم شعراء العرب فى أزهى العصور الأدبية.

* الروىّ: الحرفُ الذى تنتهى به القصيدةُ وإليه تُنسبُ؛ فالقصيدةُ هنا سينيةٌ، أما القافيةُ فهى الحروف التى تبدأ بمتحرك يليه آخِرُ ساكنين فى آخر البيتِ مثل: (أنسِى - مَسِّ - خلس ... إلخ).

المحافظة والتجديد في النص

من ملامح المحافظة على القديم:

١- التزام الوزن ووحدة القافية والحرص على التصريع في مطلع القصيدة.
٢- استخدام الألفاظ التراثية القديمة مثل «الصِّبا - ملاوة».
٣- معارضة الشعراء القدامى. ٤- مخاطبة الصاحبين كعادة القدماء.

من ملامح التجديد:

١- الموضوع جديد؛ فهو من الشعر الوطني. ٢- عدم التكلف في استخدام المحسنات البديعية.
٣- سهولة الألفاظ ووضوحها. ٤- توجيه الخطاب للسفينة بدلًا من الناقة.

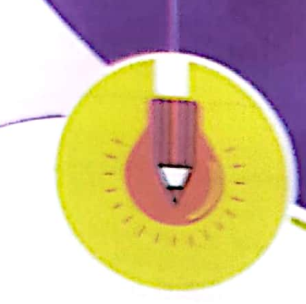
أثر البيئة في النص

١- استخدام البواخر كوسيلة انتقال.
٢- وجود الرهبانية في الأديرة.

ما وُجِّهَ للشاعر من نقد

١- يرى بعض النقاد المعاصرين كـ (طه حسين والعقاد) أن المعارضة نوع من التقليد لا تظهر فيه شخصية الشاعر.
٢- قوله: «عصفت» لا تلائم الجوَّ النَّفسي لدلالتها على العنف.
٣- (منع - وحبس) يرى النقاد أنَّ عطف الكلمة الثانية على الأولى لم يضف جديدًا للمعنى.
٤- مجيء (شراع) بعد (مرجل) يرى فيه النقاد تناقضًا في جعل السفينة بخاريةً مرةً، وشراعيةً مرةً أخرى.
٥- (وطني لو شغلت بالخلد عنه...) يرى النقاد أن الشاعر قد بالغ في جعل الوطن أعظم من الجنة والخلود.





تحليل النص فى ضوء نواتج التعلم

أجب عن الأسئلة التالية مسترشدًا بفهمك لنواتج التعلم:

(أ) قال شوقى:

اخـتـلافُ الـنَّـهـارِ والـلَّـيـلِ يُـنْـسـى ... اذكُـرَا لِى الصِّـبـا وأيَّـامَ أُنْـسـى
وَصِـفـا لِى مُـلاوةً مِـنْ شَـبـابٍ ... صُـوِّرتْ مِـنْ تَـصَـوُّراتٍ وَمَـسِّ
عَصَفَتْ كالصَّبَا اللَّعُوبِ ومَرَّتْ ... سِـنَـةً حُـلْـوةً ولَـذَّةَ خَـلْـسِ

١ حدد الفكرة الرئيسة للأبيات:

(أ) حنين الشاعر إلى ذكريات الطفولة والشباب. (ب) الشاعر يشتاق إلى أصدقائه.
(جـ) إعجاب الشاعر بشبابه. (د) الشاعر يبكى أيام الشباب.

٢ جرد الشاعر من نفسه شخصين يخاطبهما فى الأبيات السابقة. وضح.

(أ) يبرز فكرته. (ب) يسوق تداعياته النفسية.
(جـ) يعلل تفاؤله. (د) يتوخى الحكمة.

٣ حدد مما يلى المقصود بكلمة «تصورات» فى البيت الثانى:

(أ) توقعات. (ب) أحلام. (جـ) خطط. (د) تخيلات.

٤ علاقة الشطر الثانى بالشطر الأول فى البيت الأول:

(أ) تفسير. (ب) تعليل. (جـ) نتيجة. (د) تفصيل.

٥ الصورة الخيالية / اللون البيانى فى «الصبا اللعوب»:

(أ) استعارة مكنية. (ب) استعارة تصريحية. (جـ) تشبيه ضمنى. (د) كناية عن موصوف.

٦ أسلوب الأمر فى البيت الأول غرضه:

(أ) التمنى. (ب) الرجاء. (جـ) الالتماس. (د) النصح والإرشاد.

٧ حدد مما يلى الغرض الذى يندرج تحته النص:

(أ) النص من الشعر الوطنى. (ب) النص من شعر الاعتذار.
(جـ) النص من شعر الرثاء. (د) النص من شعر الفخر بالذات.

٨ ميز مما يلى الفكرة العامة التى تناولها الشاعر:

(أ) حب الأصدقاء وأيام اللهو والمرح. (ب) حب الوطن والحنين إلى الذكريات.
(جـ) إشادة بأيام الصبا. (د) تتابع الليل والنهار يجدد الذكريات.

٩ تبرز الأبيات بعض ملامح المحافظة على القديم لدى شوقى. دلل على ذلك.

(أ) التزام الوزن ووحدة القافية. (ب) الوحدة العضوية.
(جـ) الاستطراد. (د) ازدهار الاتجاه الوجدانى.

ج ١-(أ). ٢-(ب). ٣-(د). ٤-(جـ). ٥-(جـ). ٦-(جـ). ٧-(أ). ٨-(ب). ٩-(أ).

قال شوقى:

وسَلا مِصْرَ هَلْ سَلا القَلْبُ عَنْها ... أوْ أَسَا جُرحَهُ الزَّمانُ المُؤَسّى؟
كُلَّمَا مَرَّتِ اللَّيالى عَلَيْه ... رَقَّ وَالعَهْدُ فى اللَّيالى تُقَسّى
مُسْتَطارٌ إذا البَواخِرُ رَنَّتْ ... أوَّلَ اللَّيْلِ أوْ عَوَتْ بَعْدَ جَرْسِ
رَاهِبٌ فى الضُّلوعِ للسُّفْنِ فَطِنٌ ... كُلَّمَا ثُرْنَ شاعَهُنَّ بِنَقْسِ

دد مما يلى المقصود بكلمة «سلا» الثانية فى البيت الأول:

(أ) مرض. (ب) كره. (جـ) نسى. (د) انشغل.

ز الخيال فى قوله: «والعهد فى الليالى تقسى»:

(أ) تشبيه. (ب) استعارة. (جـ) كناية. (د) مجاز مرسل.

ز الصورة البيانية فى قول الشاعر: «عوت بعد جرس»:

(أ) تشبيه مفصل. (ب) مجاز مرسل. (جـ) استعارة تصريحية. (د) استعارة مكنية.

غرض البلاغى للإنشاء فى قول الشاعر: «وسلا مصر»:

(أ) الالتماس. (ب) الاستفسار. (جـ) التوضيح. (د) التوكيد.

- (جـ). ٢- (ب). ٣- (د). ٤- (أ).

ستنتج من الأبيات سمتين من سمات شعر مدرسة الإحياء والبعث.

شعر مدرسة الإحياء والبعث يتسم بالالتزام بوحدة الوزن والقافية وتعدد الفكر فى القصيدة الواحدة.

ازن بين قول الشاعرين من حيث الفكرة والجو النفسى:

قال شوقى:

وسلا مصر هل سلا القلب عنها ... أو أسا جرحه الزمان المؤسى

قال محمود حسن إسماعيل:

يا مصر يا أنشودة الدنيا وأغنية الشعوب
شدى الضياء من الظلام ونورى كل الدروب

لمعرفة الموازنة بين نصين عليك تحديد القواسم المشتركة وأوجه الاتفاق والاختلاف.

أولًا: فى قول شوقى، الشاعر يحب مصر ولا يمكن له نسيانها أو الانشغال عنها رغم أنه يعانى من الوحدة والشعور بالغربة ويشتاق إلى وطنه مصر وقلبه جريح لبعده عنها؛ فالجو النفسى فى البيت مفعم بالشوق والحنين إلى الوطن.

ثانيًا: أما فى قول محمود حسن إسماعيل، يوجد إظهار للفخر والإعجاب بالوطن مصر وجمال هذا الوطن وأنه يهدى الدنيا إلى الخير والسلام وينير الطريق للراغبين فى التقدم والحياة الآمنة المسالمة.

فالجو النفسى مفعم بحب الوطن والإعجاب به والاعتزاز بالانتماء إليه.

تمثل الأبيات جانبًا من شخصية الشاعر. فما الأدلة التى ساقها لإظهار هذا الجانب؟

الأبيات تبرز ما تميز به شوقى من الوطنية الخالصة والحب الخالص للوطن وشوقه وحنينه إليه وهو فى غربته . ومن المعروف أنه كلما مرت الليالى على الإنسان فى الغربة فإنها تجعل القلب قاسيًا متحجرًا وتنسيه أحبابه، إلا أن تتابع الأيام فى الغربة يزيد شاعرنا شوقًا وحبًا وحنينًا لمصر التى لا ينساها فهى محفورة فى القلب.

وقد ساق فى الأبيات أدلة تؤكد ذلك، ومنها:

الدليل الأول فى قوله:

وسَلا مصر هَل سَلا القَلْبُ عَنها ... أوْ أسا جُرْحَهُ الزَّمانُ المُؤَسّى؟

الدليل الثانى فى قوله:

كُلَّما مرّت اللّيالى عَلَيْهِ ... رَقَّ والعَهْدُ فى اللّيالى تُقَسّى

(جـ) قال شوقى:

يا ابْنَةَ اليَمِّ ما أبوك بَخِيلٌ ... مَا لَهُ مُولَعًا بِمَنْعٍ وحَبْسِ؟
أحَرامٌ على بَلابِلِهِ الدَّوْحُ ... حَلالٌ للطَّيْرِ مِنْ كُلِّ جِنْسِ؟
كُلُّ دَارٍ أحَقُّ بالأهْلِ إلا ... فى خَبيثٍ مِنَ المَذاهِبِ رِجْسِ
نَفَسِى مِرْجَلٌ وقَلْبِى شِرَاعٌ ... بِهِما فى الدُّموعِ سِيرِى وأرْسِى
وَاجْعَلِى وَجْهَكِ الفَنَارَ ومَجْرَاكِ ... يَدَ الثَّغْرِ بَيْنَ (رَمْلٍ) وَ (مَكْسِ)

١ معنى «حبس» فى البيت الأول:

(أ) ستر. (ب) تقييد. (جـ) تغطية. (د) إخفاء.

٢ العلاقة بين «حرام» و«حلال» علاقة:

(أ) طباق. (ب) تعليل. (جـ) توضيح. (د) تضاد.

٣ الصورة الخيالية / اللون البيانى فى «بلابله»:

(أ) استعارة تصريحية. (ب) استعارة مكنية. (جـ) تشبيه ضمنى. (د) مجاز مرسل.

٤ ضع عنوانًا للأبيات.

(أ) مناجاة السفينة لتنقله إلى مصر. (ب) الاشتياق للأهل.
(جـ) الولع بالمحبوبة. (د) الشاعر والطير.

٥ حدد سمات أسلوب الشاعر من خلال الأبيات.

(أ) صدق العاطفة وعمق المعانى ولطفها. (ب) الاعتماد على البديع ووحدة الأسلوب.
(جـ) الوحدة العضوية والأساليب الإنشائية. (د) استخدام الرمز ووحدة الوجدان.

ج ١- (ب). ٢- (أ). ٣- (أ). ٤- (أ). ٥- (أ).

(د) قال شوقى:

وطنى لو شغلت بالخلد عنه ... نازعتنى إليه فى الخلد نفسى
وهفا بالفؤاد فى سلسبيل ... ظمأ للسواد من «عين شمس»
شهد الله لم يغب عن جفونى ... شخصه ساعة ولم يخل حسى

١) الفكرة الرئيسة فى الأبيات:
(أ) الوطن لا يمكن نسيانه.
(ب) الشاعر يفكر فى الخلد.
(جـ) الشكوى من فراق الأحبة بالوطن.
(د) الشاعر يحب عين شمس.

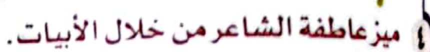
٢) «عين شمس» مجاز مرسل علاقته:
(أ) جزئية.
(ب) كلية.
(جـ) مسببية.
(د) سببية.

٣) استنتج ملامح شخصية الشاعر من خلال الأبيات.
(أ) وطنى صادق الوطنية.
(ب) واسع الثقافة عميق الفكر.
(جـ) شاعر عبقرى موهوب.
(د) كل ما سبق.

ج) ١- (أ). ٢- (أ). ٣- (د).

يميز العاطفة المسيطرة على الشاعر:

لتحديد عاطفة الشاعر، عليك تحديد الألفاظ وما ترمى إليه من معانٍ ومشاعر.


٤) ميز عاطفة الشاعر من خلال الأبيات.
(أ) عاطفة الحب الشديد والشوق الجارف للوطن.
(ب) الشوق للمحبوبة وبعده عنها.
(جـ) ذكرياته الجميلة.
(د) ولعه بالخلد.

ج) (أ).

يستنتج الاتجاه الفكرى للشاعر:

لمعرفة استنتاج الاتجاه الفكرى، عليك تحديد وجهة نظر الشاعر لموضوع معين من حيث (رأيه - فكره)، وتلحظ ذلك الاتجاه من خلال النص.

٥) استنتج الاتجاه الفكرى للشاعر من خلال الأبيات.
(أ) دينى.
(ب) اجتماعى.
(جـ) وطنى.
(د) عاطفى.

ج) (جـ).

يستنتج المغزى من النص:

لتحديد مغزى الشاعر أو غرضه، عليك أن تجيب عن سؤال: لماذا كتب الأديب النص؟

٦ استنتج غرض الشاعر من النص.

(أ) إظهار حب الشاعر لوطنه وحنينه إليه.
(ب) الافتخار بالوطن والإعجاب به.
(جـ) نشر الوعى الاجتماعى بين المواطنين.
(د) الإسقاط السياسى على الأحوال فى مصر.

ج (أ).

يحلل النص فى ضوء التجربة الشعرية:

لكى تستطيع تحليل النص فى ضوء التجربة الشعرية، عليك معرفة (الجو النفسى – الفكرة العامة – الغرض من النص – الاتجاه الفكرى – الصور – الجماليات – الموسيقا..).

٧ طبق ما درسته من عناصر التجربة على هذه القصيدة، مبينًا مدى جودتها.

ج عناصر التجربة: (الفكر، والوجدان، والصورة التعبيرية)، وقد اكتملت فى هذا النص وكانت جيدةً. فالفكر تتناول ذكريات الشباب والحنين إلى الوطن ومناجاة السفينة، وهى مترابطة وفيها تحليل وعمق، ويربطها خيط واحد هو حنينه إلى الوطن، كما أن حديثه إلى السفينة متصل بذلك لأنها أمله فى العودة إلى مصر. والعاطفة ممتزجة بالفكر، وتتراوح بين حبه لمصر وسخطه على الاستعمار، فجاءت ألفاظه وصوره ملائمةً كذلك. أما الصورة التعبيرية فهى رائعة؛ حيث اكتملت الموسيقا الظاهرة من الوزن والقافية والتصريع والجناس، والخفية من انتقاء الألفاظ وحسن ترتيبها وجمال الصور.

٨ وازن بين قول البحترى:

صُنْتُ نَفْسِى عَمَّا يُدَنِّسُ نفسِى ... وترفَّعْتُ عن جَدَا (عطاء) كل جِبْسِ (لئيم)

وقول شوقى:

اختلاف النهار والليل ينسى ... اذكرا لى الصبا وأيام أنسى

ج لفظ شوقى أوضح، أما البحترى فقد استعمل كلمةً فيها غرابة وهى «جبس» بمعنى «لئيم»، وهذا يضعف التأثير النفسى. وفى كلا البيتين محسنات بديعية كالطباق بين «صنت – ويدنس»، وبين «النهار – والليل»، وبين «ينسى – واذكرا». ومعنى شوقى أجمل؛ لأنه يتحدث عن ذكريات الصبا والسعادة فى وطنه، بينما يتحدث البحترى عن أخذ العطاء، فنخرج من ذلك بتفوق شوقى لفظًا ومعنى، وهذا يؤكد أن المعارضة ليست تقليدًا، ولكنها مباراة ومنافسة لإثبات الذات والمقدرة، يضاف إلى ذلك أن بيت شوقى حكمة تجرى مجرى الأمثال.

٩ حدد المقصود بالمعارضة الشعرية. وكيف حققها شوقى فى مطلع القصيدة؟ وهل تفوق فيها؟

ج المعارضة الشعرية هى أن يأتى الشاعر بقصيدة تشبه قصيدة شاعر آخر فى الوزن والقافية مع اختلاف المعنى؛ لإظهار البراعة.

– وقد تفوق شوقى فى مطلع قصيدته؛ لأنه بدأها بالتذكر وإعطاء الحكمة التى تنم عن الفكر والتأمل، والمزج بين الذاتية والتجربة العامة.. أما البحترى فقد توقف فى مطلع سينيته عند استجداء الكرماء.

اختبر نفسك في 15 دقيقة

قال حافظ إبراهيم:

لِمِصرَ أم لِرُبوعِ الشامِ تَنتَسِبُ ... هُنا العُلا وهُناكَ المَجدُ وَالحَسَبُ

رُكنانِ لِلشَرقِ لا زالَت رُبوعُهُما ... قَلبُ الهِلالِ عَلَيها خافِقٌ يَجِبُ

خِدرانِ لِلضادِ لَم تُهتَك سُتورُهُما ... وَلا تَحَوَّلَ عَن مَغناهُما الأَدَبُ

أُمُّ اللُغاتِ غَداةَ الفَخرِ أُمُّهُما ... وَإِن سَأَلتَ عَنِ الآباءِ فَالعَرَبُ

- حلل النص السابق مستعينًا بالشكل.

تحليل النص

- المدرسة
- الغرض
- العاطفة
- نوع التجربة الشعرية
- الموسيقا
  - الداخلية
  - الخارجية
- من الصور الجزئية
  - كناية
  - استعارة
- ملامح شخصية الشاعر
- من ملامح المحافظة على القديم
- سمات أسلوب الشاعر
- من ملامح التجديد
- من المحسنات



٢ المدارس الرومانتيكية فى الشعر العربى

(أ) الاتجاه الوجدانى

الأهداف

يتوقع بعد انتهاء هذا الدرس أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يوضح الأسس التى يقوم عليها الاتجاه الوجدانى.
- يتحدث عن نشأة الاتجاه الوجدانى فى الوطن العربى.
- يحدد موقف شعراء الاتجاه الوجدانى من الشعر القديم.
- يحدد سمات الشعر عند مطران من خلال مقدمته لديوانه.
- يبدى رأيه فى مآخذ مطران على من سبقه من الشعراء.

١ الاتجـاه الوجدانـى:

يقوم الاتجاه الوجدانى على:

١- اكتشاف الفرد ذاتّه والعمل على النهوض بها.

٢- اعتزاز الفرد بثقافته الجديدة ووعيه الاجتماعى.

٣- تطلعه إلى المثل الإنسانية العليا من حرية وكرامة إنسانية وعدل ومساواة وحب وإخاء وتواصل وعشق للجمال ومجافاة للقبح والتخلف.

٢ الاتجاه الوجدانى (النشأة والتطور):

بدأ الاتجاه الوجدانى الذى يحاكى الرومانتيكية الغربية مع حركة الإحياء التى ردت إلى الشعر العربى ما كان قد فقده من لمسات وجدانية ذاتية.

ثم نما مع حركات التجديد التى كان (خليل مطران) رائدها حتى ازدهر منذ العقد الثالث من القرن العشرين على يد رواد مدرسة الديوان ومدرسة أبولو ومدرسة المهاجر.

- وقد بدأ الاتجاه الوجدانى فى التراجع بعد الحرب العالمية الثانية أمام تيار الواقعية الجديد.

٣ موقف شعراء الاتجاه الوجدانى من الشعر القديم:

حرص أصحاب الاتجاه الوجدانى بعد الإحيائيين على:

١- الخروج من أسر الأنماط الشعرية المكررة على مر العصور.

٢- ابتكار صيغة شعرية حديثة يمتزج فيها التراث بالعصرية.

٣- إكساب الألفاظ دلالات حديثة، وقدرة جديدة على الإيحاء.

٤- إقامة الصورة الشعرية على مفهوم فنى حديث ينتفع بالنظريات الجديدة فى الأدب والفن والموسيقا واللغة.

٥- انطلاق الصورة الفنية من الوجدان.



٤ ريادة مطران للاتجاه الرومانتيكى وسمات شعره:

معروف فى الحركة النقدية ما قام به مطران من تطوير الشعر العربى، وقد أعلن مطران عن خصائص مذهبه الشعرى فى مقدمة الجزء الأول من ديوانه ١٩٠٨م؛ حيث يقول: «هذا شعر عصرى، وفخره أنه عصرى، وله على سابق الشعر مَزِيَّةُ زمانِهِ على سالف الدهور، هذا شعر:

١- ليس ناظمه بعبده.[١]

٢- لا تحمله ضرورات الوزن أو القافية على غير قصده.

٣- يقال فيه المعنى الصحيح باللفظ الفصيح.

٤- لا ينظر قائله لجمال البيت المفرد، بل ينظر لجمال البيت فى ذاته وفى موضعه، وإلى جمال القصيدة فى تركيبها وفى ترتيبها.

٥ مأخذ مطران على مَنْ سبقه مِنَ الشعراء:

١- الانصراف عن النفس وما يشغلها من أحاسيس.

٢- الاهتمام بالمناسبات والمجاملات على حساب المعنى والفكر والوجدان.

٣- عدم الاهتمام بالوَحدة الفنية فى الشعر.

(١) المراد: ليس شاعره عبدًا لتقاليد القصيدة، بل يسعى إلى الخروج من أسر الأنماط الشعرية المكررة على مر العصور.



١- يقوم الاتجاه الوجدانى على:

(أ) استلهام التجربة من القديم.
(ب) النظر للواقع والإفادة منه.
(جـ) التحرر من قيود الوزن والقافية.
(د) اكتشاف الذات والنهوض بها.

٢- يقول «خليل مطران»:

وكأننى آنست يومى زائلًا ... فرأيت فى المرآة كيف مسائى

- يمكن الاستدلال بهذا البيت على:

(أ) إكساب الألفاظ دلالات جديدة.
(ب) استخدام الرمز.
(جـ) الاتجاه لشعر التفعيلة.
(د) الاتجاه لقضايا الواقع.

٣- تأثر «مطران» بـ:

(أ) الكلاسيكية.
(ب) الاتجاه الواقعى.
(جـ) الرومانسية الفرنسية.
(د) الرومانسية الإنجليزية.

٤- عبر «مطران» عن شعره ومذهبه قائلًا: «ليس ناظمه بعبده» قاصدًا أنه:

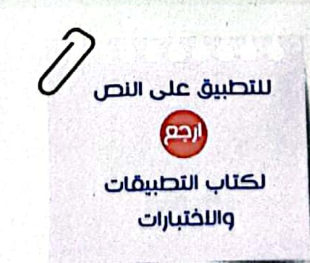
(أ) ملتزم بالتقاليد القديمة لبناء القصيدة.
(ب) ملتزم بوحدة الموضوع.
(جـ) لا يتبع القدماء.
(د) لا تجبره القافية على معنى لا يقصده.

٥- النظر إلى جمال البيت فى ذاته وجمال القصيدة المراد به عند «مطران»:

(أ) وحدة الوزن والقافية.
(ب) الوحدة العضوية.
(جـ) البعد عن شعر المناسبات.
(د) ظهور شخصية الشاعر فى المعارضات.



١-(د)   ٢-(أ)   ٣-(جـ)   ٤-(د)   ٥-(ب)



النص الرابع

المَسَاء

نص من الاتجاه الوجدانى

لخليل مطران(*)

التعريف بالشاعر(*)

- اسمه: خليل مطران.
- تاريخ ميلاده: سنة ١٨٧١م.
- محل ميلاده: ولد فى (بعلبك) بلبنان.
- أصله ونسبه: من أسرة عربية مسيحية تدعى آل مَطران، وتنتمى إلى الغساسنة.
- سيرته وأعماله: ارتحل إلى باريس سنة ١٨٩٠ خوفًا من العسف التركى ومؤامراته، ثم استقرَّ فى مصر سنة ١٨٩٢م.
- شارك فى تحرير جريدة الأهرام وبعض الصحف الأخرى، وعمل فى ترجمة مسرحيات شكسبير كـ(عطيل - وهاملت - وماكبث).
- عيِّن رئيسًا للفرقة القومية للمسرح سنة ١٩٣٥م، ولُقِّب بـ (شاعر القطرين)، (مصر ولبنان) سنة ١٩٤٧م.
- هو رائد المدرسة الرومانتيكية فى الشعر العربىِّ المعاصر.
- له ديوان شعر مطبوع فى ثلاثة أجزاء يسمى (ديوان الخليل).
- وفاته: توفى سنة ١٩٤٩م.

خليل مطران

التهيئة

- تأمل الصورة، ثم علق عليها.

....

....



مرض خليل مطران سنة ١٩٠٢م بعد حبٍّ فاشل، وطال به المرض، فنصحه الأصدقاء بالذهاب إلى الإسكندرية؛ ليستشفى من مرضه بهواء البحر المنعش وسحر الطبيعة هناك، فأقام فى ضاحية (المكس) غربىَّ الإسكندرية؛ ولكنَّه شعر بألم الفراق لحبيبته التى تركها فى القاهرة، فاجتمع عليه الحبُّ والمرض، وما فيهما من ضعف الجسم وعذاب الروح والقلب، فأبدع هذه القصيدة النابعة من تجربته الذاتية الصادقة، يصور فيها مشاعره وقد وقف على الشاطئ عند المساء الذى قضى بظلامه على ضوء النهار، فتصوَّر أن عمره سينتهى كهذا النهار، وأن هذا المساء رمز لنهاية حياته، ومطلعها:

داء أَلَمَّ فَخِلت فيه شفائى ... من صبوتى فتضاعفت بُرحائى

يا للضَّعيفين استبدَّا بى وما ... فى الظلم مثل تحكُّم الضعفاءِ

النص

١ إنى أقَمتُ على التَّعِلَّةِ بالمُنَى ... فى غُربةٍ قالُوا تَكُونُ دَوائى
٢ إن يَشفِ هَذا الجِسمَ طِيبُ هَوائِها ... أيُلَطِّفُ النِّيرانَ طِيبُ هَواءِ؟
٣ عَبثٌ طَوافى فِى البلادِ وعِلَّةٌ ... فى عِلَّةٍ مَنفاىَ لاستشفاءِ
٤ مُتفرِّدٌ بصَبابتى، متفرِّدٌ ... بِكآبَتِى، مُتفرِّدٌ بعَنائى
٥ شَاكٍ إلى البَحرِ اضطرابَ خَواطِرى ... فَيُجيبُنى بِرياحِه الهَوجَاءِ
٦ ثاوٍ على صَخرٍ أصَمَّ ولَيتَ لِى ... قَلبًا كهذِى الصَّخرَةِ الصَّمَّاءِ
٧ يَنتابُها مَوجٌ كَموجِ مكارِهى ... ويَفُتُّها كالسُّقمِ فى أعضائى
٨ والبحرُ خفَّاقُ الجوانبِ ضائقٌ ... كمدًا كصَدرِى ساعةَ الإمساءِ
٩ تَغشَى البريَّةَ كُدرةٌ وكأنَّها ... صعِدَتْ إلى عَينَىَّ مِن أحشائى
١٠ والأفقُ معتكِرٌ قريحٌ جفنُه ... يُغضِى على الغمراتِ والأقذاءِ
١١ يا لَلغروبِ ومَا بِه مِن عَبرةٍ ... للمُستَهامِ، وعِبرةٍ للرَّائى!
١٢ أوَلَيسَ نَزعًا للنَّهارِ وصَرعةً ... للشَّمسِ بَينَ مآتِمِ الأضواءِ؟
١٣ ولقد ذكَرتُكِ والنهارُ مُودِّعٌ ... والقَلبُ بَينَ مَهابةٍ ورَجاءِ
١٤ وخواطِرى تَبدُو تِجاهَ نواظِرى ... كَلْمَى كَدامِيةِ السَّحابِ إزائى
١٥ والدَّمعُ مِن جَفنِى يَسيلُ مُشَعشَعًا ... بِسنَا الشُّعاعِ الغاربِ المُترائى
١٦ والشَّمسُ فى شَفقٍ يَسيلُ نُضارُه ... فَوقَ العَقيقِ على ذُرًا سَوداءِ
١٧ مَرَّتْ خِلالَ غَمامتَينِ تَحَدُّرًا ... وتقطَّرتْ كالدَّمعةِ الحَمراءِ
١٨ فكأنَّ آخِرَ دَمعةٍ للكونِ قَدْ ... مُزِجَتْ بآخِرِ أدمُعِى لرثائى
١٩ وكأنَّنى آنَستُ يَومِى زائِلًا ... فرأَيتُ فى المرآةِ كَيفَ مَسائى

اللغويات

الكلمة	تحليلها
التَّعِلَّة	التلهى والتشاغل، والجمع: تعلَّات.
عبثٌ	لهو، والمراد: لا فائدة منه، والمضاد: جِدٌّ.
الاستشفاء	طلب الشفاء، ومادتها: (شَفَى).
ثاوٍ	مقيم، والمضاد: راحل، والجمع: ثواة، ثاوون.
كمدًا	حزنًا شديدًا مكتومًا، والمضاد: فرحًا، حزنًا معلنًا.
تغشى	تغطى، والمضاد: تكشف.
الأقذاء	مفردها: قَذًى، وهو ما يقع فى العين من تراب ونحوه، فيؤلمها.
المستهام	الشديد الحب، ومادتها: هيم، والمضاد: الكاره.
كَلْمَى	جَرْحَى، والمفرد: كليم.

الشــرح

١- يبين الشاعرُ كيف استقبلَ نصح الناصحين بالذهاب إلى الإسكندرية؛ طلبًا للشفاء لعله يجد - كما زعموا - في الغربة دواء لما يعانيه إثر مفارقة محبوبته.

٢- لكنه يتسـاءل مستنكرًا، مفرقًا بين شفاء الجسد وشفاء الروح، فإذا شفى الهواء الطيب آلام الجسم، فإنه يشك في مدى نجاحه فى شفاء آلام الروح والنفس.

٣- ولهـذا ينتهـى إلـى نتيجة منطقية، هـى أن ما صنعه لا فائـدة منه، وما زاده السـفر والابتعاد عن أهله إلا إضافة علة جديدة هى الاغتراب، إلى علة قديمة هى آلام مفارقة من يحب.

٤- وهكذا أسلمته العلتان إلى حالة من الوحدة القاسية، عبّر عنها بقوله (متفرد)؛ لكنها وحدة ذات ثلاث صفات تتسلسل بطريقة تدريجية سببها الحب، وآثاره: الكآبة، ونتيجته: العناء والتعب.

٥- ويلجأ الشاعر إلى طبيعة الإسكندرية الجميلة، ويتخذ من البحر صديقًا يبثه نجواه، ويشكو له همومه، ولا يجد إجابة إلا تدافع الرياح.

٦- ويقيم على صخر لا يشعر بآلامه، فيتمنى أن يكون له قلب قاسٍ صلب مثل هذه الصخرة؛ حتى لا يشعر بآلام الحب والفراق.

٧- تلك الصخرة التى تستقبل تدافع الأمواج فتؤثر فيها، كما تتدافع أمواج الآلام النفسية والجسدية على قلب الشاعر فتؤثر فى جسمه كله.

٨- أما البحر، فإنه يبدو مضطربًا، كأنه يضيق بما فيه، تمامًا مثلما يضيق صدر الشاعر بما يعانيه حين يحل المساء.

٩، ١٠- وتكتمِل مُشاركة الطَّبيعة - بعد عناصرها السابقة من: بحر، ورياح، وصخر، وموج، ومساء - فتجد الأفق من حول الشاعر تعلُوه ظلمة وكأنها - أى الظلمة - نابعة من قلب الشاعر، لا من الآفاق من حوله، تلك الآفاق التى تبدو فى استقبال الظَّلام بحُزن وأسى.

١١- تبدأ لوحة الغروب الحزين، بما يُثيره من دُموع وتأملات وعِظات للمحبين.

١٢- حتى يكونَ مشهدُ الغروب بنهاية النهار وسقوط الشمس فى المغيب، كأنه مشهد مفارقة الروح أو استقبال الموت أو تباعد المحبين.

١٣- ومن خِلال هذا المشْهَد الحزين؛ أستدعى ذكرياتى معك أيتها الحبيبة، وأنا أشاهد موقف الغروب حيث يودع النهارُ الكونَ، وقلبى بين خوف من النهاية لمشهد الغروب المهيب، وأمل فى المستقبل واللقاء لحبيب كنهار جديد.

١٤- وتمر الخواطر فى ذِهنى وأتمثَّلها متفقة - فى جوهرها الحزين - مع الصورة الخارجية لمشهد الغروب.

١٥- وتتدفق الدموع من عينى عاكسة أشعة الغُروب، مختلطة بها، لتتفق معانيها مع إيحاء الغروب الحزين بما فيه من صُفرةٍ وحُمرةٍ.

١٦، ١٧- وتمضِى أشـعَّة الغروب الذهبيـة، لتلتقى بقمـم الجبال السـوداء وتتناثر عليها، والشمس فى [illegible] المغيب متوارية خلال سحابتين، وحين تظهر بينهما كأنها الدَّمعة الحمراء بين جفنين.

١٨، ١٩- وما أشبه موقف الشمس فى توديعها الكون، بموقفى الحزين حيث أبكى، فكأننى أرى فى مرآة المساء [illegible] نفسى مودعًا الكون كما تودعه الشمس فى غروبها.

مواطن الجمال

الصور البيانية

أ) التشبيه:

- في غربة... تكون دوائي
تشبيه؛ حيث شبه الغربة بالدواء في الشفاء، وسرُّ جماله التجسيم، ويوحي بالألم والنفور من الغربة واليأس من الشفاء
- عبث طوافي
تشبيه؛ حيث شبه الطواف بالعبث في عدم الفائدة، ويوحي بالنفور منه.
- ليت لي قلبًا كهذي الصخرة الصماء
تشبيه؛ حيث شبه القلب بالصخرة الصمّاء، وهو يوضح تمني الشاعر أن يكون قلبه صخرة؛ حتى لا يحس بالآلام
- ينتابها موجٌ كموج مكارهي
تشبيه؛ حيث شبه موج البحر في تتابعه على الصخرة بموج المكاره التي تتابعت عليه من الحبِّ والمرض والغربة وفيه توضيح وإيحاء بكثرة الهموم.
- والبحر ضائق كمدًا كصدري ساعة الإمساء
- تشبيه يوحي بكثرة هموم الشاعر وقت المساء. فالليل يجمع الهموم، فتتراكم على القلوب.
- أو ليس نزعًا.. وصرعة
تشبيه؛ حيث شبه الغروب بالنزع والصرعة، وسر جماله التوضيح.
- خواطري كدامية السحاب
تشبيه فيه تجسيم، ويوحي بقوة امتزاجه بالطبيعة، والخيال في البيت مركَّب.
- نضاره
تشبيه بليغ؛ حيث شبه الشفق بالنضار، وهو الذهب، وسرُّ جماله التوضيح.

ب) الاستعارة:

- غربة
استعارة تصريحية؛ حيث صور الإسكندرية بالغربة.
- إن يشف هذا الجسمَ طيبُ هوائها
استعارة مكنية؛ حيث صور الهواء الطيب دواءً يشفي الجسم من المرض، وسرُّ جمالها التوضيح.
- منفاي
استعارة تصريحية؛ حيث صور الإسكندرية بالمنفى، وتوحي بالوحشة وعدم قدرته على البقاء فيها.
- شاكٍ إلى البحر
استعارة مكنية؛ حيث صور البحر صديقًا يبثُّه الشاعر شكواه، وسرُّ جمالها التشخيص، وتوحي بحبِّ الشاعر للطبيعة واندماجه فيها.
- تَغْشَى البريةَ كدرةٌ
استعارة مكنية؛ حيث صور الكدرة ثوبًا أسود يغطي الكون، وفيها توضيح وإيحاء بانقباض النفس.
- الأفق معتكر
استعارة مكنية؛ حيث صور الأفق ماءً عكرًا، وسرُّ جمالها التوضيح.
- صرعةٌ للشمس
استعارة مكنية فيها تشخيص.

- النهار مودع
استعارة مكنية؛ حيث صور النهار شخصًا يودع، وسر جمالها التشخيص، وقيمتها الفنية بيان ما فى نفس الشاعر من أحزان.
- دامية السحاب
استعارة مكنية؛ حيث صور السحاب الأحمر جسمًا يسيل منه الدم، وفيها توضيح للفكرة برسم صورة لها.
- آخر دمعة للكون
استعارة مكنية؛ حيث صور الكون إنسانًا يذرف آخر دمعة، وسر جمالها التشخيص، وتوحى بتجاوب الكون معه.
- مسائى
استعارة تصريحية؛ حيث صور نهايته بالمساء.

ج الكناية:
- كأنى آنست يومى زائلًا
كناية عن نهاية الشاعر.

د المجاز المرسل:
- جفنى
مجاز مرسل عن العين، علاقته الجزئية.
- يومى
مجاز مرسل عن «العمر» علاقته الجزئية.

المحسنات البديعية

أ الطباق:
- أقمت – غربة
طباق يقوى المعنى ويوضحه.
- علة – واستشفاء
طباق: يقوى المعنى ويوضحه.
- شاك – ويجيبنى
طباق يقوى المعنى ويوضحه.
- مهابة – رجاء
طباق يقوى المعنى ويوضحه.

ب الجناس:
- عبرة – عبرة
جناس ناقص يعطى جرسًا موسيقيًا يطرب الأذن.
- خواطرى – نواظرى
جناس ناقص يعطى جرسًا موسيقيًا يطرب الأذن.

الأساليب

أ أسلوب القصر:
- عبث طوافى
أسلوب قصر بتقديم الخبر النكرة «عبث» على المبتدأ المعرفة «طوافى» يفيد التخصيص والتوكيد.

ب الأسلوب الإنشائى:

- أيلطف النيرانَ طيبُ هواء؟
استفهام غرضه النفى، وهو بذلك يؤكد حقيقةً علميةً، وهى أن الهواء يزيد النار اشتعالًا؛ فكيف يزعمون أنه يلطفها؟!
- ليت لى قلبًا
أسلــوب إنشائــىٌّ للتمنِّى، غرضه الحسرة والألم.
- يا للغروب
أسلوب إنشائى (نداء) غرضه التعجب والدهشة والحيرة.
- أوَ ليس نزعًا للنهار
أسلوب إنشائى نوعه (استفهام)، غرضه التقرير والتوكيد.

جـ الأسلوب الخبرى:

- ولقد ذكرتك
أسلوب توكيد؛ مؤكَّد باللام وقد.
- قد مُزِجتْ
أسلوب مؤكد بقد، و(مزجت) توضح مشاركة الطبيعة للشاعر فى أحزانه وآلامه، (وهذه من سمات الشعر الرومانتيكى).

د الإيحاءات اللفظية:

- متفرد بصبابتى، متفرد بكآبتى، متفرد بعنانى
إضافة كلّ منها إلى ياء المتكلم توحى بخصوصية الألم للشاعر.
- أقمت
توحى بالرغبة الصادقة فى الشفاء.
- التعلة
توحى بالآمال الكاذبة.
- النيران
توحى بالألم والوحدة.
- البيت كله نتيجة لما قبله.
- تكرار لفظ (متفرد)
يوحى بالشعور بالألم وانفراده به.
- ثاو على صخر
تعبير يدل على طول ملازمته للبحر.
- (ليت) أجمل من (لعل)
لأن (ليت) تفيد الاستحالة، وما يتمناه الشاعر يستحيل أن يتحقق.
- خفاق
صيغة مبالغة تدل على شدة الاضطراب.
- كدرة
توحى بالضيق وانقباض النفس.
- عطف (الأقذاء) على (الغمرات)
يفيد الجمع بين الآلام المعنوية والحسية.

التعليق

الغرض الأدبى

- هذه القصيدة من الشعر الوجدانى الذى يصور فيه الشاعر الطبيعة حيَّة ناطقة ممتزجة بنفسه. ويتَّخذ من صور الطبيعة ما يتعادل مع أحاسيسه ومشاعره، ولا يقتصر على التصوير الخارجى لها فحسب، بل كأن ما فى الطبيعة صدًى لما فى نفسه. فالقصيدة صورة كلية لمشاعر الحب المنعكسة على ما يرى فى الكون ومظاهره، وكل فكرة فيها أيضًا صورة كلية، تتكون من صور جزئية.
- تمثل القصيدة النزعة الوجدانية التى أرادها خليل مطران، بما فيها من حب للطبيعة وارتباط بها، وتصوير لمشاعر الحب المخلص والإحساس العاطفى، وبما فيها من تشاؤم عام فى القصيدة، ينتهى بشكل صريح بذكر الموت.

التجربة الشعرية

١- نوع التجربة: ذاتية، فهو الذى أحبَّ ومرض ورحل، وصدقها الوجدانىُّ أخرجها من الأفق الضيق إلى أفق الإنسانية الرحب الواسع، فجعلنا نشاركه أساه ولوعته، فهى من الشعر الخالد.

٢- عناصر التجربة:

(أ) العاطفة: تسيطر على الشاعر عاطفة الحزن والأسى واليأس، وقد ظهر أثرها فى التصوير والتعبير كما بينًا فى التحليل.

(ب) الفكر: جاءت الأفكار واضحة، مرتبة، عميقة، جديدة، فالقصيدة مترابطة الفكر والمعانى، وكلُّ فكرة تسلمك إلى ما بعدها فى تسلسل رائع، وإحكام قوىّ. فقد بدأ بالكلام عن غربته التى لم تفده، وإنما سببت له الآلام، ثم تحدث عن شكواه إلى البحر عند المساء، ومشاركة البحر والطبيعة له فى أحزانه، ثُمَّ تعجبه ممَّا يحدث فى الطبيعة عند الغروب، ثم ذكر نتيجة ذلك، وهى تذكُّره لمحبوبته.

(جـ) الصورة التعبيرية:

- الألفاظ والتراكيب:

تمتاز الألفاظ بالسهولة والوضوح، مع السلامة والفصاحة، كما توحى ألفاظه بالألم والوحدة؛ فقد كان مطران من المجدِّدين الأوائل الذين حافظوا على أصالة اللغة محافظةً شديدةً، ولكنَّ بعض الألفاظ جاء مجلوبًا للقافية، فكان قلقًا فى موضعه، كما فى (إزائى) فى البيت الرابع عشر، وبعضها لم يلائم الجوَّ النفسىَّ، مثل: (نضاره - العقيق) كما فى البيت السادس عشر، ولكنَّها مع ذلك هفوات هينة لا تخلُّ بإحكام الصياغة، ووضوح المعنى، وروعة النصّ، وقد تنوعت الأساليب بين الخبر والإنشاء للتعبير عمَّا يجيش فى صدر الشاعر، كما استعان بقليل من المحسنات البديعية غير المتكلفة.

- الصور والأخيلة:

جمع فيها الشاعر بين التصوير الكلىّ القائم على الصوت واللون والحركة؛ فالصوت فى (شاك - يجيبنى - رثائى)، واللون فى «النيران - كدرة - قريح - نهار - أضواء - دامية - السَّحاب - الشُّعاع - الشمس - شفق - سوداء - حمراء»، والحركة فى (هواء - طوافى - اضطراب - رياح - يفتُّها - خفَّاق - نزعًا - صرعةً).

والتصوير الجزئى من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز، ومعظمها صور جديدة تعتمد على التشخيص، وبثُّ الحياة فى الكائنات الجامدة، فالبحر إنسان حزين، والنهار يحتضر، والشمس تموت، والأضواء تقيم لها مأتمًا، والخواطر جريحة، والكون يبكى، وإن كان بعضها قديمًا كتشبيه الشفق بالنضار، وتشبيه القلب بالصخرة الصمَّاء.

- الموسيقا:

موسيقا ظاهرة فى الوزن والقافية والجناس وحسن التقسيم.

موسيقا داخلية (خفية) نابعة من اختيار الألفاظ وحسن تنسيقها وترابط الفكر، وروعة الصور، وقد اختار للوزن بحر (الكامل) ليتسع لمشاعره وعاطفته الفياضة، كما اختار للقافية (همزةً مكسورةً) لتلائم انكسار نفسه، والحزن الذى يملؤها.

سمات أسلوب الشاعر

١- سهولة الألفاظ ووضوحها.
٢- التمسك بالفصاحة والأصالة، وإحكام الصياغة.
٣- الزهد فى المحسنات، والتنويع بين الخبر والإنشاء.
٤- عمق المعانى والفكر، والابتكار فيها، ووضوحها.
٥- رسم الصور الكلية، وتشخيص الطبيعة وإجراء الحوار معها.
٦- صدق التجربة مع التزام وحدة الوزن والقافية.

ملامح شخصية الشاعر

١- رقيق الشعور، مرهف الحسّ، مخلص فى حبِّه.
٢- واسع الثقافة، عميق الفكر.
٣- رائع التعبير والتصوير، وإن سيطرت عليه النزعة التشاؤمية.
٤- عاشق للطبيعة، محبٌّ للاندماج فيها.

المحافظة والتجديد

يعدُّ (مطران) مرحلةً انتقاليةً بين الإحياء والبعث والرومانتيكية؛ فقد أخذ:

- من الإحياء والبعث والقديم:

١- التزام الوزن ووحدة القافية.
٢- جلال الأصالة الشعرية وأصالة اللغة ودقتها.
٣- محاكاة القدامى والتأثر بمعانيهم وأخلاقهم وألفاظهم.
٤- انتزاع بعض الصور من التراث القديم.

- كما أفاد من الرومانتيكية (أى من الجديد) فى:

١- رسم الصور الكلية.
٢- الوحدة الفنية المتمثلة فى موقف شعورى واحد، وموضوع واحد، وأفكار ومشاعر مترابطة فى أبيات متلاحمة عضويًا ونفسيًا.
٣- التشخيص ومزج النفس بالطبيعة.
٤- البعد عن غرابة الألفاظ واستخدام اللغة الحية.
٥- التجربة الذاتية.
٦- لمسة الحزن والأسى والتشاؤم.
٧- وضع عنوان للقصيدة يعبر عن مضمونها.

ما وجِّه للشاعر من نقد

١- يؤخذ على الشاعر استخدام كلمة **(الأحشاء)** فى البيت التاسع.
٢- يرى النقاد أن قول الشاعر **(مآتم الأضواء)** فى البيت الثانى عشر غير دقيق؛ فهى تعنى مجتمع الحزن أو الفرح، وكان الأدقَّ أن يقول: **(جنائز الأضواء)**؛ لأن الجنائز خاصة بالحزن.
٣- كلمة **(إزائى)** فى قافية البيت الرابع عشر جاءت متكلَّفةً لتكملة القافية.
٤- كلمة **(المترائى)** فى قافية البيت الخامس عشر متكلَّفة لتكملة القافية.
٥- أخذ النُّقاد على الشاعر استعمال كلمتى **(نُضَار - عقيق)**؛ لما فيهما من مخالفة للجو النفسى.
٦- استخدامه كلمة **(أَدْمُع)** فى البيت الثامن عشر، وهى جمع قلة على وزن **(أَفْعُل)**.

تحليل النص فى ضوء نواتج التعلم

أجب عن الأسئلة التالية مسترشدًا بفهمك لنواتج التعلم:

(أ) قال خليل مطران:

إنى أقمتُ على التعلَّةِ بالمُنى ... فى غربةٍ قالوا تكونُ دوائى

إن يشفِ هذا الجسمَ طيبُ هوائها ... أيُلطِّفُ النيرانَ طيبُ هواءِ؟

عبثٌ طوافى فى البلادِ وعلّةٌ ... فى علّةٍ منفاىَ لاستشفاءِ

متفرّدٌ بصبابتى، متفرّدٌ ... بكآبتى، متفرّدٌ بعنائى

١) ما معنى كلمة «التعلة» فى البيت الأول؟

(أ) المرض. (ب) التشاغل. (جـ) التعامل. (د) التمسك.

٢) حدد علاقة البيت الثالث بما قبله:

(أ) تعليل. (ب) تفصيل. (جـ) توضيح. (د) نتيجة.

٣) ميز الخيال فى قول الشاعر «فى غربة .. تكون دوائى»:

(أ) تشبيه. (ب) استعارة تصريحية. (جـ) مجاز مرسل. (د) كناية.

٤) يبدو فى الأبيات التيار الوجدانى فما دوره؟

(أ) يصور أحاسيس الشاعر وعواطفه فى ذاتية واضحة. (ب) تحقق توقعات الشاعر.

(جـ) الكشف عن الغموض الذى يحيط به. (د) استخدام الرمز، غلبة المحسنات.

ج ١- (ب). ٢- (د). ٣- (أ). ٤- (أ).

(ب) قال خليل مطران:

شاكٍ إلى البحرِ اضطرابَ خواطرِى ... فيُجيبُنى برياحِهِ الهوجاءِ

ثاوٍ على صخرٍ أصمَّ، وليتَ لى ... قلبًا كهذى الصخرةِ الصمّاءِ!

ينتابُها موجٌ كموجِ مكارهِى ... ويفتُّها كالسُّقمِ فى أعضائى

والبحرُ خفّاقُ الجوانبِ ضائقٌ ... كمدًا كصدرِى ساعةَ الإمساءِ

١) ما معنى كلمة «خفّاق» فى البيت الرابع ...؟

(أ) فوّار. (ب) غليان. (جـ) مضطرب. (د) متحرك.

٢) حدد علاقة «فيجيبنى» بما قبلها:

(أ) تعليل. (ب) توضيح. (جـ) تفسير. (د) نتيجة.

٣) ما الصورة البيانية فى قوله: «موج مكارهى»؟

(أ) تشبيه. (ب) استعارة مكنية. (جـ) كناية. (د) مجاز مرسل.

٤) استنتج من الأبيات سمة من سمات الشعر عند مطران.

(أ) صعوبة الألفاظ وتعقيدها. (ب) صدق التجربة والتزام وحدة الوزن والقافية.

(جـ) وحدة البيت والتزام وحدة الوزن والقافية. (د) أثر الحب فى سعادته التى انعكست على شعره.

ج) ١- (جـ). ٢- (د). ٣- (أ). ٤- (ب).

(جـ) قال خليل مطران:

تَغْشَى الْبَرِيَّةَ كُدْرَةٌ، وَكَأَنَّهَا ... صَعِدَتْ إِلَى عَيْنَيَّ مِنْ أَحْشَائِى

وَالأُفْقُ مُعْتَكِرٌ قَرِيحٌ جَفْنُهُ ... يُغْضِى عَلَى الْغَمَرَاتِ وَالأَقْذَاءِ

يَا لَلْغُرُوبِ وَمَا بِهِ مِنْ عَبْرَةٍ ... لِلْمُسْتَهَامِ، وَعِبْرَةٍ لِلرَّائِى!

أَوَلَيْسَ نَزْعًا لِلنَّهَارِ، وَصَرْعَةً ... لِلشَّمْسِ بَيْنَ مَآتِمِ الأَضْوَاءِ؟

١) ما مضاد كلمة «تغشى» فى البيت الأول؟

(أ) تفضح. (ب) تكشف. (جـ) توضح. (د) تزول.

٢) أى مما يلى توحى به كلمة «يغضى»؟

(أ) الذلة والانكسار. (ب) الضيق. (جـ) الانقباض. (د) التعب.

٣) ميز الخيال فى قول الشاعر «تغشى البرية كدرة»:

(أ) تشبيه. (ب) استعارة مكنية. (جـ) استعارة تصريحية. (د) مجاز مرسل.

٤) فى رأيك.. هل استخدام كلمة «أحشائى» غير دقيق؟ مع التعليل.

(أ) تؤخذ على الشاعر لأن الهموم تكون فى النفس. (ب) الشاعر يريد القلب وهو من الأحشاء.

(جـ) الأحزان ملأت قلب الشاعر وفاضت حتى ملأت كل ما فى داخله.

(د) ب، ج معًا.

ج) ١- (ب). ٢- (أ). ٣- (ب). ٤- (د).

(د) قال خليل مطران:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالنَّهَارُ مُوَدِّعٌ ... وَالقَلْبُ بَيْنَ مَهَابَةٍ وَرَجَاءِ
وَخَوَاطِرِى تَبْدُو تُجَاهَ نَوَاظِرِى ... كَلْمَى كَدَامِيَةِ السَّحَابِ إِزَائِى
وَالدَّمْعُ مِنْ جَفْنِى يَسِيلُ مُشَعْشَعًا ... بِسَنَى الشُّعَاعِ الغَارِبِ المُتَرَائِى
وَالشَّمْسُ فِى شَفَقٍ يَسِيلُ نُضَارُهُ ... فَوْقَ العَقِيقِ عَلَى ذُرًا سَوْدَاءِ

١) ما مفرد كلمة «كلمى» فى البيت الثانى؟

(أ) مكلوم. (ب) كليم. (جـ) متكلم. (د) كلمة.

٢) حدد الخيال فى قول الشاعر «العقيق» فى البيت الرابع:

(أ) تشبيه. (ب) استعارة مكنية. (جـ) استعارة تصريحية. (د) مجاز مرسل.

٣) كلمة «مشعشعًا» توحى بـ:

(أ) تحرى دقة الوصف. (ب) جلال الصياغة. (جـ) الامتزاج بالطبيعة. (د) روعة البيان.

٤) قال عنترة:

ولقد ذكرتُكِ والرِّماحُ نواهلٌ ... منى وبيضُ الهندِ تقطرُ من دمى
فوددتُ تقبيلَ السيوفِ لأنها ... لمعت كبارقِ ثغركِ المتبسِّمِ

هات من الأبيات ما يلتقى ومعنى هذين البيتين.

(أ) ولقد ذكرتك والنهار مودع والقلب بين مهابة ورجاء.

(ب) وخواطرى تبدو تجاه نواظرى كلمى كدامية السحاب إزائى.

(جـ) والدمع من جفنى يسيل مشعشعًا بسنى الشعاع الغارب المترائى.

(د) والشمس فى شفق يسيل نضاره فوق العقيق على ذرًا سوداء.

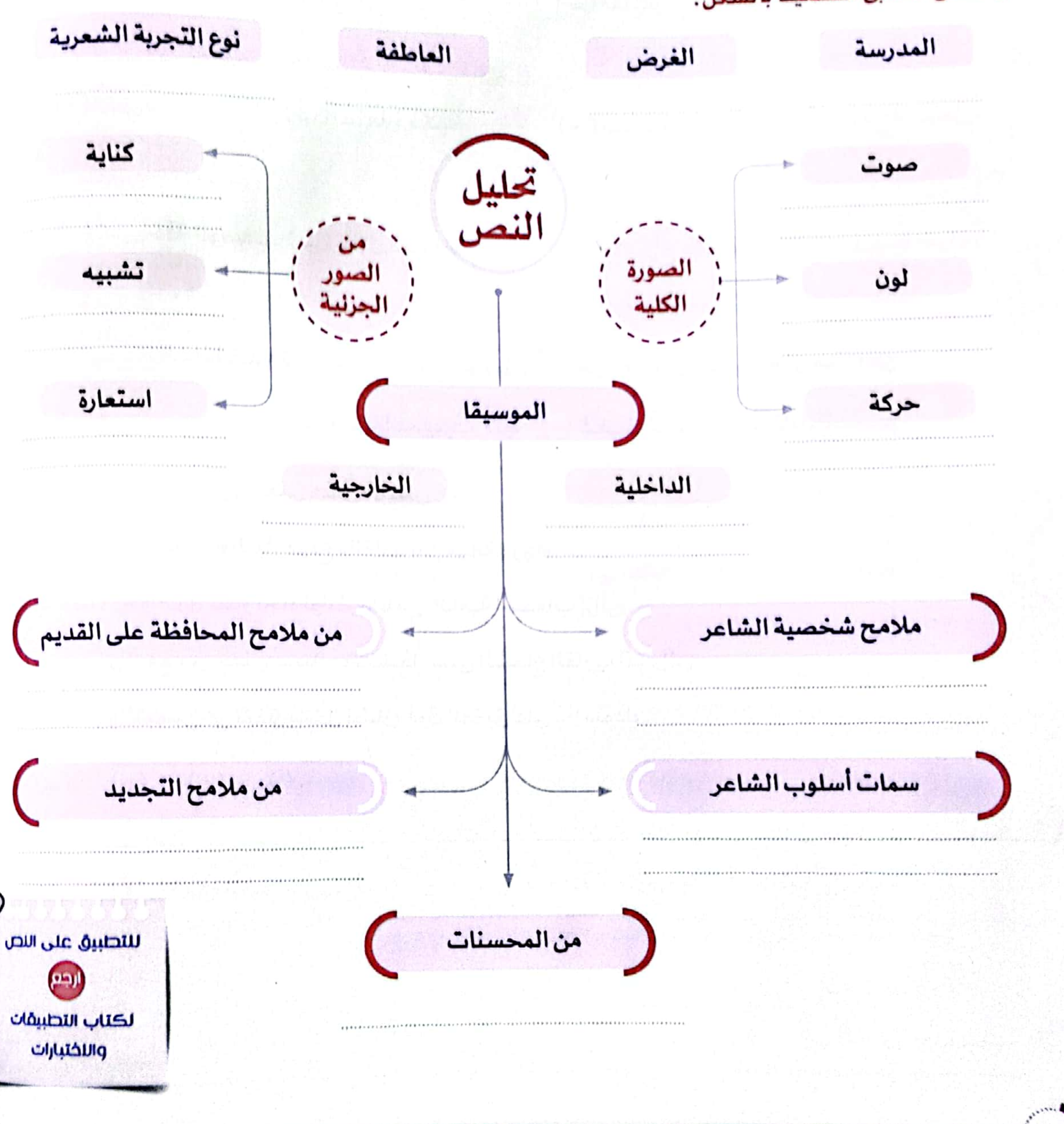
ج) ١-(ب). ٢-(جـ). ٣-(جـ). ٤-(أ).

اختبر نفسك في 15 دقيقة

يقول مطران:

الحُبُّ رُوحٌ أنتَ مَعناهُ ... والحُسنُ لفظٌ أنتَ مَبناهُ
والأُنسُ عهدٌ أنتَ جَنَّتُهُ ... واللفظُ رَوضٌ أنتَ مَغناهُ
ارْحَمْ فؤادًا في هَواكَ غدا ... مُضْنَى وَحُمَّاهُ حُمَيَّاهُ
تمّت بِرُؤيَتِكَ المُنى فحكَتْ ... حِلمًا تَمَتَّعنا بِرُؤيَاهُ
يَا طِيبَ عيْنِي حِينَ آنسَها ... يَا سَعْدَ قَلْبِي حِينَ ناجَاهُ

- حلل النص السابق مستعينًا بالشكل.



للتطبيق على النص ارجع لكتاب التطبيقات والاختبارات

(ب) مدرسة الديوان

الأهداف

يتوقع بعد انتهاء هذا الدرس أن يكون الطالب قادرًا على أن:
- يتعرف نشأة مدرسة الديوان.
- يُعرِّف بشعراء مدرسة الديوان.
- يستنتج خصائص مدرسة الديوان.
- يحدد أسباب انفراط عقد مدرسة الديوان.
- يوضح موقف رواد مدرسة الديوان من الإحيائيين.

١ رواد مدرسة الديوان:

كان خليل مطران - كما سبق - ذا ثقافة فرنسية ترتبط بالشعراء الفرنسيين، وقد قفَّى أثره[١] ثلاثة من الشعراء، جمعت ثقافتهم بين التراث العربى والأدب الإنجليزى، وهم الذين تتكون منهم جماعة الديوان:

عبدالرحمن شكرى (١٨٨٦م - ١٩٥٨م) وعباس محمود العقاد (١٨٨٩م - ١٩٦٤م) وإبراهيم عبد القادر المازنى (١٨٨٩م - ١٩٤٩م).

٢ الظروف والأسباب التى أدت إلى ظهور مدرسة الديوان:

هؤلاء الشعراء الثلاثة، كانوا يمثلون الشباب العربى الذى مر أوائل القرن العشرين بأزمة خانقة، فرضها الاستعمار الكئيب على بلادنا، ناشرًا الفوضى والجهل والفقر، مستغلًا كل إمكاناته وقوته فى تحطيم الشخصية العربية الإسلامية، وفى هذا الجو الخانق لم يجد الشباب - وإمكاناتهم ضعيفة فى مواجهة المستعمر الغاشم - مجالًا لنمو شخصيتهم الإنسانية، إلا بالتحرر من الاستعمار، وتحمل المسئولية فى بلادهم، وحين تصادمت آمالهم وطموحاتهم مع الواقع الاستعمارى البغيض، لم يجدوا ما يهوِّن على نفوسهم المتنسة هذا الخطب إلا أن يهربوا من عالم الواقع المؤلم إلى عالم الأحلام والأوهام، ويعيشوا فى عالم من صنع خيالهم، يلجئون إلى الطبيعة يبثونها آمالهم الضائعة، ويأسهم من الحياة، ويتأملون فى الكون ويتعمقون فى أسرار الوجود.

٣ عوامل جمعت رواد الديوان:

تآلف الشعراء: (عبدالرحمن شكرى، وعباس محمود العقاد، وإبراهيم المازنى) وجمع بينهم:

(أ) اعتزازهم بالثقافة العربية. (ب) تأثرهم بالرومانتيكية الإنجليزية.

٤ فيم اتفق رواد الديوان مع مطران؟

ومن ثم اتفقوا مع خليل مطران الذى أخذ عن الرومانتيكية الفرنسية فيما ذهب إليه من اتجاه وجدانىّ، وساروا فى نفس الدرب الذاتى العاطفى.

(١) المراد: اتبعه وسار على طريقته.

٥ نشاطهم الأدبى والنقدى:

وبدأ الشعراء الثلاثة منذ عام ١٩٠٩م ينشرون آراءهم، ويدعون لمذهبهم، فى مقالات بالصحف، وفى مقدمات دواوينهم. ومن ذلك ما يقوله العقاد - ملخصًا موقف «مدرسة الديوان» - فى مقدمة الديوان الأول لإبراهيم المازنى عام ١٩١٣م:

«لقد تبوأ منابر الأدب فتية لا عهد لهم بالجيل الماضى، ونقلتهم التربية والمطالعة أجيالًا بعد جيلهم، فهم يشعرون بشعور الشرق، ويتمثلون العالم كما يتمثله الغربى. وهذا مزاج أول ما يظهر من ثمراته أن نزعت الأقلام إلى الاستقلال، ورفع غشاوة الرياء، والتحرر من القيود الصناعية».

٦ موازنة بين رواد الديوان ورواد الإحياء:

وقد وجد أعضاء هذه المدرسة أن نظرتهم إلى الشعر تختلف عن نظرة الإحيائيين؛ فأولئك ينظرون إلى الخلف ويعيشون فى ظلال القديم، وهم ينظرون إلى الأمام يستلهمون ذواتهم، وخيالاتهم، وعواطفهم، وأحداسهم، ويعبرون عن مأساة عصرهم، وإزاء هذا الاختلاف الكبير بين النظرتين، أخذوا يهاجمون الإحيائيين، وفى مقدمتهم أحمد شوقى وحافظ إبراهيم، ومصطفى صادق الرافعى، وكان أكثر كتاباتهم شهرة وقسوة كتاب «الديوان فى الأدب والنقد» الذى أصدره العقاد والمازنى عام ١٩٢١م، وبه سُمِّى ثلاثتهم «مدرسة الديوان» وإن ظهرت إسهاماتهم الشعرية، وآراؤهم النقدية قبل ظهور هذا الكتاب.

٧ مآخذ رواد مدرسة الديوان على شعراء الإحياء:

وقد تحدد موقف «مدرسة الديوان» إزاء الإحيائيين فيما يلى:

(أ) أخذوا عليهم استلهام **النماذج البيانية القديمة** مثلًا أعلى لهم فى شعرهم، وطغيان هذا الجانب البيانى على المضمون والفكرة.

(ب) لم يرتضوا منهم **اهتمامهم الزائد بشعر المناسبات والمحافل**، والبعد عن تصوير الخلجات النفسية الإنسانية، وإن كتب العقاد فى المدح، معللًا بأن المدح الصادق ليس عيبًا.

(جـ) لم يوافقوهم فى **الاهتمام بقشور الأشياء وظواهرها**.

(د) هاجموهم؛ لعدم **وضوح شخصياتهم الشعرية** وضوحًا تامًّا فى شعرهم، وبخاصة فى معارضاتهم الشعر القديم.

(هـ) عابوا عليهم **عدم مراعاة الوحدة الفنية** فى شعرهم، وانتقالهم من غرض إلى غرض آخر فى القصيدة.

(و) نقدوا **مبالغاتهم، وعدم وضوح الصدق فى شعرهم**.

٨ خصائص مدرسة الديوان:

إذا استعرضنا دواوين «مدرسة الديوان» يمكن أن نلحظ خصائص مشتركة فى شعرهم، ونجد فيها سمات تجمع بينهم. ويتمثل ذلك فيما يلى:

١- جمعوا بين الثقافة العربية، والثقافة الإنجليزية.

٢- يتطلع شبابهم فى طموح إلى الآفاق، **ويستهدفون المثل العليا**، ولكن تفوق طموحاتهم وتتجاوز آمالهم واقع عصرهم.



٣- القصيدة عندهم كائن حى، لكلّ جزء فيه وظيفته ومكانه، كما هو الحال فى عضو الجسم، بحيث تكون القصيدة بناءً حيًا لا تتعدد أغراضه، ولا تتنافر أجزاؤه تحت عنوان يضمها فى وحدة فنية.

٤- وضوح الجانب الفكرى فى شعرهم، مما جعل الذهنية تكثر فى شعرهم، والعقلانية تطغى على عاطفتهم، يقول المازنى:

لبسـتُ رداء الدهـر عشـرين حِجَّةً ... وثنتيـن، يا شـوقى إلى خلـع ذا البُرْدِ

عُزوفـًا عـن الدنيا، ومَنْ لـم يجِدْ لها ... مـرادًا لآمـالٍ تَعَـلَّل بالـزُّهْـدِ

٥- يتأملون فى الكون، ويتعمقون فى أسرار الوجود.

٦- الصدق فى التعبير، والبعد عن المبالغات.

٧- ظهور مسحة الحزن والألم والتشاؤم واليأس فى شعرهم.

٨- تخلصوا من تأثير الآداب القديمة، فلم يستعيروا المادة الأدبية القديمة، واستخدموا لغة العصر.

٩- البعد عن المناسبات والموضوعات السياسية والاجتماعية.

١٠- اهتموا بتعميق الظواهر على جوهرها، مما جعل الفكر يسبق الشعور عندهم.

١١- تعميق فكرة الاهتمام بوضع عنوان للقصيدة، استمرارًا لمحاولات بعض شعراء الاتجاه السابق، لكنهم تجاوزوها إلى وضع عنوان للديوان كله، ليدل على الإطار العام للديوان كما تجد فى «عابر سبيل» للعقاد «وأزهار الخريف» لشكرى، وكان سابقوهم يذكرون ديوان البارودى وديوان شوقى وديوان حافظ، وهلُمَّ جرًّا.

٩ نهاية مدرسة الديوان:

وجدير بالملاحظة أن الشعراء الثلاثة الأصدقاء، فشلوا فى صداقتهم بعد فترة، وانفضت مدرستهم بعد أن هاجم شكرى المازنى لاختلافهما فى بعض القضايا الأدبية، وأخذ العقاد جانب المازنى؛ فتوقف عبد الرحمن شكرى عن قول الشعر بعد صدور ديوانه السابع «أزهار الخريف» عام ١٩١٨م، وأَخلَدَ إلى العزلة، وانصرف المازنى عن قول الشعر، بعد صدور ديوانه الثانى عام ١٩١٧م وآثر كتابة القصة، والمقال الصحفى، وبقى العقاد وحده ممثلًا لهذا الاتجاه، جاعلًا للشعر المقام الثانى من اهتمامه الأدبى والفكرى - فى أخريات عمره - بعد كتاباته السياسية، والاجتماعية، والأدبية، والإسلامية، وتتلمذ على يد العقاد أدباء مثّلوا الاستمرار والتواصل لهذا الاتجاه، منهم: محمود عماد، وعبد الرحمن صدق، وعلى أحمد باكثير، والحسانى عبدالله، وأمثالهم بمصر، ومحمد حسن عواد بالسعودية، وغيرهم كثيرون فى البلاد العربية.

اختبر نفسك في 15 دقيقة

١- يقول عبد الرحمن شكرى:

ألا يــا طــائــر الــفــردوس إن الــشــعـــــر وجـــــدان

- يستدل بهذا البيت على أن مفهوم الشعر عند الديوانيين:

(أ) تعبير عن ذكريات الماضى. (ب) تعبير عن قضايا المجتمع.

(جـ) تعبير عن النفس وما يتصل بها من مشاعر. (د) استجابة للأوهام.

٢- من رواد مدرسة الديوان:

(أ) شكيب أرسلان. (ب) المازنى.

(جـ) إبراهيم ناجى. (د) الثانية والثالثة.

٣- من مآخذ الديوانيين على الإحيائيين:

(أ) الاعتماد على شعر التفعيلة. (ب) الإغراق فى الذهنية.

(جـ) الالتزام بالوحدة العضوية. (د) الانشغال بشعر المناسبات.

٤- يقول المازنى:

يا زهرة النحس والشقاء ووردة الكرب والهموم

تــنــفــح أنفسك المنايـا وطى أنداتك السمـوم

- يستدل بهذين البيتين على سمة غالبة على شعر الديوانيين، وهى:

(أ) غلبة الحزن والتشاؤم على أشعارهم. (ب) التحرر من قيود القافية.

(جـ) وضع عنوان للقصيدة. (د) اللجوء إلى الطبيعة.

٥- سبب الذهنية والجفاف عند شعراء الديوان:

(أ) الانشغال بقضايا العصر. (ب) اصطدام أحلامهم بواقع الاستعمار.

(جـ) سيطرة نبرة التشاؤم عليهم. (د) التعمق فى فهم أسرار الكون والوجود.





١-(ج) ٢-(ب) ٣-(د) ٤-(أ) ٥-(د)

النص الخامس

فى رِثَاءِ (مَىّ)

نص من شعراء الديوان

لعباس محمود العقاد(*)

التعريف بالشاعر(*)

- اسمه: عباس محمود العقاد.
- محل ميلاده: ولد فى أسوان.
- تاريخ ميلاده: عام ١٨٨٩م.
- مكانته: أحد أعلام التجديد الشعرى والفكر النقدى فى العصر الحديث.
- أهم أعماله: كوّن مع زميليه المازنى وعبدالرحمن شكرى ما عرف بجماعة الديوان.
- وفاته: تُوفى العقاد فى ٢١/٣/١٩٦٤م.

عباس محمود العقاد

التهيئة

- تأمل الصورة، ثم علق عليها.

....

....



ولدت الأديبة الراحلة «مىّ إلياس زيادة» فى حى الناصرة بفلسطين فى ١١/٢/١٨٨٦م، وهى ابنة وحيدة لأب لبنانى وأم فلسطينية، وتعلمت فى فلسطين ولبنان ومصر، وأجادت عدة لغات، فى مقدمتها اللغة العربية، وكان لها صالون أدبى تعقده فى بيتها يوم الثلاثاء من كل أسبوع يحضره كبار الشعراء والكتاب فى عصرها كالعقاد والرافعى وغيرهما، وكانت تحظى بتقدير الجميع لجمالها وذكائها وسعة ثقافتها، ولما رحلت فى ١٧/١٠/١٩٤١م رثاها العقاد بهذه القصيدة المؤثرة، التى ألقاها فى حفل تأبينها بدار الاتحاد النسائى بالقاهرة فى نوفمبر ١٩٤١م.

النص

(أ)

١ أين في المحفل ميٌّ يا صحابُ؟
٢ عوّدتنا ها هنا فصل الخطابْ
٣ عرشها المنبر مرفوع الجنابْ
٤ مستجيبٌ حين يُدعى مستجابْ
٥ أين في المحفل ميٌّ يا صحابُ؟

(ب)

٦ سائلوا النخبة من رهط الندي
٧ أين ميٌّ؟ هل علمتم أين مي؟
٨ الحديث الحلو واللحن الشجي
٩ والجبين الحر والوجه السني
١٠ أين ولّى كوكباه؟! أين غاب؟!

(جـ)

١١ شيمٌ غُرٌّ رضيات عِذابْ
١٢ وحجى ينفذ بالرأي الصوابْ
١٣ وذكاءٌ ألمعيٌّ كالشهابْ
١٤ وجمالٌ قدسيٌّ لا يُعابْ
١٥ كلُّ هذا في الترابْ؟ آهِ من هذا التُّرابْ!

(د)

١٦ ويك ما أنت برادٍّ ما لديك
١٧ أضيع الآمال ما ضاع عليك
١٨ مجد ميٍّ غير موكولٍ إليك
١٩ مجد ميٍّ خالصٌ من قبضتيك
٢٠ ولها من فضلها ألف ثوابْ

اللغويات

الكلمة	تحليلها
مرفوع الجناب	أى: معتزبها ومفتخر، والجمع: أجْنِبَة، والمضاد: متدنٍّ.
النخبة	الصفوة، والجمع: النُّخَب، والمضاد: العامة.
الشَّجِيّ	المراد: المؤثر والمضاد: المنفر.
ألمعِيّ	صاحب رؤية صائبة.
وَيْك	وَيْ: كلمة تفيد التعجب والزجر والتهديد.
خالص	المراد: متحرر والمضاد: مرهون، مقيد.

الشرح

(أ)

يبدأ الشاعر بسؤال لا ينتظر له جوابًا، أو هو سؤال معروف الجواب، هو رحيلُ مَى، ولكن الشاعر يلقيه ليجيب عنه بنفسه في صورة حديث مُفَصَّل عن الأديبة الراحلة «مى زيادة» التى رحلت، وأخلفت ما تعوَّدَ عليه روادُ ندواتها الأدبية الأسبوعية من البيان الرائع الذى كانت تلقيه وهى تعتلى عرش بيانها الذى ملكت ناصيته، فاستجاب لها وراح يزهو بها ويتسامى.

(ب)

يطلب ممن يستمعون إليه أنْ يكثروا أسئلتهم لمن كانوا يحضرون ندواتِ «مى» ليستعرضَ بعضَ صفاتها الحسية، مثل: حلاوة حديثها، وجمال صوتها المؤثر، وصفاء جبينها، ووضاءة وجهها، ثم يندبُها متحسرًا على رحيلها.

(جـ)

ينتقل الشاعر من ذكر الصفات الحسية إلى الصفات المعنوية؛ فأخلاقها حميدة يحبها الجميع، وآراؤها صائبة، وذكاؤها حادٌّ واضحٌ، وجمالُها حِسِّىٌّ معنوىٌّ فى آنٍ واحدٍ؛ لأنه قُدسِىٌّ طاهرٌ لا يُذَمُّ ولا يُعابُ، وهى صفة تجمع بين الحسية والمعنوية، ولكن الشاعر لا يكاد يصدق أنها ماتت فيتحسر متسائلًا تساؤلَ المصدومِ المتشكك: «كل هذا فى التراب؟!» ويتألم فى حسرة: «آهِ من هذا التراب!!».

(د)

ويدرك الشاعر أن التراب لن يرد ما غيبه فى جوفه، وأن من العبث أن يأمل أحد فى ذلك، ومع هذا لا تفارقه روح التحدى وهو يخاطب التراب، فهذا التراب -وإن أخفى من «مى» جسدها- فهو غير قادر على أن يحجب مآثرها وفضلها وإبداعها؛ لأنها فوق سلطانه وأكبر من قدرته.

مواطن الجمال

الصور البيانية

أ التشبيه:

- عَرشُها المنبرُ

تشبيه بليغ؛ حيث شبه مقعدها بالمنبر، وسر جماله التوضيح.

ب الاستعارة:

- عَرشُها ... مستجيبٌ حينَ يُدْعَى مستجابْ

استعارة مكنية؛ حيث صور العرش بإنسان يستجيب، وسر جمالها: التشخيص، وتوحى بتمكنها من البيان والخطابة وتفاعل الحاضرين معها.

- واللحن الشجىَ

استعارة تصريحية؛ حيث صور الشاعر صوت «مىّ» باللحن الشجى، وسر جمالها التوضيح، وتوحى بعذوبة صوتها وجودة إلقائها وتأثيره فى النفس.

- شِيَمٌ غرٌ

استعارة مكنية؛ حيث صور الشيمَ بخيول غر، وسر جمالها التجسيم، وتوحى بجمال الشيم.

- وَيْكَ، ما أنتَ برادٍّ ما لديْك

استعارة مكنية، فيها تشبيه للتراب بشخص يُوَجَّهُ إليه الكلام، وسر جمالها التشخيص.

ج- الكناية:

غرشها مرفوع الجناب

كناية عن مقدرتها الأدبية ومدى تأثيرها فى السامع والقارئ.

وحجى ينفذ بالرأى الصواب

كناية عن رجاحة عقلها وسداد رأيها فى مختلف المواقف.

د- المجاز المرسل:

المنبرُ

مجاز مرسل عن مكانتها الأدبية وفصاحتها، علاقته المحلية.

المحسنات البديعية

أ- الطباق:

«مستجيب - مستجاب» - «راد - أضيع»

طباق يقوى المعنى ويوضحه.

ب- الجناس:

مستجيب - مستجاب

جناس ناقص يعطى جرسًا موسيقيًا يطرب الأذن.

أضيع - ضاع

جناس ناقص (اشتقاقى) يعطى جرسًا موسيقيًا يطرب الأذن.

الأساليب

أ- أسلوب إنشائى:

📖 أين فى المحفِلِ «مىَّ» يا صحابُ؟

أسلوب إنشائى، استفهام غرضه التحسر وإظهار الحزن والأسى لفقد «مى».

📖 سائلوا النخبة من رهطِ الندىَ

أسلوب إنشائى، نوعه أمر، غرضه التحسر والحزن.

📖 أين مى؟ هل علمتم أين مىّ؟

أسلوبان إنشائيان نوعهما (استفهام) غرضهما إظهار الأسى والحيرة، فالشاعر مصدوم من هول المفاجأة، ويكاد يشك فى موت «مىّ» برغم علمه به.

📖 كل هذا فى التراب؟!

أسلوب إنشائى، نوعه استفهام حُذفت أداته، والتقدير (أكل هذا...؟!)، وغرضه التحسر والأسى، ويوحى بعدم التصد كما يحمل شيئًا من الاحتجاج والغضب.

لوب خبرى:

من هنا التراب!

لوب خبرى للتحسر والتوجع، ويوحى بالتسليم للموت.

ها من فضلها ألف ثواب

لوب خبرى غرضه الدعاء الخالص لـ «مى» بحسن الجزاء.

الإيحاءات اللفظية:

ين فى المحفل مى؟

كر اسم «مى» مجردًا من الألقاب فيه دلالة على قوة علاقة الصداقة بينهما.

النخبة

توحى بعلو شأن الأدباء وعظمة مكانتهم.

الندى

توحى بسعة مجلس «مى» وعظمة من يجلسون فيه.

الجبين الحر والوجه السنى

العطف أفاد تنوع صفات «مى» الحسية.

شيم غر

جاءتا جمعًا للدلالة على تعدد صفات «مى» المحمودة وكثرتها.

آه من هنا التراب!

صيحة قوية تدل على شدة الفجيعة وإظهار الحسرة والألم.

المقطع (أ)

استخدام الجمل الاسمية فى الأسطر يفيد الثبوت والدوام وأصالة الصفات.

تكرار ذكر اسم «مى»

يدل على شدة تعلق الشاعر بها.

مجد «مى»

إضافة «مجد» إلى «مى» أفادت التخصيص والاعتزاز بما قدمته من أعمال أدبية.

التعليق

الغرض الشعرى

هذا النص من شعر الرثاء؛ أى: إظهار ما كان الموتى يتمتعون به من محاسن فى حياتهم، وهو غرض شعرى قديم تطوّر حتى صار لرثاء المدن والدول. ويرى النقاد أن الرثاء أنواع؛ فمنه:

١- الفردى: وفيه يرثى الشاعر زوجته، أو أحد أبنائه، أو أحد أقاربه المقربين، كرثاء ابن الرومى لابنه، والبارودى لزوجته.

٢- القَبَلى: وفيه يرثى الشاعر فردًا أو أكثر من قبيلته، وقد كثر هذا النوع فى العصر الجاهلى.

٣- القومى: وفيه يرثى الشاعر إحدى الشخصيات العامة كالرؤساء والقادة، كرثاء أحمد شوقى لمصطفى كامل وسعد زغلول وحافظ إبراهيم... إلخ.

التجربة الشعرية

١- نوع التجربة: ذاتية، شخصية، صادقة، جعلها الشاعر ذات معنى إنسانى.

٢- عناصر التجربة:

(أ) العاطفة: عاطفة الحزن والأسى لرحيل الفقيدة «مىّ» ذات العقل الراجح والصفات الحميدة.

(ب) الفكر: جاءت قليلة، واضحة، مترابطة، مسلسلة؛ بدأها بالتعبير عن صدمة المفاجأة بالفقد إلى التحسر على الفقيدة والتوجع لخسارتها وذكر صفاتها الحسية والمعنوية إلى الثورة على الموت ثم تحديه والتأكيد على خلود الأديبة الكبيرة.

(جـ) الصورة التعبيرية:

- الألفاظ والتراكيب: جاءت سهلة، واضحة، خالية من التنافر والتعقيد، معبرة عن المعانى التى أرادها الشاعر.
- الصور والأخيلة: جاءت كلية وجزئية دالة على تمكن الشاعر من أدواته، وقدرته على الإبداع، وكلها جميلة مؤثرة جاءت فى موضعها غير متكلفة تعكس حسرة الشاعر وألمه.
- الموسيقا:

١- موسيقا خارجية: ويرى النقاد أن الشاعر اختار لقصيدته قافية ساكنة؛ لتلائم سكون الموت وهيبته وما يلازمه من حزن وأسى، كما قسَّم الشاعر قصيدته إلى أربعة مقاطع، ينتهى كل مقطع بحرف الباء الساكنة.

٢- موسيقا داخلية: وتتمثل فى حسن اختيار الألفاظ وروعة التصوير.

سمات أسلوب الشاعر

١- عمق الفكر، وروعة التصوير الكلى والجزئى.

٢- وضوح الألفاظ وتماسك العبارات.

٣- التأثر بالقرآن الكريم كما فى قوله: «فصل الخطاب».

٤- الميل إلى استخدام الحكم الواقعية، كقوله فى المقطع الأخير: «أضيع الآمال ما ضاع عليك».

٥- التعبير عن أفكاره بشعر المقطوعة التى قد يختلف فيها الوزن والقافية.

٦- تحقيق الوحدة العضوية فى القصيدة.

ملامح شخصية الشاعر

موهوب، مثقف، يحب الجمال والصفات الحسنة ويحزن لفقدها، ويقدر العقول المفكرة وأصحابها.

من ملامح التجديد فى هذا النص

١- التعبير عن الفكر بشعر المقطوعة الشعرية.
٢- رسم الصور الكلية.
٣- البعد عن المحسنات البديعية المتكلفة.
٤- تحقيق الوحدة العضوية.
٥- تنوع القافية.

من ملامح القديم

١- التزام الوزن الواحد.
٢- التأثر بأسلوب وألفاظ القرآن الكريم.
٣- استخدام الحكم فى الشعر.
٤- استخدام بعض الألفاظ التراثية.

أثر البيئة فى النص

١- كثرة المثقفين واتساع الثقافة.
٢- كثرة المجالس الأدبية.
٣- تقدير المثقفين والمثقفات.

ما وجِّه للشاعر من نقد

١- عودته إلى شعر المناسبات الذى عابه من قبل.
٢- ميله إلى الحكم الشعرية التى عابها هو ورفاقه على شعراء الإحياء من قبل.
٣- تأثره بالقديم فى بعض الصور، كما ترى فى المقطع الثالث.



تحليل النص فى ضوء نواتج التعلم

أجب عن الأسئلة التالية مسترشدًا بفهمك لنواتج التعلم.

(أ) يقول الشاعر عباس محمود العقاد فى رثاء الفقيدة «مى» زيادة:

أين فى المحفل «مى» يا صحاب؟
عودتنا ها هنا فصل الخطاب
عرشها المنبر مرفوع الجناب
مستجيب حين يُدعى مستجاب
أين فى المحفل «مى» يا صحاب؟

١ ما معنى «فصل الخطاب»؟

(أ) القول المناسب. (ب) القول العذب. (جـ) القول الصواب. (د) القول المختصر.

٢ بين القيمة الفنية للاستفهام فى الأبيات.

(أ) التحسر وإظهار الحزن لفقد مى. (ب) الشاعر تائه يبحث عن مى.
(جـ) الاستعطاف للصحاب؛ ليدلوه على مى. (د) استفهام حقيقى ينتظر الشاعر له إجابة.

٣ ميز نوع الصورة البيانية فى قول الشاعر: «عرشها المنبر» فى السطر الثالث.

(أ) تشبيه بليغ. (ب) استعارة مكنية. (جـ) تشبيه مجمل. (د) استعارة تصريحية.

٤ استنتج العاطفة المسيطرة على الشاعر خلال الأبيات.

(أ) الفرح. (ب) الحزن. (جـ) الوله. (د) الإعجاب.

ج ١-(جـ). ٢-(أ). ٣-(أ). ٤-(ب).

(ب) يقول الشاعر:

سائلوا النخبة من رهط الندىَ
أين مى؟ هل علمتم أين مى؟
الحديث الحلو واللحن الشجى
والجبين الحر والوجه السنى
أين ولى كوكباه؟! أين غاب؟

١ ما معنى «النخبة»؟

(أ) العامة. (ب) الصفوة. (جـ) الخاصة. (د) الرهط.

٢ بين القيمة الفنية لتكرار اسم «مى» فى الأبيات.

(أ) شدة تعلق الشاعر بالنخبة. (ب) شدة تعلق الشاعر بمى.
(جـ) شدة الصدمة من هول المفاجأة. (د) شك الشاعر فى موت «مى».

٣) ميزنوع الصورة البيانية فى قول الشاعر: «اللحن الشجى» فى السطر الثالث.

(أ) تشبيه بليغ. (ب) استعارة مكنية.

(جـ) تشبيه مجمل. (د) استعارة تصريحية.

٤) استنتج مظاهر الجمال الحسية لمى من خلال الأبيات.

(أ) حلاوة حديثها وجمال صوتها. (ب) صفاء جبينها ووضاءة وجهها.

(جـ) عمق تفكيرها وحسن ردها. (د) أ، ب معًا.

ج) ١- (ب). ٢- (ب). ٣- (د). ٤- (د).

(جـ) يقول الشاعر:

شيـم غـــر رضـيــات عِـــذاب

وحـجى يـنـفـذ بـالـرأى الـصـواب

وذكـــاء ألمـعـــى كـالـشـهـاب

وجـــمـــال قـــدسى لا يـعـاب

كل هذا فى التراب؟ آه من هذا التراب!

١) ما معنى «ألمعى»؟

(أ) صاحب رؤية لامعة. (ب) صاحب رؤية صائبة.

(جـ) صاحب رؤية بعيدة. (د) صاحب رؤية مستقبلية.

٢) نوع الإيجاز فى قوله: «لا يُعاب» إيجاز بحذف:

(أ) الفاعل. (ب) المفعول به.

(جـ) المبتدأ. (د) شبه الجملة.

٣) ميزنوع الصورة البيانية فى قول الشاعر: «شيم غر» فى السطر الأول.

(أ) تشبيه بليغ. (ب) استعارة مكنية.

(جـ) تشبيه مجمل. (د) استعارة تصريحية.

٤) جمعت «مى» كثيرًا من الصفات والأخلاق العذاب. وضح ذلك.

(أ) ذات عقل راجح. (ب) ذات ذكاء شديد.

(جـ) ذات جمال طاهر. (د) كل ماسبق.

ج) ١- (ب). ٢- (أ). ٣- (ب). ٤- (د).

(د) يقول الشاعر:

وَيْـلَكَ مَا أَنْـتَ بِـرَادُّ ما لديك
أَضَـيَّعُ الأَمَالِ مَا ضَاعَ عَلَيْكَ
مَجْـدُ مَىٍّ خَيْـرُ مَوْكُـولٍ إِلَيْـكَ
مجـد مـى خالـص مـن قبضتيك
وَلَهَـا مِـنْ فَضْلِهَا أَلْـفُ ثَـوَابِ

١ المراد من كلمة «خالص»:

(أ) نقى. (ب) طاهر. (جـ) متحرر. (د) مرهون.

٢ بين القيمة الفنية لاستخدام اسم الفعل «ويك» فى البيت الأول:

(أ) الإنكار والتعجب الممزوج بالرضا. (ب) الإنكار والتعجب الممزوج بالغضب والتهديد.
(جـ) الإقرار للموت بالقوة. (د) الاستسلام للموت.

٣ ميز نوع الصورة البيانية فى قول الشاعر: «مجد مى خالص من قبضتيك» فى البيت الرابع:

(أ) تشبيه بليغ. (ب) استعارة مكنية. (جـ) تشبيه مجمل. (د) استعارة تصريحية.

٤ لفظ ويك فى موضعه وسياقه أفاد:

(أ) الحث والتحضيض. (ب) المدح والتعظيم.
(جـ) التعجب والزجر. (د) الإعجاب والفخر.

ج ١- (جـ)، ٢- (أ)، ٣- (ب)، ٤- (جـ).



اختبر نفسك في 15 دقيقة

يقول عبد الرحمن شكري:

قد حدثوا عن شاعر نابغ ... مجود الشعر شريف المقال
لم يعشق الغيد لكنه ... هام ببكر من بنات الخيال
صورة حسن صاغها لبه ... وحذها في الحسن حذ الكمال
فصار كالطفل رأى بارقًا ... هاج له أطماعه في المحال
يمد نحو النجم كفًّا له ... ويحسب النجم قريب المنال
فأينما سار تراءت له ... كما تراءى خادعًا لمع آل
ما زال يعدو جهده نحوها ... حتى هوى من فوق تلك التلال
فرحمة الله على شاعر ... مات قتيلًا للأماني الطوال

حلل النص السابق مستعينًا بالشكل:



للتطبيق على النص ارجع لكتاب التطبيقات والاختبارات



(جـ) مدرسة أبولّو

الأهداف

من المتوقع فى نهاية الدرس أن يكون الطالب قادرًا على أن:
- يتعرف أعلام مدرسة أبولّو.
- يتعرف ظروف نشأة مدرسة أبولو.
- يحدد الخصائص الفنية لمدرسة أبولو.
- يستنتج مظاهر التجديد فى شكل القصيدة عند مدرسة أبولو

١ ظروف نشأتها:

١- ظهرت فى بداية العقد الرابع من القرن الماضى بعد أن واجه «الديوانيون» الشعراء «المحافظين» فى معركة أدبية بينهما، وبعد أن توقف عبد الرحمن شكرى عقب صدور ديوانه السابع «أزهار الخريف» سنة ١٩١٨م، وهاجمه صديقاه: العقاد والمازنى، ثم انصراف المازنى إلى الصحافة والقصة والمقال، وبقى العقاد وحده من الديوانيين تشغله أنواع أدبية أخرى غير الشعر.

فى هذا الواقع الشعرى الذى شهد تجمُّد الإحيائيين المحافظين والديوانيين، ظهرت «مدرسة أبولّو»[1] محاولة أن تتجاوز الاتجاهين السابقين، وتكمل ما بهما من نقص.

٢- أفادت هذه المدرسة من خليل مطران والصراع الأدبى الناشئ بين اتجاهى الإحيائيين ومدرسة الديوان، ومما نشره كل من العقاد والمازنى وشكرى من شعر رومانتيكى مؤلف ومترجم، ومن مقالات وكتب نقدية؛ مما جعلها تتجه للتجديد، والاهتمام بالعاطفة الجياشة.

٣- تأثرت بشعر الرومانتيكيين الأوربيين، وبخاصة الإنجليز، نتيجة ثقافة أصحاب هذا الاتجاه؛ إذ عاش رائد المدرسة أحمد زكى أبو شادى نحو عشر سنوات فى إنجلترا يدرس الطب، وأجاد زملاؤه: إبراهيم ناجى، وعلى محمود طه، ومحمد عبدالمعطى الهمشرى، وصالح جودت، وغيرهم اللغات الأجنبية، واطلعوا على الآداب الأوربية والروسية.

٤- تأثَّر شعراؤها بأدب المُهاجَر، وبخاصة شعر «جبران خليل جبران» مما جعلهم يتجهون بشعرهم وجهة عاطفية حادة.

٥- أحس شعراؤها باستقلال الشخصية، وبالحرية الفردية، وتشبعوا بروح الثورة التحررية منذ إحساسهم بثورة ١٩١٩م فى مواجهة الاستعمار الإنجليزى.

٦- اقترن شعر هذه المدرسة بظهور مجلتها (أبولُّو) التى ظهرت سنة ١٩٣٢م، وتكونت «جمعية أبولُّو» فى العام نفسه حاملة اسم المجلة، واتخذوا «خليل مطران» أبًا روحيًّا لهم.

وقد صدر لأعضاء هذه المدرسة إنتاج شعرى قليل قبل صدور المجلة، منذ أخرج منشئ هذه المدرسة «أحمد زكى أبو شادى» ديوانه الأول «أنداء الفجر» سنة ١٩١١م، و«على محمود طه» قصيدته فى «الدستور» سنة ١٩١٨م، وكتب الشاعر التونسى أبو القاسم الشابِّى مقدمة ديوان «الينبوع» لأحمد زكى أبو شادى، لكن عام ١٩٣٢م شهد انطلاقة شعراء هذه المدرسة، وصدور معظم دواوينهم.

(١) أبولُّو: مأخوذ من «أبولُّون» إله النور والفن والجمال عند اليونان، واتخاذ هذا الاسم يدل على التأثر بالثقافات الأجنبية.



السمات الفنية لمدرسة أبولو:

١- الإيمان بذاتية التجربة الشعرية، والحنين إلى مواطن الذكريات، فها هو ذا إبراهيم ناجي يقول متذكرًا دار أحبابه في قصيدة «العودة»:

رَفْرَفَ القَلْبُ بجنبي كالذّبيح ... وأنا أهتفُ يا قلبُ اتّئِد
فيجيبُ الدّمْعُ والماضي الجريح ... لِمَ عُدْنا ليتَ أنا لم نَعُدْ

٢- استعمال اللغة استعمالًا جديدًا في دلالات الألفاظ والمجازات والصور، فهم يقولون: «العطر القمري، والأريج الناعم، وشاطئ الأعراف، ووراء الغمام، وأغاني الكوخ، والشفق الباكي، والملاح التائه، والأنفاس المحترقة، والجنة الضائعة»، ويكثرون من كلمات: «الحقل - النور - الطغيان - الموت - الزمن - العطر - الشذا - الشراع - الملاح - الزهر - الورد - السُّهد - الاغتراب - الشروق والغروب - الشفق والأفق - الشط والضفة - الواحة».

ويميلون في تصويرهم إلى: التجسيد، أي تحويل المعنويات من التجريد إلى الحسية، فيقول ناجي:

ذَوَتِ الصبابةُ وانطَوَتْ ... وفرغْتُ منْ آلامِهَا
عادَتْ إلى الذّكرَيا ... تُ بِحَشْدِهَا وزِحَامِهَا

أو التشخيص، أي منح الصفة الإنسانية لما ليس بإنسان، مثل قول الهمشري:

فنسيمُ المساءِ يسرقُ عطرًا ... من رِيَاضٍ سحيقةٍ في الخَيَالِ

- واستخدام الرمز، والميل للكلمات الرشيقة، مثل: «عروس - عيد - جُندول - عطر - لفتات».

- أو الكلمات الأجنبية والأساطير، مثل: «الكرنفال - أوزوريس - فينوس - أخناتون».

كذلك كان اهتمامهم بالتصوير كصور: النخلة، والنور، والريح، عند محمود حسن إسماعيل، أو الصور الأسطورية لدى معظم شعراء هذه المدرسة.

٣- حب الطبيعة والولع بها وبجمالها، ومناجاتها ومخاطبتها. وتحمل دواوينهم وقصائدهم أسماء تدل على ذلك الحب الشديد، مثل:

أطياف الربيع، وأشعة وظلال، وعودة الراعي، وفوق العباب، والينبوع، وكلها لأحمد زكي أبو شادي، وأغنيات على النيل لصالح جودت، وأغاني الكوخ لمحمود حسن إسماعيل، وقصائد: من وراء الظلام، والمساء الحزين، ورثاء فجر، وأنشودة الراعي، ومن أغاني الرعاة، وصوت من السماء لأبي القاسم الشابي.

٤- التشاؤم، والاستسلام للآلام والأحزان، والتأمل، واليأس: حتى جعل محمود حسن إسماعيل عنوان ديوان له: أين المفر؟

٥- تعددت موضوعاتهم الشعرية بين: المرأة، ومعاناة عذاب الحياة وظلمها، والاهتمام بالطبيعة، والشكوى، والحنين للذكريات، وتصوير البؤس، والابتعاد عن الشعر السياسي، باستثناء أحمد زكي أبو شادي الذي أكثر من كتابة هذا اللون، وإبراهيم ناجي الذي كتب فيه قليلًا.

٣ التجديد فى شكل القصيدة عند مدرسة أبولو:

١- الميل إلى تحرير القصيدة من وحدة القافية؛ وذلك بتعدد القوافى فى القصيدة الواحدة.

٢- الميل إلى الموسيقا الهادئة لا الصاخبة.

٣- تقسيم القصيدة إلى مقاطع، تتعدد قوافيها وأوزانها.

٤- استخدام الشعر المرسل الذى لا يلتزم قافية، والذى يستعمل أكثر من بحر، وكان أكثرهم جرأة فى ذلك «أحمد زكى أبو شادى» فى قصيدته «الفنان» سنة ١٩٢٦م، كما كتب صالح الشرنوبى قصيدة «**أطياف**» سنة ١٩٤٥م من الشعر المرسل.

٥- التزامهم بالوحدة الفنية للقصيدة فى معظم أشعارهم شأن الرومانتيكيين جميعًا، مثلما نرى فى قصائد: «شاطئ الأعراف» للهمشرى، و«الأطلال»، و«ملحمة السراب» لناجى، و«طارق بن زياد»، و«أرواح وأشباح» لعلى محمود طه.

٤ أعلام المدرسة:

بعض شعراء أبولو

من مصر
- أحمد زكى أبو شادى
- إبراهيم ناجى
- على محمود طه
- محمد الهمشرى
- محمود حسن إسماعيل
- صالح جودت
- مختار الوكيل
- وغيرهم.

من تونس
- أبو القاسم الشابى
- محمد الحليوى
- وغيرهما.

من العراق
- نازك الملائكة
- الجواهرى
- وغيرهما.

من السودان
- التيجانى يوسف بشير
- محمد المحجوب
- وغيرهما.

من الكويت
- فهد العسكر
- إبراهيم العريض
- وغيرهما.

من عمان
- صقر القاسمى
- وغيره.

من المهاجر
- إيليا أبو ماضى
- رياض المعلوف
- وغيرهما.

اختبـر نفسـك في 15 دقيقة

١- سميت مدرسة «أبولو» بهذا الاسم نسبة إلى:

(أ) إله الخير عند الإغريق.

(ب) اسم مجلة أدبية.

(ج) إله النور والفن عند الإغريق.

(د) الثانية والثالثة.

٢- تأثرت مدرسة «أبولو» باتجاه:

(أ) البارودى.

(ب) مطران.

(ج) شوقى.

(د) نازك الملائكة.

٣- يقول أحمد زكى أبو شادى:

وذُوِّقت موسيقى الخلود وإن تكن ... خيالًا وفى جود الخيال فضائله

وأسمِعت باللحظ الأسير فنونه ... ومن مُتع الإيهام كانت حبائله

- يستدل بهذين البيتين على سمة من سمات شعر «أبولو»، وهى:

(أ) استعمال كلمات أجنبية.

(ب) الاعتماد على الموسيقى الخفية.

(ج) تشخيص الطبيعة والامتزاج بها.

(د) تراسل الحواس.

٤- يقول أبو شادى:

قالت «بسيش» لقد جنيت جناية ... كبرى وجزت لأفرديت مقاما

- يستدل بهذا البيت على سمة من سمات «أبولو»، وهى:

(أ) ظهور مسحة الحزن والتشاؤم.

(ب) غلبة الرمز على أشعارهم.

(ج) استخدام كلمات أسطورية وأجنبية.

(د) الاعتماد على السطر الشعرى.

٥- يقول إبراهيم ناجى:

هذه الكعبة كنا طائفيها ... والمصلين صباحًا ومساء

كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها ... كيف بالله رجعنا غرباء

- يستدل بهذين البيتين على سمة من سمات «أبولو»، وهى:

(أ) الحنين إلى مواطن الذكريات.

(ب) استخدام كلمات أجنبية.

(ج) التحرر من قيود الوزن والقافية.

(د) سيطرة الحزن والتشاؤم.





١-(ج) ٢-(ب) ٣-(د) ٤-(ج) ٥-(أ)

النص السادس

أَهْـوَاكَ يَـا وَطَـنِى

نص من مدرسة (أبولو)

لمحمود حسن إسماعيل (*)

التعريف بالشاعر (*)

محمود حسن إسما

- **اسمه:** محمود حسن إسماعيل.
- **لقبه:** شاعر الكوخ.
- **تاريخ ميلاده:** ١٩١٠ م.
- **شهرته وأعماله:** شاعر مصرى تأثر شعره فى مرحلته المبكرة بنشأته الريفية وحبه للريف، على نحو ما يبدو من ديوانه (أغانى الكو الذى عرف به فأصبح يقال: شاعر الكوخ.
- برزت شخصيته الشعرية منذ وقت مبكر، وأسهم فى التنوي أوزان الشعر وموسيقاه.
- **أهم دواوينه:** صدر له عدد كبير من الدواوين، من أشهرها: (أغا الكوخ)، و(هكذا أغنى)، و(قاب قوسين)، و(نهر الحقيقة) ا اخترنا منه هذا النص.
- **وفاته:** تُوفى ١٩٧٧م.

التهيئة

- تأمل الصورة، ثم علق عليها.

....

....

....



حب الوطن غريزة فطرية تستقر فى كل نفس؛ لذا يجب علينا الدفاع عنه والتضحية من أجله؛ ليظل شامخًا مرفوع الرايات، يتغلب ع ما يمر به من أزمات وشدائد كما ترى فى هذا النص، والذى لا يبدو فيه الوطن قطعة من الأرض لها حدود معروفة، يمكن الحديث عن فالوطن فى النص وجود حى، أو عالم حى يملأ وجدان الشاعر، زاخر بالحياة والحركة ونبض الكائنات على اختلاف مراتبها.

النص

(أ)

١ أهــواك يا وطني
٢ يا كلّ ما أروى بـه شفـة الهـوى فتنـى
٣ يا كلّ لحن فـى لهاة الطير أعزفه ويعزفنى
٤ يا كلّ صفق بين موج النهر أسمعه يناغمنى ويطربنى
٥ يا كلّ شدو من لحطا الرهبان فوق العشب يسحرنى
٦ يا صخرةً وهنت رياح الدهر وهى - الدهرَ - لـم تهن

(ب)

٧ أهواك يا وطنى
٨ أهواك، أنت هواى أهواه وأعشقه(*)
٩ ولنشيدىَ العالى مدى الدُنيا أردِّدُهُ
١٠ مَنْ للهلال يهل مسجِدُهُ؟
١١ مَنْ للصّليب يُطلُ معبدُهُ؟
١٢ مَنْ للجمال رُباكَ مَورِدُهُ؟

(جـ)

١٣ السّحرُ فيكَ... السّحرُ يَنْشُدُه
١٤ والحبُّ فيكَ بكلّ خافقةٍ تجدّدُهُ
١٥ مهما استبدَّ الليلُ يا وطنى
١٦ بكَ أنت - كالرُّؤيا - نُبدّدُهُ
١٧ بهواكَ، بالشُّطآن، بالأزهارِ، بالأعمار
١٨ مثل النّارِ نحصُدُه
١٩ بنسيمِك الهافِى نُمزّقه
٢٠ وبموجِك الصّافى نحرّقُهُ

(د)

٢١ وبكل طيْرٍ فوقَ رابيةٍ بالحبّ نَغْمَتُهُ تُعطّرُنى
٢٢ وبكلّ كفٍّ أوقدتْ مِصباحَها قبَسًا أمَامَ خُطاك
٢٣ وبكل خَطْوٍ يغرِسُ الآمالَ صاعدةً لشمْسِ عُلاك
٢٤ وبكلّ شىءٍ فوقَ أرضِكَ، تحتَ ظِلِّ سَماك
٢٥ بالناس، بالآجال، يا وطنى
٢٦ بتردُّدِ الأنفاسِ، بالزّمَن
٢٧ بزغارِدِ الأعراسِ، بالكَفَنِ
٢٨ مهمَا تمادَى اللّيل.. نحصُدُه
٢٩ وبكلّ غَضْبَتِنَا.. نبدّدُهُ
٣٠ ونردُّ فجرَكَ مِنْ يَدِ المِحَنِ
٣١ متألقًا، كالشّمسِ فوقَ الكَوْنِ.. يا وَطنى

(*) فى الأصل: أعبده.

اللغويات

الكلمة	تحليلها
لـهـاة	لحمة مشرفة على الحلق وهى هَنَةٌ فى أقصى سقف الفم. الجمع: لَهَوَاتٌ - لَهًا - لِهاء.
وَهَنَتْ	ضَعُفَتْ، والمضاد: قويت وصلبت.
يَهَلُّ	يظهر، والمضاد: يختفى.
رابية	ما ارتفع من الأرض، الجمع: رَوَابٍ ورابيات.

الشـــرح

(أ)

يلاحظ قارئ النص أنه يدور حول محورين رئيسين:

١- محور الحب - حب الوطن.

٢- محور الفداء والتضحية فى سبيله ومن أجله.

وفى إطار هذا الحب يأتى الحديث عن طبيعة وطنه، خاصة طبيعة الريف: غناء الطيور وصوت الموج وشدو الرعاة، فالوطن فى النص وجود حى أو عالم يملأ وجدان الشاعر، هذا الوطن الذى سيظل شامخًا تتحطم أمامه المحن، لا يضعف أبدًا.

(ب)

يخاطب الشاعر وطنه محبًا له وقائلًا: أعشقك يا وطنى، فأنت حبى، وأنت ما أردده طوال عمرى أغنيةً ونغمًا عذبًا يملأ القلب والوجدان، فيك يا وطنى التسامح والسماحة، (المسجد) إلى جوار (الكنيسة)، وفيك الجمال بكل أشكاله وألوانه. وأبناء الوطن يجمعهم حب الوطن والاستعداد لحمايته والدفاع عنه.

(جـ)

- الوطن هو منبع السحر، ومصدر الحب الذى تخفق به كل قلوب أبنائه.
- وأبناء الوطن يجمعهم حب الوطن، والاستعداد لحمايته، والدفاع عنه مهما تكن التحديات والصعاب، ومهما اشتد ليلُ المحنِ فنحن مع وعد بتبديد هذا الليل مهما تكن قوته وبطشه، فلا بد من كشفه وإزاحته بكل إمكانات الوطن، وكل ما حوته أرضه وجوه من هواء وماء وأزهار، بل بأعمار أهله، الجميع يصير عند التحدى نارًا تأتى على هذه الشدة وكأنها حلم مزعج يجب الخلاص أو الإفاقة منه، والانتصار عليه بكل وسيلة وبأى وسيلة.

(د)

- ويؤكد الشاعر فى الأبيات أن وسائل المقاومة أو الرفض ليست مقصورة - كما يتصور البعض - على السلاح حين يتعلق الأمر بحب الوطن وكل من ينتمى إليه، ولا يمل الشاعر من تكرار هذا المعنى ولا من تكرار الصور للتعبير عنه.
- هذا الليل الذى يُطبق على الوطن سيقاومه الطير المردد لنغمات الحب فوق روابيه .. ستقاومه كل الأيدى التى تسعى لتنير طريق التقدم أمام الوطن وكل من يبعث الآمال فى نفوس أبنائه، سيقاوم الليل (المحن والتحديات) كل من حملته أرض الوطن أو أظلته سماؤه .. البشر فى كل حالهم؛ أفراحهم وأتراحهم، بداياتهم ونهاياتهم، الأنفاس التى تتردد فى صدورهم، فبكل ذلك تعظم قوة الوطن ويشق طريقه نحو مستقبله، وينتزع حقه فى وجود حر عزيز.

مواطن الجمال

الصور البيانية

أ) التشبيه:

- يا كل شدو من خطا الرعيان فوق العشب يسحرنى

فيه تشبيه، حيث شبه صوت خطا الرعاة بالشدو، وسر جماله التوضيح.

- أنت نشيدى الغالى

تشبيه بليغ، حيث شبه الوطن بالنشيد الغالى، وسر جماله التوضيح، ويوحى بشدة حبه لوطنه.

- زيالك مُورِّدة

تشبيه بليغ للربى بمورد للجمال، دلالة على جمال الطبيعة فى مصر.

- بك أنت - كالرؤيا - نبدده

■ تشبيه لتبديدنا الليل بتبديد الرؤيا.

ب) الاستعارة:

- أهواك يا وطنى

استعارة مكنية، صور الوطن بشخص يخاطبه ويناديه، وسر جمالها التشخيص، وتوحى بحب الشاعر لوطنه.

- تروى به شفة الهوى فتنى

استعارة مكنية، صور شفة الهوى إنسانًا يروى، والفتن بنباتٍ يُروَى، وتوحى بشدة حبه لمصر.

- يا كل صفق بين موج النهر يناغمنى

استعارة مكنيــة، صــور مــوج النهــر بإنسان يناديه ويطربه، وســر جمالها التشخيص، وتوحى بالتجاوب بين الشاعر والنهر، ومناجاة الطبيعة والاندماج بها من سمات المدرسة التى ينتمى إليها النص.

- رياح الدهر

استعارة تصريحية، حيث صوَّر التحديات التى يتعرض لها الوطن بالرياح العاصفة، وسر جمالها التجسيم.

- السحر ينشده

استعارة مكنية، شبه السحر بإنسان ينشد، وسر جمالها التشخيص.

- بك أنت - كالرؤيا - نبدده

فى قوله: (نبدده) استعارة مكنية، حيث شبه الليل بشىء مادى يُبدد ويفرق، وسر جمالها التجسيم.

- نغمته تعطرنى

استعارة مكنية، حيث جعل النغمة تعطره بعطر الحب، والمعروف أن النغمة تطرب الأذن، والعطر يُشَمُّ، وهذا ما يعرف بتراسل الحواس، حيث جعل ما يُسمع بالأذن يُشَمُّ بالأنف. وهذه سمة من سمات مدرسة أبولو الشعرية.

- أمام خطاك

استعارة مكنية، صور الوطن بإنسان يحرك خطاه نحو تقدمه، وسر جمالها التشخيص.

المحسنات البديعية

أ المقابلة:

- وَهَنَتْ رياحُ الدهرِ - هى لم تهن

مقابلة تقوى المعنى وتوضحه.

ب الطباق:

- «الأعراس، بالكفن» «أرضك - سماك»

بين كل لفظين طباق، يقوى المعنى ويوضحه.

الأساليب

أ أسلوب القصر:

- مدى الدنيا أردده

أسلوب قصر بتقديم شبه الجملة (مدى الدنيا) على الفعل (أردده) يفيد التخصيص والتوكيد.

- بكل خافقةٍ تجدُّدُهُ

أسلوب قصر بتقديم شبه الجملة على الجملة الفعلية «تجدده»، فائدته: التوكيد والتخصيص.

ب الأسلوب الإنشائى:

- مَنْ للجمال رُباكَ مَوْرِدُهُ؟

أسلوب إنشائى نوعه (استفهام) غرضه التعجب من عظمة وجمال وطنه.

جـ الإطناب:

- وهى - الدهر - لم تهن

إطناب بالاعتراض؛ للتوضيح.

- أهواه - أعشقه

إطناب بالترادف يفيد التوكيد.

- بك أنت - كالرؤيا - نبدده

إطناب بالاعتراض يفيد التنبيه.

د الإيحاءات اللفظية:

- أهواك

بدأ بها الشاعر قصيدته ليدل على حبه الشديد لوطنه.

- بك أنت ... نبدده

علاقتها بما قبلها نتيجة.

- طير

جاءت نكرة للعموم والشمول.

التعليق

الغرض الأدبى

الفخر بالوطن وبأمجاده قديمها وحديثها، وهو من الأغراض التى تطورت فى شعر العصر الحديث، ولذا يُعَدُّ هذا النصُّ من شعر التحرير الذى يشارك فى إيقاظ الوعى القومى.

التجربة الشعرية

١- نوع التجربة: تجربة ذاتية، تحولت إلى عامة تمثل إحساس كل مصرى مخلص لبلاده.

٢- عناصر التجربة:

(أ) العاطفة: عاطفة حب الوطن والتضحية من أجله.

(ب) الفكر: جاءت الفكر فى النص واضحة، مرتبة، تدور حول محورين رئيسين هما:

١- حب الوطن. ٢- التضحية فى سبيله.

وحين تحدث الشاعر عن حب الوطن ذكر طبيعته الجميلة، وخصوصًا فى الريف، حيث شدو الطيور، وخرير الموج، وغناء الرعاة، وتآلف الأهل... إلخ.

(جـ) الصورة التعبيرية:

- الألفاظ والتراكيب:

جاءتْ ملائمةً لعاطفة حب الوطن والفخر بأمجاده، وملائمة للجو النفسى، ومعظم الأساليب خبرية للفخر، وبعضها إنشائى مثير للمشاعر، والمحسنات البديعية جاءت قليلة، طبيعية، وغير متكلفة، مؤدية دورها فى خدمة المعانى.

- الصور والأخيلة:

جاءت كلية لها أجزاء وخطوط، كالصوت واللون والحركة، كما جاءت بعض الصور الجزئية كالتشبيه والاستعارة والكناية، وفى بعضها تركيبٌ وتداخلٌ يؤكد قدرة الشاعر على الإبداع، وتدل على قوة عاطفته التى تشيع الجمال فى النص وتؤثر فى النفوس، وتؤكد القول بأن هذا الشاعر يستخدم لغة خاصة حافلة بالإفراط فى التجوز والإبحار فيه، فجاءت صوره كثيرة متزاحمة ولكنها جميلة.

- الموسيقا:

نوَّع الشاعر فى موسيقا القصيدة، فجاءت ساحرة، فيها رشاقة موحية بالحب والسعادة والتفاؤل. كذلك القافية وما تنشره من عبق الحب والأمل لهذا الوطن.

سمات أسلوب الشاعر

١- وضوح الفكر، وتحليلها، وتفصيلها.

٢- الإبحار فى الخيال، والميل إلى تركيب الصور وتداخلها.

٣- الزهد فى استخدام المحسنات.

٤- الجمع بين التصوير الكلى والجزئى.

٥- استخدام ألفاظ اللغة استخدامًا جديدًا فى دلالات الألفاظ.

٦- التأثر بالثقافة الأجنبية.

ملامح شخصية الشاعر

١- شاعر موهوب، وطنى مخلص.
٢- مثقف، عميق الفكر.
٣- قوى العاطفة، مفرط فى تصويره، حيث جاءت صوره كثيرة ومتزاحمة.
٤- محب للطبيعة، وللتأمل فى أسرارها.

من ملامح المحافظة على القديم

١- الموضوع قديم، ولكنه تطور على أيدى شعراء العصر الحديث.
٢- التزام الوزن والقافية غالبًا.
٣- التأثر بالخيال القديم أحيانًا.

من ملامح التجديد

١- تطوير غرض الفخر.
٢- الجمع بين التصوير الكلى والجزئى.
٣- التحرر من المحسنات المتكلفة.
٤- التأثر بالرومانتيكية فى التأمل الداخلى.
٥- تشخيص عناصر الطبيعة.
٦- الحرص على الوحدة العضوية فى القصيدة الشعرية.
٧- اختيار عنوان للنص، تدور حوله الأفكار.

أثر البيئة فى النص

- نظرًا لنشأة «محمود حسن إسماعيل» فى بلدة «النخيلة» بمحافظة أسيوط فى صعيد مصر؛ فقد ظهرت آثار هذه البيئة فى النص وجاءت بعض الألفاظ من البيئة الريفية التى نشأ فيها الشاعر، مثل: «تروى - الطير - الموج - النهر - الرعيان - العشب - صخرة - الجمال - السحر - الليل - الشطآن - الأزهار - النار - النسيم - يغرس - الناس - زغارد الأعراس - نحصده - فجرك - الشمس».
- ولذا كان شعر «محمود حسن إسماعيل» موضوعًا لعدة رسائلَ جامعيةٍ باعتباره لونًا فريدًا فى الشعر العربى المعاصر لواحد من أبرز شعراء التجديد.
- كما اختيرت بعض قصائده ليغنيها أشهر المطربين والمطربات، كقصيدة «النهر الخالد» وقصيدة «دعاء الشرق» اللتين غناهما الموسيقار محمد عبد الوهاب، وقصيدة «بغداد» التى غنتها كوكب الشرق أم كلثوم، وقصيدة «بدالله» التى غنتها نجاح سلام وغير ذلك.

تحليل النص فى ضوء نواتج التعلم

أجب عن الأسئلة التالية مسترشدًا بفهمك لنواتج التعلم.

(أ) يقول محمود حسن إسماعيل:

أهـواك يا وطنى
يـا كـلَّ مـا تـروى بـه شـفـةُ الـهـوى لـحـنى
يـا كـلَّ لـحـنٍ فـى لهاة الطير أعزفه ويعزفنى
يا كلَّ صفقٍ بين موج النهر أسمعه يُناغمنى ويطربنى
يا كلَّ شدوٍ من خطا الرعيان فوق العشب يشجونى
يا صخرةً وهنت رياح الدهر وهى - الدهرَ - لم تهن

١) ما معنى كلمة «شدو» فى البيت الخامس؟
(أ) دهشة. (ب) غناء. (جـ) ترنم. (د) الثانية والثالثة.

٢) بين القيمة الفنية لاستخدام كلمة «كل» فى الأبيات:
(أ) توحى بالسعة والانتشار.
(ب) توحى بإحاطة الشاعر بأرجاء وطنه.
(جـ) عموم وشمول وتعميق إحساس الشاعر بالسعادة.
(د) استمرار حب الوطن وتجدده.

٣) ميز نوع الصورة البيانية فى قول الشاعر: «يا كل لحن» فى الأبيات:
(أ) تشبيه بليغ. (ب) استعارة مكنية.
(جـ) تشبيه مجمل. (د) استعارة تصريحية.

٤) استنتج سمة من سمات الشاعر.
(أ) الوحدة فى الوزن والقافية.
(ب) استخدام الشعر المرسل الذى يستخدم أكثر من بحر.
(جـ) شيوع المحسنات البديعية.
(د) غموض الفكر.

ج) ١-(د). ٢-(جـ). ٣-(ب). ٤-(ب).

(ب) يقول الشاعر:

أهواكَ يا وطَنى
أهواكَ، أنت هَوَاى أهْوَاهُ وأعشقه
ونَشيدىَ الغالى مَدى الدُّنيا أرَدِّدُهُ
مَنْ للهلالِ يهلُّ مَسْجِدُهُ؟
مَنْ للصَّليبِ يُطلُّ معبدُهُ؟
مَنْ للجمالِ رُباكَ مَوْرِدُهُ؟

١ ما معنى كلمة «يهل» فى البيت الرابع؟
(أ) يظهر.
(ب) يختفى.
(جـ) يتعاقب.
(د) يتوارى.

٢ بين القيمة الفنية لبدء المقطع بكلمة «أهواك»:
(أ) تقرير أن حب الوطن يتغير ويتبدل.
(ب) تقرير أن حب الوطن مرتبط بخيراته.
(جـ) تقرير أن حب الوطن مرتبط بتقدمه.
(د) تقرير حب الوطن واستمراره.

٣ ميز نوع الصورة البيانية فى قول الشاعر: «ونشيدى الغالى»:
(أ) تشبيه بليغ.
(ب) استعارة مكنية.
(جـ) تشبيه مجمل.
(د) استعارة تصريحية.

٤ هات من الأسطر الشعرية السابقة ما يتوافق وقول الشاعر: بنينا على آداب عيسى وأحمد منازل عزدونها يقع النسر
(أ) أهواك أنت هواى أهواه وأعشقه.
(ب) ونشيدى الغالى مدى الدنيا أردده.
(جـ) من للهلال يهل مسجده؟ من للصليب يطل معبده؟
(د) من للجمال رباك مورده؟

ج ١- (أ). ٢- (د). ٣- (أ). ٤- (جـ).

(ج) يقول الشاعر:

السِّحرُ فيكَ ... السِّحرُ يَنْشُدهُ
والحبُّ فيكَ بكلِّ خافقةٍ تجدّدُهُ
مهما اسْتَبدَّ الليلُ يا وطنِي
بِكَ أنت - كالرُّؤيا - نُبدِّدُهُ
بهواكَ، بالشُّطآنِ، بالأزهارِ، بالأعمارِ
مثل النّارِ نحصُدُهُ
بنسيمِك الهافي نُمزِّقه
وبموجِك الصّافي نُحرِّقُهُ

١) ما المراد بـ «استبد الليل» في البيت الثالث؟

(أ) اشتدت ظلمته.
(ب) طالت مدته.
(جـ) اشتد ظلم الاستعمار.
(د) تأخر انصرافه.

٢) بين القيمة الفنية لاستخدام كلمة «الليل» في البيت الثالث:

(أ) للإيحاء بانتشار الظلم بين أبناء الوطن.
(ب) للإيحاء بانتشار الجميل.
(جـ) للإيحاء بشدة المحن وقوة التحديات.
(د) للإيحاء بالنفور من الظلام.

٣) ميز نوع الصورة البيانية في قوله: «السحر فيك» في البيت الأول:

(أ) تشبيه بليغ.
(ب) استعارة مكنية.
(جـ) تشبيه مجمل.
(د) استعارة تصريحية.

٤) ضع عنوانًا للأبيات السابقة.

(أ) الوطن حب متجدد وجمال ساحر.
(ب) الحنين والشوق للوطن.
(جـ) مدح الوطن وأمجاده.
(د) ذكريات وأحلام.

ج) ١- (جـ). ٢- (جـ). ٣- (د). ٤- (أ).

(د) يقول الشاعر:

وبكل طيْرٍ فوقَ رابيةٍ بالحبِ نَغْمَتُهُ تُعطِّرُنى
وبكلِ كَفٍّ أوْقدتْ مِصباحَها قبَسًا أمَامَ خُطاكْ
وبكل خَطْوٍ يغرِسُ الآمالَ صاعدةً لشَمْسِ عُلاكْ
وبكلِ شيءٍ فوقَ أرضِكَ، تحْتَ ظِلِّ سَماكْ
بالناس، بالأجال، يا وطنى
بتردُّدِ الأنفاسِ، بالزَّمَنِ
بزغارِدِ الأعراسِ، بالكَفَنِ
مهمَا تمادَى اللّيلُ.. نحصُدُه
وبكلِّ غَضْبَتِنَا.. نبدِّدُهُ
ونردُّ فجرَكَ مِنْ يَدِ المِحَنِ
متألقًا، كالشَّمْسِ فوْقَ الكَوْنِ.. يا وَطِنى

١ ما مضاد كلمة «غضبتنا» فى البيت التاسع؟

(أ) سخطنا. (ب) ثورتنا. (جـ) رضانا. (د) استسلامنا.

٢ بين القيمة الفنية لتنوع الموسيقا فى النص:

(أ) تخبط الشاعر وارتباكه. (ب) الإيحاء بالحب والسعادة والتفاؤل.
(جـ) مخالفة شعراء الكلاسيكية. (د) عدم تحقق الوحدة الفنية بالقصيدة.

٣ ميز نوع الصورة البيانية فى قول الشاعر: «نغمته تعطرنى» فى البيت الأول:

(أ) تشبيه بليغ. (ب) استعارة مكنية.
(جـ) تشبيه مجمل. (د) استعارة تصريحية.

٤ تحت أى لون أدبى يندرج هذا النص؟

(أ) الوطنى. (ب) العاطفى. (جـ) السياسى. (د) الدينى.

ج ١- (أ). ٢- (ب). ٣-(ب). ٤- (أ).

اختبر نفسك

15 دقيقة

يقول إبراهيم ناجي:

سألتك يا صخرة الملتقى ... متى يجمع الدهرُ ما فرّقا؟
فيا صخرة جمعت مهجتين ... أفاءا إلى حسنها المنتقَى !!
إذا الدهرُ لجَّ بأقداره ... أخذنا على ظهرها الموثقا
قرأنا عليكِ كتابَ الحياة ... وفضّ الهوى سرّها المغلقَا
نرى الشمسَ ذائبةً في العباب ... وننتظر البدرَ في المرتقَى
إذا نشر الغربُ أثوابَه ... وأطلقَ في النفس ما أطلقَا

- حلل النص السابق مستعينًا بالشكل.



للتطبيق على النص ارجع لكتاب التطبيقات والاختبارات

(د) مدرسة المَهَاجَر .. أدب المَهَاجَر (*)

الأهداف

يتوقع فى نهاية الدرس أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يتعرف ظروف نشأة أدب المهاجر.
- يقارن بين الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية.
- يحدد أثر البيئة الجديدة فى أدب المهاجر.
- يستنتج خصائص أدب المهاجر.

١ النشأة وأثر البيئة:

فى منتصف القرن التاسع عشر، وفى لبنان، اضطر بعض أبناء الشام من العرب المسيحيين إلى الهجرة عن وطنهم؛ بسبب (أ) الاضطهاد السياسى، (ب) الصراع المذهبى الدينى، (جـ) الفقر، (د) التطلع إلى الحرية والكسب، اتجه هؤلاء إلى الأمريكتين، الشمالية أولًا، والجنوبية بعد ذلك، ثم توالت الهجرات.

وبعد أن استقر بهم المقام، بدأت البيئة الجديدة تؤثر فى حياة الشباب المهاجرين وفى أحاسيسهم، ومن ثم فى أدبهم، وذلك لاختلاف الإطار الاجتماعى، والثقافى، والحضارى عن وطنهم لبنان بعد أن انسلخوا منه، ولم يذوبوا فى بلدهم الجديد، فأصبحوا كالمعلقين فى الهواء، ولم تحقق لهم الحياة فى مهاجرهم المُثل العليا والطموحات التى كانوا يرنون إليها(**) وعاشوا وماتوا فقراء، إلا النادر منهم لظروف خاصة، بعد أن كانوا يأملون فى وضع اجتماعى كريم، يساوى بين الإنسان أمام فرص الحياة، لكن أجمل ما شعروا به واكتسبوه فى الوطن الجديد هو الشعور بالحرية.

بدأ الشعراء المهاجرون يتجهون بشعرهم للتعبير عن حياتهم الجديدة، وكانت فرحتهم بإحساسهم بالحرية، إلى جانب عدم اهتمامهم بالتراث العربى القديم، دافعًا إلى التحرر من القيود الشعرية التقليدية، على درجات متفاوتة فيما بينهم.

ومع اختلاف بين من هاجر إلى أمريكا الشمالية، ومن هاجر إلى أمريكا الجنوبية، من حيثُ الميول والمواقف والتقاليد وطبيعة المجتمع الجديد؛ إذ كانت أمريكا الجنوبية أشبه ما تكون بالمجتمعات الشرقية.

٢ جماعتان أدبيتان:

تكونت من مجموع المهاجرين الشعراء جماعتان أدبيتان:

١- الرابطة القلمية: «نسبة إلى القلم»:

فى أمريكا الشمالية، وتأسست فى نيويورك سنة ١٩٢٠م، وكانت ريادتها لجبران خليل جبران، ومن أعضائها: نسيب عريضة، وعبد المسيح حداد، وفيلسوفها ميخائيل نعيمة، وأمير شعرائها إيليا أبو ماضى، ورشيد أيوب، وندرة حداد، وغيرهم، وكانت هذه الرابطة تميل إلى التجديد والثورة على الشعر التقليدى، وبذلك كان شعراؤها حملة مشعل التجديد فى شعر المهاجر.

٢- العصبة الأندلسية:

نشأت فى أمريكا الجنوبية، وتكونت عام ١٩٣٣م بالبرازيل، ومن أعضائها الشاعر القروى رشيد الخورى، وشكر الله الجر، وحليم خورى، وفوزى المعلوف، وشقيقاه شفيق، ورياض المعلوف، وإلياس فرحات، ونعمة قازان... وغيرهم. وكانت - أول أمرها - تميل إلى المحافظة وعقد الصلة بين القديم والجديد من الشعر.

* المهاجَر: اسم مكان من «هاجَرَ» وهو الصواب خلافًا لـ «المَهجر» الذى هو اسم مكان من «هَجَرَ»، ويدل على الوطن الذى هجروه.

** يَرْنون إليها: المراد يرجونها.



٣ خصائص أدب المهاجر:

(أ) التجديد فى الموضوع

١- تحقق فى شعرهم كثير من سمات الرومانتيكية؛ مما جعلهم يؤثرون فى «مدرسة أبولُّو» بما نُشر من شعرهم بمصر فى مجلاتها الأدبية وصحفها اليومية والأسبوعية، وإنتاجهم - بنثره وشعره - رومانتيكى النزعة والاتجاه، ولم يقتصر التأثير على مدرسة أبولُّو فحسب؛ بل أقبل قراء الشعر فى الوطن العربى على شعرهم، ووجدوه معبرًا عما يدور فى قلوبهم وأحاسيسهم ويودون التعبير عنه. ومن هنا كان تأثيرهم فى شعر الاتجاه الرومانتيكى بمصر، ويرجع ذلك أكثر ما يرجع إلى محاكاتهم الرومانتيكية الغربية.

٢- اتفقوا مع «مدرسة الديوان» فى دعوتهم إلى التجديد؛ لكنهم اختلفوا عنهم فى أنهم لم يجعلوا شعرهم غارقًا فى الذهنية؛ بل جعلوه محلقًا مع العاطفة، كما كانوا أكثر تحررًا وانطلاقًا فى معانيه وأخيلته وأوزانه.

٣- آمنوا بأن الشعر معبر عن موقف الإنسان فى الحياة، وأنه يقوم بدور إنسانى، هو تهذيب النفس، وإعلاء الحق، ونشر الخير والجمال، والسمو إلى المثل العليا، والتمسك بالقيم، وجعل الحب وسيلة إلى سلام دائم، يشمل النفس والوجود.

٤- نزعوا فى شعرهم إلى استبطان النفس الإنسانية، بتأمل الشاعر نفسه، ومشاركته الوجدانية لمن حوله. يقول «إيليا أبو ماضى» فى «الجداول»:

أنا لا أذكر شيئًا عن حياتى الماضية
أنا لا أعرف شيئًا عن حياتى الآتية
لىَ ذاتٌ غيرَ أنى لستُ أدرى ما هية
فمتى تعرف ذاتى كُنْهَ ذاتى؟
لستُ أدرى

٥- حفل شعرهم بالتأمل فى حقائق الكون والحياة، فى الخير والشر، فى الحياة والموت، مما أتاح لخيالهم أن يجسِّد لهم الأمور الغيبية، ويجعلها حية تشاركهم حياتهم، بما فى ذلك تأمل الموت.

٦- ومن استغراقهم فى التأمل، نشأت النزعةُ الروحية فى شعرهم، وبخاصة حين وازنوا بين موقف الإنسان من القيم الروحية العاطفية فى المجتمعات الشرقية والقيم المادية فى المجتمعات الغربية؛ ممَّا جعلهم يلجئون إلى الله بالشكوى، ويدعون إلى المحبة والتساند الجماعى، ويؤمنون بنماء جوهر الإنسان، وبالأُخوة الإنسانية، والإيثار، والعطاء.

٧- اتجهوا إلى الطبيعة، وامتزجوا بها، وجسدوها، وجعلوها حية متحركة فى صورهم.

٨- شعروا بحنين جارف إلى وطنهم العربى، فأذابوه شعرًا رقيقًا يفيض بالشوق والحب والحنين، وكلَّما قست الحياة عليهم - وكثيرًا ما قست - زادوا من نغمات الحنين إلى بلادهم.

(ب) التجديد فى الفن الشعرى

١- المغالاة فى التجديد: غالى أدباءُ الشمال فى تجديدهم، فبعدوا فى بعض شعرهم عن أصول العربية.

٢- اهتمامهم بالنثر: كان حظ أدباء الشمال فى النثر أكثر من حظ أدباء الجنوب؛ إذ أوشك أدب الجنوبيين أن يقتصر على الشِّعر.

٣- ميلهم إلى الرمز: مالوا فى شعرهم إلى الرمز؛ قاصدين بذلك إلى دلالات تُستنبط من القصيدة.

٤- التمسك بالوحدة الفنية: اهتم شعرُ المُهَاجَر بالوحدة الفنية فى القصيدة الواحدة، بل الوحدة الشعورية فى الديوان الواحد الذى يضم قصائد ذات طابع موحد.

٥- الاهتمام بالصورة الشعرية: حيث تتعاون الصور الجزئية من: تشبيه، واستعارة، وكناية، ومجاز مرسل فى تكوين صورة كلية.

٦- التصرف فى الأوزان والقوافى: تنوع شعرهم بين: النثر الشعرى، والشعر ذى الوزن والقافية الموحدين، والأناشيد والأغانى الشعبية، والقافية المزدوجة، والمقطوعات المتنوعة.

٧- الميل إلى اللغة الحية: مالوا إلى اللغة الحية، والكلمة المعبرة وسلاسة الأسلوب.

٨- اتخاذهم القصة وسيلة للتعبير: اتخذوا من القصة وسيلة إلى التحليل النفسى للعواطف والمشاعر، وتجسيد الدلالات والمواقف والمعانى، وتقابل الآراء والفكر وتصارعها.



١- يقول إلياس فرحات:

نبيت بأكواخ خلت من أناسها ... وقام عليها البوم يبكى وينـدب
مفككة جدرانها وسقوفها ... يطل علينا النجم منها ويغرب

- يستدل بهذين البيتين على:

(أ) نجاح شعراء «المهاجر» فى تحقيق أهدافهم.
(ب) كرههم لأوطانهم بسبب الاضطهاد الذى عانوا منه
(جـ) ندمهم على هجرتهم.
(د) إصرارهم على الهجرة وعدم الرجوع لأوطانهم.

٢- تأسست «العصبة الأندلسية» سنة:

(أ) ١٩٣٣
(ب) ١٩٣٢
(جـ) ١٩٢٠
(د) ١٩٣٠

٣- المغالاة فى التجديد عند شعراء «المهاجر» أدت إلى:

(أ) التخلى عن الوحدة العضوية.
(ب) الإغراق فى الذهنية والرمز.
(جـ) الوقوع فى العثرات اللغوية والعروضية.
(د) اللجوء إلى الذهنية الجافة.

٤- يقول ميخائيل نعيمة:

وعندما الموت يدنو ... واللحد يفغر فاه
أغمض جفونك تبصر ... فى اللحد مهد الحياة

- يستدل بهذين البيتين على سمة بارزة من سمات «المهاجر»، وهى:

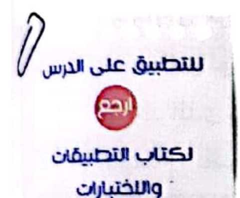
(أ) الالتزام بالوزن والقافية.
(ب) معارضة الشعراء القدامى.
(جـ) النزعة الروحية والسماحة الدينية.
(د) الشعر التأملى الفلسفى.

٥- يقول إيليا أبو ماضى:

ديار السلام وأرض الهنا ... يشق على الكل أن تحزنا
فخطب فلسطين خطب العلا ... وما كان رزء العلا هينا

- يستدل بهذين البيتين على سمة من سمات «المهاجر»، وهى:

(أ) التحرر من الوزن والقافية.
(ب) الميل إلى استخدام الرمز.
(جـ) الاهتمام بقضايا وطنهم وأمتهم.
(د) نزعة التشاؤم فى شعرهم.





١-(جـ)   ٢-(أ)   ٣-(جـ)   ٤-(جـ)   ٥-(جـ)



النص السابع

مَنْ أنتِ يا نَفْسِى؟!

نص من شعراء المهاجَر

لميخائيل نُعَيمة(*)

التعريف بالشاعر(*)

ميخائيل نعيمة

- اسمه: ميخائيل نعيمة.
- محل ميلاده: «بسكنتا» بلبنان.
- تاريخ ميلاده: ١٧/١٠/١٨٨٩م.
- مسيرته الأدبية: أنهى دراسته المدرسية فى مدرسة الجمعية الفلسطينية.
- ثم أتم دراسته الجامعية فى بولتافيا الأوكرانية (روسيا القيصرية) ١٩١١م، ثـم سافـر إلى أمريكا ١٩١١م، فدرس الحقوق وحصل على الجنسية الأمريكية.
- صار نائبًا للرابطة القلمية سنة ١٩٢٠م.
- وكان واحدًا من جيل التنوير الذين قادوا النهضة الفكرية والثقافية فى العصر الحديث، ترك للمكتبة العربية أكثر من عشرين كتابًا فى النقد والمقالات وغيرها، أبرزها كتاب «الغربال».
- وفاته: توفى فى لبنان سنة ١٩٨٨م عن تسعة وتسعين عامًا.

التهيئة

تأمل الصورة، ثم علق عليها.

....

....

مضمون النص

اهتم أدباء المهاجر بالتأمل فى حقائق الكون والنفس والحياة والموت والخير والشر، فتركوا خيالهم الأدبى يجسد لهم الأمور المعنوية، ويجعلها حية تشاركهم حياتهم، ومن استغراقهم فى التأمل والتفلسف نشأت فى أشعارهم نزعة روحية، فاتجهوا إلى الله - تعالى - يلتمسون منه النجاة من الحياة المادية وشرورها، ودَعَوْا فى كثير من أشعارهم إلى المحبة والإنسانية والإيثار والعطاء والتساند الاجتماعى... إلخ؛ ليسعدَ الناس جميعًا بالحياة.

والشاعر فى هذه القصيدة يعبر عن حيرته إزاء قضية من قضايا الوجود الإنسانى التى تؤرق فكره وشعوره، وهى قضية تدور حول حقيقة «نفسه».

النص

(أ)

١ إنْ رأيتَ البحرَ يطغى الموجُ فيه ويثورْ

٢ أو سمعتَ البحرَ يبكى عند أقدامِ الصخورْ

٣ ترقُبى الموجَ إلى أنْ يحبسَ الموجُ هديرَهْ

٤ وتناجى البحرَ حتى يسمعَ البحرُ زفيرَهْ

٥ راجعًا منكِ إليهْ

٦ هَلْ مِنَ الأمواجِ جئتِ؟

(ب)

٧ إنْ سمعتَ الرعدَ يَدْوى بين طيَّاتِ الغمامْ

٨ أو رأيتَ البرقَ يَفْرى سيفُهُ جيشَ الظلامْ

٩ تَرْصُدى البرقَ إلى أنْ تَخْتَطِفى منه لظاهْ

١٠ ويَكُفُّ الرعدُ لكنْ تاركًا فيكِ صداهْ

١١ هَلْ مِنَ البرقِ انفصلْتِ؟

١٢ أم معَ الرعدِ انحدرتِ؟

(جـ)

١٣ إنْ رأيتَ الريحَ تَذْرى الثلجَ عنْ رُوسِ الجبالْ

١٤ أو سمعتَ الريحَ تَعوى فى الدُّجَى بينَ التلالْ

١٥ تَسْكُنِ الريحُ وتَبْقَى باشتياقٍ صاغيَهْ

١٦ وأناديكِ ولكنْ أنتِ عنى قاصيَهْ

١٧ فى مُحيطٍ لا أراهْ

١٨ هَلْ مِنَ الريحِ وُلدتِ؟

(د)

١٩ إنْ رأيتَ الفجرَ يمشى خِلْسَةً بينَ النجومْ

٢٠ ويُوشِّى جُبَّةَ الليلِ المُولِّى بالرسومْ

٢١ يَسْمعِ الفجرُ ابتهالًا صاعدًا منكِ إليهْ

٢٢ وتَخِرِّى كنَبِىٍّ هَبَطَ الوحىُ عليهْ

٢٣ بخشوعٍ جاثيهْ

٢٤ هَلْ مِنَ الفجرِ انبثقتِ؟

(هـ)

٢٥ إنْ رأيتَ الشمسَ فى حِضْنِ المياهِ الزاخرَهْ

٢٦ ترمقُ الأرضَ وما فيها بعينٍ ساحرَهْ

٢٧ تَهْجَعِ الشمسُ وقلبى يشتهى لَوْ تهجعينْ

٢٨ وتنامُ الأرضُ لكنْ أنتِ يَقْظَى ترقُبينْ

٢٩ مَضْجَعَ الشمسِ البعيدْ

٣٠ هَلْ مِنَ الشمسِ هَبَطْتِ؟

(و)

٣١ إنْ سمعتِ البلبلَ الصدَّاحَ بينَ اليَاسَمِينْ

٣٢ يسكبُ الألحانَ نارًا فى قلوبِ العاشقينْ

٣٣ تَلْتَظِى حزنًا وشوقًا، والهوَى عنكِ بعيدْ

٣٤ فاخْبِرِينى، هل غِنَا البلبلِ فى الليلِ يُعيدْ

٣٥ ذِكْرَ ماضيكِ إليكِ؟

(ز)

٣٦ هل من الألحانِ أنتِ؟

٣٧ إيهِ نفسِى! أنتِ لحنٌ فىَّ قَدْ رَنَّ صداهْ

٣٨ وَقَعتْكِ يدُ خلَّاقٍ بديعٍ لا أراهْ!(*)

٣٩ أنتِ ريحٌ ونسيمٌ، أنتِ موجٌ، أنتِ بحرُ

٤٠ أنتِ برقٌ، أنتِ رعدٌ، أنتِ ليلٌ، أنتِ فجرُ

٤١ أنتِ فيضٌ مِنْ إله؟

(*) فى الأصل: وقعتك يد فنان خفى لا أراه!

اللغويات

الكلمة	تحليلها
طَيَّات	لَفَّات، جهات، نواحٍ، ومادتها: طوى، والمفرد: طيَّة.
يَفْرِى	يَشُقُّ ويُمزق ويقطع.
صَدَاه	رَجْعُ صوته وتردُّده، والجمع: أصداء.
يُوشِّى	يُحَسِّنُ ويُزيِّن ويُجمِّل، والمضاد: يُقبِّح.
الرسوم	المراد: الظلال والخيالات والأشكال، والمفرد: رسم، والمضاد: الحقيقة.
يقظى	حَذِرَةٌ، مُتنبهة، والجمع: يقاظى، ومذكرها: يقظان، ومضادها: غافلة ونائمة.
تَلْتظى	تلتهب.
وَقَّعَتْكِ	المراد: خَلَقَتْك وأبدعتك.

الشـــرح

(أ)

• جاء عنوان القصيدة مدخلًا جيدًا لتحليلها؛ فقد جاء بأسلوب الاستفهام الذى يثير الانتباه ويدعو إلى ترقب الجواب، وهذا الاستفهام نفسه يحمل معنى الحيرة؛ حيرةِ الشاعر إزاء قضية من قضايا الوجود الإنسانى، وهى حقيقة النفس التى يجهلها.

• فيقف حائرًا أمام حقيقة النفس - نفسه خاصة والنفس البشرية عامةً - متسائلًا: من أى مكان جاءت النفس؟ وما حقيقتها؟

• فيرى أمواجَ البحر ثائرةً صاخبةً، وقد تكون هادئةً وانية الحركة، تتراجعُ عند صخور الشاطئ فى ضعفٍ وانكسار فيبدو صوتها شبيهًا بالبكاء.

• ونفسُ الشاعر فى كلتا الحالتين ترقُبُ ما يجرى، ويمتد خيطُ الاتصال بينها وبين البحر حتى تندمجَ فيه.

• ويتردد الزفيرُ بينَ الطرفين، وكأنها خرجت من أمواج هذا البحر، فهى تحنُّ إليه وتناجيه.

(ب)

ويأتى هذا التقديم الحسىُّ فى المقطع الثانى - فى حوار الشاعر مع النفس - ماثلًا فى صوت الرعد القاصف بين السحب المتراكمة، ووميض البرق الخاطف الذى يشبه سيفًا يمرق فى جسم الليل المظلم، فيمزقه ويتركه أشلاءً متناثرةً. وكما تتواصل نفس الشاعر مع البحر فى عنفه وضعفه، تتواصل كذلك مع الرعد والبرق، ويطبع كل منهما أثرًا قويًّا فى حناياها.

(جـ)

ونلمس التقديم الحسى فى المقطع الثالث فى صورة الريح تهب هبوبًا عنيفًا على قِمَم الجبال، وبين التلال، فتعصف فى الحالة الأولى بما تَجَمَّدَ من ثلوج فوق القِمَم، وتحولها ذراتٍ طائرةً فى الفضاء، وتبدو محاصَرة فى الحالة الثانية فيبدو صوتُها مخيفًا كعُواءِ الذئاب. فهى تُصْغِى إلى حركة الريح، وحين يناديها الشاعر تبتعد عنه ولا يراها؛ لأنها ذابتْ مع الريح واتحدتْ بها.

(د)

ويبدو التقديم الحِسِّىُّ أكثر وضوحًا فى هذا المقطع؛ حيث يتجسد الفجر فى صورة إنسان يختلس الخطى بين نجوم الليل، ويزين ثوب الليل المدبر برسومه الجميلة، ويسمع الفجر ابتهالات تُشيع جوًّا من العبق الدينى، فتميل النفس إلى الخشوع وتصل إلى مرحلة الصفاء والدنو من الروح الأعلى، ويتساءل الشاعر لإظهار الحيرة: هل اندفعَتْ نفسه من الفجر؟!

(هـ)

ويبرز التقديم الحسى فى المقطع الخامس فى صورة الشمس تُلْقِى بنظراتها الساحرة إلى الأرض، وقد ترامتْ فى أحضان المياه الرقراقة، ومع أن الشمس تعود مِنْ حيثُ طلعتْ، وتهدأ حركة الأرض وتنام -وهذه صورة حسية أخرى- فإن نفسَه لا تسكن، بل تظل معلقةً بمغربِ الشمس لشعورها بوحدة مصدرهما.

(و)

وتتجاوب نفس الشاعر فى المقطع السادس مع الألحان والأنغام التى يرمز إليها جميعًا البلبلُ المغردُ بين أغصان الورود، فَيُطرِب ويُشْجِى، ويُثِيرُ فى النفس حنينًا وشوقًا إلى ماضيها البعيد.

وهكذا يمضى الشاعر مع العناصر السابقة مصورًا تفاعُلَ نفسِه مع كل منها، واتحادها به على نحو يجعل مِنَ السؤال الذى يطرحه فى خاتمة المقطع نهاية طبيعية.

(ز)

تتجاوب نفس الشاعر فى المقطع الأخير مع الألحان والأنغام التى يرمز إليها. على أن هذه العناصر فى تصويرها الذى قدمه الشاعر فى المقاطع السابقة أَشْبهُ بخيوطٍ نَثَرَها، ثم عاد ليجمعَها، ويمسك بأطرافها فى المقطع السابع والأخير. وهو مقطع يؤدى فى موضعه دور لحظة التنوير فى القصة القصيرة، فى الوقت الذى يضيف فيه لمسة أخرى من اللمسات المنطقية فى التصميم وإحكام البناء.

مواطن الجمال

الصور البيانية

أ التشبيه:

- جيش الظلام

تشبيه بليغ للظلام المنتشر بالجيش، وسر جماله التوضيح، ويوحى بانتشار الظلام والخوف والرهبة.

- تَخِرّ كنبىٍّ هبط الوحى عليه

تشبيه صور الشاعر النفس وقت الفجر كالنبى الخاشع لهبوط الوحى عليه، وسر جماله التشخيص، ويوحى بمدى تأثر الشاعر بمنظر الفجر وخشوعه وابتهاله فيه.

جـ) الاستعارة:

- البحر يبكى

استعارة مكنية، حيث صور البحر بإنسان يبكى، وسر جمالها التشخيص.

- عند أقدام الصخور

استعارة مكنية، حيث صوَّر الصخور بأشخاص لها أقدام، وسر جمالها التشخيص.

- يسمع البحر زفيره

استعارة مكنية، حيث صوَّر البحر بإنسان يَسمع، وسر جمالها التشخيص، وتوحى بالتجاوب بين النفس والبحر.

- طيات الغمام

استعارة مكنية، صوَّر فيها الغمام بشىء مادى يُطوَى ويُلف، وسر جمالها التوضيح.

- الريح تعوى

استعارة مكنية، شبه فيها الريح بذئاب تعوى، وسر جمالها التوضيح، وتوحى بالخوف وخصوصًا «فى الدُّجَى».

- الفجر يمشى خلسة ... يوشى ... يسمع

خيال ممتد فيه استعارة مكنية: حيث صور الفجر بإنسان يمشى ويوشى ويسمع، وسر جمالها: التشخيص، وتوحى بالخشوع.

- تنام الأرض

استعارة مكنية، حيث صور الأرض بإنسان ينام، وسر جمالها التشخيص.

د) الكناية:

- ترصدى البرق إلى أن تخطفى منه لظاه

كناية عن شدة مراقبة البرق.

- الريح تُذْرِى الثلج

كناية عن شدة الريح وهبوبها العنيف.

- سمعتِ البلبل الصداح بين الياسمين

كناية عن تجاوب نفس الشاعر مع الألحان والأنغام بصوت البلبل بين الورود.

المحسنات البديعية

أ) الطباق:

- البرق ـ الظلام

طباق يوضح المعنى ويؤكده بالتضاد.

- «الليل ـ الفجر» «صاعدًا ـ هبط» «منك ـ إليه»

طباق يقوى المعنى ويوضحه.

تنام - يقظى

طباق يقوى المعنى ويوضحه.

«ريح ونسيم» - «ليل وفجر»

طباق يقوى المعنى ويوضحه، ويوحي بما تحمله نفس الشاعر من تناقضات.

ب الجناس:

«النجوم - الرسوم» - «إليه - عليه»

جناس ناقص يعطى جرسًا موسيقيًا يُطرب الأذن.

بعيد - يعيد

جناس ناقص يعطى جرسًا موسيقيًا تطرب له الأذن.

الأساليب

أ أسلوب القصر:

هل من البرق انفصلْتِ؟

أسلوب قصر بتقديم شبه الجملة (من البرق) فيه توكيد وتخصيص واهتمام بالمتقدم.

ولكنْ أنتِ عنى قاصية

أسلوب قصر بتقديم شبه الجملة (عنى) على الخبر (قاصية) للاهتمام بالمتقدم.

ب الأسلوب الإنشائي:

هل من الأمواج جئتِ؟

أسلوب إنشائى «استفهام» غرضه إظهار الحيرة، وتقديم شبه الجملة على الفعل للاهتمام والتخصيص.

هل من الريح ولدتِ؟

أسلوب إنشائى نوعه «استفهام» وغرضه إظهار الحيرة.

هل من الشمس هبطت؟

أسلوب إنشائى (استفهام) لإظهار الحيرة. وأسلوب قصر بتقديم شبه الجملة (من الشمس) على الفعل (هبطت) يفيد التخصيص والتوكيد.

أخبرينى

أسلوب إنشائى، ونوعه أمر، وغرضه التمنى.

جـ الإطناب:

- **يطغى ... ويثور**

العطف فيه إطناب بالترادف يقوى المعنى ويؤكده.

- **تخزى – جاثية**

إطناب بالترادف يوضح المعنى ويؤكد الفكرة.

د الإيحاءات اللفظية:

- **أقدام – الصخور**

جمع للكثرة.

- **وفق الشاعر فى استخدام (تذرى)**

ليوحى بقوة الرياح وشدتها وهى تعصف بثلوج الجبال.

- **وفق الشاعر فى استخدام (تعوى)**

ليوحى بخوفه من ألا يهتدى لطبيعة نفسه فيكون صوت الريح كالعواء.

- **«تسكن الريح – أدق من (تصمت الريح)»**

▪ لأن السكون يشمل الحركة والصوت معًا، أما الصمت فيشمل الصوت فقط.
▪ كلمة (تسكن) توحى بالسكينة والهدوء والطمأنينة.

- **تلتظى**

نتيجة لما قبلها.



التعليق

الغرض الأدبى

الغرض من هذا النص هو الدعوة إلى التأمل فى النفس والكون؛ فهو من الشعر الفلسفى التأملى الذى يهتم بالبحث عن أسرار الكون والإنسان، وهو لون من الشعر برع فيه شعراء المهاجر بصفة عامة، ولم يوجد لدى الشعراء العرب وقت إبداع هذه القصيدة.

التجربة الشعرية

١- نوع التجربة:

تجربة ذاتية، شخصية صادقة، وقد نجح الشاعر فى التعبير عنها تعبيرًا موفقًا.

٢- عناصر التجربة:

(أ) العاطفة: العاطفة المسيطرة على الشاعر فى هذا النص هى عاطفة الحيرة الواضحة بكثرة الاستفهام وخصوصًا فى نهاية كل مقطع.

(ب) الفكر: جاءت الفكر واضحة تمتلئ بالتساؤل عن كنه النفس وحقيقتها عبر عناصر الطبيعة من بحر وريح وفجر.. حتى انتهت باكتشاف حقيقتها وأنها فيض من إله خلاق بديع السماوات والأرض.

(جـ) الصورة التعبيرية:

- الألفاظ والتراكيب:

جاءت الألفاظ سهلة قريبة التناول، أما التراكيب فجاءت تبنى القصيدة بناء محكمًا له منهجية محددة، حيث جاءت القصيدة مثالًا واضحًا على منطقية التصميم، وإحكام التشكيل، فقد توزع موقف الشاعر فى حيرته وبحثه عن الجواب على ستةِ عناصرَ من الطبيعة، يرى نفسَه تتجاوبُ مع كل منها بما يتفق مع طبيعته، وهذه العناصر هى: «البحر، والموج، والرعد، والبرق، والريح، والفجر، والشمس، والبلبل»، وكل عنصر من هذه العناصر يشغل مقطعًا شعريًا مستقلًا فى تكوينه، لكنه متصل - فى الوقت نفسه - ببقية المقاطع اتصالًا ينبع من تجانس أجزاء الموقف، ووحدة التشكيل الشعرى، وهكذا تبدو تلك المقاطعُ أشبهَ بموجاتٍ متواليةٍ على مستوى واحد من القوة، تتلاحقُ ولا تتداخلُ، ويعززُ بعضُها بعضًا؛ حتى تنتهىَ إلى مَصَبٍّ واحدٍ، وهو المقطعُ السابعُ والأخيرُ.

- الصور والأخيلة:

جاءت كلية وجزئية تدلل على قدرة شعراء المهاجر على التجديد وروعة الإبداع، وأدَّتْ دورها فى خدمة المعانى.

- الموسيقا:

(أ) ظاهرة فى الوزن غالبًا وتنوع القافية.

(ب) خفية - داخلية: نابعة من حُسْنِ انتقاء الألفاظ وروعة الصور والتنويع فيها بين الكلى والجزئى.

البناء اللغوى والأساليب فى القصيدة

يرتكز البناء اللغوى فى المقاطع الستة جميعًا على أساسين هما:

- أسلوب شرط أداته «إنْ»، وجزؤه الأول فعلان متعاطفان هما «رأيتُ»، و«سمعتُ» يترددان معًا وهو الأغلب، أو يقتصر على أحدهما، وهو قليل.
- وهناك خاصية أخرى فى البناء اللغوى تشترك فيها المقاطعُ الستةُ، هى انتهاؤها جميعًا بأسلوب استفهام ذى أداة واحدة هى «هلْ»: «هلْ مِنَ الأمواج جئتِ؟»، «هلْ مِن البرق انفصلْتِ؟»، «هلْ مِن الريح وُلدْتِ؟»، «هلْ مِن الفجر انبثقتِ؟»، «هلْ مِنَ الشمس هبطتِ؟»، «هلْ مِن الألحان أنتِ؟».

القصيدة وسياقها التاريخى

إذا وضعنا القصيدة التى نحن بصددها فى سياقها التاريخى، نجد أن الشاعر قد نظمها فى عام ١٩١٧م، أى فى تلك الفترة التى ترددت فيها أصوات الدعاة من النقاد والشعراء العرب إلى التجديد فى الشعر، وقد كان واحدًا من أبرزهم فى المهاجر، ومعنى ذلك أنها تحمل ملامح التجديد أو بعضًا منه على الأقل، وذلك واضح فى مضمونها وشكلها على السواء فهى:

- من حيث المضمون (الموضوع) تنزع إلى التأمل والبحث عن أسرار الكون والإنسان، وهو لون من التجارب لم يكن شائعًا بين الشعراء العرب فى ذلك الحين.
- ومن حيث القالب (الشكل) جاءت على النسق المقطعى؛ إذ تتألف مِن سبعةِ مقاطع، إلا أن المقاطع الستة الأولى تتماثل فى عدد السطور، فكل منها يتكون من ستة سطور، تتساوى الأربعة الأولى منها فى عدد تفعيلاتها، على حين يكون لكل سطرين متواليين قافيةٌ واحدةٌ؛ فالسطران الأولُ والثانى بقافية، والثالث والرابع بقافية أخرى، ومع تساوى السطرين الخامس والسادس فى طولهما؛ فإنهما لا يتحدان فى القافية دائمًا، وإن كان السطر السادس موحد القافية فى المقاطع الستة. أما المقطعُ السابعُ فهو يتكونُ من خمسةِ أسطر فحسب.

ومع ما يبدو من التزام الشاعر بوزن واحد فإنَّ هذا الالتزام لم يكن التزامًا تامًّا، فقد تحرر منه إلى حد ما، وأحدث شيئًا من التغير فى التفعيلة الأخيرة فى بعض السطور.

ملامح شخصية الشاعر

- مثقف واسع الثقافة.
- عميق التفكير، ميال إلى التأمل.
- حريص على خدمة الإنسانية بتفكيره فيما يُسْعِدُ.

سمات أسلوب الشاعر

١- عمق الفكر، وميله إلى التحليل والتفصيل.

٢- قوة الخيال، وقدرته على التعبير.

٣- جودة التعبير بعبارات سهلة قريبة من لغة الناس فى حياتهم.

المحافظة والتجديد فى النص

(أ) من ملامح المحافظة على القديم:

١- التزام الوزن غالبًا فى أكثر المقاطع.

٢- اتحاد القافية فى بعض المقاطع.

٣- التأثر ببعض الصور القديمة.

(ب) ومن ملامح التجديد:

١- الموضوع جديد؛ فهو من شعر التأمل.

٢- اختيار عنوان للنص تدور حوله الفكر.

٣- رسم الصور الكلية وتشخيص عناصر الطبيعة.

٤- تحقيق الوحدة العضوية المتمثلة فى وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسى.

٥- تقسيم القصيدة مقاطع متنوعة القوافى.

ما وجِّه للشاعر من نقد

عدم تحرى الدقة اللغوية أحيانًا، يظهر ذلك فى أن الشاعر لم يوفق فى استخدام كلمة (صاغية) والصواب (مصغية)، ولع جلبها للقافية لتحدث جرسًا موسيقيًا مع كلمة (قاصية).



تحليل النص فى ضوء نواتج التعلم

اجب عن الأسئلة التالية مسترشدًا بفهمك لنواتج التعلم:

(أ) مَنْ أنتِ يا نفسى ؟!

إنْ رأيتِ البحرَ يطغَى الموجُ فيه ويثورْ
أو سَمِعتِ البحرَ يبكى عندَ أقدامِ الصخورْ
ترقُبى الموجَ إلى أنْ يحبِسَ الموجُ هديرَهْ
وتُناجى البحرَ حتى يسمعَ البحرُ زفيرَهْ
راجعًا منكِ إليهْ
هَلْ مِنَ الأمواجِ جئتِ ؟
إنْ سمعتِ الرعدَ يَدْوِى بين طيَّاتِ الغمامْ
أوْ رأيتِ البرقَ يَفْرِى سيفُهُ جيشَ الظلامْ
تَرْصُدِى البرقَ إلى أنْ تَخْطَفِى منه لظاه
ويَكُفَّ الرعدُ لكنْ تاركًا فيكِ صداه
هَلْ مِنَ البرقِ انفصلْتِ ؟
أم مع الرعدِ انحدرتِ ؟

١) حدد مما يلى معنى «يفرى»:

(أ) يلمع. (ب) يفرق. (جـ) يضىء. (د) يجرى.

٢) ميز مما يلى نوع الصورة فى قوله: «البحر يبكى»:

(أ) استعارة تصريحية. (ب) استعارة مكنية. (جـ) تشبيه ضمنى. (د) مجاز مرسل.

٣) حدد مما يلى علاقة قوله: «ترقبى الموج» بما قبله:

(أ) نتيجة. (ب) تعليل. (جـ) توضيح. (د) تفضيل.

٤) حدد سمة من سمات الشاعر من خلال الأسطر السابقة:

(أ) القافية المتنوعة. (ب) وحدة البيت. (جـ) وحدة الوزن والقافية. (د) كثرة المحسنات.

ج) ١- (ب). ٢- (ب). ٣- (أ). ٤- (أ).

(ب) إنْ رأيتِ الريحَ تذرى الثلجَ عنْ رُوس الجبالْ
أوْ سمعتِ الريحَ تعوى فى الدُّجى بينَ التلالْ
تَسكُن الريحُ وتَبقى باشتياقٍ صاغية
وأناديكِ ولكنْ أنتِ عنى قاصية
فى محيطٍ لا أراه
هَلْ مِنَ الريحِ وُلدتِ ؟
إنْ رأيتِ الفجرَ يمشى خلْسةً بينَ النجومْ
ويُوشّى جُبّةَ الليلِ المُولّى بالرسومْ
يَسمعُ الفجرُ ابتهالًا صاعدًا منكِ إليهْ
وتَخِرّى كَنَبِىٍّ هَبَطَ الوحىُ عليهْ
بخشوعٍ جاثية
هَلْ مِنَ الفجرِ انبثقتِ ؟

١ حدد مما يلى مضاد «قاصية»:

(أ) آتية. (ب) دانية. (جـ) سهلة. (د) لينة.

٢ ميز مما يلى نوع الصورة البيانية فى قوله: «الريح تعوى»:

(أ) استعارة مكنية. (ب) مجاز مرسل.
(جـ) تشبيه بليغ. (د) كناية.

٣ حدد مما يلى علاقة قوله: «تسكن الريح» بما قبله:

(أ) توضيح. (ب) نتيجة. (جـ) تعليل. (د) تفصيل.

٤ حدد الفكرة التى اشتملت عليها الأسطر السابقة:

(أ) أنت والريح، وأنت والفجر. (ب) النفس والبحر.
(جـ) أنت من فيض الإله. (د) أنت والطيور.

ج ١- (ب). ٢- (أ). ٣-(جـ). ٤- (أ).

(جـ) إنْ رأيتِ الشمسَ فى حِضْنِ المياهِ الزاخرة
ترمقُ الأرضَ وما فيها بعينٍ ساحِرَة
تَهْجَع الشمسُ وقلبى يشتهى لَوْ تهجَعين
وتنام الأرضُ لكنْ أنتِ يَقْظَى ترقُبين
مَضْجَعَ الشمسِ البعيدْ
هَلْ مِنَ الشمسِ هَبَطْتِ؟
إنْ سمعتِ البلبلَ الصداحَ بينَ اليَاسَمِين
يسكبُ الألحانَ نارًا فى قلوبِ العاشقين
تَلْتَظِى حزنًا وشوقًا، والهوَى عنكِ بعيدْ
فاخْبِرينى، هل غِنَا البلبلِ فى الليلِ يُعيدْ
ذِكْرَ ماضيكِ إليكِ؟
هَلْ مِنَ الألحانِ أنتِ؟

١) حدد مما يلى معنى «ترمق»:

(أ) تلمع. (ب) تبلغ. (جـ) ترقب. (د) تمر.

٢) حدد مما يلى الغرض الأدبى من هذا النص:

(أ) الفخر بالأمجاد. (ب) الحكمة.
(جـ) عتاب الأحباب. (د) الدعوة إلى التأمل فى النفس والكون.

٣) ميز مما يلى نوع الصورة البيانية فى قوله: «تنام الأرض»:

(أ) تشبيه بليغ. (ب) كناية عن الراحة.
(جـ) مجاز مرسل علاقته المحلية. (د) مجاز مرسل علاقته السببية.

٤) التجربة الشعرية فى النص قريبة من الفلسفة. ناقش.

(أ) حرص الشاعر على تحريك الوجدان واستثارته. (ب) قدم العديد من المفارقات لإثارة القارئ.
(جـ) استعاد الذكريات بطريقة غير مباشرة. (د) استنفد قوته فى بداية النص وأخفق فى نهايته.

ج) ١- (جـ). ٢- (د). ٣- (جـ). ٤- (أ).

(د) إيهِ نفسِى! أنتِ لحنٌ فىَّ قد رنَّ صداهُ

وَقَّعتْكِ يدُ خلَّاقٍ بديعٍ لا أراهُ

أنتِ ريحٌ ونسيمٌ، أنتِ موجٌ، أنتِ بحرُ

أنتِ برقٌ، أنتِ رعدٌ، أنتِ ليلٌ، أنتِ فجرُ

أنتِ فيضٌ مِن إله؟

١ حدد المراد بـ«رنَّ» من خلال السياق:

(أ) صاح. (ب) صرخ. (جـ) علا. (د) أسرع.

٢ ميز مما يلى الغرض البلاغى لقوله: «إيه نفسى»:

(أ) الحث. (ب) النصح. (جـ) التمنى. (د) التعجب.

٣ ميز الخيال فى قوله: «أنت لحن»:

(أ) تشبيه. (ب) استعارة تصريحية.

(جـ) كناية. (د) مجاز مرسل.

٤ الاتجاه الفكرى للشاعر:

(أ) وطنى. (ب) فلسفى تأملى. (جـ) دينى. (د) عاطفى.

ج ١-(أ). ٢-(جـ). ٣-(أ). ٤-(ب).

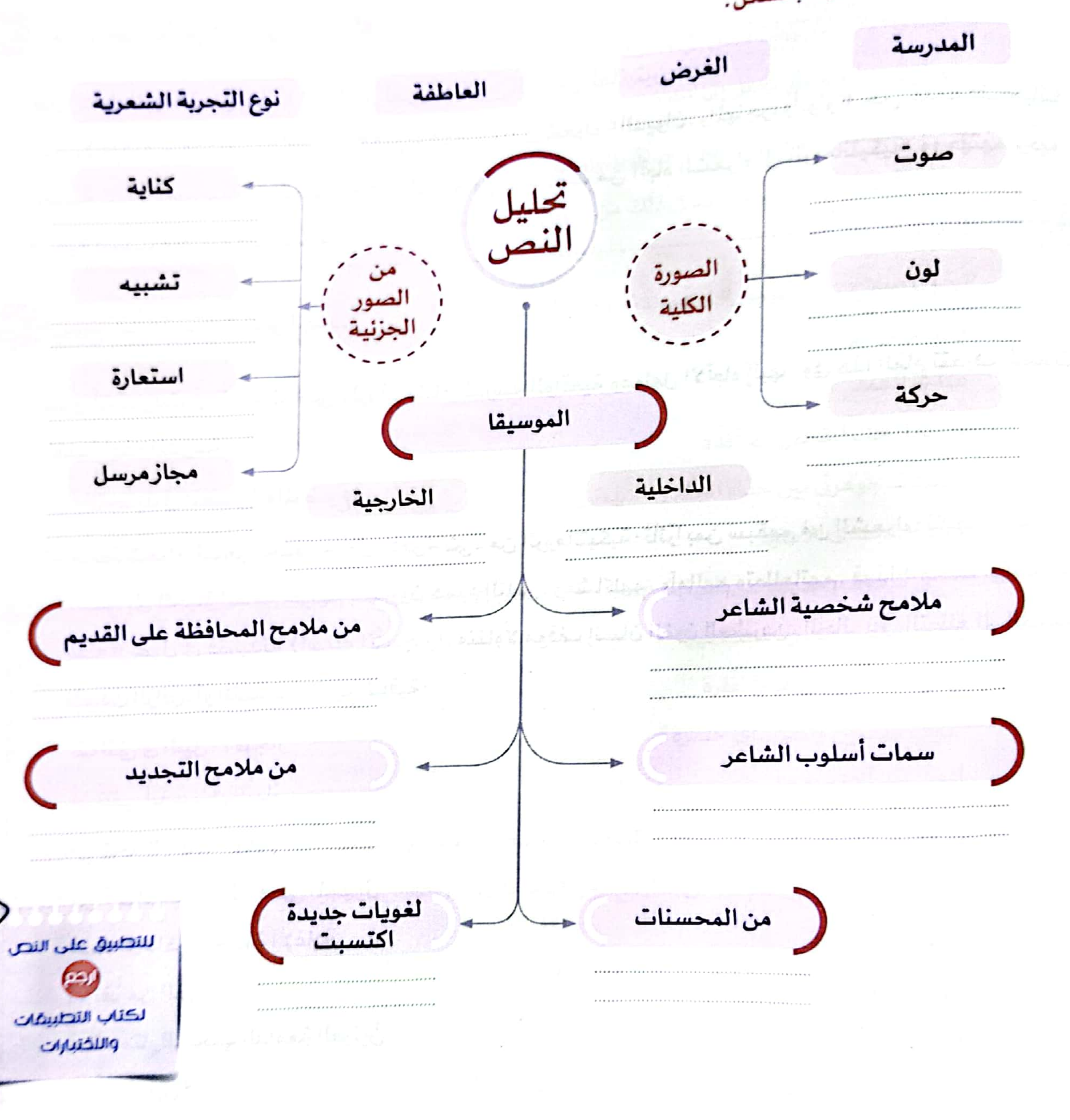
15 دقيقة

اختبـر نفسـك

يقول إيليا أبو ماضي:

كَم تَشتَكي وَتَقولُ إِنَّكَ مُعدِمُ ... وَالأَرضُ مِلكُكَ وَالسَما وَالأَنجُمُ
وَلَكَ الحُقولُ وَزَهرُها وَأَريجُها ... وَنَسيمُها وَالبُلبُلُ المُتَرَنِّمُ
وَالماءُ حَولَكَ فِضَّةٌ رَقراقَةٌ ... وَالشَمسُ فَوقَكَ عَسجَدٌ يَتَضَرَّمُ
وَالنورُ يَبني في السُفوحِ وَفي الذُرا ... دوراً مُزَخرَفَةً وَحيناً يَهدِمُ
فَكَأَنَّهُ الفَنّانُ يَعرِضُ عابِثاً ... آياتِهِ قُدّامَ مَن يَتَعَلَّمُ

- حلل النص السابق مستعينًا بالشكل.



٣ - الواقعية والشعر الجديد

المدرسة الجديدة

الأهداف

يتوقع فى نهاية هذا الدرس أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يحدد السمات الفنية للشعر الجديد.
- يتعرف التجديد فى البناء الشعرى لدى المدرسة الجديدة.
- يستنتج أهمية الاتجاه الجديد فى الشعر العربى.
- يحدد مفهوم الوحدة الموضوعية فى الشعر الجديد.

١ نشأة المدرسة الواقعية فى العالم العربى

ظل الاتجاه الرومانتيكى سائدًا فى الشعر العربى فيما بين الحربين العالميتين: الأولى (١٩١٤م - ١٩١٨م) والثانية (١٩٣٩م - ١٩٤٥م) لدى شعراء «الديوان، والمهاجر، وأبولُّو» حتى جَدَّتْ على حياة العربية عوامل سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية خففت من اتجاه الشعراء إلى الرومانتيكية، ووجهتهم وجهة واقعية بنسب متفاوتة فيما بينهم.

٢ السمات الفنية للشعر الجديد

سبق أن تعرفت فى العام الماضى ظروف نشأة المدرسة الواقعية وعوامل الاتجاه إليها، وفى هذا العام تتعرف السمات الفنية لهذه المدرسة.

(أ) التجديد فى المضمون والموضوع:

١- خالط شعراء الشعر الجديد - أول الأمر - شىء من الرومانتيكية؛ تأثرًا بمن سبقهم من الشعراء؛ لكنهم ما لبثوا أن اتجهوا إلى الحياة العامة حولهم يصورون هموم الناس، ومشاكلهم، وآمالهم وتطلعاتهم. فهذا «محمد إبراهيم أبو سنة» يقول فى قصيدته (أسئلة الأشجار)، متناولًا موقف إنسان القرن العشرين، الحائر بين التطلع إلى الكسب المادى الزائل، أو التمسك بالقيم الباقية:

سَألتْنى فى الليل الأَشجارْ
أن نُلقِى أنفسَنا فى التَّيارْ
أن نتجهَ إلى النهر القادمْ
من أعماق اليأس إلى أقصى المجهول
نحمله فى ذاكرةٍ مُحكمةِ الإغلاقْ
ثُمَّ نفِرُّ من الغولْ
تحت ستارِ السُّحب الدامعةِ العينينْ
قلتُ: إلى أينْ؟

قالت: أرضُ الله الواسعةُ الأطراف
تمتدُّ يمينًا عند تُخوم الدِّينار
تمتدُّ شمالًا عند تخوم الدولار
سألتنى أن أختار
ما بين الجنَّة والنَّار
قلتُ: أحاور قلبى
ما معنى الجنة يا قلبى؟
قال: تجوَّل فى نفسك حتى تصل إلى الإنسان
وتجوَّل فى الإنسان إلى أن تصل إلى وطنك
وتجوَّل فى وطنك حتى تصل إلى الله

٢- لهذا كان فهمهم الشعر على أنه التصاق بالواقع وإحساس به؛ ومن ثَمَّ تعبير عنه بوجوهه المختلفة من: صدق وزيف، وتقدم وتخلف، وفرح ويأس، بما فى ذلك من صراع بين: الحرية والعبودية، العدل والظلم، وغير ذلك من متناقضات الحياة.

«يقول صلاح عبد الصبور» فى قصيدته (فصول مُنتزَعة):

جاء الزمنُ الوغْد
صدئ الغمْد
وتشقق جلد المقبض ثم تَخَدَّد
سقطت جوهرتى بين حذاء الجندىِّ الأبيض
وحذاء الجندىِّ الأسود

ويشيع فى شعرهم حديث عن النهاية والموت، يقول «بدر شاكر السياب» فى قصيدته (ليلة وداع - إلى زوجتى الوفية):

أَوصدى البابَ فَدُنْيَا لستِ فيها
ليسَ تستأهِلُ من عينىَّ نظرةْ
سوف تمضين وأَبقى.. أىّ حَسْرة؟
أتمنى لك ألا تعرفيها

٣- لم تقتصر التجربة الشعرية على العاطفة والشعور والخيال فحسب، بل جمعت إلى ذلك أمورًا متعددة: من موقف الإنسان من الكون ومن التاريخ ومن الأساطير، ومن قضايا الوطن، ومن إحياء التراث، فها هو «صلاح عبد الصبور» يقول:

قد آن للشعاعِ أن يَغيبْ
قد آن للغريبِ أن يئوب

مستوحيًا قول عبيد بن الأبرص:

وكلّ ذى غيبةٍ يئوب   وغائبُ الموتِ لا يئوب

(ب) التجديد في البناء الشعري:

١- استخدموا اللغة الحية التي نسمعها في كلام الناس؛ نرى ذلك في اختيار عناوين دواوينهم، مثل الديوان الأول «لصلاح عبد الصبور» وعنوانه (الناس في بلادي)، واستخدامه لكلمات مثل: إلى اللقاء، كان ياما كان، أنام على حجر أمي. كما أسرف بعض شعراء هذا الاتجاه في استخدام بعض الكلمات العامية، وبعض الكلمات الأجنبية. وهم في ذلك كله يحاولون أن يخففوا من سيطرة اللغة الكلاسيكية، والمعجمية، وأن يخففوا من الجماليات الشكلية في الأسلوب؛ ذلك لأن الواقعيين لا يحبون المبالغة في العناية بالأسلوب؛ إذ هو عندهم وسيلة لا غاية، والأهمية كلها للمنطق والطريقة التي تسود الأحداث والتعبير عنها. كما حاولوا أن يبتعدوا عن التقريرية، والخطابية، والتعبير المباشر.

٢- الاهتمام بالصورة، وتوظيف الرمز والأسطورة، مثلما فعل محمد إبراهيم أبو سنة في قصيدته السابقة (أسئلة الأشجار) عند تشخيصه للأشجار مدخلًا لتصوير المادية الزاحفة على إنسان عصرنا، في صورة نهر قادم يجرف الناس، والفقر في صورة غول يفر الناس منه.

٣- أقاموا من القصيدة وحدة موضوعية تتضافر فيها الأفكار والمعاني، والعواطف، والصور والموسيقا، في بناء تام متطور يستدعي من القارئ يقظة وتنبهًا لمتابعته واستيعابه؛ نظرًا للبناء الهندسي الشعري الذي أقامه الشاعر، على نحو ما تصمم القصة أو المسرحية بأجزائها ووحداتها.

٤- وأهم أساس من أسس هذه المدرسة، هو ما يتصل بموسيقا الشعر. فقد رأينا البيت التقليدي يقوم على أساس موسيقي هو نظام تساوي شطري البيت (صدره وعجزه)، وتبعًا لذلك تتساوى أشطر القصيدة كلها. أما الشعر الجديد، فالتكوين الموسيقي للقصيدة فيه معتمد على وحدة موسيقية تتكرر، هي «التفعيلة»، دون ارتباط بكم محدد لعددها في كل بيت، ودون أن يكون هناك شطران للبيت.

وتبعًا لذلك تختلف الأبيات في عدد تفعيلاتها، أي طولًا وقصرًا، ويكون المرجع هو تمام التعبير عن الجملة أو المعنى المقصود. وتبعًا لذلك - أيضًا - تخلى شعراء هذا الشعر عن التقيُّد بالقافية الواحدة حتى يتفادوا الرتابة والافتعال.

اختبـــر نفســـك ف



١- يقول صلاح عبد الصبور:

الناس فى بلادى جارحون كالصقور
خطاهم تريد أن تسوخ فى التراب
ويقتلون، يسرقون، يشربون، يجشأون
لكنهم بشر

- من سمات الواقعية فى السطور السابقة:

(أ) التزام الوزن والقافية.
(ب) التعبير عن الواقع.
(جـ) محاكاة القدامى.
(د) الاعتماد على الموسيقى الخارجية.

٢- يقول محمد إبراهيم أبو سنة عن الصراع مع المستجدات:

سأتتنى فى الليل الأشجار
أن نلقى أنفسنا فى التيار
أن نتجه إلى النهر القادم
من أعماق اليأس إلى أقصى المجهول

- من سمات المدرسة الجديدة من خلال الأسطر السابقة:

(أ) غلبة البيانية على شعرهم.
(ب) تشخيص الطبيعة وتجسيدها.
(جـ) محاكاة القدماء.
(د) الاعتماد على الرمز.

٣- يقول بدر شاكر السياب:

قالوا لأيوب: جفاك الإله
فقال: لا يجفو
من شد بالإيمان، لا قبضتاه
تُرخَى، ولا أجفانه تغفو

- من ملامح التجديد لدى الواقعيين فى السطور السابقة:

(أ) الميل إلى الرمز.
(ب) استخدام الكلمات الأجنبية.
(جـ) اللجوء إلى اللغة العامية.
(د) وحدة الوزن والقافية.

٤- من شعراء المدرسة الجديدة:

(أ) نزار قبانى.
(ب) إبراهيم ناجى.
(جـ) أمل دنقل.
(د) الأولى والثالثة.

٥- يقول فاروق جويدة:

أعلن عصيانك لم أعرف لغة العصيان
فأنا إنسان يهزمنى قهر الإنسان
وأراك الحاضر والماضى
وأراك الكفر مع الإيمان

- من ملامح التجديد فى موسيقا الشعر من خلال السطور السابقة:

(أ) الميل إلى اللغة العامية.
(ب) الاعتماد على السطر الشعرى.
(جـ) التنويع فى عدد التفعيلات.
(د) الثانية والثالثة.

للتطبيق على الدرس ارجع لكتاب التطبيقات والاختبارات



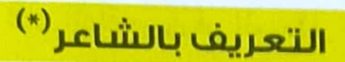
١-(ب) ٢-(د) ٣-(أ) ٤-(جـ) ٥-(د)

النص الثامن

النُّسُور

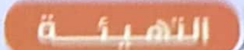
نص من شعر الواقعية والمدرسة الجديدة

لمحمد إبراهيم أبوسِنَّة (*)



- **اسمه:** محمَّد إبراهيم أبو سنَّة.
- **وظيفته:** شاعر مصرى.
- **تاريخ ميلاده:** ولد عام ١٩٣٧.
- **محل ميلاده:** قرية الودى من قرى مركز «الصف» من محافظة الجيزة.
- **مسيرته:**
  - حفظ القرآن الكريم.
  - تخرج فى كلية اللغة العربية.
- **أهم أعماله:** أصدر عدة دواوين منها: (البحر موعدنا - مرايا النهار البعيد)، وله مسرحيتان وبعض الدراسات الأدبية.

محمد إبراهيم أبوسنة



تأمل الصورة، ثم علق عليها.

....

....



هذا النصُّ وليد تجربة شعرية نابعة من حيرة الإنسان فى القرن العشرين بين القيم العليا السامية الخالدة والمادية البهيمية الزائلة، فعقد الشاعر الموازنة بين الاتجاهين معتنقًا الاتجاه الأول، ورمز له بكلمة «النسور» التى من طبيعتها الكبرياء والطموح والحرية والسمو والارتفاع، واختار الجمع بدلًا من «النسر» المفرد؛ للدلالة على كثرة أصحاب المبادئ والمثل العليا، كما رمز لأصحاب الاتجاه الآخر الذين يميلون إلى الكسب المادى والحياة الهينة البهيمية الزائلة بـ (الأرانب) التى من طبيعتها الخوف والفزع والقفز والهرب وإشباع المعدة، وجعلها فى أربعة مقاطع.

النـــص

(أ)

١ النُّسورُ الطَّليقةُ هائمةٌ..
٢ في الفضاءِ الرَّماديِّ..
٣ تَرْصُدُ مَوْقعَها..
٤ في أعالي الجبالِ..
٥ ..إنَّها تتذكَّرُ شَكْلَ السُّهولِ
٦ بِخُضْرتِها
٧ بِتَدفُّقِ غُدرانِها
٨ والأرانبُ تَقْفِزُ
٩ في العُشْبِ مِثْلَ اللآلِ
١٠ تتذكَّرُ والجوعُ يَخِزُ أحشاءَها
١١ فَتُسَدِّدُ نظرتَها للمُحالِ
١٢ تَتَعالَى تُحلِّقُ مِثْلَ الشموسِ الَّتي ...
١٣ أفْلَتَتْ مِنْ مَداراتِها..
١٤ يُصْبِحُ الأفْقُ مِلْكًا لها
١٥ والنُّجومُ مَناراتِها
١٦ والخلودُ احْتِمالْ
١٧ عندها تأخُذُ الكِبْرياءُ
١٨ الَّتي قَتَلَتْ جُوعَها
١٩ تَتَمدَّدُ.. تَنْسَى..
٢٠ ..تُرابَ السُّهولِ
٢١ ..اخضرارَ الحقولِ
٢٢ انْبِساطَ الرِّمالْ

(ب)

٢٣ في المَضيقِ العَميقِ.. الأرانبُ
٢٤ قابعةٌ في انتظارِ المصيرِ المدجَّجِ بالموتِ
٢٥ تأكلُ أعشابَها بالفِرارِ..
٢٦ ..إلى الجُحْرِ
٢٧ تَرْجُفُ بالخَوْفِ بين الظِّلالْ

(جـ)

٢٨ النُّسورُ الطَّليقةُ في الأفُقِ
٢٩ تَعْرِفُ مَصْرعَها..
٣٠ والعُيونَ التي تَتَرصَّدُها
٣١ والنِّصالَ التي تتعاقبُ
٣٢ خَلْفَ النِّصالْ

(د)

٣٣ النُّسورُ الطَّليقةُ في الأفُقِ
٣٤ تَرْفَعُ هاماتِها وتُحلِّقُ
٣٥ تَعْلو وتَخْفِقُ بالزَّهْوِ
٣٦ لا تتذكَّرُ خُضْرَ السُّهولِ
٣٧ بِخَيْراتِها.. تَتَعقَّبُ
٣٨ وَرْدَ الذُّرا
٣٩ في الفضاءِ السَّحيقِ
٤٠ وحُلْمَ الكَمالْ

اللغويات

الكلمة	تحليلها
هائمة	حائرة.
📖 السهول	الأرض الممتدة المستقيم سطحها.
📖 اللآل	الجواهر، والأصل: اللآلئ، والمفرد: لؤلؤ.
مصرعها	نهايتها، والجمع: مصارع.
📖 السحيق	البعيد، والمضاد: القريب.

(أ)

تقوم التجربة الشعرية هنا على أربعة مواقف تبين منهجين للإنسان فى الحياة:

- المنهج الأول:

يستند إلى الكبرياء والحرية والطموح والسمو والارتفاع عن المطالب الهينة فى الحياة والتطلع إلى ما هو أبقى وأخر

- المنهج الثانى:

يمضى فى حياة دعة وسذاجة وخمول، وسد لغريزة الجوع واستسلام للجبن والخوف، وتوقع الموت.

وبين هذين المنهجين المتناقضين عند الناس يمضى أصحاب المنهج الأول فى طلاقة إلى الآفاق الرحبة، وهم على يقين أن هناك من يتعقب أعمالهم ويترصدها ويبغى القضاء عليها، وهم مع هذا يظلون فى كبريائهم وطموحهم يرتفعون عن صغائر حاجات النفس، ولا يرضون بالقمة بديلًا.

١- فى الموقف الأول:

يصور الشاعر الإنسان الطموح بأنه كالنسر يختار أن يكون: طليقًا، هائمًا، يتطلع إلى أعالى الجبال، ولا يعبأ بتذكر انشغال غيره من الجبناء أو البسطاء أو الخاملين بلقمة العيش وشربة الماء، وأولئك هم الأرانب.

أما هذه النسور فإنها حين تتذكر عيش هؤلاء الوادعين الخاملين، لا تعبأ بالجوع الذى يحرق أحشاءها فتصر على التطلع إلى الأمنيات الصعاب التى تكاد تكون من المستحيلات، وتظل فى تساميها وطموحها، كأنها الشمس التى لا ترتبط بمدار محدد لها، حتى ليصبح الأفق ملكًا لها، تستنير بالنجوم، وتطمح إلى الخلود، وبكبريائها تنسى الجوع المحرق، بل تقتله فى نفسها، وتترفع عن الدعة والخمول، وعن السهول والحقول بخضرتها، والرمال بغديرها.

(ب)

٢- فى الموقف الثانى:

ينظر الشاعر فيرى مشهدًا آخر غير مشهد النسور المحلقة فى الفضاء، ذلك مشهد الجبناء الضعفاء الأذلاء القابعين فى مكان ضيق منخفض ينتظرون الموت المكتوب عليهم، فهم يعيشون كالأرانب تأكل الأعشاب وتبادر بالفرار إلى الجحر، تختفى فى ظلاله وهى ترتعد من الخوف؛ فهم فى حياة جبن وخوف دائمين.

(جـ)

٣- وفى الموقف الثالث:

نرى النسور التى كانت طليقة هائمة فى الفضاء الرمادى، نراها طليقة فى الأفق، وهى على وعى بما يُدبر لها ويحاك، وبأنها تحت المراقبة، وفى موطن المهاجمة من الحاقدين عليها، وكذلك الأحرار فى كل أحوالهم.

(د)

٤- وفى الموقف الرابع:

يتابع الشاعر تمجيده للأحرار فى طموحهم إلى العلا، كالنسور الطليقة، تزداد اعتزازًا بالنفس واثقة بمكانتها - فهى ترفع رءوسها محلقةً فى الأفق، وتعلو وتطير مملوءة بالفخر، راضيةً بالكفاح؛ مهما تبدلت أحوالها بين النجاح والفشل، بين العلو والانخفاض - لا تتذكر أحوال الخاملين فى الأرض، حيث يحيا الجبناء الأذلاء حياةً هنيةً بين السهول الخضر كثيرة الخيرات - إنما هى تتعقب المثل العليا فى القمم لتقطف ورد الذرا فى الفضاء البعيد، ولتحقق حلم الكمال.

مواطن الجمال

الصور البيانية

أ) التشبيه:

📖 والأرانب مثل اللآل

تشبيه للأرانب المتناثرة بين العشب باللآلئ البيضاء المتناثرة.

ويؤخذ عليه أن هذا التشابه شكلى وليس له أثر فنى، بل يناقض الموقف؛ إذ إن (اللآلئ) لها قيمة لا توجد فى الأرانب، كما يناقض الجو النفسى؛ فالأرانب هنا تمثل نوعًا من الناس مكروهًا لدى الجميع، بينما اللآلئ محبوبة.

📖 وتحلق مثل الشموس التى أفلتت من مداراتها

تشبيه للنسور فى سموها وتحررها بالشموس التى انطلقت من قيود مداراتها فلم تعد تدور فى حدود ضيقة مرسومة لها، وسر جمالها التوضيح.

📖 والنجوم مناراتها

تشبيه للنجوم بالمنارات فى الاهتداء بها، وسر جماله التوضيح.

ب) الاستعارة:

📖 الجوع يحرق أحشاءها

استعارة مكنية تصور الجوع المؤلم نارًا محرقة، وسر جمالها التجسيم وتوحى بقسوة الجوع.

📖 والكبرياء التى قتلت جوعها

استعارتان مكنيتان فيهما تجسيم.

- فى الأولى: شبه الكبرياء بآلة تقتل، وحذف المشبه به ودل عليه بشىء من صفاته وهو القتل.
- وفى الثانية: شبه الجوع بكائن حى كالثعبان يقتل.

📖 النصال

استعارة تصريحية؛ فقد شبه المكايد التى تدبر لهم بالنصال التى يطعن بها فى القتال، وسر جمالها التجسيم، وتوحى بالعنف والقوة والحقد الشديد.

📖 ورد الذرا

استعارة تصريحية؛ حيث شبه الآمال السامية فى جمالها وحيويتها وردًا فوق القمم العالية حيث تتفتح أجمل الأزهار.

جـ) الكناية:

📖 فى الفضاء الرمادى

كناية عن عدم وضوح الرؤية.

📖 فى أعالى الجبال

كناية عن السمو والطموح.

وتأكل أعشابها بالفرار

كناية عن خوف الأرانب وفزعها وجبنها.

د) المجاز المرسل:

غدرانها

مجاز مرسل عن الماء علاقته المحلية، وسر جمال المجاز الإيجاز والدقة فى اختيار العلاقة.

المحسنات البديعية

أ الجناس:

مداراتها - مناراتها

جناس ناقص يعطى جرسًا موسيقيًا يطرب الأذن.

المضيق - العميق

جناس ناقص يعطى جرسًا موسيقيًا يطرب الأذن.

الأساليب

أ الإيحاءات اللفظية:

الرمز غالب على ألفاظ الشاعر كما ترى فى كل مقطع

- فالأرانب رمز للضعفاء الجبناء.
- و«المضيق العميق» رمز لحياة الذل الضاغط على الصدور.
- و«الجحر» رمز للعزلة والانطواء.
- و«الظلال» رمز للاكتئاب والبعد عن شمس الحرية.

والشاعر متأثر بالتراث فى قوله:

«تَرْجُفُ» فهو مستوحى من قوله تعالى فى سورة النازعات:

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ وهو يوحى بالفزع الشديد.

قابعة

توحى بالخنوع والذل.

- اسم فاعل يدل على تجدد واستمرار الذل والاستسلام.

تعلو - تخفق

جمع الشاعر بينهما للموازنة بين الشىء ونقيضه، أو الطباق الذى يجمع بين الشىء ونقيضه، والذى يظهر الفرق بين العلو والانخفاض.

الزهو

توحى بالعظمة والثقة بالنفس.

ورد

توحى بالروعة وشدة التأثير فى النفس.

حلم الكمال

توحى بجمال الأمل واكتمال الحلم.

التعليق

الغرض الأدبي

هذا النص من الشعر الاجتماعي الإنساني الذي تناولته مدرسة الشعر الجديد، باعتبار الإنسان أهم عناصر الواقع؛ لأنه المحور المؤثر في النهضة.

التجربة الشعرية

١- نوع التجربة:

تجربة عامة صادقة، فقد أحس الشاعر بأثر الطموح والجهاد في حياة الأمم، وضرر الخمول والجبن على مسيرة الشعوب، فتفاعل مع المجتمع، وعبر بصدق عما رآه؛ فانحاز بعقله وعواطفه إلى جانب الطموح؛ ليسهم بشعره في توجيه الشعب إلى العلا والرفعة.

٢- عناصر التجربة:

(أ) العاطفة:

تسيطر على الشاعر عاطفة الإعجاب بأهل الطموح والعظمة، والاحتقار للخاملين الجبناء، مصداقًا لقول أبي القاسم الشابي على لسان الأرض:

أبارك في الناس أهل الطموح ... ومن يستلذ ركوب الخطر
وألعن من لا يحب الصعود ... ويقنع بالعيش عيش الحفر

وقد ظهر أثر هذه العاطفة في ألفاظ الشاعر وصوره؛ ولذلك اختار للنص عنوانًا يدل على ذلك هو «النسور».

(ب) الفكر:

جاءت الفكر عميقة، فيها تحليل، وتفصيل، وتكرار بطرق مختلفة، ولكنها تدور حول مجالين هما: جانب العظمة والقوة والسمو والكفاح متمثلًا في «النسور»، وجانب الضعف والجبن والبهيمية متمثلًا في «الأرانب»، وقد جعل النص أربعة مقاطع، يدور كل منها حول الموازنة بين الفريقين.

ويذكرنا الموقف العام في النص بقول البارودي:

ألا إنما الأيام تجري بحكمها ... فيحرم ذو كد ويرزق وادعُ

(جـ) الصورة التعبيرية:

- **الألفاظ:** واضحة ولكنها تميل إلى الرمز، وتفيض بالإيحاء، مثل «النسور» بما توحيه من قوة وقدرة على بعد النظر، وعلى التحليق المرتفع بما يعرف عن النسور من حدة البصر، ومن أنها أشد الطيور، وأرفعها طيرانًا وأقواها جناحًا، إذ تخافها كل الجوارح، وهي أعظم من العقاب وقد عبر باسمه الصريح ولم يذكره بكنية له كما عبر عنها بصيغة الجمع ووصفها بـ «الطليقة» ثلاث مرات، وذلك للإيحاء بمعنى: الطامحين النابهين الأحرار الأباة، وناسب ذلك الإيحاء ما توحي به كلمات (الأفق، الفضاء الرمادي، الطليقة، السحيق، أعالي الجبال، ترصد موقعها، تسديد النظرة للمحال، وتتعالى وتحلق، وتشبيهها بالشموس والنجوم، وذكر الخلود، الكبرياء، النصال، هاماتها، والذرا، حلم الكمال، والمنارات).

وفي الجانب الآخر رمز بالأرانب للجبناء الخاملين، وجاء بما يتصل بها مثل (قفز - العشب - الحقول - الرمال - خضرة - الخوف - الجحر - الفرار)، لكن لا يستساغ تشبيهها بـ «اللآلئ» فهو تشبيه شكلي لا يلائم الجوَّ النفسي فـ «اللآلئ» توحي بغلو القيمة والندرة والجمال، بينما هو يرمز هنا بالأرانب للضعف وعدم القيمة، ثم حذف الهمزة من آخر «اللآلئ» وسكن آخر الكلمة «اللآل» لتوافق كلمة «الجبال» في السطور السابقة وكلمة «المحال» في السطور اللاحقة بدون دافع، فالتفعيلة لن تتأثر لو كانت «اللآلئ».

- والنص خالٍ من المحسنات البديعية إلا المقابلة بين الفريقين، وفى المجالين استخدم «الجمع»؛ للدلالة على أنه يعالج قضية الجماعات لا الأفراد، كما فى (النسور والجبال والشموس) عند الحديث عن العظمة والطموح، و(الأرانب والحقول والسهول...) عند الحديث عن حياة الخمول.

– **الصور والأخيلة**: رسم الشاعر لوحات كليةً تؤثر فى النفس بأجزائها وخطوطها الفنية، وفى خلالها صور جزئية من التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل، فيها تجسيم وتوضيح وتشخيص، تخفف من جفاف الفكر وتساعد على التأثير فى النفس، وقد جاء بعضها متكلفًا مثل: «المصير المدجج بالموت» وبعضها غير مألوف مثل: «الشموس التى أفلتت من مداراتها». والصور هنا تختلف عن الصور فى الشعر المحافظ الذى يعتمد على الصور الجزئية فقط من (تشبيه واستعارة وكناية) ولكن الشاعر هنا يعتمد على الصور الكلية والممتدة التى يقترن بعضها بالرمز.

– **الموسيقا**: تمثل القصيدة منهج شعر (التفعيلة) أو الشعر الجديد فى البناء الشعرى.

(أ) الذى يقوم على التفعيلة؛ حيث نرى السطر الشعرى بديلًا عن البيت الشعرى بصرف النظر عن عدد تفعيلاته.

(ب) لا يلتزم الشعر الجديد بالقافية لكنه لا يتخلى عنها كلية؛ إذ يضع قوافى داخلية متنوعة قد يأتى بعضها متحركًا (مطلقًا) وبعضها ساكنًا (مقيدًا)، وذلك وفق إيقاع يراه الشاعر ملائمًا لمقتضيات المعنى، ودفقات الشعور. مثل اللام الساكنة المسبوقة بالألف فى (الجبال - اللآل - المحال - احتمال - الرمال - الظلال - النصال - الكمال).

- ويلاحظ أن هذه القافية وقافية الهاء هما الأكثر والأعم؛ لأنهما المرتكز للموسيقا فى النص، أو اللام المتحركة المسبوقة بالواو فى: السهول - الحقول، أو الهاء وبها ألف الإطلاق فى (موقعها - خضرتها - غدرانها - أحشاءها - مداراتها - لها - مناراتها - حولها - مصرعها - تترصدها).

- وفى النص **موسيقا خفية**: نابعة من حسن اختيار الألفاظ، وحسن تنسيقها، وترابط الفكر، وجمال التصوير الكلى والجزئى.

ما تحقق فى النص من سمات المدرسة الجديدة

١- الاعتماد على التفعيلة والسطر الشعرى فى بناء القصيدة.

٢- عدم الالتزام بعدد معين من (التفعيلات) فى السطر الواحد وفى القصيدة كلها.

٣- عدم الالتزام بقافية موحدة.

٤- التعبير عن الواقع، وما فيه من تناقضات.

٥- الاهتمام بالتصوير الكلى والجزئى، مع اقترانهما بالرمز.

٦- تقسيم النص إلى مقاطع، بحيث يعبر كل مقطع عن دفقة شعورية.

٧- استخدام الرموز المختلفة؛ مما يؤدى إلى الغموض أحيانًا، لا يلبث أن ينقشع مع القراءة الجيدة للنص بوعى وفهم وعمق.

٨- الاستعمالات الجديدة للألفاظ وإيحاءاتها مثل: «الفضاء الرمادى - الكبرياء تتمدد».

٩- الزهد فى المحسنات البديعية اعتمادًا على الرمز المرتبط بالصورة.

١٠- الوحدة الفنية المتمثلة فى وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسى.

سمات أسلوب الشاعر

١- سهولة الألفاظ ووضوح المعانى وعمقها وتحليلها، والاتجاه إلى الرمز.
٢- التجديد فى الموضوع والبعد عن شعر المناسبات والمجاملات.
٣- رسم الصور الكلية والصور الجزئية والتأثر بالتراث.
٤- الاتجاه إلى الواقعية والتحرر من القوالب الشعرية والتقليدية.

ملامح شخصية الشاعر

١- مصرى حريص على المثل العليا والقيم الروحية.
٢- يعيش مشكلات الإنسان المعاصر.
٣- يعرض قضايا المجتمع، ويبشر بعالم أفضل.
٤- يدعو إلى التخلص من روح الضعف والانتهازية.

المحافظة والتجديد فى النص

من ملامح المحافظة على القديم:

١- التأثر بالتراث فى بعض الألفاظ والصور.
٢- متابعة القدماء فى الخيال: فالنسر نموذج للقوة والرفعة، والأرنب نموذج للجبن والضعف.

من ملامح التجديد:

١- الموضوع جديد.
٢- اختيار عنوان للنص، تدور حوله الفكر.
٣- التجديد فى الوزن باتباع نظام التفعيلة، وعدم الالتزام بالقافية.
٤- الميل إلى الرمز والقرب من لغة الحياة.
٥- رسم الصور الكلية.
٦- الوحدة الفنية المتمثلة فى وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسى.

ما وجِّه للشاعر من نقد

١- (هائمة): يرى النقاد أن هذه الكلمة توحى بالحيرة وعدم وضوح الهدف، مع أنه واضح.
٢- (الأرانب مثل اللآلى): تشبيه الأرانب بين العشب باللآلئ البيضاء المتناثرة غير ملائم للجو النفسى؛ لما توحى به (اللآلئ) من جمال، والرد على ذلك بأنه تشابه شكلى.





تحليل النص فى ضوء نواتج التعلم

أجب عن الأسئلة التالية مسترشدًا بفهمك لنواتج التعلم:

(أ) اقرأ، ثم أجب:

النسور الطليقة هائمة
فى الفضاء الرمادى
ترصد موقعها
فى أعالى الجبال
إنها تتذكر شكل السهول
بخضرتها
بتدفق غدرانها
والأرانب تقفز
فى العشب مثل اللآل

١ حدد مما يلى مضاد «هائمة»:

(أ) مستقرة. (ب) مهتدية. (جـ) ثابتة. (د) ساكنة.

٢ يرى النقاد أن كلمة «النسور» كلمة محورية؛ لأنها:

(أ) ذات جرس خاص. (ب) ركيزة يبدأ منها الحديث.

(جـ) قريبة من لغة الحياة. (د) منتزعة من البيئة.

٣ ميِّز مما يلى نوع الصورة البيانية فى قوله «الأرانب مثل اللآل»:

(أ) استعارة مكنية. (ب) تشبيه بليغ.

(جـ) تشبيه مجمل. (د) تشبيه مفصل.

٤ لماذا استخدم الشاعر الأساليب الخبرية؟

(أ) للتقرير وإظهار الإعجاب بالحرية. (ب) للتقليل وإظهار نتيجة الحرية.

(جـ) للإيجاز وإظهار ضرورة الحرص على الحرية. (د) للتوضيح وإظهار قيمة الحرية.

ج ١- (ب). ٢- (د). ٣- (جـ). ٤- (أ).

(ب) اقرأ، ثم أجب: يصف أبو سنة النسور قائلًا:

تتذكر والجوع يحرق أحشاءها
فتسدد نظرتها للمحال
تتعالى تحلق مثل الشموس التي
أفلتت من مداراتها
يصبح الأفق ملكًا لها
والنجوم مناراتها
والخلود احتمال
عندها تأخذ الكبرياء
التي قتلت جوعها
تتمدد .. تنسى
تراب السهول
اخضرار الحقول
انبساط الرمال

١ حدد مما يلي معنى «احتمال»:

(أ) خيال. (ب) محمول. (جـ) جائز. (د) واقع.

٢ ميز نوع الصورة البيانية في قوله: «الجوع»:

(أ) تشبيه بليغ. (ب) استعارة مكنية. (جـ) استعارة تصريحية. (د) كناية عن الجوع.

٣ حدد مما يلي علاقة قوله: «فتسدد نظرتها للمحال» بما قبله:

(أ) توضيح. (ب) نتيجة. (جـ) تأكيد. (د) تعليل.

٤ استنتج سمة من سمات الواقعية في النص:

(أ) استخدام الرمز. (ب) وحدة الوزن والقافية.

(جـ) التعبير عن منسجمات الحياة. (د) غلبة المحسنات.

ج ١-(جـ). ٢-(جـ). ٣-(ب). ٤-(أ).

(جـ) اقرأ، ثم أجب:

فـــى المضيـــق العميـــق الأرانـــب
قابعـة فـى انتظـار المصير المدجـج بالمـوت
تـــأكـــل أعشابـــهـــا بـــالـــفـــرار
إلـــــى الـــجـــحـــر
تـــرجـــف بالـــخـــوف بيـــن الـــظـــلال
النـــســـور الطـــليـــقـــة فـــى الأفـــق
تـــعـــــرف مـــصـــرعـــهـــا
والـعـيــون التـــى تترصـــدهـــا
والنصـــال التـــى تـتـعـــاقـــب
خـــلـــف النـــصـــال

١ حدد مما يلى مرادف «قابعـة»:

(أ) واقفة. (ب) جالسة. (جـ) منطوية. (د) بعيدة.

٢ العاطفة المسيطرة على الشاعر فى هذه السطور الشعرية:

(أ) إعجاب بالطامحين. (ب) احتقار للخاملين. (جـ) حب للحرية. (د) الأولى والثانية.

٣ ميز مما يلى نوع الصورة فى قوله: «العيون»:

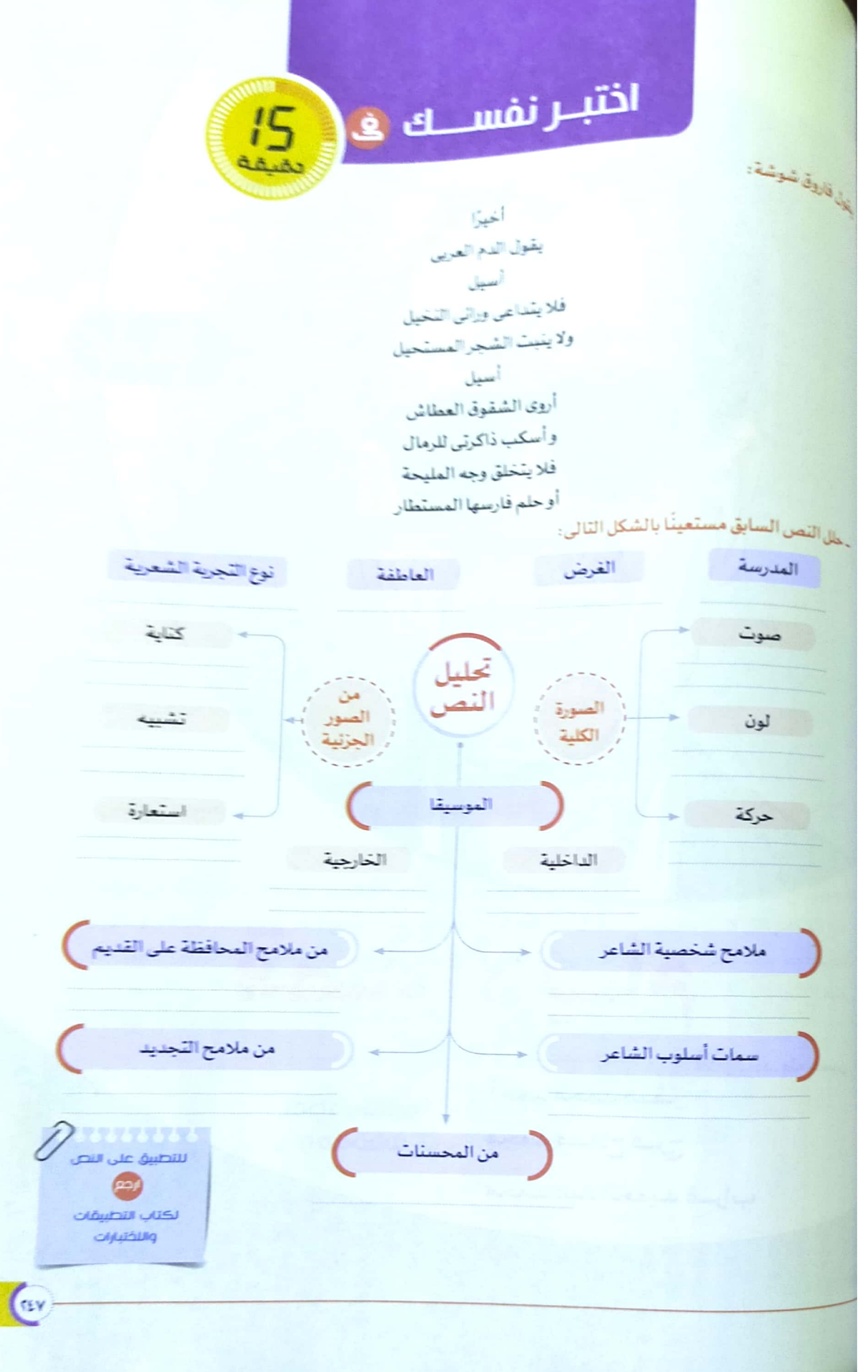
(أ) استعارة تصريحية. (ب) مجاز مرسل علاقته الجزئية.

(جـ) كناية عن الرقباء. (د) تشبيه ضمنى.

٤ اذكر نوع التجربة الشعرية فى المقطع السابق:

(أ) تجربة عامة. (ب) تجربة خاصة. (جـ) تجربة خيالية. (د) تجربة ذاتية.

ج ١- (جـ). ٢- (د). ٣-(ب). ٤- (أ).



اختبـر نفســـك ف 15 دقيقة

يقول فاروق شوشة:

أخيرًا
يقول الدم العربى
أسيل
فلا يتداعى ورائى النخيل
ولا ينبت الشجر المستحيل
أسيل
أروى الشقوق العطاش
وأسكب ذاكرتى للرمال
فلا يتخلق وجه المليحة
أو حلم فارسها المستطار

حلل النص السابق مستعينًا بالشكل التالى:

تحليل النص

المدرسة

الغرض

العاطفة

نوع التجربة الشعرية

الصورة الكلية: صوت - لون - حركة

من الصور الجزئية: كناية - تشبيه - استعارة

الموسيقا: الداخلية - الخارجية

ملامح شخصية الشاعر

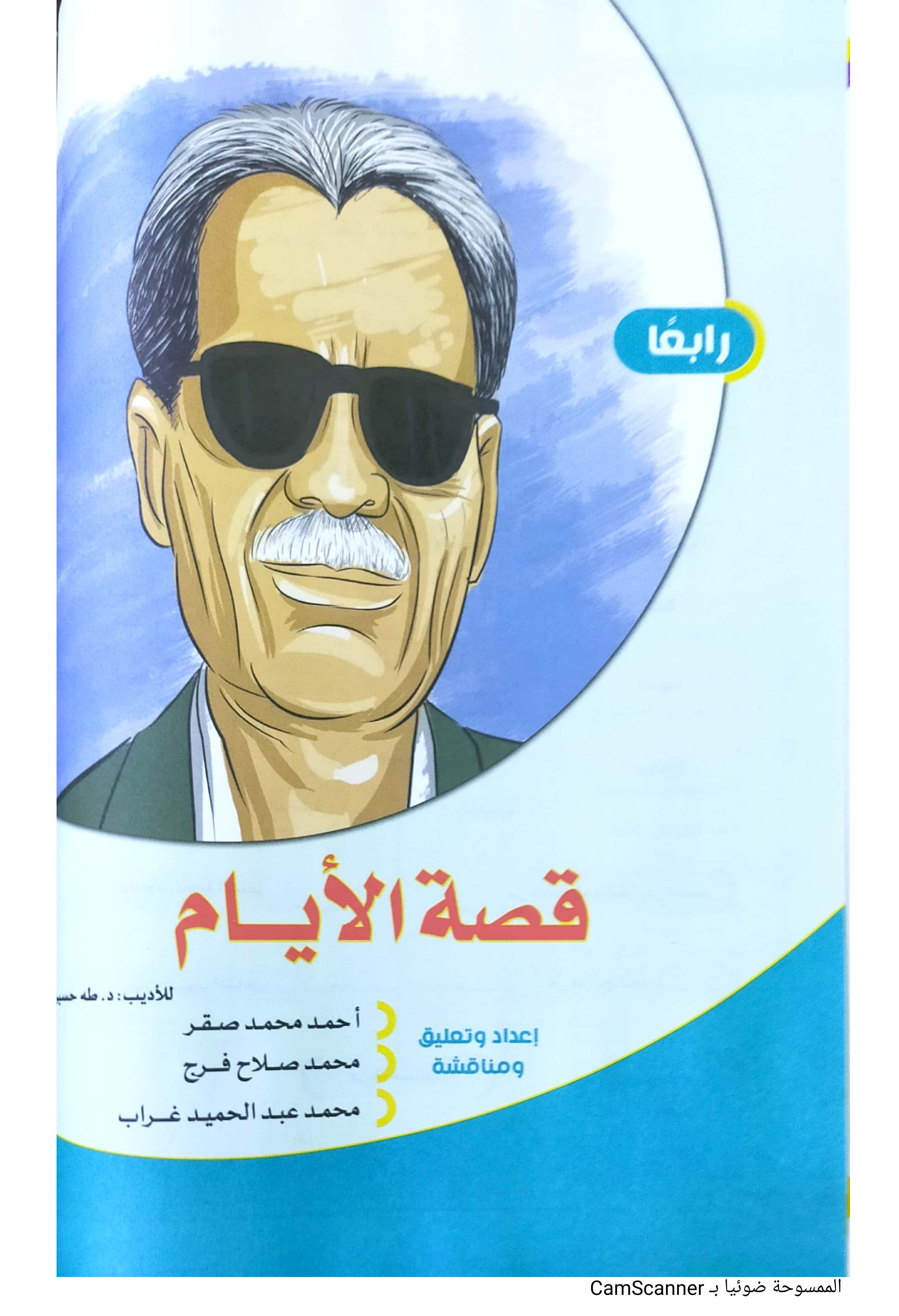
من ملامح المحافظة على القديم

سمات أسلوب الشاعر

من ملامح التجديد

من المحسنات

للتطبيق على النص ارجع لكتاب التطبيقات والاختبارات


رابعًا
قصة الأيـــام
للأديب : د. طه حسب
إعداد وتعليق ومناقشة
أحمد محمد صقر
محمد صلاح فـرج
محمد عبد الحميد غـراب

التعريف بالكاتب

المرحوم الدكتور (طه حسين) عميد الأدب العربي، ولد في نوفمبر ١٨٨٩ بقرية (عزبة الكيلو) إحدى قرى محافظة المنيا بجمهورية مصر العربية، وبعد سنوات قليلة كُف بصرُهُ، وحفظ القرآن الكريم في كُتاب القرية، ثم التحق بالأزهر حتى ١٩١٢، ثم نال الدكتوراه من الجامعة الأهلية ١٩١٤ عن بحثه (ذكرى أبي العلاء)، وبُعث بعدها إلى جامعة السوربون بفرنسا؛ فنال الدكتوراه في الأدب ١٩١٨ عن بحثه في (فلسفة ابن خلدون)، ثم دبلوم (الدراسات العليا في التاريخ القديم) ١٩١٩، ولما عاد إلى مصر تنقل في الوظائف الجامعية حتى صار عميدًا لكلية الآداب، واختير مستشارًا لوزارة التربية والتعليم ثم وزيرًا لها ١٩٥٠، ثم رئيسًا للمجمع اللغوى. ونال تقدير الدولة فأهديث إليه (قلادة النيل). وعمل على إقرار مجانية التعليم الذى جعله كالماء والهواء، وأسس جامعتى الإسكندرية وعين شمس، وقد تُوفى يوم من أكتوبر ١٩٧٣، ومن آثاره الأدبية:

[على هامش السيرة، حديث الأربعاء، الفتنة الكبرى، مع أبي العلاء في سجنه، مع المتنبى، من حديث الشعر والنثر، حافظ وشوقى]، وعشرات من المؤلفات الأخرى ومنها هذا الكتاب المقرر (الأيام).

التعريف بالكتاب وبعض أهدافه

- يُعد كتابُ [الأيام] من أروع التراجم وأصدقها ومن أحسن المذكرات التي سجلها الأدباء والعباقرة عن حياتهم.

في الجزء الأول:

- يتناولُ طفولة الكاتب والعوامل التي أثرتْ في حياته، وكيف أنه لقى ما لقى من عناء فلم يزده ذلك إلا تصميمًا على تحقيق آماله، وكانت حياتُه في صباه حياة جدٍّ وعمل وكفاح، كما أنه تصوير دقيق لحياة الريف المصرى وما فيه من عاداتٍ وتقاليد كان لها أثرها في تكوين عقلية أهل الريف، كما صورلنا تأثره بغناء شاعر الربابة وصوْته العذب، وإعجابه بالقصص التي كان يحكيها للسامعين، كما رسم بقلمه الصادق صورةً رائعةً لشخصيات أهل الريف الذين اختلط بهم، وعرف طبائعهم وأخلاقهم، وجعلنا نعيشُ معه تجربته، وطوَّف بنا في مجالس القرية وبين شيوخها، وأبدع في تصويره أيما إبداعٍ.

في الجزء الثاني:

- تصوير رائع لحياته في الأزهر والبيئة الشعبية التي تحيطُ به، وتحليل ممتاز لنفسية الطلبة في هذه المرحلة من حياتهم، ونقد لاذع للمناهج التي كانت تُدرسُ في الأزهر في ذلك الوقت، وتمرده على هذه المناهج وعلى المدرسين، وضيقه بهما بل وثورته عليهما؛ مما جعله يُنكرُ فضل الأزهر عليه ويكتبُ بعض المقالات في الصحف ضد هذه الجامعة التي لها الفضلُ الأولُ عليه.

أضف لمعلوماتك

قال الشيخ / محمد متولى الشعراوى:

- التاريخُ: ربطُ الأحداث بأزمانها.
- القصةُ: لون من التاريخ.
- السيرةُ: سيـدةُ التـاريـخ.

مقدمة نقدية

■ بين يديك كتاب «الأيام» الذي يمثل سيرة ذاتية تشكلت خلالها - بطريقة فنية - الخطوط العامة لرحلة الحياة ال
عميد الأدب العربي طه حسين (١٨٨٩ - ١٩٧٣)، مع تنوع في المكان، وتطور في الزمان، ومواجهة للصعاب
واستنفار للقوى الكامنة في النفس، وتسلح بالعلم والمعرفة، وتدرع بالتحمل والصبر، واعتراف بالأخطاء والهفوات
مع التأمل فيها واستخلاص نتائجها وعدم الانكسار أو التراجع أمامها، ومواصلة السير نحو الهدف المرسوم.

■ من قرية «عزبة الكيلو» على مشارف المنيا في صعيد مصر إلى قاهرة بدايات القرن العشرين؛ حيث تتشكل
خطوط تفاعل التراث الفكري العتيق مع العلوم والأفكار الوافدة مع انفتاح مصر على الثقافة الغربية عامة، والفر
خاصة، يلتقى في «صحن الجامع الأزهر» هذا الفتى الضرير الذي لم تمنعه آفته من محاولة التغلب على العوائق
المعرفة ما بعد منها وما قرب، وما لان منها وما صعب، وما بدا مطلوبًا منه وهو قليل، وما بدا [illegible] لو تركه
وانطلق الفتى الضرير ليقدم نموذجًا لإصرار الشباب المصري العربي، ونجاحه، وحين تصح عزيمته، وتقوى إرادته،
طموحه إلى خطوات عملية، تتحول إلى درجات لارتقاء المجد، وإثبات الذات في عالم الخلود.

■ ومن هذا المنطلق، بقيت العزيمة الراسخة، وإن تغيرت ساحات المكان، وأوقات الزمان، من ردهات[1] الجامع الأزهر
المتون والشروح القديمة وحلقات الشيوخ في النحو والصرف والفقه والتفسير إلى صالات الجامعة الأهلية الناشئة
محاضرات «الأفندية» والمستشرقين في علوم الحضارة والتاريخ والاجتماع، يتابعها الفتى الضرير، ويتوج عمله بالحص
على أول شهادة للدكتوراه تمنحها هذه الجامعة سنة ١٩١٤، ثم يؤهله ذلك للسفر إلى مكان أبعد، حيث قاعات المحاض
وفصول الدراسة في جامعات فرنسا، يلقى فيها الفتى الضرير من المشقة في تعلم الفرنسية والإلمام باللاتينية، ودرا
المناهج الحديثة في علوم الاجتماع والتاريخ، وقد توج ذلك بشهادة الدكتوراه بعد الليسانس من فرنسا، ويعود بعدها إلى م
ليقضي أكثر من نصف قرن، ويتغلب على عقبة إثر أخرى، ويجني ثمرة بعد ثمرة في مجالات الحياة الأدبية والفكرية والتعلي
والسياسية والإبداعية على مستوى العالم العربي كله.

■ وقد كتب طه حسين الملامح الرئيسة لهذه الحياة الحافلة في كتاب «الأيام» بأجزائه الثلاثة، وهو كتاب ينتمي إلى فن أ
رفيع، هو فن «السيرة الذاتية» الذي يقف وسطًا بين مجموعة من الفنون والأجناس الأدبية مثل: الرواية، والتاريخ، و
كتابة التراجم والأعلام، وهو من أجل هذا يستفيد مما يوجد فيها جميعًا، فيستطيع أن يمزج بين الذاتية والموضوعية، وب
الحقيقة والخيال، وبين حياد الكاتب وانفصاله النسبي عن الموضوع الذي يعالجه كما يفعل المؤرخ، وبين تعاطف الكا
مع المادة التي يكتب عنها واتصاله بها؛ لأنها تمثل في الواقع جزءًا منه، كما يفعل الشاعر أحيانًا، وبين معرفة الكاتب لك
من جوانب الشخصية التي يكتب عنها، كما هو شأن الكاتب الروائي - وبين معرفة الكاتب لكل جوانب الشخصية، واختيا
ما هو مناسب منها كما هو شأن كاتب السيرة الذاتية.

■ وهذا الامتزاج والتلاقي لكثير من قواعد الأجناس الأدبية في فن السيرة الذاتية يجعل منها فنًا يحتاج إلى كثير من الخ
والتوازن في الاختيار والترك، والدقة في المعالجة، حتى يجيء كتاب السيرة الذاتية ناجحًا ومؤثرًا، وكثير من الكتاب الذ
لا يتنبهون إلى هذه المعايير الدقيقة، ويقدمون على كتابة سيرهم الذاتية - يخاطرون بأن تقع أعمالهم في هوة النسيا
أو تتحول إلى مجرد مباهاة وثرثرة لا تترك أثرًا ولا صدى طيبًا باقيًا في النفوس والعقول.

(١) الرَّدْهَة: مدخل البيت الذي تفتح عليه حجراته وطرقاته.

- لقد أدرك طه حسين ذلك، واستفاد كثيرًا من قراءته لروائع الأعمال العالمية فى السيرة الذاتية، خاصة فى الأدب الفرنسى، مثل «اعترافات» جان جاك روسو فى القرن الثامن عشر، والسير الذاتية لألفريد دى موسيه فى القرن التاسع عشر، وأندريه جيد فى القرن العشرين، وغيرهم من كتّاب السيرة الذاتية فى الأدب العربى، من أمثال: ابن سينا، وابن خلدون، وأسامة بن منقذ، ورفاعة الطهطاوى، وعلى مبارك، وعبداللطيف البغدادى؛ وأدرك من خلال هذا كله أهمية اختيار العناصر والأحداث الدالة فى حياة الإنسان، والتنسيق بينها، لرسم صورة إنسانية كاملة من خلال السيرة الذاتية، تترك تأثيرها الفنى والأدبى والخلقى فى النفوس على مدى العصور، دون أن تتوقف أمام كل التفاصيل والأحداث العارضة، التى قد يمر المرء بالكثير منها كل يوم فى حياته، والتى قد يؤدى ذكرها، دون أناة فى الاختيار وتنسيق فى العرض، إلى التكرار والملل.

- وأدرك طه حسين كذلك قيمة فنية عالية، تتصل بفكرة «اعتراف» كاتب السيرة بنقاط ضعفه، وشجاعته فى أن يكتب عنها بدلًا من التركيز فقط على نقاط قوته وتفوقه، ولقد كان طه حسين بارعًا، وهو يقف مع الطفل الضرير، وهو يتعثر ويخطئ فى أبسط الأشياء، حتى إنه عندما جلس يشارك أبويه وإخوته الطعام على مائدتهم البسيطة التى يأكلون خلالها من طبق واحد، ظن أنه لو غمس لقمته فى الإناء بكلتا يديه، لكان ذلك أحسن له، ففعل ورفعها إلى فمه. أما إخوته فأغرقوا فى الضحك، وأما أمه فأجهشت بالبكاء، وأما أبوه فقال فى صوت هادئ حزين: ما هكذا تؤخذ اللقمة يا بنى.. وأما هو فلم يعرف كيف قضى ليلته.

- إن كل هذه الاعترافات هى التى شكلت للأيام مذاقًا خاصًا، وجعلت قارئها العادى يحس أنه يستطيع - هو أيضًا - أن يتغلب على نقاط ضعفه، وأن يحلم بتخطى العقبات، وبالوصول إلى العظمة التى وصل إليها الكاتب.

- ومع أن طه حسين يبدو أنه يسترسل فى نسيج سيرته الذاتية بعفوية وبساطة، فإنه يجعل وراء ذلك دقة وفنًّا فى الصورة والصياغة والبناء الفنى، ويعرف كيف يجعلنا نرى الدنيا مع الفتى الضرير من خلال رهافة سمعه، وتركيز عقله، وقوة إرادته، وحلاوة لسانه، ويبدو ذلك كله من خلال الدقة فى اختيار المفردات ذات الرنين الخاص، وترديدها وتكرارها وفقًا لمعايير التأثير الصوتى الدقيق، ويبدو كذلك فى غلبة الصورة السمعية أو اللمسية أو صور الروائح، بالقياس إلى الصور البصرية على امتداد صفحات الكتاب.

- إن فن السيرة الذاتية فى الأدب العربى الحديث شكل النواة الرئيسة لكثير من إنتاج فن الرواية الحديثة، وأصبحنا نملك تراثًا من السير الذاتية بعضه تتم كتابته فى صورة الحديث المباشر عن الذات بضمير المتكلم كما حدث فى كتابات العقاد لسيرته الذاتية فى مؤلفات مثل: «أنا» أو «فى بيتى» أو «حياة قلم»، أو الحديث عن الذات بضمير الغائب، مثل كتاب «الأيام» الذى بين أيدينا، وهو يتحدث دائمًا عن «الفتى»، وأحيانًا تختفى السيرة الذاتية وراء عمل روائى، يرسم حياة شبيهة بحياة المؤلف كما هو الشأن فى رواية «زينب» للدكتور محمد حسين هيكل، ورواية «إبراهيم الكاتب» لإبراهيم المازنى، أو رواية «سارة» للعقاد، أو «عصفور من الشرق» لتوفيق الحكيم، أو «الثلاثية» لنجيب محفوظ.

- إن كتاب «الأيام» ليس مجرد سيرة ذاتية جميلة، ولكنه مفتاح للدخول إلى عالم الأدب العربى الحديث، وإلى عالم النفوس الكبيرة التى تعرف كيف تصبر وتكافح وتعمل من أجل تحقيق المجد، فتحقق لنفسها ما أرادت، وتقدم للأجيال اللاحقة نموذجًا تحتذيه، وتجربة تتمتع بها وتستفيد منها.

أ. د. أحمد درويش

أستاذ النقد الأدبى والأدب المقارن - جامعة القاهرة

مداخل ضرورية

(أ) فن السيرة الذاتية

١ مفهوم السيرة الذاتية

السيرةُ الذاتيةُ فنٌّ من فنون الأدب، مثلُها فى ذلك مثلُ الشعر والرواية والقصة القصيرة، غيرَ أنها تختلف عن هذه الفنون؛ لأنها لا تقُوم على الخيال وحْده وإنما ترتبِط ارتباطًا وثيقًا بحياة مؤلفها.

وهكذا يمكن تعريفُ السيرة الذاتية بأنها: «قصة حياة مؤلفٍ يرْويها بنفسه نثرًا، ويعتمد على ذاكرته فى استعادة تفاصيلها المنْسية».

٢ كتابة السيرة الذاتية

مؤلف السيرة الذاتية – إذنْ – لا ينقل عن مُذكراتٍ مكتوبة، وإنما يستعيدُ بالذاكرة أحداثًا وصُورًا وشخصياتٍ وأماكن مضى عليها زمن طويل؛ ولهذا فإن هذه الأحداث والصور الآتية من الماضى تتلون بلون الحاضر وتتحركُ بدوافعه. فإذا كان لوْنُ الحاضر قاتمًا – على سبيل المثال – فستذهبُ ذاكرةُ المؤلف إلى استعادة الألوان القاتمة منْ طُفولته، وتعمل على تجميعها فى صُورةٍ أو قصة لها معنًى، وإذا كانت دوافعُ المؤلف فى الحاضر أقرب إلى التحدى – مثلًا – فإن ذاكرته ستذهبُ تلقائيًا إلى مشاهد التحدى فى طُفولته، وتعْملُ على تجْميعها.

٣ دوافع كتابة السيرة الذاتية

ودوافعُ المؤلفين إلى كتابة سيرهم الذاتية دوافعُ مُتنوعة بطبيعة الحال؛ فقد يكونُ الدافعُ:

(أ) مُجرد الحنين إلى الطفولة السعيدة.

(ب) الرغْبة فى تقديم مثال يحتذيه الشباب.

(جـ) مُراجعة الذات والتاريخ.

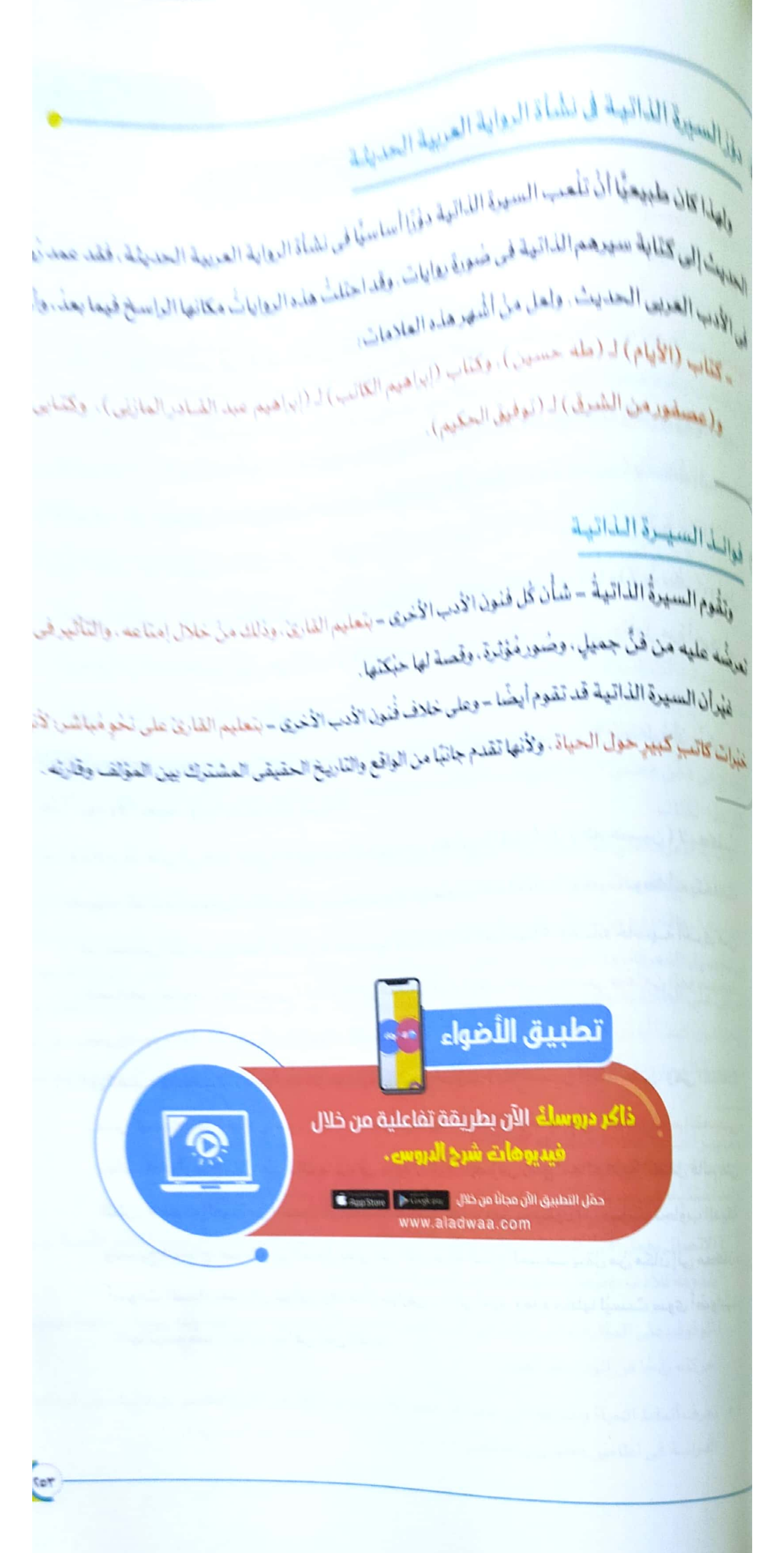
(د) الإعلان عن تحدى الحاضر.

(هـ) بل قد يكون – أحيانًا – الرغبة فى الانتقام من هذا الحاضر.

٤ سمات السيرة الذاتية

ولكن مهْما يكن من اختلاف دوافع المؤلفين إلى كتابة سيرهم الذاتية، فإنهم يكتبون هذه السير فى صُورة رواياتٍ مُتماسكة الأحداث؛ أىْ إنهم يختارون بالضرورة بعْض أحْداث طُفولتهم وشبابهم ويُهْملُون بعضها الآخر، رغم أنهم لا يعْمدُون إلى الكذب على القارئ.

إنهم يضطرون أحيانًا – ولدوافع فنيةٍ – إلى اخْتراع بعْض الصور والأحداث لإضافة بعْض الرتُوش إلى قصة حياتهم، ولسد فجوات الذاكرة، ولإضْفاء قدْرٍ من التماسك الفنى على الأحداث والصور المُبعثرة. المهم فى النهاية أن السيرة الذاتية تتخذُ – فى الغالب – شكل «رواية» مُترابطة الأحْداث والصور.



دورُ السيرة الذاتية في نشأة الرواية العربية الحديثة

ولهذا كان طبيعيًا أن تلعب السيرة الذاتية دورًا أساسيًا في نشأة الرواية العربية الحديثة، فقد عمد
الحديث إلى كتابة سيرهم الذاتية في صورة روايات، وقد احتلت هذه الروايات مكانها الراسخ فيما بعد، و
في الأدب العربي الحديث، ولعل من أشهر هذه العلامات:

- كتاب (الأيام) لـ (طه حسين)، وكتاب (إبراهيم الكاتب) لـ (إبراهيم عبد القادر المازني)، وكتاب
و(عصفور من الشرق) لـ (توفيق الحكيم).

فوائد السيرة الذاتية

وتقوم السيرةُ الذاتيةُ – شأن كل فنون الأدب الأخرى – بتعليم القارئ، وذلك من خلال إمتاعه، والتأثير في
نفسه عليه من فنٍّ جميلٍ، وصورٍ مؤثرةٍ، وقصة لها حبكتها.

غير أن السيرة الذاتية قد تقوم أيضًا – وعلى خلاف فنون الأدب الأخرى – بتعليم القارئ على نحو مباشر، لأن
خبرات كاتبٍ كبيرٍ حول الحياة، ولأنها تقدم جانبًا من الواقع والتاريخ الحقيقي المشترك بين المؤلف وقارئه.

المسموحة ضوئيا بـ CamScanner

(ب) طه حسين: خصائص أسلوبية

مُميزات أسلوب (طه حسين):

(طه حسين) كاتب له أسلوبُه المميز، وهو أسلوب لا تُخطئه العينُ ولا الأذنُ؛ فإنه يقفُ – ومن غير شك – على رأس الكُتاب ذوى الأسلوب المميز فى الأدب العربى الحديث.

وأهم ما يُميزُ أسلوب (طه حسين):

(أ) أنه كاتب يتحدثُ إلى قارئه أكثر مما يكتب إليه؛ ولهذا تقوم كتابته على مُخاطبة القارئ ومُجادلته والتأثير فيه بكل الطرائق الممكنة، وكأن القارئ يستمعُ مُنصتًا إلى صوت (طه حسين) يتحدثُ إليه.

(ب) ولهذا كان أبرز ما يُميزُ لُغة (طه حسين) أنها تتمتع بإيقاعٍ ومُوسيقا رنانة، وهو إيقاع ناتج عن الجُمل القصيرة واللوازم الأسلوبية المتكررة، ومن ذلك مثلًا تكرارُه اللافتُ لفعل (يذْكُر) و(لا يذْكُر)، وفعل (يُرجحُ) فى الصفحات الأولى من كتاب (الأيام)، وما فى ذلك من وقع موسيقى، وتأمل مرة أخرى فى الفقرة الافتتاحية من كتاب (الأيام):

«لا يذكرُ لهذا اليوم اسمًا، ولا يستطيعُ أن يضعه حيثُ وضعه اللهُ من الشهر والسنة، بل لا يستطيعُ أن يذكر من هذا اليوم وقتًا بعينه، وإنما يقربُ ذلك تقريبًا».

(جـ) ولنُلاحظْ حتى فى هذه الفقرة الافتتاحية القصيرة من كتاب (الأيام)، أن (طه حسين) لا يكتبُ سيرته الذاتية (بضمير المتكلم) على النحو المعتاد، وإنما يستخدم (ضمير الغائب)، وكأنه يتحدث عن شخصٍ آخر غريبٍ عنه، سُرعان ما سيسميه بعد ذلك «صاحبنا»، وهذه خاصية أخرى من خصائص أسلوب (طه حسين) كما نراها فى كتاب (الأيام)، إنه يحاولُ أنْ يُضفى نوعًا من الموضوعية على قضية ذاتية جدًا، هى قصة (حياته الشخصية).

(د) ويكشف كتاب (الأيام) أيضًا عن خاصية أخرى فى أسلوب (طه حسين) القصصى، وهى اعتماده على السمْع وعلى حواس أُخرى غيْر البصر، وقُدْرته بهذه الوسائل وحْدها على رسْم العالم القصصى بتفاصيله، وأوضح مثال على ذلك ما نراه فى بداية (الأيام) أيضًا منْ رسْمٍ لمعالم قرْية الطفل قائم على الظن: «صوت العوْدة من الحقول فى المساء، صوْتُ الشاعر ومنْ يُحيطُون به، صوْتُ تجاوُب الديكة وتصايح الدجاج، صوْتُ أزيز المرْجل يغْلى على النار، حركة المتاع الخفيف يُنقلُ منْ مكان إلى مكان، أصْوات النساء يعدْن إلى بُيوتهن وقد ملأْن جرارهن...» إلى آخره. وهذه كُلها ليْست سوى أصْواتٍ، لكنها ترْسُم صُورةً مؤثرةً جدًا فى ذهْن القارئ.

١) مفهوم السيرة الذاتية ونماذج لها

السيرة الذاتية – كما سبق القول – هى: أنْ يكتب المرءُ بنفسه تاريخ نفسه، فيُسجل أخباره، ويستعرض ذكرياته، ويسرد أعماله وما مربه فى حياته من أحداثٍ تبعًا لأهميتها كما يراها، ويُشير إلى المحطات التى تركت فى نفسه من الأثر ما يصعب عليه محْوُه، مستخرجًا منها ما انتهى إليه من دُروسٍ فى حياته، وما يُمكنُ للقارئ أنْ يخْرج به أيضًا من دروس.

ولئنْ كانت السيرة الذاتية مظنة الزهو بالنفس وإعلاء قيمة الذات، فإن منْ هذه السير الذاتية ما يمثل قطعةً أدبيةً اجتماعيةً ثقافيةً مُتميزة، لا يليق بمثقف أنْ يجْهلها؛ وذلك لما لها من موقع خاص فى تراثنا.

ولقد عرف أدبُنا الحديثُ والمُعاصرُ فى مصر نماذج لسيرٍ ذاتية صارت منْ معالم ثقافتنا العربية، مثل (أنا) للعقاد، و(حياتى) لأحمد أمين، و(إبراهيم الكاتب) للمازنى، و(الأيام) لطه حسين، وهى التى نحن بصددِها.

٢) المقْصُودُ بالكتاب ذى الموضوع الواحد

ويتم تدريس هذا الكتاب (الأيام) ترْبويًّا تحت اسم «الكتاب ذُو الموضوع الواحد». ولتدريسه أهْداف ينْبغى أن تتضح فى ذهْن مُعلمى اللغة العربية، وله أساليبُ تدْريسية ينْبغى أنْ نقف عليها؛ تلافيًا لما يشيعُ منْ أخطاءٍ فى مُعالجة مثل هذا الكتاب.

وبدايةً نتعرفُ على المقْصُود بهذا المفهوم حتى نقف على أبعاد التعامل معه.

تكادُ تُجْمع الأدبياتُ على أن الكتاب ذا الموضوع الواحد يُقصدُ به ذلك الكتاب الإضافى المقرر على الطلاب للقراءة المُوسعة، والخروج من مجال القراءة فى موضوع محدُود بفكرةٍ إلى ميدانٍ فى القراءة أرحب وأوسع، وتعوُّد الاستقلال فى تحْصيل المعرفة، وتنْمية مهارات التعلم الذاتى، والتمكين من تذوق عمل أدبى مُتكامل، وتلقِّى فكْرةٍ مبْسُوطةٍ ممتدة تعرضُ على الطلاب نماذج مُتكاملةً منْ قطاعات الحياة وصُورها.. وهم فى ذلك كله يتزودون بألوان الخبرة والثقافة، ويُحصلون كسْبًا لُغويًّا من المفردات والتراكيب والأساليب، مما ينعكسُ بدوره على الأداء اللغوى لهم؛ سواء فى مجالاته التعليمية المحدودة، أو مجالات الحياة الواسعة، ويقدمُ هذا الكتاب مُتوازيًا مع كتاب القراءة ذى الموضوعات المتعددة.

٣) معاييرُ اخْتيار قصة «الأيام»

ولقد اسْتندْنا فى اخْتيارنا كتاب (الأيام) لعددٍ من المعايير، منْ أهمها تمكينُ الطالب من:

(أ) الاتصال بعمل أدبىٍّ متميزله سمات أسلوبية فريدة تساعد فى إنماء زاده اللغوى، وتُوسعُ ثقافته الأدبية، وترْتقى بتذوقه للأدب، وترْفعُ مُستوى أدائه فى التعبير شفاهةً أو كتابةً.

(ب) الوقوف على المؤثرات التى تركتْ فى الأدب العربى الحديث أثرًا يصعبُ محْوه، ووسمتْه بسماتٍ خاصة، ووجهتْ حركته ردْحًا من الزمن غيْر قصير.

(جـ) تعرف أنماط الحياة والثقافة التى سادتْ فى مصر خلال النصف الأول من القرن الماضى، والوقوف على اتجاهات الدراسة فى نظامَيْن تعليميين مُختلفين: (جامعة الأزهر الشريف والجامعة المصرية).

(د) الاستمتاع بعمل أدبيٍّ يُشبعُ حاجاته فى هذه المرحلة من العمر من حيث نُزوعه إلى تمجيد البطولة، والإعجاب بعظمة العظماء، وتفتح الأحاسيس نحو الجنس الآخر، والرغبة فى الاستقلال وتأكيد الذات، والاعتماد على النفس فى تحصيل المعرفة، وغير ذلك من حاجات نفسية تشيعُ بين طلاب المرحلة الثانوية.

(هـ) القراءة التذوقية لعمل أدبى يُساعد على تنْمية الذاتية الثقافية عند الطلاب، وتنمية رُوح الاعتزاز لديهم بالثقافة العربية الإسلامية خاصةً فى عصرٍ تسعى ثقافات أُخرى لتهميشها.

إضافةً إلى ما سبق، حرصت اللجنةُ على أن يكون من معايير الاختيار مُواجهةُ الفُروق الفردية بين طلاب هذه المرحلة، فلا يكون العملُ الأدبى مُبالغًا فى صعُوبته فيعْجز أمامه الطالبُ المتوسط، ولا دُون المستوى فيستهين به الطالب نفسه، فضلًا عن تناسُب حجمه مع الفترة التعليمية والتعلُمية المُخصصة للكتاب ذى الموضوع الواحد فى المنهج الدراسى، مما اضطر اللجنة لأنْ تقتطع من الأجزاء الثلاثة للأيام بعض الفصول، بما يتمشى مع الحجم الأمثل للكتاب ذى الموضوع الواحد، وبما لا يُخل بفهم الأحداث أو يُقللُ منْ إمكانية التذوق اللغوى والأدبى للكتاب نفسه، وبما يُوفرُ على الطالب وقتًا وجهدًا كان يُمكنُ أنْ يصْرفهما فى قراءة تفصيلاتٍ كثيرةٍ ومُتابعة جُزئيات قد تُشتتُ انتباهه أو تصرفه عن جوْهر الأحداث.

٤ أخطاء فى تدريس الكتاب ذى الموضوع الواحد

والمتأملُ فى المُمارسات الشائعة بين معلمى اللغة العربية عند تدريسهم للكتاب ذى الموضوع الواحد يلْحظ عددًا من السلوكيات الخاطئة التى لا تتناسبُ مع طبيعة هذا النوع من الكتب، ولا تُساعد – بل تعوقُ – تحقيق أهدافه. ولعل هذه مُناسبة للإشارة الموجزة لأهم هذه السلوكيات:

(أ) معالجةُ الكتاب ذى الموضوع الواحد بنفْس الأسلوب الذى يُعالج به كتاب القراءة ذو الموضوعات المتعددة، فتُقْرأ فُصولُه داخل حجرة الدراسة فصْلًا فصْلًا، وتُناقش مادتُهُ بمثل ما تُناقشُ به مادة الكتاب الآخر، وتحتل القراءةُ بنوعيها (الصامتة والجهْرية) نفْس الموْقع الذى تحتله فى هذا الكتاب.

(ب) إغراقُ بعض المعلمين فى الحديث عن المؤلف أو شرح الظروف التى ألف فيها الكتابُ، أو العناية بالمُعجم اللغوى، أو توضيح بعض الجوانب توْضيحًا يتعارضُ مع أهداف الكتاب ذى الموضوع الواحد، قصةً كانت أم سيرةً ذاتيةً، أم غيرهما؛ مما يحْرمُ الطالب أيضًا منْ تذوق العمل الأدبى المُتكامل؛ لانْشغاله بتفصيلات قد لا يضُر تجاوزها.

(جـ) الاعتمادُ الكُلى على المعلم سواء فى تلْخيص الكتاب أو مناقشته أو تقويم أداء الطالب فيه بما يحْرمُ هذا الطالب من المشاركة الفعالة فى العملية التعليمية، ويجعله فى موقف المتلقى الذى تفرضُ عليه وجْهاتُ نظرٍ لا رأى له فيها، وتحددُ له مهارات للتذوق لا يحيدُ عنها، ولا يملكُ التحررمنْ أسْرِ المعلم بما لديه منْ إمكانات قد يتوافرُ لبعض الطلاب أكثرُ منها.

(د) اقتصارُ بعض المعلمين على المُعالجة السطحية للكتاب، وعدم القدرة على تعْميق التناول، وتحدى تفكير المتعلم، واستثارة دافعيته للمشاركة.

أضف لمعلوماتك

قال الشيخ / محمد متولى الشعراوى: الزهدُ هو التملكُ مع التعفف.

توجيهات تربوية لتدريس الأيام

فى ضوء ذلك كله نطرح بعض التوجيهات لتدريس كتاب (الأيام) بما يساعدُ على تحقيق أهداف الكتاب ذى الموضوع الواحد، ومن أهمها:

١- إشباع رغبة الطالب فى الاستقلال فى تحصيل المعرفة والاتصال بعملٍ أدبى مُتكامل يتذوقه، مما يعنى إسناد مسئولية القراءة الكاملة للطالب فى بيته، والاقتصار فى الحصة الدراسية على المناقشة التحليلية الناقدة والمُتعمقة لأهم ما ورد فى فصول الكتاب من أفكارٍ، دون جر المعلم للقراءة التفصيلية للكتاب مُوزعًا على حصص معينة.

٢- الاقتصارُ فى الحصة الدراسية على مُناقشة ما قرأه الطالبُ فى البيت، والرد على استفساراتهم، والوقوفُ عند الملامح الأسلوبية والبلاغية والأنماط الثقافية التى تستأهل الإشارة، والتحرر من المعالجة التقليدية لموضوعات القراءة؛ حتى لا يشعر الطالبُ أنه ما زال أمام كتابٍ مدرسى مُقرر فيزهد فيه فينصرف عنه.

٣- تدريبُ الطالب على تطبيق معايير كتابة السيرة الذاتية، وبيان مدى ما يتوافر منها فى كتاب (الأيام) بما يساعده على ترجمة المفاهيم النظرية والمعايير المجردة إلى أشياء محسوسة يسهلُ إدراكُها ومن ثم الحكم عليها.

٤- إبرازُ الجوانب الأسلوبية المُميزة للغة (طه حسين)، وتدريب الطالب على تذوقها، بل محاكاتها، مما يستلزمُ من المعلم إعداد أسئلة وتدريبات مُتنوعة تضمن تنمية التذوق الأدبى لأسلوب (طه حسين).

٥- تقديمُ المعلُومات اللازمة المساعدة على فهم الكتاب دون إسرافٍ مُملٍّ أو إيجازٍ مُخلٍّ، والمعيار هنا هو ما يفى بالغرض ويساعد على فهم الكتاب. ولعل مما يتصل بذلك: جعْل المُعالجة اللغوية حسب الحاجة إليها، فلا يُسرف فى شرح المُفردات الصعبة، ولا يبْخل بتوضيح كلمة أو مفهوم أو مُصْطلح لا يُؤمنُ معه اللبسُ... وينبغى مساعدةُ الطالب على أنْ يفهم المعنى من السياق فى ضوء مؤشرات يتدرب عليها.

٦- تدريبُ الطالب على التفكير الناقد الذى يُميزُ به مواطن الجمال فى الأفكار واللغة فى الكتاب، ويُوازنُ بينه وبين غيره موضحًا قيمته العلمية والتربوية وموقعه بالنسبة لغيره فى تُراثنا الثقافى.

٧- ترْكُ بعض الفُصول دُون مُعالجة تربوية فى الفصل على سبيل النشاط الذاتى المُوجه بهدف:

(أ) تنْمية مهارات البحث والاستكشاف وجمع المعلومات والقراءة الذاتية.

(ب) تعزيز مهارات البحث والاستكشاف وجمع المعلومات والقراءة الذاتية.

(جـ) توجيه الطالب لمصادر التعلم المختلفة؛ للاستعانة بها فى القراءة الناقدة للكتاب دون اعتمادٍ مُطلق على المعلم.

٨- جعل القراءة الجهرية محْدودة الكم، واضحة الهدف، لا تحْدُثُ إلا عند الرغبة فى تعميق فكْرةٍ محددةٍ، أو التثبت من واقعةٍ معينة، أو تذوق نصٍّ ما.

٩- تنْمية القُدْرة على الإبداع لدى الطلاب؛ إذْ تُعد كُتُبُ السيرة الذاتية، والتراجم بشكلٍ عام، من أكثر الكُتُب القابلة للابتكار، سواء فى تخيل المواقف أو وصف الأحداث.

١٠- تصْميمُ أوجُه النشاط الصفى واللاصفى التى تُساعدُ على القراءة الجيدة لهذا العمل الأدبى المُتميز؛ سواء بتمثيل الأدوار ومسْرحة الأحْداث، أو بالمُقارنة بين (الأيام) ككتاب مطْبوع وبين (الأيام) كتمْثيلية عرضها (التلفاز)، وبذلك تتكاملُ أشكالُ الخبْرة فى تدْريس هذا الكتاب، ويُثْرى بعضُها بعضًا.

١١- الالتفات بحساسية شديدة للطلاب المُتفوقين والموهوبين، وتصْميم أنشطة إثرائية تُنمى إبْداعهم وتتناسبُ مع مهاراتهم، وكذلك الطلاب الضعاف الذين يعْجزُون بشكلٍ أو بآخر عن مُتابعة زملائهم، وتصميم أنشطةٍ علاجيةٍ تأخُذُ بأيديهم؛ وبذلك لا يضيعُ حق الفرد أمام تيار الجماعة.

وبالله التوفيق

أ.د / رشدى أحمد طعيمة
كلية التربية - جامعة المنصورة

كلمة المؤلف(*)

هذا حديث أمليته فى بعض أوقات الفراغ لم أكن أريدُ أنْ يصْدُر فى كتاب يقرؤه الناس، ولعلى لم أكن أريدُ أنْ أعيد قراءته بعد إملائه، وإنما أمليته لأتخلص بإملائه منْ بعض الهموم الثقال، والخواطر المحزنة التى كثيرًا ما تعترى[1] الناس بين حين وحين. وللناس مذاهبهم المختلفة فى التخفف من الهموم والتخلص من الأحزان؛ فمنهم منْ يتسلى عنها بالقراءة، ومنهم منْ يتسلى عنها بالرياضة، ومنهم منْ يتسلى عنها بالاستماع للموسيقى والغناء، ومنهم منْ يذهب غير هذه المذاهب كلها لينسى نفسه ويفر من حياته الحاضرة وما تُثْقله به من الأعْباء[2]. ولستُ أدرى لماذا رجعتُ ذات يوم إلى ذكْريات الصبا، أتحدثُ بها إلى نفسى لأتسلى بهذا الحديث أثقال الشباب، ثم لم أكتف بالتحدث إلى نفسى فيما بينى وبينها، إنما تحدثتُ إليها حديثًا مسموعًا، فأمليتُ هذا الكلام على صاحبى فى رحلة منْ رحلات الصيف، ثم ألقيته جانبًا ونسيتُه أو كدتُ أنساه.

ثم طلبتْ إلىّ (مجلة الهلال) فى عهْدها الماضى طائفةً من الأحاديث، وألحتْ فى الطلب حتى لم أجد بُدًّا إلى إجابتها، ولم أكن أملكُ الوقت الذى يُتيح لى أن أكتب إليها الأحاديث التى أرادتنى عليها، فعرضتُ هذا الكلام على بعض الصديق ليقرأه ويشير علىّ فيه، أيصْلُحُ للنشر أم لا يصلحُ؟ فقرأه الصديق وأشار علىّ بألا ألقى إليه بالًا، فاعتذرتُ إلى «الهلال» ولكنها أبتْ[3] إلا الإلحاح، فدفعتُ إليها هذا الكلام على كُرْهٍ منى، وقد نشرته، فرضى عنه بعضُ الناس ثم جمعه بعض الأصدقاء فى سفرٍ[4] واحد.

وكذلك وُجد هذا الكتابُ على غيْر إرادةٍ منى لوجوده، وما أكثر ما تحدثتُ بهذا الحديث إلى الذين قرءوا هذا الكلام، فمنهم منْ صدقه ومنهم منْ أنكر. وأنا مع ذلك لم أقُلْ إلا الحق، ومهما يكن من شىء، فقد وُجد كتابُ (الأيام)، وأُضيف إليه جُزْء ثانٍ، كُتب على نحو ما كُتب الجزءُ الأولُ، وليس أحب إلى نفسى ولا أحسن موقعًا فى قلبى منْ أن يُقدم هذا الكتاب إلى زملائى وأصدقائى فى هذه المحنة، ولا أرى فيها قسوة أو شيئًا يُشْبهُ القسوة، وإنما هى آفة[5] من الآفات الكثيرة التى تعرضُ لبعض الناس فى حياتهم فتؤثر فيها تأثيرًا قويًا أو ضعيفًا.

والذين يقرءون هذا الحديث من المكفوفين، سيرون فيه حياة صديق لهم فى أيام الصبا تأثر بمحنتهم هذه قليلًا قليلًا حين عرفها، وهو لم يعرفها إلا شيئًا فشيئًا حين لاحظ ما بينه وبين إخوته منْ فرْقٍ فى تصور الأشياء وممارستها.

وقد تأثر بهذه المحنة تأثرًا عميقًا قاسيًا لا لشىء؛ إلا لأنه أحس منْ أهله رحمةً له وإشفاقًا عليه، وأحس منْ بعْض الناس سخريةً منه وازدراءً[6] له، ولو قد عرف أهلهُ كيف يرْعونه دُون أن يُظهروا له رحمةً أو إشفاقًا، ولو قد كان الناسُ منْ رُقى الحضارة وفهْم الأشياء على حقائقها بحيث لا يسخرون من الذين تعتريهم[7] بعضُ الآفات، لا يرْثُون لهم ولا يُظهرُون لهم معاملةً خاصةً يتكلفونها تكلفًا، لو قد كان منْ هذا كله، لعرف ذلك الصبى وأمثاله محْنتهم[8] فى رفْقٍ، ولاستقامتْ حياتهم بريئةً من التعقيد، كما تستقيمُ لكثيرٍ غيْرهم من الناس.

(*) كتب الدكتور (طه حسين) هذه المقدمة بمناسبة صدور طبعة من كتاب (الأيام) للمكفوفين، وقد رأينا نقلها عن هذه الطبعة؛ لما تحتويه من معانٍ وبيان.

(١) تعترى: تصيب.

(٢) الأعباء: المفرد: العبء، وهو: الحمْل.

(٣) أبتْ: رفضتْ، المضاد: وافقتْ.

(٤) سفر: كتاب، الجمع: أسفار.

(٥) آفة: مرض.

(٦) ازدراء: احتقارًا.

(٧) تعتريهم: تصيبهم.

(٨) محنتهم: مصيبتهم، الجمع: محَن.



والحمدُ لله على أن هذا الصبى لم يستسلم للحُزْن، ولم تدفعه ظُروفُه إلى اليأس، وإنما مضى فى طريقه كما استطاع أنْ يمضى، مُحاولًا الخير لنفسه وللناس ما أُتيح له أنْ يُحاول من الخير. وما أكثر الذين قهرُوا هذه المحنة خيرًا مما قهرها، وانتصرُوا عليها خيرًا مما انتصر عليها، وقدموا لأنفسهم وللناس أكثر وأنفع وأبقى مما قدم، ولكن كُل إنسانٍ مُيسر[9] لما خُلق له، لا يبذلُ من الجُهْد إلا ما تبلغُه طاقته[10].

وأنا أتمنى أنْ يجد الأصدقاء المكفوفون فى قراءة هذا الحديث تسْليةً لهم عن أثقال الحياة، كما وجدتُ فى إملائه، وأنْ يجدوا فيه بعد ذلك تشجيعًا لهم على أنْ يستقْبلوا الحياة مُبْتسمين لها كما تبتسمُ لهم ولغيرهم من الناس، جادين فيها لينفعُوا أنفسهم وينفعوا غيرهم، مُتغلبين على ما يعترضُهم من المصاعب وما يقومُ فى سبيلهم من العقبات بالصبر والجهد وحُسْن الاحتمال وبالأمل المتصل والرجاء الباسم.

فالحياةُ لم تَمنح[11] لفريق من الناس دُون فريق، وحُظُوظها من اليُسر[12] والعُسر[13] ومن الشدة واللين ليست مقصورةً على المكفوفين وأصحاب الآفات دُون غيرهم من الناس، ولو قد عرف الإنسانُ ما يلْقى غيرُه من المصاعب، وما يشقى به غيرُه من مشكلات الحياة، لهانت عليه الخطوبُ التى تعترضُه، ولعرف أن حظه خيرٌ منْ حظوظ كثير من الناس، وأنه فى عافية مما يُمتحن به غيرُه من الأشقياء والبائسين على ما أُتيح لهم من الصحة الموفورة، ومن تمام الآلة واعتدال المزاج واستقامة الملكات.

والمهم هو أنْ يلقى الإنسانُ حياته باسمًا لها لا عابسًا، وجادًّا فيها لا لاعبًا، وأنْ يحمل نصيبه منْ أثقالها، ويُؤدى نصيبه منْ واجباتها، ويحب للناس مثلما يحب لنفسه، ويُؤثر الناس بما يُؤثرُ به نفسه من الخير، ولا عليه بعد ذلك أن تثْقل الحياة أو تخف، وأنْ يرْضى الناسُ أو يسخطوا، فنحن لمْ نُخلقْ عبثًا، ولم نُترك سُدًى[14]، ولم نُكلفْ إرضاء الناس عنا، وإنما خُلقنا لنؤدى واجباتنا وليس لنا بدٌّ منْ تأديتها، فإنْ لم نفعلْ فنحن وحْدنا الملُومون، وعلينا وحدنا تقعُ التبعاتُ[15].

طه حسين

١٥ ديسمبر ١٩٥٤م

(٩) مُيسر: مُهيأ.

(١٠) طاقته: قُدرته، الجمع: طاقات.

(١١) تُمنح: تُعْطى – توهب.

(١٢) اليُسْر: السهولة.

(١٣) العسر: الشدة والصعوبة.

(١٤) سُدًى: مُهملين.

(١٥) التبعات: المسئوليات، جمع: التبعة.

فى الجزء الأول

أهم أشخاص هذا الجزء

الشخصية	التعريف بها
١ جد الصبى لأبيه	شيخ هرم مُحافظ على الصلاة.
٢ والد الصبى	رب أسرة كثيرة الأفراد، يبلغ عدد الأبناء ثلاثة عشر، لم يكن فقيرًا ولكنه كثير النفقات؛ لكثرة أولاده، وحرصه على تعليمهم. اهتم بابنه الصبى اهتمامًا كبيرًا نظرًا لظروفه.
٣ أخوه الأزهرى	شابٌّ له مكانة فى قريته، كان فى كثير من المواقف مصدر فخر الأب واعتزازه، اختاره أهلُ القرية لثقتهم به -خليفةً فى المولد النبوى، أخذ الصبى معه إلى الأزهر.
٤ سيدنا (شيخ الكُتَّاب)	شيخ يقوم بتحفيظ الأولاد القرآن الكريم (فى الكتَّاب)، وهو ضخم الجثة، حريص على المال، لا يرى إلا بصيصًا من نورٍ ضئيل من إحدى عينيه، ولكنه كان يخدعُ نفسه ويظن أنه من المبصرين. ولسيدنا مع الصبى مواقفُ كثيرة.
٥ العريف	شابٌّ يساعدُ «سيدنا» فى تحفيظ بعض سُور القرآن، عمل (عريفًا) مع سيدنا، ويقومُ بتنظيف الكُتَّاب وفتْحه وإغلاقه، ويقوم مقام سيدنا فى غيابه.
٦ القاضى	عالم من عُلماء الأزهر الشريف كان يذهبُ إليه الصبى؛ ليقرأ عليه بعض أبواب الألفية، وهى منظومة من ألف بيتٍ تجمعُ قواعد النحو والصرْف.
٧ كاتبُ المحكمة الشرعية	شيخ لم يُوفق فى الحُصُول على شهادة (العالمية) من الأزهر، أو شهادة القضاء، فقنع بمنصب الكاتب فى المحكمة، وحقد على الشاب الأزهرى حقدًا شديدًا، فقد كانت المنافسةُ عنيفةً بينه وبين الفتى الأزهرى، ولقد أكل الحقْدُ قلبه فحال بين هذا الفتى وبيْن المنبر والصلاة يوم الجمعة.

٨	إمام المسجد	شيخ تقىّ ورع يُحبه الناسُ ويذهبُون فى إكْباره وإجْلاله إلى حدٍّ يُشْبه التقديس، كما كانوا يتبركُون به ويلتمسُون عنده شفاء مرضاهم وقضاء حاجاتهم.
٩	الشاعر (حسن)	رجل حسنُ الصوت يحفظ كثيرًا من القصص الشعبية، يُردّدُها فى نغمة عذْبة على (الربابة) ليُسلى بها أهل الريف، وكانت القصصُ التى يُردّدُها تدورُ حوْل البُطولات الخياليـة التـى كـان يقـومُ بهـا «أبو زيد الهلالى، ودياب، وخليفة». وكانت لقصصه آثار كبيرة فى نفس الصبى.
١٠	سعيد الأعرابى	رجل من الأعراب كان الناسُ يتحدثُون بشره ومكْره وحرْصه على سفْك الدماء.
١١	كوابس	زوْجة (سعيد الأعرابى)، كانت تضعُ فى أنْفها حلْقةً كبيرةً من الذهب، وكان الصبى يخافُ منها عندما تُقبلُهُ وتُؤْذيه بحلقتها.
١٢	ابنة طه حسين (أمينة)	كان يحكى لها قصة حياته؛ باعتبار أن الآباء ينبغى أن يكونوا قدوةً صالحةً لأولادهم، ومع ذلك كان يخفى عنها بعضًا من مراحل طفولته البائسة حتى تتقدم بها السن وحتى لا يحزنها، ومع ذلك تقبل هو هذه الحياة مبتسمًا صامدًا راضيًا. كان يحدثها عن سر تغيير حياته إلى الأفضل وهو أمها (الملاك) التى شجعته ووقفت بجواره حتى حققت له كل ما يصبو إليه، وحولت حياته من البؤس إلى النعيم.

أضف لمعلوماتك

قالوا:

الدنيا ساعة، فاجعلها طاعة، والنفس طماعة فألْزِمْها القناعة.

أهم الكتب التى وردت فى الجزء الأول

١ القرآن الكريم



ذكرت سور: الشعراء – النمل – القصص.

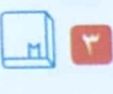
طلب الشيخ الأب من الصبى قراءتها فعجز، وكلها تبدأ بـ (طسم) ما عدا سورة النمل فتبدأ بـ (طس).

٢ مجموع المتون (الجوهرة – الخريدة – السراجية – الرحبية – لامية الأفعال وغيرها)

كتاب صغير يضم أصل العلم وقضاياه الكلية وفروعه.

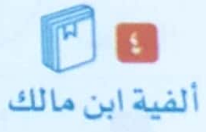
وقد أوصى الأخ الأزهرى الصبىَّ باستظهار (حفظ) هذه الصفحات من الكتاب، وكان الصبىُّ لا يفهم معناها ولكنها كانت تثير لديه التيه والإعجاب.

٣ أوديب ملكًا

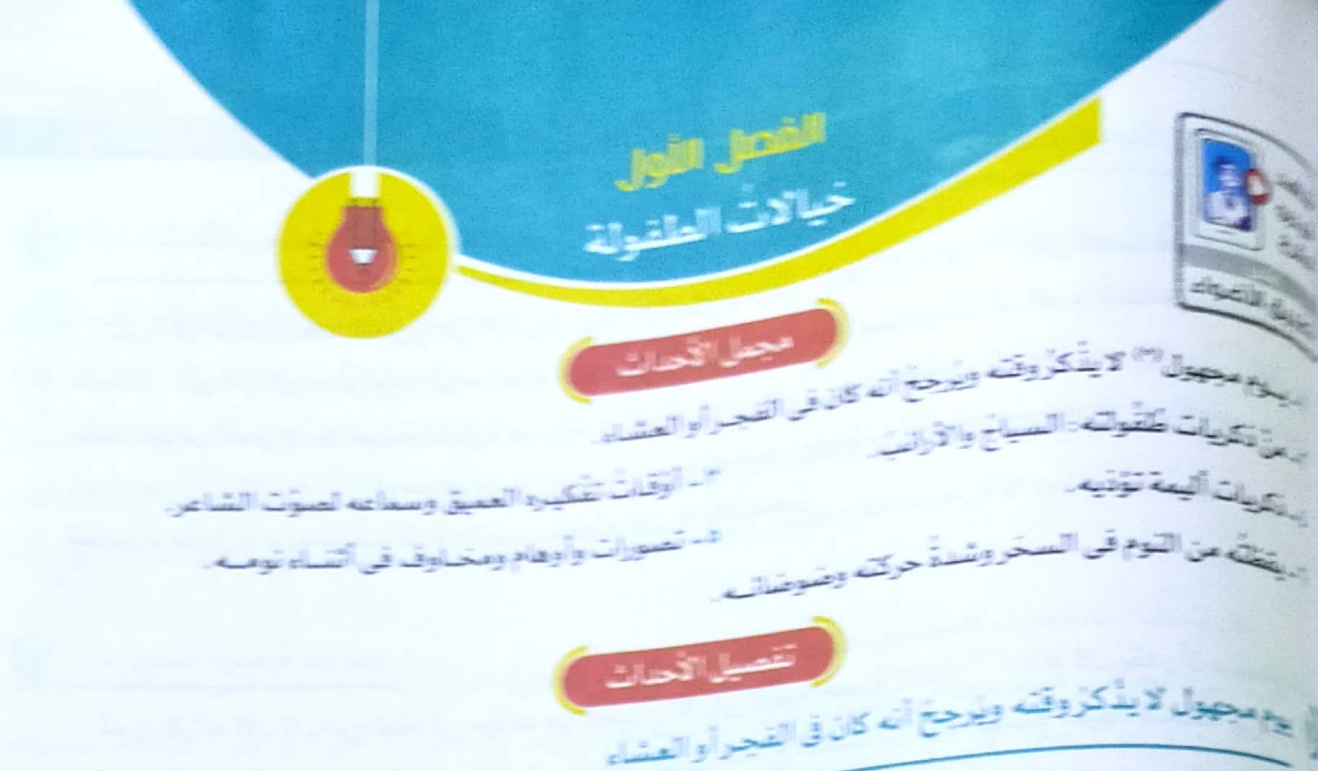


قصة قرأها الأب (الكاتب) على ابنته، فتأثرت بها؛ لتشابه (أوديب) مع أبيها فى آفة (العمى)، وتشابه ابنته (أنتجون) معها.

٤ ألفية ابن مالك



كتاب فى النحو، أوصى الفتى الأزهرىُّ الصبىَّ بحفظه كاملًا خلال سنة للسفر إلى الأزهر.



الفصل الأول
خيالات الطفولة

مجمل الأحداث

- يوم مجهول (*) لا يذكر وقته ويرجح أنه كان في الفجر أو العشاء.
- من ذكريات طفولته: السياج والأرانب.
- ذكريات أليمة تؤذيه.
- يقظته من النوم في السحر وشدة حركته وضوضائه.
- أوقات تفكيره العميق وسماعه لصوت الشاعر.
- تصورات وأوهام ومخاوف في أثناء نومه.

تفصيل الأحداث

١ يوم مجهول لا يذكر وقته ويرجح أنه كان في الفجر أو العشاء

لا يذكر لهذا اليوم اسمًا، ولا يستطيع أن يضعه حيث وضعه الله من الشهر والسنة، بل لا يستطيع أن يذكر من هذا اليوم وقتًا بعينه، وإنما يقرّب ذلك تقريبًا. وأكبر ظنه أن هذا الوقت كان يقع من ذلك اليوم في فجره أو في عشائه. يرجح[1] ذلك:

(أ) لأنه يذكر أن وجهه تلقى في ذلك الوقت هواءً فيه شيء من البرد الخفيف الذي لم تذهب به حرارة الشمس.

(ب) ويرجح ذلك لأنه على جهله حقيقة النور والظلمة، يكاد يذكر أنه تلقى حين خرج من البيت نورًا هادئًا خفيفًا لطيفًا كأن الظلمة تغشى[2] بعض حواشيه[3].

(جـ) ثم يرجح ذلك: لأنه يكاد يذكر أنه حين تلقى هذا الهواء وهذا الضياء لم يأنس[4] من حوله حركة يقظة قوية، وإنما آنس حركة مستيقظة من نوم أو مقبلة عليه.

٢ من ذكريات طفولته: السياج والأرانب

وإذا كان قد بقي له من هذا الوقت ذكرى واضحة بينة لا سبيل إلى الشك فيها، فإنما هي ذكرى هذا السياج[5] الذي كان يقوم أمامه من القصب، والذي لم يكن بينه وبين باب الدار إلا خطوات قصار. هو يذكر هذا السياج كأنه رآه أمس. يذكر أن قصب هذا السياج كان أطول من قامته فكان من العسير عليه أن يتخطاه إلى ما وراءه. ويذكر أن قصب هذا السياج كان مقتربًا كأنما كان متلاصقًا، فلم يكن يستطيع أن ينسل[6] في ثناياه[7]. ويذكر أن قصب هذا السياج كان يمتد عن شماله إلى حيث لا يعلم له نهاية، وكان يمتد عن يمينه إلى آخر الدنيا من هذه الناحية.

وكان آخر الدنيا من هذه الناحية قريبًا، فقد كانت تنتهي إلى قناة عرفها حين تقدمت به السن، وكان لها في حياته - أو قل في خياله - تأثير عظيم.

يذكر هذا كله، ويذكر أنه كان يحسد الأرانب التي كانت تخرج من الدار كما يخرج منها، وتتخطى السياج وثبًا من فوقه، أو انسيابًا[8] بين قصبه، إلى حيث تقرض[9] ما كان وراءه من نبت أخضر، يذكر منه (الكرنب) خاصة.

(*) اليوم المشار إليه: أول ما يتذكر من الحياة.
(١) يرجح: يؤيد.
(٢) تغشى: تغطي.
(٣) حواشيه: جوانبه، المفرد: حاشية.
(٤) يأنس: المراد: يحس، المضاد: يستوحش.
(٥) السياج: ما يحيط بالشيء من خشب أو حديد أو شجر أو بناء (وهو السور). الجمع: أسوجة وسوج.
(٦) ينسل: يخرج وينفذ.
(٧) ثناياه: تضاعيفه، المراد: فتحاته، المفرد: ثنية.
(٨) انسيابًا: دخولًا في هدوء.
(٩) تقرض: تقطع.

٣ أوقات تفكيره العميق وسماعه لصوت الشاعر

ثم يتذكر أنه كان يحب الخروج من الدار إذا غربت الشمس وتعشّى الناس، فيعتمد(١٠) على قصب هذا السياج مفكرًا مغرقًا(١١) في التفكير، حتى يرده إلى ما حوله صوتُ الشاعر قد جلس على مسافة من شماله، والتف حوله الناس، وأخذ ينشدهم في نغمة عذبة غريبة أخبار (أبي زيد، وخليفة، ودياب) (١٢). وهم سكوت إلا حين يستخفهم(١٣) الطرب أو تستفزهم(١٤) الشهوة(١٥)، فيستعيدون ويتمارون(١٦) ويختصمون، ويسكت الشاعر حتى يفرغوا من لغطهم بعد وقت قصير أو طويل، ثم يستأنف إنشاده العذب بنغمته التي لا تكاد تتغير.

٤ ذكريات اليمة تؤذيه

ثم يتذكر أنه كان لا يخرج ليلة إلى موقفه من السياج إلا وفي نفسه حسرة لاذعة(١٧)؛ لأنه كان يقدر أن سيقطع عليه استماعه لنشيد الشاعر حين تدعوه أخته إلى الدخول فيأبى فتخرج فتشده من ثوبه فيمتنع عليها، فتحمله بين ذراعيها كأنه الثمامة(١٨)، وتعدو به إلى حيث تنيمه على الأرض وتضع رأسه على فخذ أمه، ثم تعمد(١٩) هذه إلى عينيه المظلمتين فتفتحهما واحدة بعد الأخرى، وتقطر فيهما سائلًا يؤذيه ولا يجدى عليه خيرًا، وهو يألم ولكنه لا يشكو ولا يبكي؛ لأنه كان يكره أن يكون كأخته الصغيرة بكّاءً شكّاءً(٢٠).

ثم ينقل إلى زاوية في حجرة صغيرة، فتنيمه أخته على حصير قد بسط عليها لحاف، وتلقى عليه لحافًا آخر، وتذره(٢١) وإن في نفسه لحسرات، وإنه ليمد سمعه مدًّا يكاد يخترق به الحائط لعله يستطيع أن يصله بهذه النغمات الحلوة التي يرددها الشاعر في الهواء الطلق تحت السماء، ثم يأخذه النوم، فما يحس إلا وقد استيقظ والناس نيام، ومن حوله إخوته وأخواته يغطون(٢٢) فيسرفون في الغطيط، فيلقي اللحاف عن وجهه في خيفة وتردد؛ لأنه كان يكره أن ينام مكشوف الوجه.

٥ تصورات وأوهام ومخاوف في أثناء نومه

وكان واثقًا أنه إن كشف وجهه أثناء الليل أو أخرج أحد أطرافه من اللحاف، فلا بد من أن يعبث به عفريت من العفاريت الكثيرة التي كانت تغمر(٢٣) أقطار البيت وتملأ أرجاءه ونواحيه، والتي كانت تهبط تحت الأرض ما أضاءت الشمس واضطرب الناس، فإذا أوت(٢٤) الشمس إلى كهفها(٢٥) والناس إلى مضاجعهم، وأطفئت السرج(٢٦)، وهدأت الأصوات: صعدت هذه العفاريت من تحت الأرض، وملأت الفضاء حركة واضطرابًا وتهامسًا وصياحًا.



- لماذا كان الكاتب يكره في طفولته أن ينام مكشوف الوجه؟

(١٠) يعتمد: يستند.
(١١) مغرقًا: المراد: متعمقًا.
(١٢) شخصيات ثلاث لها مواقف بطولية خيالية اتخذها أهل الريف مجالًا للتسلية.
(١٣) يستخفهم: يهزهم.
(١٤) تستفزهم: تثيرهم.
(١٥) الشهوة: الرغبة.
(١٦) يتمارون: يتجادلون.
(١٧) لاذعة: شديدة مؤلمة.
(١٨) الثمامة: نبت ضعيف يشبه الخوص الجمع: الثمام، المراد: خفة وزنه.
(١٩) تعمد: تقصد.
(٢٠) شكاة: كثير الشكوى.
(٢١) تذره: تتركه. الماضي: وذر.
(٢٢) غط النائم: تردد نفسه العالي حتى يسمعه من حوله.
(٢٣) تغمر: تملأ.
(٢٤) أوت: لجأت.
(٢٥) كهفها: المراد: مكان غروبها.
(٢٦) السرج: المصابيح، المفرد: السراج.

يقظته من النوم في السحر وشدة حركته وضوضائه

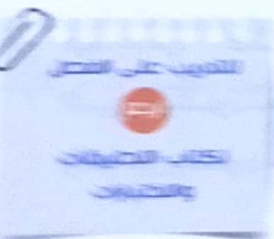
وكان كثيرًا ما يستيقظ فيسمع تجاوب الديكة، وتصايح الدجاج، ويجتهد في أن يميز بين هذه الأصوات المختلفة، فأما بعضها فكانت أصوات ديكة حقًا، وأما بعضها الآخر فكانت أصوات عفاريت تتشكل بأشكال الديكة وتقلدها عبثًا وكيدًا. ولم يكن يحفل(27) بهذه الأصوات ولا يهابها؛ لأنها كانت تصل إليه من بعيد، إنما كان يخاف أشد الخوف أصواتًا أخرى لم يكن يتبينها إلا بمشقة وجهد: كانت تنبعث من زوايا الحجرة نحيفة ضئيلة يمثل بعضها أزيز المرجل يغلي على النار، ويمثل بعضها الآخر حركة متاع خفيف ينتقل من مكان إلى مكان، ويمثل بعضها خشبًا يتقصف(28) أو عودًا يتحطم.

وكان يخاف أشد الخوف أشخاصًا بعينها قد وقفت على باب الحجرة فسدته سدًّا، وأخذت تأتي بحركات مختلفة أشبه شيء بحركات المتصوفة في حلقات الذكر، وكان يعتقد أن ليس له حصن(29) من كل هذه الأشباح المخوفة والأصوات المنكرة، إلا أن يلتف في لحافه من الرأس إلى القدم، دون أن يدع بينه وبين الهواء منفذًا أو ثغرة. وكان واثقًا أنه إن ترك ثغرة في لحافه فلا بد من أن تمتد منها يد عفريت إلى جسمه فتناله بالغمز والعبث.

لذلك كان يقضي ليله خائفًا مضطربًا، إلا حين يغلبه النوم، وما كان يغلبه النوم إلا قليلًا. كان يستيقظ مبكرًا أو قل كان يستيقظ في السحر(30)، ويقضي شطرًا طويلًا من الليل في هذه الأهوال والأوجال(31) والخوف من العفاريت.

حتى إذا وصلت إلى سمعه أصوات النساء يعدن إلى بيوتهن وقد ملأن جرارهن(32) من القناة وهن يتغنين: (الله يا ليل الله ....) عرف أن قد بزغ الفجر، وأن قد هبطت العفاريت إلى مستقرها من الأرض السفلى، فاستحال هو عفريتًا، وأخذ يتحدث إلى نفسه بصوت عالٍ، ويتغنى بما حفظ من نشيد الشاعر، ويغمز من حوله من إخوته وأخواته، حتى يوقظهم واحدًا واحدًا، فإذا تم له ذلك، فهناك الصياح والغناء، وهناك الضجيج والعجيج(33)، وهناك الضوضاء التي لم يكن يضع لها حدًّا إلا نهوض الشيخ من سريره، ودعاؤه بالإبريق(34) ليتوضأ.

حينئذ تخفت(35) الأصوات وتهدأ الحركة، حتى يتوضأ الشيخ ويصلي ويقرأ ورده(36) ويشرب قهوته ويمضي إلى عمله. فإذا أغلق الباب من دونه نهضت الجماعة كلها من الفراش(37)، وانسابت(38) في البيت صائحة لاعبة حتى تختلط بما في البيت من طير وماشية.



(27) لا يحفل: يهتم، المضاد: يغفل.
(28) يتقصف: يتحطم ويتكسر.
(29) حصن: ملجأ، الجمع: حصون.
(30) السحر: وقت السحور قبل الفجر.
(31) الأوجال: المخاوف، المفرد: الوجل.
(32) جرارهن: المفرد: جرة، وهي وعاء من الفخار.
(33) الضجيج والعجيج: الصياح ورفع الصوت.
(34) الإبريق: إناء له أذن وخرطوم ينصب منه السائل.
(35) تخفت: تسكن وتضعف وتهدأ.
(36) ورده: الدعاء الذي كان يدعو به عقب كل صلاة.
(37) الفراش: ما يفرش من متاع البيت، الجمع: الفُرُش.
(38) انسابت: جرت وجالت.







مجمل الأحداث

١- حقيـقةُ القنـاة.
٢- القناة فى خيال الصبــى.
٣- الصبى يتمنى أن يجد خاتم (سليمان) فى بطن سمكةٍ.
٤- مخاطرُ على شاطئ القناة منْ كُل ناحيةٍ.
٥- ذاكرةُ الإنسان وأحداثُ الطفولة.
٦- الصبى يعْبُر القناة على كتف أحد إخـوته.

تفصيل الأحداث

١ حقيـقةُ القنـاة

كان مُطمئنًا إلى أن الدنيا تنتهى عنْ يمينه بهذه القناة التى لم يكُنْ بينه وبينها إلا خُطوات معْدودة... ولم لا؟ وهولم يكُنْ يرى عرْض هذه القناة، ولم يكُنْ يُقدِّر أن هذا العرض ضئيل[١] بحيثُ يستطيعُ الشاب النشيطُ أنْ يثب منْ إحْدى الحافتين فيبلغ الأخرى، ولم يكنْ يُقدِّر أن حياة الناس والحيوان والنبات تتصلُ منْ وراء هذه القناة على نحْو[٢] ما هى منْ دُونها، ولمْ يكنْ يُقدر أن الرجل يستطيعُ أنْ يعبُر هذه القناة مُمْتلئةً دُون أنْ يبلغ الماءُ إبطيْه، ولم يكُنْ يُقدِّر أن الماء ينقطعُ منْ حين إلى حينٍ عنْ هذه القناة، فإذا هى حُفْرة مُستطيلة يعْبثُ فيها الصبيان، ويبحثُون فى أرضها الرخْوة[٣] عما تخلف منْ صغار السمك فمات لانقطاع الماء عنه.

٢ القـنـاة فى خيال الصبـى

لم يكنْ يُقدِّرُ هذا كله، وإنما كان يعلمُ يقينًا لا يُخالطُه الظن أن هذه القناة عالَم آخرمُستقلٌّ عن العالم الذى كان يعيشُ فيه، تعمره[٤] كائنات غريبة مُخْتلفة لا تكادُ تُحْصى[٥]؛ منها التماسيحُ التى تزْدرد[٦] الناس ازْدرادًا، ومنها المسحورون[٧] الذين يعيشُـون تحْت الماء بياض النهار وسـواد الليل، حتى إذا أشرقت الشـمسُ أو غربتْ طَفوْا[٨] يتنسمُون[٩] الهواء، وهم حين يطْفون خطر على الأطفال وفتْنة للرجال والنساء.

(١) ضئيل: صغير، الجمع: ضئال وضُؤلاء.
(٢) نحو: شكل، الجمع: أنحاء.
(٣) الرخوة: اللينة، المضاد: الصلبة.
(٤) تعمره: تسكنه.
(٥) تُحصى: تُعد.
(٦) تزدرد: تبتلع.
(٧) المسحورون: الذين سحرهم الجن فى أوهام الفلاحين.
(٨) طفوا: علوْا وارتفعوا.
(٩) يتنسمُون: يتشممون النسيم العليل.

٣) الصبى يتمنى أن يجد خاتم (سليمان) فى بطن سمكةٍ

ومنها هذه الأسماكُ الطوالُ العراض التى لا تكادُ تظفرُ بطفلٍ، حتى تزدرده ازدرادًا، والتى قد يُتاح(١٠) لبعض الأطفال أنْ يظفروا فى بُطونها بخاتم المُلك، ذلك الخاتم الذى لا يكادُ الإنسانُ يُديرُهُ فى أصبعه حتى يسعى إليه خادمان من الجن يقضيان له ما يشاءُ، ذلك الخاتم الذى كان يتختمُه(١١) (سُليمان) فيسخر(١٢) له الجن والريح وما يشاء من قوى الطبيعة.

وما كان أحب إليه أنْ يهبط فى هذه القناة لعل سمكةً من هذه الأسماك تزدرده فيظفر فى بطنها بهذا الخاتم، فقد كانت حاجتُه إليه شديدةً .... ألمْ يكُن يطمعُ على أقل تقديرٍ فى أنْ يحمله أحدُ هذيْن الخادمين إلى ما وراء هذه القناة ليرى بعض ما هناك من الأعاجيب؟ ولكنه كان يخْشى كثيرًا من الأهوال(١٣) قبل أنْ يصل إلى هذه السمكة المباركة.

٤) مخاطرُ على شاطئ القناة منْ كل ناحية

على أنه لمْ يكُنْ يستطيعُ أنْ يبلو(١٤) منْ شاطئ هذه القناة مسافةً بعيدةً، فقد كان الشاطئُ محفوفًا(١٥) عن يمينه وعن شماله بالخطر.

فأما عنْ يمينه فقد كان هُناك (العدويون)، وهم قومٌ من الصعيد يُقيمُون فى دارٍ لهم كبيرةٍ، يقومُ على بابها أبدًا كلْبان عظيمان لا ينقطع نُباحهما، ولا تنقطعُ أحاديثُ الناس عنهما، ولا ينجُو المارُّ منهما إلا بعْد عناءٍ ومشقة؛ وأما عنْ شماله فقد كانت هُناك خيام يُقيمُ فيها «سعيد الأعرابى» الذى كان الناس يتحدثُون بشره ومكْره وحرْصه على سفْك(١٦) الدماء، وامرأته «كوابس» التى كانتْ قد اتخذتْ فى أنفها حلْقةً من الذهب كبيرةً. والتى كانت تختلفُ إلى الدار(١٧)، وتُقبِّلُ صاحبنا منْ حينٍ إلى حينٍ فيؤذيه خزامُها(١٨) ويُروعُه. وكان أخْوفَ الأشياء إليه أنْ يتقدم عنْ يمينه، فيتعرض لكلبى العدويين، أو يتقدم عن شماله، فيتعرض لشر (سعيد) وامْرأته (كوابس). على أنه كان يجدُ فى هذه الدنيا الضيقة القصيرة المحْدُودة من كل ناحية ضُرُوبًا من اللهْو والعبث تمْلأُ نهارَه كُله.

٥) ذاكرةُ الإنسان وأحْداثُ الطفولة

ولكن ذاكرة الأطفال غريبة، أو قُلْ إن ذاكرة الإنسان غريبة حين تُحاولُ استعراض(١٩) حوادث الطفولة، فهى تتمثلُ بعض هذه الحوادث واضحًا جليًّا(٢٠) كأنْ لم يمْض بينها وبينه من الوقت شىء، ثم يمَّحى(٢١) منها بعْضُها الآخرُ كأنْ لم يكن بينها وبينه عهْد.

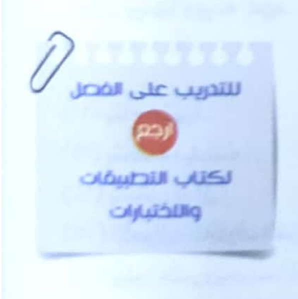
(١٠) يتاح: يتهيأ.
(١١) يتختمُه: يلبسه.
(١٢) يُسخر: يُذلَّل.
(١٣) الأهوال: المخاوف المفزعة، جمع: الهول.
(١٤) يبلو: يختبر ويجرب، المراد: يتعمق فى الماء.
(١٥) محفوفًا: محاطًا أو محوطًا.
(١٦) سفك: إسالة.
(١٧) تختلف إلى الدار: تتردد عليها.
(١٨) خزامُها: الخزام: حلقة توضع بالأنف، الجمع: الخُزم.
(١٩) استعراض: استعادة.
(٢٠) جليًّا: واضحًا، المادة: جلو.
(٢١) يمَّحى: يزول نهائيًا ويُمْحى، المادة: محو.

يذكر صاحبنا (السياج)، والمزرعة التي كانت تنبسط من ورائه، والقناة التي كانت تنتهي إليها الدنيا، (وسعيدًا، وكوابس، وكلاب العدويين). ولكنه يحاول أن يتذكر مصير هذا كله فلا يظفر من ذلك بشيء. وكأنه قد نام ذات ليلة ثم أفاق من نومه فلم ير سياجًا ولا مزرعة (ولا سعيدًا، ولا كوابس)، وإنما رأى مكان السياج والمزرعة بيوتًا قائمة وشوارع منظمة، تنحدر كلها من جسر القناة ممتدة امتدادًا قصيرًا من الشمال إلى الجنوب، وهو يذكر كثيرًا من الذين كانوا يسكنون هذه البيوت رجالًا ونساء، ومن الأطفال الذين كانوا يعبثون في هذه الشوارع.

وهو يذكر أنه كان يستطيع أن يتقدم يمينًا وشمالًا على شاطئ القناة دون أن يخشى كلاب العدويين أو مكر (سعيد) وامرأته، وهو يذكر أنه كان يقضي ساعات من نهاره على شاطئ القناة سعيدًا مبتهجًا بما سمع من نغمات (حسن) الشاعر يتغنى بشعره في (أبي زيد وخليفة ودياب)، حين يرفع الماء بشادوفه[٢٢] ليسقي به زرعه على الشاطئ الآخر للقناة.

٦ الصبي يعبر القناة على كتف أحد إخوته

وهو يذكر أنه استطاع غير مرة أن يعبر هذه القناة على كتف أحد إخوته دون أن يحتاج إلى خاتم المُلك، وأنه ذهب غير مرة إلى حيث كانت تقوم وراء القناة شجرات من التوت فأكل من توتها ثمرات لذيذة. وهو يذكر أنه تقدم غير مرة عن يمينه على شاطئ القناة حتى وصل إلى حديقة (المعلم) وأكل فيها غير مرة تفاحًا، وقطف له فيها غير مرة نعناع وريحان. ولكنه عاجز كل العجز أن يتذكر كيف استحالت الحال، وتغير وجه الأرض من طوره[٢٣] الأول إلى هذا الطور الجديد.



(٢٢) شادوفه: الشادوف آلة يستعملها الفلاح في ر ... اله وهيئته. الجمع: أطوار.





الفصل الثالث
أسـرتـي

مجمل الأحداث

١- مكانة الصبى بين أسرته، ومعاملتها له، وإحساسه بذلك.

٢- رحمة وإهمال واحتياط.

٣- الصبى يكتشف سبب هذه المعاملة.

تفصيل الأحداث

١) مكانة الصبى بين أسرته، ومعاملتها له، وإحساسه بذلك

كان سابع ثلاثة عشر من أبناء أبيه، وخامس أحد عشر من أشقته. وكان يشعر بأن له بين هذا العدد الضخم من الشباب والأطفال مكانًا خاصًا(١) يمتاز من مكان إخوته وأخواته. أكان هذا المكان يُرضيه؟ أكان يُؤذيه؟ الحق أنه لا يتبين ذلك إلا فى غموض وإبهام(٢)، والحق أنه لا يستطيع الآن أن يحكُم فى ذلك حكمًا صادقًا.

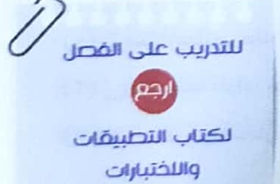
٢) رحمة وإهمال واحتياط

كان يحس من أمه رحمة ورأفة، وكان يجد من أبيه لينًا ورفقًا، وكان يشعر من إخوته بشىء من الاحتياط فى تحدثهم إليه ومعاملتهم له. ولكنه كان يجد إلى جانب هذه الرحمة والرأفة من جانب أمه شيئًا من الإهمال أحيانًا، ومن الغلظة أحيانًا أخرى، وكان يجد إلى جانب هذا اللين والرفق من أبيه شيئًا من الإهمال أيضًا، والازورار(٣) من وقت إلى وقت. وكان احتياط(٤) إخوته وأخواته يؤذيه؛ لأنه كان يجد فيه شيئًا من الإشفاق مشوبًا(٥) بشىء من الازدراء(٦).

٣) الصبى يكتشف سبب هذه المعاملة

على أنه لم يلبث أن تبين سبب هذا كله؛ فقد أحس أن لغيره من الناس عليه فضلًا(٧)، وأن إخوته وأخواته يستطيعون ما لا يستطيع، وينهضون من الأمر لما لا ينهض له. وأحس أن أمه تأذن لإخوته وأخواته فى أشياء تحظرها عليه(٨)، وكان ذلك يُحفِظه(٩) ولكن لم تلبث هذه الحفيظة أن استحالت إلى حزن صامت عميق؛ ذلك أنه سمع إخوته يصفون ما لا علم له به، فعلم أنهم يرون ما لا يرى.

(١) خاصًا: المراد: متميزًا.
(٢) إبهام: غموض، المضاد: وضوح.
(٣) الازورار: الابتعاد.
(٤) احتياط: حيطة وحذر.
(٥) مشوبًا: مختلطًا - ممزوجًا.
(٦) الازدراء: الاحتقار، المضاد: الاحترام.
(٧) فضلًا: المراد: ميزة، الجمع: فضول وأفضال.
(٨) تحظرها عليه: تحرمها عليه وتمنعه منها، المضاد: تبيحها.
(٩) يُحفظه: يُغضبه. المضاد: يرضيه.





الفصل الرابع
مـرارةُ الفشـــل

مجمل الأحداث

١- الصبى يفرحُ بلقبه الجديد (الشيخ) بعد حفظه القرآن الكريم.

٢- اليوم المشئوم يـوم نسيانـه القـرآن.

تفصيل الأحداث

١ الصبـى يفـرحُ بلقبه الجـديـد (الشيـخ) بعد حفظه القرآن الكريـم

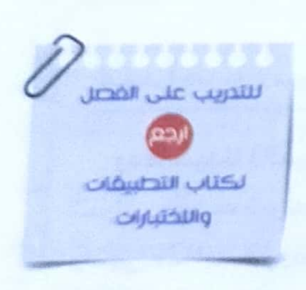
أصبح صبينا شيخًا وإنْ لم يتجاوز التاسعة؛ لأنه حفظ القرآن، ومَنْ حفظ القرآن فهو شيخ مهما تكُنْ سنه. دعاه أبوه شيخًا، ودعته أمه شيخًا، وتعوَّد سيدنا أنْ يدعوه شيْخًا أمام أبويه، أو حين يرْضى عنه، أو حين يُريدُ أن يترضَّاه[١] لأمرٍ من الأمور. فأما فيما عدا ذلك فقد كان يدْعُوه باسمه، وربما دعاه بـ«الواد». وكـان شيخُنا الصبى قصيرًا نحيفًا شاحبًا زرِىَّ الهيئة[٢] على نحوٍ ما، ليس له مِنْ وقار الشيوخ ولا مِنْ حُسْن طلْعتهم حظٌّ قليل أو كثير، وكان أبواه يكْتفيان مِنْ تمْجيده وتكْبيره بهذا اللفظ الـذى أضافاهُ إلـى اسْمه كِبْرًا[٣] منهما وعجبًا لا تلطفًا به ولا تحببًا إليه. أما هو فقد أعْجبه هذا اللفظ فى أول الأمر، ولكنه كان ينْتظرُ شيئًا آخر مِنْ مظاهر المُكافأة والتشجيع. كان ينتظرُ أنْ يكون شيخًا حقًّا؛ فيتخذ (العمة) ويلْبس الجُبة والقُفطان[٤]. وكان من العسير إقناعُه بأنه أصْغر مِنْ أنْ يحْمل (العمة) ومِنْ أنْ يدْخل فى (القُفْطان).. وكيف السبيلُ إلى إقْناعه بذلك؟! على أنه فى حقيقة الأمر لم يكُنْ خليقًا[٥] أنْ يُدْعى شيْخًا، وإنما كان خليقًا رغْم حفظه للقرآن أنْ يذهب إلى (الكُتّاب) كما كان يذهبُ مُهْمل الهيئة، على رأسه طاقيتهُ التى تُنظف يومًا فى الأسبوع.

٢ اليوم المشئوم يـوم نسيانـه القـرآن

ومضى على هذا شهْرٌ وشهرٌ وشهر. يذهبُ صاحبُنا إلى الكُتاب ويعُودُ منه فى غيْر عملٍ، وهو واثق بأنه قدْ حفظ القرآن. وسيدنا مُطْمئنٌ إلى أنه حفظ القرآن إلى أنْ كان اليومُ المشئوم[٦]... كـان هذا اليوم مشـئُومًا حقًّا، ذاق فيه صاحبُنا لأول

(١) يترضاه: يطلب منه أن يرضى عنه.
(٢) زرِىَّ الهيئة: المراد: حقيرها.
(٣) كِبْرًا: تكبرًا وافتخارًا. المضاد: تواضُعًا.
(٤) الجبة والقفطان: الزىُّ الذى يلبسه الشيوخ، جمع الجبة: الجبب والجباب، جمع القفطان: القفاطين.
(٥) خليقًا: جديرًا ومستحقًا.
(٦) المشئوم: المنحوس.

مرة مرارة الخزى[٧] والذلة والضعة[٨] وكُرْه الحياة. عاد من الكُتَّاب عصر ذلك اليوم مُطمئنًا راضيًا، ولم يكد يدخل الدار حتى دعاه أبوه بلقب (الشيخ)، فأقبل عليه ومعه صديقان له. فتلقَّاه أبوه مُبتهجًا وأجلسه فى رِفْق، وسأله أسئلةً عادية، ثم طلب إليه أن يقرأ «سورة الشعراء». وما هى إلا أن وقع عليه هذا السؤال وقع الصاعقة، ففكر وقدَّر وتحفز[٩] واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم، وسمى بسم الله الرحمن الرحيم، ولكنه لم يذكر من سورة (الشعراء) إلا أنها إحدى سور ثلاث، أولها (طسم)، فأخذ يرددُ «طسم» مرةً ومرةً ومرةً، دون أن يستطيع الانتقال إلى ما بعدها، وفتح عليه[١٠] أبوه بما يلى هذه الكلمة من (سورة الشعراء)، فلم يستطع أن يتقدم خُطوة. قال أبوه: فاقرأ سورة «النمل»، فذكر أن أول سورة (النمل) كأول سورة (الشعراء) (طس)، وأخذ يُردِّدُ هذا اللفظ، وفتح عليه أبوه، فلم يستطع أن يتقدم خُطوة أخرى.... قال أبوه: فاقرأ (سورة القصص)، فذكر أنها الثالثة، وأخذ يُرددُ (طسم) ولم يفتح عليه أبوه هذه المرة، ولكنه قال له فى هُدوء: قُم، فقد كُنْتُ أحسبُ أنك حفظت القُرآن. قام خجلًا يتصببُ عرقًا، وأخذ الرجلان يعتذران عنه بالخجل وصغر السن، ولكنه مضى لا يدرى أيلومُ نفسه؛ لأنه نسى القرآن، أم يلومُ سيدنا[١١] لأنه أهمله، أم يلومُ أباه لأنه امتحنه؟



(٧) الخزى: العار والذل.
(٨) الضعة: الهوان والمذلة، مادتها: وضع.
(٩) تحفز: تهيأ واستعد.
(١٠) فتح عليه: ذكَّره.
(١١) سيدنا: المراد: شيخ الكتاب.





مجمل الأحداث

١- فرحةُ سيدنا بالصبى عندما استعاد حفظ القرآن. ٢- عهد وثيق بين سيدنا والصبى. ٣- عهد آخر بيْن سيدنا والعريف.

تفصيل الأحداث

١ فرحةُ سيدنا بالصبى عندما استعاد حفظ القرآن

أقبل سيدُنا إلى الكُتَّاب مسرورًا مبتهجًا، فدعا الشيخ الصبى بلقب (الشيخ) هذه المرة قائلًا: أما اليوم، فأنت تستحق أن تُدعى شيخًا، فقد رفعت رأسى وبيضت وجهى (١) وشرفت لحيتى (٢) أمس، واضطر أبوك إلى أن يُعطينى الجُبة. ولقد كُنت تتلو القرآن أمس كسلاسل الذهب. وكُنتُ على النار (٣) مخافة أن تزل (٤) أو تنحرف، وكنتُ أحصنك بالحى القيوم (٥) الذى لا ينام حتى انتهى هذا الامتحان. وأنا أُعفيك اليوم من القراءة.

٢ عهْد وثيق بين سيدنا والصبى

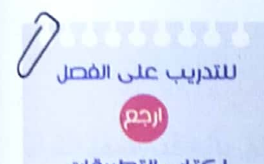
ولكن أريدُ أنْ آخُذ عليك عهدًا، فعِدنى بأن تكون وفيًّا. قال الصبى فى استحياء: لك علىَّ الوفاء. قال سيدنا: فأعطنى يدك. وأخذ بيد الصبى. فما راع (٦) الصبى إلا شىء فى يده غريب، ما أحس مثله قَطُّ، عريض يترجرجُ ملْؤهُ شعر تغوز فيه (٧) الأصابع، ذلك أن سيدنا قد وضع يد الصبى على لحيته وقال: هذه لحيتى أُسْلمُك إياها، وأريدُ ألا تُهينها، فقل: «والله العظيم - ثلاثًا - وحق القرآن المجيد لا أُهينُها». وأقْسم الصبى كما أراد سيدنا. حتى إذا فرغ من قسمه قال له سيدنا: كم فى القرآن منْ جُزْء؟ قال: ثلاثون. قال سيدنا: وكم نشتغلُ فى الكُتاب منْ يوْم؟ قال الصبى: خمْسة أيام. قال سيدنا: فإذا أردْت أنْ تقْرأ القرآن مرة فى كل أسبوع، فكم تقرأ منْ جُزْءٍ كل يوم؟

فكَّر الصبى قليلًا ثم قال: ستة أجْزاء. قال سيدنا: فتُقْسمُ لتتْلُون على (العْريف) (٨) ستة أجزاء من القرآن فى كل يوم من أيام العمل، ولتكُونن هذه التلاوة أول ما تأتى به حين تصل إلى الكُتَّاب، فإذا فرغت منها فلا جُناح (٩) عليك أن تلْهو وتلعب، على ألا تصْرف الصبيان عن أعمالهم.. أعطى الصبى على نفسه هذا العهد.

٣ عهْد آخر بيْن سيدنا والعريف

ودعا سيدنا (العريف) فأخذ عليه عهدًا مثْله، ليُسمِّعن للصبى فى كل يوم ستة أجزاءٍ من القرآن، وأوْدعه شرفه، وكرامة لحْيته، ومكانة (الكُتَّاب) فى البلد، وقبِل العريفُ الوديعة (١٠).

وانتهى هذا المنظرُ وصبْيانُ الكُتاب ينظُرون ويَعْجبون.



(١) بيضت وجهى: المراد: أسعدتنى.
(٢) شرفت لحيتى: المراد: أكرمتنى ورددت لى احترامى ووقارى.
(٣) كنتُ على النار: المراد: أنه كان قلقًا خائفًا أن يُخطئ الصبى عند امتحانه.
(٤) تزل: تخطئ، المضاد: تصيب.
(٥) أحصنك بالحى القيوم: المراد: أدعو الله أن يحميك من الوقوع فى الخطأ.
(٦) راع: أفزع وأخاف، والمضاد: طمأن.
(٧) تغور فيه: تدخل فى سهولة وتغوص.
(٨) العريف: مساعد شيخ الكُتَّاب الذى يقوم مقامه عند غيابه، فيرعى الصبيان، الجمع: العُرفاء.
(٩) لا جناح: لا إثم ولا ذنب.
(١٠) المراد من الوديعة: شرف الشيخ وكرامة لحيته ومكانة الكُتَّاب.
جمع الوديعة: الودائع.





مجمل الأحداث

١- فقيه جديد يُحفِّظ الصبى فى البيت.
٢- الصبى يُظهرُ عُيوب سيدنا والعريف.
٣- شُعُورُ الصبى بسعادةٍ لم تَدُمْ.
٤- الصبى يعُودُ إلى الكُتاب مرةً ثالثةً ليستعيد حفظ القرآن.
٥- دروس تعلمها الصبى.

تفصيل الأحداث

فقيه جديد يُحفِّظ الصبى فى البيت

انقطع[1] الصَبى عن الكُتَّاب لأنَّ فقيهًا آخر يختلفُ إلى البيت فى كُل يوم؛ فيتلُو فيه سورةً من القرآن مكان سيدنا. ويُقرئُ الصبى ساعةً أو ساعتين. وظل الصبى حرًّا يعْبثُ ويلْعبُ فى البيت متى انصرف عنْه الفقيهُ الجديد. حتى إذا كان العصرُ أقبل عليه أصحابُهُ ورفاقه مُنْصرَفهُم من الكُتَّاب، فيقُصون عليه ما كان فى الكُتَّاب، وهو يلْهُو بذلك، ويعْبثُ بهم وبكُتَّابهم، وبسيدنا وبالعريف.

الصبى يُظْهرُ عُيُوب سيّدنا والعريف

وكان قد خُيل إليه أن الأمر قد انْبتَّ[2] بينه وبيْن الكُتاب ومنْ فيه، فلن يعُود إليه، ولن يرى الفقيه ولا العريف. فأطلق لسانه[3] فى الرجلين إطْلاقًا شنيعًا[4]، وأخذ يُظْهرُ منْ عُيوبهما وسيئاتهما ما كان يُخْفيه، وما له لا يُطْلقُ لسانهُ فى الرجليْن، وليس بيْنه وبين السفر إلى القاهرة إلا شهر واحد؟ فسيعود أخوه الأزهرى من القاهرة بعد أيام؛ حتى إذا قضى إجازته اصْطحبه إلى الأزهر، حيث يُصْبحُ مُجاورًا[5]، وحيثُ تنْقطعُ عنه أخبارُ الفقيه والعريف.

شُعُورُ الصبى بسعادةٍ لمْ تدُمْ

الحق أنه كان سعيدًا فى هذه الأيام؛ كان يشعُر بشىء من التفوق على رفاقه وأتْرابه[6]، فهو لا يذْهبُ إلى (الكُتَّاب) كما يذْهبون، وإنما يسعى إليه الفقيهُ سعْيًا. وسيُسافر إلى القاهرة حيث الأزْهر، وحيث «سيدنا الحسين» وحيث «السيدة زينب» وغيرهما من الأولياء. وما كانت القاهرةُ عنده شيئًا آخر، إنما كانت مُسْتقر الأزْهر، ومشاهد الأولياء والصالحين.

(١) انقطع عن: توقف عن الذهاب.
(٢) انبت: انقطع، المضاد: اتصل.
(٣) أطلق لسانه فيهما: المراد: عابهما.
(٤) شنيعًا: فظيعًا، الجمع: شنائع.
(٥) مجاورًا: مَنْ يعيش مِنَ الطلاب بجوار الأزهر طلبًا للعلم فيه.
(٦) أترابه: أمثاله وزملاؤه، جمع: ترْب.



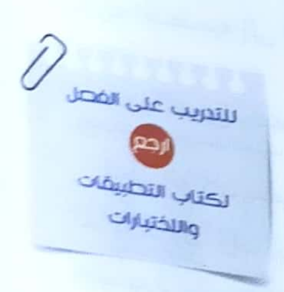
ولكن هذه السعادة لم تدُمْ إلا ريثما يعقُبها[٧] شقاء شنيع؛ ذلك أن سيدنا لم يُطقْ صبرًا على هذه القطيعة، ولم يستطع أنْ يحتمل انتصار (الشيخ عبد الجواد)[٨] عليه، فأخذ يتوسلُ بفُلان وفُلان إلى الشيخ. وما هى إلا أن لانت قناة الشيخ[٩].

٤ الصبى يعُودُ إلى الكُتَّاب مرةً ثالثة ليستعيد حفظ القرآن

وأمر الصبىَّ بالعودة إلى (الكُتَّاب) متى أصبح. عاد كارهًا مُقدِّرًا ما سيلقاهُ منْ سيدنا. وهو يُقرئُه القرآن للمرة الثالثة، ولكن الأمر لم يقفْ عند هذا الحد، فقد كان الصبْيان ينْقلُون إلى (الفقيه والعريف) كل ما يسمعون منْ صاحبهم. ولله أوْقاتُ الغداء طُول هذا الأسبوع وما كان سيدنا ينالُ به الصبى منْ لوم! وما كان العريفُ يُعيدُ عليه من ألفاظه تلك التى كان يُطْلقُ بها لسانه مُقدرًا أنه لن يرى الرجلين!

٥ دُروس تعلمها الصبى

فى هذا الأسبوع تعلم الصبى الاحتياط فى اللفظ، وتعلم أن من الخطل[١٠] والحُمْق الاطمئنانَ إلى وعيد الرجال، وما يأخُذُون أنفسهم به منْ عهْد. ألم يكنْ الشيخ قد أقسم ألا يعود الصبى إلى الكُتَّاب أبدًا؟ وها هُو ذا قد عاد، وأى فرْقٍ بين الشيخ يُقْسمُ ويحْنِثُ[١١] وبين سيدنا يُرسل الطلاق والأيْمان[١٢] إرسالًا، وهو يعلم أنه كاذب؟ وهؤلاء الصبيان يتحدثون إليه فيشْتُمُون له الفقيه والعريف، ويُغرونه[١٣] بشتْمهما، حتى إذا ظفرُوا منه[١٤] بذلك، تقربُوا به إلى الرجلين وابتغوا[١٥] به إليهما الوسيلة[١٦]. وهذه أمه تضْحكُ منه، وتُغْرى به سيّدنا حين أقبل يتحدث إليها بما نقل إليه الصبْيانُ، وهؤلاء إخوته يشْمتُون به[١٧]، ويُعيدُون عليه مقالة (سيدنا) منْ حينٍ إلى حينٍ، يغيظُونه ويثيرون سخطه[١٨]. ولكنه كان يحْتملُ هذا كله فى صبْرٍ وجلد. وما له لا يصْبرولا يتجلد، وليسَ بينه وبين فراق هذه البيئة كلها، إلا شهر أو بعض شهْر؟!



(٧) ريثما يعقبها: يأتى بعدها.
(٨) الشيخ عبدالجواد: اسم الفقيه الجديد الذى أتى إليه فى بيته.
(٩) لانت قناة الشيخ: المراد: أن والده رضى عن سيدنا بعد غضبه عليه.
(١٠) الخطل: قلة العقل وفساده.
(١١) يحنث: يكذب ولا ينفذ قسمه. المضاد: يصدق.
(١٢) الأيمان: جمع: اليمين، وهو الحلف والقسم.
(١٣) يغرونه: يشجعونه ويزينون له الأمر.
(١٤) ظفروا منه: المراد: أنه استجاب لهم.
(١٥) ابتغوا: طلبوا.
(١٦) الوسيلة: ما يتقربُ به الإنسان إلى غيره، الجمع: الوسائل.
(١٧) يشمتون به: يفرحون فى مصيبته.
(١٨) سخطه: غضبه، المضاد: رضاه.



الفصل السابع
الاسْتعدادُ للأزْهر



مجمل الأحداث

١- بقاءُ الصبى سنةً أُخرى فى القرْية.
٢- استعداداتُ الصبى لدُخول الأزهر بحفظ الألفية ومجْموع المُتون.
٣- أخُوه الأزْهرى فى احتفال موْلد النبى ﷺ ومظاهر الاحتفاء به.

تفصيل الأحداث

١) بقاءُ الصبى سنةً أُخرى فى القرْية

ولكن الشهر مضى، ورجع الأزهرى[١] إلى القاهرة، وظل صاحبنا حيثُ هو كما هُو، لم يُسافرْ إلى الأزهر، ولم يتّخذ العِمة ولم يدخل فى (جُبة أو قفطان)؛ كان لا يزالُ صغيرًا، ولم يكُن من اليسير إرسالهُ إلى القاهرة، ولم يكن أخوهُ يحب أن يحتمله، فأشار بأنْ يبْقى حيث هو سنةً أخرى، فبقى ولم يحفل أحد برضاه أوْ غضبه.

٢) استعداداتُ الصبى لدُخول الأزهر بحفْظ الألْفية ومجْمُـوع المُتُـون

على أن حياته تغيرتْ بعض الشىء، فقد أشار أخُوه الأزهرى بأن يقْضى هذه السنة فى الاستعداد للأزهر، ودفع إليه كتابيْن يحْفظُ أحدهما جُملةً[٢]، ويسْتظْهرُ[٣] من الآخر صُحفًا مُختلفة.

فأما الكتاب الذى لم يكُن بُدٌّ منْ حفظه كُله (فألْفيةُ ابن مالك)[٤]، وأما الكتابُ الآخر فمجموع (المُتون)[٥]، وأوصى الأزهرى قبل سفره بأنْ يبدأ بحفظ (الألفية)، حتى إذا فرغ منها وأتقنها إتقانًا، حفظ من الكتاب الآخر أشياء غريبة، بعضها يُسمى (الجوهرة)، وبعْضُها يُسمى (الخريدة)، وبعضُها يسمى (السراجيّة) وبعْضُها يُسمى (الرحبية)، وبعضها يُسمى (لامية الأفعال)، وكانت هذه الأسماءُ تقعُ منْ نفْس الصبى مواقع تيه[٦] وإعجاب؛ لأنه لا يفْهمُ لها معنًى، لأنه يُقدرُ أنها تدُل على العلْم، ولأنه يعْلم أن أخاه الأزهرى قد حفظها وفهمها، فأصبح عالمًا وظفر بهذه المكانة المُمتازة فى نفْس أبويه وإخوته وأهل القرية جميعًا؛ ألمْ يكونُوا جميعًا يتحدثون بعوْدته قبل أنْ يعود بشهر، حتى إذا جاء أقبلوا إليه فرحين مُبْتهجين مُتلطفين؟ ألم يكن الشيخُ يشْربُ كلامه شرْبًا[٧]، ويُعيدُهُ على الناس فى إعجاب وفخار؟ ألم يكن أهل القرية يتوسلُون إليه أنْ يقرأ لهـم درسًا فى التـوْحيد أو الفقه؟ وماذا عسى أن يكون التوحيد؟ وماذا عسى أنْ يكون الفقه؟ ثم ألمْ يكُن الشيخُ يتوسلُ إليه مُلحًّا مُسْتعطفًا مُسْرفًا فى الوعد، باذلًا ما استطاع وما لم يستطع من الأمانى، ليُلْقى على الناس خُطْبة الجمعة؟

(١) الأزهرى: المراد: هو الشيخ الفتى.
(٢) يحفظ أحدهما جملة: المراد: يحفظه جميعه.
(٣) يستظهر: يحفظ.
(٤) الألفية لابن مالك: كتاب مكـون مـن ألـف بيت من النظْم يضم قواعد النحو والصرف.
(٥) المتون: كتاب صغير يضُم أصل العلم وقضاياه الكلية وفروعه، فنجد منه فى التوحيد (متنًا)، والفقه (متنًا) وهكذا.
(٦) تيه: زهو - فخر، المضاد: تواضع.
(٧) يشرب كلامه شربًا: المراد: الإعجاب بكلامه وسهولة ترديده.

٣ أخوه الأزهري في احتفال مولد النبي ﷺ ومظاهر الاحتفاء به

ثم هذا اليوم المشهود يوم مولد النبي. ماذا لقي الأزهري من إكرام وحفاوة(٨)، ومن تجلة(٩) وإكبار … اشتروا له قفطانًا جديدًا، وجبة جديدة، وطربوشًا جديدًا، ومركوبًا جديدًا، وكانوا يتحدثون بهذا اليوم وما … قبل أن يظلهم(١٠) بأيام. حتى إذا أقبل هذا اليوم وانتصف، أسرعت الأسرة إلى طعامها فلم تصب منه إلا قليلًا … الفتى الأزهري ثيابه الجديدة واتخذ في هذا اليوم عمامة خضراء، وألقى على كتفيه شالًا من الكشمير، … التعاويذ(١١)، وأبوه يخرج ويدخل جذلان مضطربًا. حتى إذا تم للفتى من زيه وهيئته ما كان يريد، خرج فإذا … بالباب، وإذا رجال يحملونه فيضعونه على السرج(١٢)، وإذا قوم يكتنفونه(١٣) من يمين ومن شمال، وآخرون … يديه، وآخرون يمشون من خلفه، وإذا البنادق تطلق في الفضاء، وإذا النساء يزغردن من كل ناحية، وإذا الجو … بعرف(١٥) البخور، وإذا الأصوات ترتفع متغنية بمدح النبي، وإذا هذا الحفل كله يتحرك في بطء وكأنما تتحرك معه الأرض وما عليها من دور. كل ذلك لأن هذا الفتى الأزهري قد اتخذ في هذا اليوم خليفة(١٦)، فهو يطاف به في المدينة وما حولها من القرى في هذا المهرجان الباهر. وما باله اتخذ خليفة دون غيره من الشباب؟ لأنه أزهري قد قرأ العلم وحفظ الألفية والجوهرة والخريدة)!

للتدريب على الفصل ارجع لكتاب التطبيقات والاختبارات

(٨) حفاوة: ترحيب ومبالغة في الإكرام.
(٩) تجلة: تعظيم واحترام.
(١٠) يظلهم: يأتيهم.
(١١) التعاويذ: جمع: التعويذة: وهي ما يعتقد أهل الريف أن قراءتها تزيل الكرب، وتبعد الشر.
(١٢) السرج: ما يوضع على ظهر الدابة للركوب، الجمع: السروج.
(١٣) يكتنفونه: يحيطون به من كل جانب.
(١٤) يتأرج: يفوح عطره.
(١٥) عرف: رائحة.
(١٦) خليفة: المراد: خليفة للشيخ. الجمع: خلفاء وخلائف.



الفصل الثامن
العِلم بيْنَ مكانتَيْنِ



مجمل الأحداث

١- اختلافُ منزلة العُلماء فى القُرى والمُدُن والعاصمة.
٢- أنواع العُلماء ومكانتهم وتأثيرهم فى الناس.
٣- المنافسةُ الشديدةُ بين كاتب المحكمة الشرعية وبين الفتى الأزهرى.
٤- ملامح شخصية إمام المسجد الشافعى المذهب.
٥- ملامحُ الشَّخصية الثالثة (شيخ مالكى المذهب).
٦- ملامح عُلماء غير رسميين لهم تأثيرُهم فى عامة الناس.
٧- تأثيرُ هؤلاء العُلماء على تكوين عقلية الصبى.

تفصيل الأحداث

١) اختلافُ منزلة العُلماء فى القُرى والمُدُن والعاصمة

للعلم فى القُرى ومُدن الأقاليم جلال [١] ليس له مثْله فى العاصمة ولا فى بيئاتها العلمية المختلفة. وليس فى هذا شىء من العجب ولا من الغرابة، وإنما هو قانونُ العرضِ والطلب [*]، يجرى على العلْم كما يجرى على غيره مما يُباعُ ويُشْترى. فبينما يرُوح [٢] العُلماء ويغْدون [٣] فى القاهرة لا يحفل بهم أحد أو لا يكادُ يحفل بهم أحد، وبينما يقولُ العلماء فيُكْثرون فى القول، ويتصرفون فى فُنونه، دون أنْ يلْتفت إليهم أحد غير تلاميذهم فى القاهرة، ترى عُلماء الريف، وأشياخ القرى ومُدن الأقاليم، يغْدون ويرُوحون فى جلال ومهابةٍ، ويقولون فيستمعُ لهم الناس مع شىء من الإكبار مُؤثر جذاب، وكان صاحبُنا متأثرًا بنفسية الريف، يُكْبرُ العلماء كما يُكْبرهم الريفيون، ويكاد يُؤْمنُ بأنهم فُطرُوا [٤] من طينةٍ نقيةٍ ممتازةٍ غير الطينة التى فُطر منها الناسُ جميعًا.

٢) أنواع العُلماء ومكانتهم وتأثيرهم فى الناس

وكان يسمع لهم وهم يتكلمون فيأخُذه شىء من الإعجاب والدهش [٥]، حاول أنْ يجد مثْله فى القاهرة أمام كبار العلماء وجلة [٦] الشيوخ فلم يُوفقْ.

كان علماء المدينة ثلاثة أو أربعة قد تقسموا فيما بينهم إعجاب الناس ومودتهم؛ فأما أحدُهم فكان كاتبًا فى المحكمة الشرعية، قصيرًا ضخمًا، غليظ الصوت، جهوريّه [٧]، يمتلئ شدقُه [٨] بالألفاظ حين يتكلم؛ فتخْرُج إليك هذه الألفاظ ضخمةً كصاحبها، غليظة كصاحبها، وتصْدمُك معانيها كما تصْدمُك مقاطعُها. وكان هذا الشيخ من الذين لم يُفلحُوا فى

(*) قانون العرض والطلب: مفهوم هذا القانون أنه إذا ازداد المعروض فى الأسواق قلّ سعره، وإذا قل غلا ثمنه، وعلماء القرى قليلون؛ ولذا كانت منزلتهم عظيمة.
(١) جلال: عظمة ومهابة.
(٢) يروح: يعود.
(٣) يغدون: يذهبون.
(٤) فُطروا: خُلقوا.
(٥) الدهش: الحيرة.
(٦) جلة: عظماء، أو معظم وغالبية. المفرد: جليل.
(٧) جهوريّه: عالٍ، ومرتفع الصوت، المضاد: هامس.
(٨) شدقه: جانب الفم، الجمع: أشداق.

الأزهر؛ قضى فيه ما يشاء أن يقضى من السنين، فلم يُوفق إلى العالمية[٩] ولا إلى القضاء، فقنع[١٠] بمنصب الكاتب في المحكمة، على حين كان أخوه قاضيًا ممتازًا، قد جُعل إليه قضاء أحد الأقاليم، ولم يكُن هذا الشيخ يستطيع أن يجلس في مجلس إلا فخر بأخيه وذم القاضى الذى هو معه. كان (حنفى المذهب)، وكان أتباعُ (أبى حنيفة) فى المدينة قليلين، أو لم يكُن (لأبى حنيفة) فى المدينة أتباع؛ فكان ذلك يغيظه ويُحنقه[١١] على خُصومه العُلماء الآخرين، الذين كانوا يتبعون (الشافعى أو مالكًا) ويجدون فى أهل المدينة صدًى[١٢] لعلمهم، وطلابًا للفتوى عندهم، فكان لا يدعُ فرصة إلا غمز فيها فقه (أبى حنيفة)، وغضَّ[١٣] فيها من فقه (مالك، والشافعى). وأهلُ الريف مَكَرة أذكياء؛ فلم يكُن يخفى عليهم أن الشيخ إنما يقول ما يقول، ويأتى ما يأتى من الأمر مُتأثرًا بالحقد والموجدة[١٤]، فكانوا يعطفون عليه، ويضحكون منه.

٣ المنافسة الشديدة بين كاتب المحكمة الشرعية وبين الفتى الأزهرى

وكانت المنافسة شديدةً عنيفةً بين هذا الشيخ وبين الفتى الأزهرى. كان يُنتخبُ خليفةً فى كُل سنةٍ، فغاظه أن يُنتخب هذا الفتى خليفةً دُونه، ولما تحدث الناسُ أن الفتى سيُلقى خُطبة الجمعة، سمع الشيخُ هذا الحديث ولم يقُل شيئًا، حتى إذا كان يومُ الجُمعة وامتلأ المسجدُ بالناس؛ وأقبل الفتى يُريد أن يصعد المنبر، نهض الشيخُ حتى انتهى إلى الإمام وقال فى صوتٍ سمعه الناسُ: «إن هذا الشاب حديثُ السن، وما ينبغى له أن يصعد المنبر ولا أن يخطب، ولا أن يُصلى بالناس وفيهم الشيوخ وأصحاب الأسنان[١٥]، ولئن خليت بينه وبين المنبر والصلاة لأنصرفن».. ثم التفت إلى الناس وقال: «ومن كان منكم حريصًا على ألا تبطل صلاتهُ فليتبعنى». سمع الناسُ هذا فاضطربُوا، وكادت تقعُ بينهم الفتنة لولا أنْ نهض الإمامُ فخطبهم وصلى بهم، وحِيلَ[١٦] بين الفتى وبين المنبر هذا العام. ومع ذلك فقد كان الفتى أجهد نفسه فى حفظ الخُطبة واستعد لهذا الموقف أيامًا مُتصلة، وتلا الخُطبة على أبيه غيْر مرة، وكان أبوه ينتظرُ هذه الساعة أشد ما يكونُ إليها شوقًا، وأعظم ما يكونُ بها ابتهاجًا، وكانت أمه مُشفقة تخاف عليه العين[١٧]، فما كاد يخرُج إلى المسجد ذلك اليوم، حتى نهضت إلى جمرٍ[١٨] وضعته فى إناء، وأخذت تُلقى فيه ضُروبًا من البَخور، وتطوف به البيت حُجرةً حجرة، تقف فى كُل حجرة لحظاتٍ وتُهمهم[١٩] بكلمات، وظلت كذلك حتى عاد ابنُها، فإذا هى تلقاهُ منْ وراء الباب مُبخرةً مُهمهمة، وإذا الشيخ مُغضب يلعنُ هذا الرجل الذى أكل الحسدُ قلبه، فحال بين ابنه وبين المنبر والصلاة.

٤ ملامح شخصية إمام المسجد الشافعى المذهب

وكان فى المدينة عالم آخرُ (شافعى) كان إمام المسجد، وصاحب الخُطبة والصلاة، وكان معروفًا بالتُقى والورع، يذهب الناسُ فى إكباره وإجلاله إلى حدٍّ يُشبهُ التقديس، كانوا يتبركُون به، ويلتمسُون عنده شفاء مرضاهم وقضاء حاجاتهم. وكأنه كان يرى فى نفسه شيئًا من الولاية، وظل أهل المدينة بعد موته سنين يذْكُرونهُ بالخيْر، ويتحدثُون مُقتنعين بأنه عندما أُنزل فى قبْره قال بصوتٍ سمعه المشيِّعون[٢٠] جميعًا: «اللهم اجْعله منزلًا مُباركًا». وكانوا يتحدثُون بما رأوا فيما يرى النائمُ منْ حظ هذا الرجل عند الله، وما أعد له فى الجنة منْ نعيم.

(٩) العالمية: الشهادة النهائية العالية لخريج الأزهر، وهى تعادل الدكتوراه.
(١٠) فقنع: فرضى.
(١١) يحنقه: يغيظه ويغضبه.
(١٢) صدًى: المراد: يجدون أثرًا لعلمهم. الجمع: أصداء.
(١٣) غض: أنقص.
(١٤) الموجدة: الغضب.
(١٥) أصحاب الأسنان: كبار السن.
(١٦) حيل: مُنع.
(١٧) تخاف عليه العين: المراد: تخاف من الحسد.
(١٨) جمر: قطع من النار.
(١٩) تهمهم: تتكلم كلامًا خفيًا. المراد: تدعو الله.
(٢٠) المشيِّعون: الذين يودعون الميت ويمشون فى جنازته حتى قبره.

٥ ملامح الشخصية الثالثة (شيخ مالكى المذهب)

وشيخ ثالث كان فى المدينة، وكان (مالكى المذهب)، ولم يكن ينقطع للعلم ولا يتخذه حرفة، وإنما كان يعمل فى الأرض، ويتجر، ويختلف إلى المسجد فيؤدى الخمس، ويجلس إلى الناس من حين إلى حين، فيقرأ لهم الحديث، ويُفقههم فى الدين مُتواضعًا غير تيَّاه[٢١] ولا فخور، ولم يكن يحفل به إلا الأقلون عددًا.

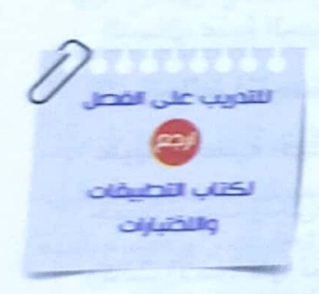
٦ ملامح عُلماء غير رسميين لهم تأثيرهم فى عامة الناس

هؤلاء هُم العُلماءُ. ولكنَّ عُلماء آخرين كانوا مُنبثين[٢٢] فى هذه المدينة وقُراها وريفها. ولم يكُونوا أقل منْ هؤلاء العُلماء الرسميين تأثيرًا فى دهماء الناس[٢٣] وتسلطًا[٢٤] على عُقولهم، منهم هذا (الحاج .... الخياط) الذى كان دُكانُه يكادُ يُقابلُ (الكُتاب).

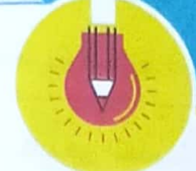
والذى كان الناس مُجمعين على وصفه بالبخل والشح[٢٥]، والذى كان مُتصلًا بشيخ منْ كبار أهل الطرق[٢٦]، والذى كان يزْدرى العلماء جميعًا؛ لأنهم يأخُذون علْمهم من الكُتب لا عن الشيوخ، والذى كان يرى أن العلْم الصحيح إنما هو العلْم اللدُنى[٢٧]، الذى يهْبط على قلبك منْ عند الله دُون أن تحتاج إلى كتاب؛ بل دون أن تقرأ أو تكتب.

٧ تأثيرُ هؤلاء العُلماء على تكوين عقْلية الصبى

وكان صبينا يخْتلفُ بين هؤلاء العُلماء جميعًا، ويأخذ عنهم جميعًا، حتى اجتمع له منْ ذلك مقدار من العلْم ضخْم مُختلف مُضطرب مُتناقض، ما أحسبُ إلا أنه عمل عملًا غير قليلٍ فى تكوين عقْله الذى لم يخْلُ من اضْطرابٍ واختلافٍ وتناقُضٍ.



(٢١) تيَّاه: متكبر معجب بنفسه.
(٢٢) مُنْبثين: منتشرين.
(٢٣) دهماء الناس: عامتهم، المضاد: خاصتهم.
(٢٤) تسلطًا: سيطرة.
(٢٥) الشح: البخل الشديد، والشحيح: البخيل، الجمع: أشحة وأشحاء، المؤنث: شحيحة، الجمع: شحائح.
(٢٦) أهل الطرق: المراد: الطرق الصوفية.
(٢٧) العلم اللدُنى: العلم الذى يصل صاحبه عن طريق الإلهام.

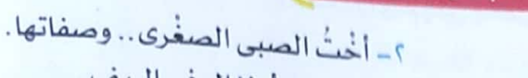




الفصل التاسع

سهامُ القـدر





مجمل الأحداث

١- حياة الصبى بين آلام الحياة وسعادتها.
٢- أختُ الصبى الصغرى.. وصفاتها.
٣- استعدادات الأسرة لاستقبال العيد.
٤- إهمال الأطفال فى الريف.
٥- شبحُ الموت يُحلق على دار الصبى.
٦- الحُزْنُ يُسيطر على أسرة الصبى.
٧- الطفلة المسكينة تُعانى سكرات الموت.
٨- يوم بائس حزين فى حياة أسرة الصبى لوفاة الطفلة.
٩- المصائب تتوالى على أسرة الصّبى.
١٠- وباءُ الكُوليرا.
١١- اشتداد المرض على أخيه الشاب.
١٢- أم حائرة وأسرة بائسة.
١٣- الشاب يُحتضرُ ويلْفظُ أنفاسه الأخيرة.
١٤- استقرارُ الحُزْن بدار الصبى.
١٥- الصبى تتغير نفسيتهُ ويقضى حق الوفاء لأخيه.

تفصيل الأحداث

١ حياة الصبى بين آلام الحياة وسعادتها

وكذلك اتصلتْ أيامُ الصبى بين (البيت والكُتاب والمحكمة والمسجد وبيت المُفتش ومجالس العُلماء وحلقات الذكْر)، لا هى بالحُلوة ولا هى بالمُرة، ولكنها تخلو حينًا وتَمَرُّ[1] حينًا آخر، وتمضى فيما بين ذلك فاترة[2] سخيفةً، حتى كان يوم من الأيام ذاق الصبى فيه الألم حقًّا، وعرف مُنذُ ذلك أن تلك الآلام التى كان يشقى بها، ويكْره منْ أجلها الحياة، لم تكنْ شيئًا، وأن الدهر قادر على أنْ يُؤلم الناس ويُؤْذيهم، ويُحبب إليهم الحياة ويهون[3] منْ أمْرها على نُفُوسهم فى وقتٍ واحد.

٢ أخْتُ الصبى الصغْرى.. وصفاتهـا

كانتْ للصّبى أخت هى صُغْرى أبناء الأسرة، كانت فى الرابعة منْ عُمرها. كانت خفيفة الروح طلقة[4] الوجه، فصيحة اللسان، عذْبة الحديث، قوية الخيال، كانت لهْو الأُسْرة كلها، كانت تخْلو إلى نفْسها ساعاتٍ طوالًا فى لهْو وعبث، تجلسُ إلى الحائط فتتحدثُ إليه كما تتحدّثُ أمها إلى زائرتها، وتبْعثُ فى كُل اللعب التى كانت بيْن يديها رُوحًا قوية، وتُسبغُ[5] عليها شخْصيةً. فهذه اللعْبةُ امرأة، وهذه اللعْبةُ رجل، وهذه اللعبة فتًى، وهذه اللعبةُ فتاة، والطفلةُ بين هؤلاء الأشخاص جميعًا تذهبُ وتجىء، وتصلُ بينها الأحاديث مرة فى لهْو وعبث، وأخْرى فى غيْظ وغضب، ومرة ثالثة فى هُدُوء واطمئنان. وكانت الأسرة كُلها تجدُ لذةً قوية فى الاستماع إلى هذه الأحاديث، والنظر إلى هذه الألوان من اللعب دُون أن ترى الطفلة، أو تسمع، أو تُحس أن أحدًا يرْقُبُها.

(١) تَمَرُّ: تصبح مُرة.
(٢) فاترة: ضعيفة، المراد: أن الحياة لم تعُد لها بهجة؛ فقد سئمها وكرهها.
(٣) يهون: يُسهل.
(٤) طلقة: على وجهها علامات البِشر والفرح.
(٥) تُسبغ: تفيض وتُضفى عليها وتعطيها.

٣ استعدادات الأسرة لاستقبال العيد

فما هى إلا أن أقبلت بوادرُ (عيد الأضحى) فى سنةٍ من السنين، وأخذت أم الصبى تستعد لهذا العيد: تُهيئُ له الدار وتُعد له الخُبْز وألوان الفطير، وأخذ إخوةُ الصبى يستعدون لهذا العيد، يختلف كبارُهم إلى الخياط حينًا، وإلى الحذاء حينًا آخر، ويلهو صغارهم بهذه الحركة الطارئة(٦) على الدار، فينظر صبينا(٧) إلى أولئك وهؤلاء فى شىء من الفلسفة(٨) كان قد تعوده: فلم يكُن فى حاجةٍ إلى أن يختلف إلى خياط أو حذاء، وما كان ميالًا إلى اللهو بمثل هذه الحركات الطارئة، وإنما كان يخلو إلى نفسه ويعيش فى عالمٍ من الخيال يستمده من هذه القصص والكُتب المختلفة التى كان يقرؤها فيُسرف(٩) فى قراءتها.

٤ إهمال الأطفال فى الريف

أقبلتْ بوادرُ هذا العيد، وأصبحت الطفلةُ ذات يوم فى شىء من الفُتور والهُمود لم يكدْ يلتفتْ إليه أحد. والأطفال فى القرى ومُدن الأقاليم مُعرَّضون لهذا النوع من الإهمال ولا سيما إذا كانت الأسرة كثيرة العدد، وربة البيت كثيرة العمل. وللنساء فى القُرى ومُدن الأقاليم فلسفة آثمة(١٠) وعلم ليس أقل منها إثمًا. يشكُو الطفل، وقلما تُعنى به أمه.. وأى طفل لا يشكُو! إنما هو يوم وليلة ثم يُفيق ويَبل(١١) فإنْ عُنيتْ به أمُّه فهى تزدرى الطبيب أو تجهله وهى تعتمدُ على هذا العلم الآثم، علم النساء وأشباه النساء. وعلى هذا النحو فقد صبينا عينَيه؛ أصابه الرمد فأُهمل أيامًا، ثم دُعى الحلاقُ فعالجه علاجًا ذهب بعينيه.. وعلى هذا النحو فقدتْ هذه الطفلة الحياة؛ ظلتْ فاترةً هامدةً محمومةً(١٢) يومًا ويومًا ويومًا. هى مُلقاة على فراشها فى ناحية من نواحى الدار، تُعنى بها أمها أو أختها منْ حين إلى حين، تدفعُ إليها شيئًا من الغذاء. الله يعلمُ أكان جيدًا أم رديئًا؟ والحركة متصلة فى البيت: يُهيأُ الخبزُ والفطير فى ناحية، وتُنظفُ المنظرةُ وحُجْرة الاستقبال فى ناحية أخرى. والصبيانُ فى لهْوهم وعبثهم، والشبانُ فى ثيابهم وأخذيتهم، والشيخ يغْدو ويروحُ ويجلس إلى أصْحابه آخر النهار وأول الليل.

٥ شبحُ الموت يُحلق على دار الصبى

حتى إذا كان عصر اليوم الرابع وقف هذا كله فجأةً. وقف وعرفتْ أم الصبى أن شبحًا مُخيفًا(١٣) يُحلقُ على هذه الدار. ولم يكُن الموتُ قد دخل هذه الدار منْ قبـل، ولم تكُنْ هذه الأم الحنون قد ذاقت لذع الألم(١٤) الصَّحيح. نعم! كانت فى عملها وإذا الطفلةُ تصيحُ صياحًا مُنكرًا، فتدعُ أمها كُل شىء وتُسْرع إليها. والصياحُ يتصلُ ويزْداد، فتدعُ أخوات الطفلة كُل شىء ويُسْرعْن إليها، والصياح يتصلُ ويشْتد، والطفلة تتلوى وتضطرب بين ذراعىْ أمها، فيدعُ الشيخُ أصْحابه ويُسرع إليها. والصياحُ يتصل ويشتد، والطفلةُ ترتعدُ ارتعادًا مُنكرًا ويتقبض(١٥) وجْهها ويتصبب(١٦) العرقُ عليه. فينصرفُ الصبيانُ والشبان عما هُمْ فيه منْ لهْو وحديث ويُسْرعُون إليها، ولكن الصياح لا يزْدادُ إلا شدةً. وإذا هذه الأسرة كلها واجمة مبهوتة(١٧) مُحيطة بالطفلة لا تدْرى ماذا تصْنع! ويتصلُ ذلك ساعةً وساعةً. فأما الشيخُ فقد أخذه الضعفُ الذى يأخذ الرِّجال فى مثل هذه الحال فينصرفُ مُهمْهمًا(١٨) بصلواتٍ وآياتٍ من القرآن يتوسلُ بها إلى الله. وأما الشبان والصبيان فيتسللون فى شىء من الوجُوم، لا يكادُون ينْسون ما كانُوا فيه من لهو وحديث، ولا يكادون يسْتأنفونه. هُم كذلك حيارى فى الدار! وأمهم جالسة واجمة تُحدق فى ابنتها وتسْقيها ألوانًا من الدواء لا أعْرف ما هى. والصياحُ متصل مُشْتدٌ. والاضطراب مُستمر مُتزايد.

(٦) الطارئة: الجديدة المفاجئة. المضاد: المتوقعة.
(٧) صبينا: يقصد نفسه (وهو طه حسين).
(٨) الفلسفة: المراد: الاتجاه الخاص الذى ألزم به نفسه.
(٩) يُسْرف: يزيد.
(١٠) فلسفة آثمة: المراد: النظرة الخاطئة إلى الحياة، وعدم الاهتمام بالمرضى من الأطفال.
(١١) يُبل: من (أبلَّ من مرضه) شُفى منه.
(١٢) محمومة: مُصابة بالحمى.
(١٣) شبحًا مخيفًا: خيالًا مُرعبًا. الجمع: أشباح. المراد: أن النكبات تجسدت لها فى صورة مرعبة ملأتْها حزنًا.
(١٤) لذع الألم: إحراقه وشدته.
(١٥) يتقبض: المراد: ينكمش.
(١٦) يتصبب: يسيل.
(١٧) مبهوتة: متحيرة.
(١٨) مُهمْهمًا: الهمهمة: الكلام بصوت خفى.

٦ الحُزْنُ يُسيطر على أسرة الصبى

ما كُنتُ أحسبُ أنه فى الأطفال -ولما يتجاوزوا الرابعة- قُوةٌ تعدلُ هذه القوة. وتأتى ساعةُ العشاء وقد مُدت المائدة، مَدَّتْها كُبرى أخوات الصبى، وأقبل الشيخ وبنوهُ فجلسُوا إليها، ولكن صياح الطفلة مُتصل؛ فلا تُمد يد إلى طعام، وإذا هم يتفرقُون جميعًا، وتُرفع المائدة كما مُدت. والطفلة تصيحُ وتضطربُ، وأمها تُحدقُ فيها حينًا وتبسُط يدها إلى السماء حينًا آخر، وقد كشفتْ عن رأسها وما كان منْ عادتها أنْ تفعل، ولكن أبواب السماء كانت قد أُغلقت[١٩] فى ذلك اليوم، فقد سبق القضاءُ بما لا بُد منه، فيستطيعُ الشيخُ أن يتلو القرآن، وتستطيعُ هذه الأم أن تتضرع[٢٠]. ومنْ غريب الأمر أن أحدًا من هؤلاء الناس جميعًا لم يُفكرْ فى الطبيب.

٧ الطفلة المسكينة تُعانى سكرات الموت

وتقدم الليلُ وأخذ صياحُ الفتاة يهدأ، وأخذ صوتُها يخفت، وأخذ اضطرابها يخف، وخُيِّل إلى هذه الأم التعسة أن قد سمع اللهُ لها ولزوجها، وأنْ قد أخذت الأزمةُ تنحل. وفى الحق أن الأزمة كانت قد أخذت تنحل[٢١]، وأن الله كان قد رأف بهذه الطفلة، وأن خُفوت الصوت وهُدوء هذا الاضطراب كانا آيتى[٢٢] هذه الرأفة. تنْظر الأم إلى ابنتها فيُخيل إليها أنها ستنام، ثم تنظر فإذا هُدوء مُتصل لا صوْت ولا حركة، وإنما هو نفس خفيف شديدُ الخفة يترددُ بين شفتين مُفتحتين قليلًا، ثم ينقطعُ هذا النفس، وإذا الطفلة قد فارقت الحياة.

٨ يوم بائس حزين فى حياة أسرة الصبى لوفاة الطفلة

ماذا كانت علتها؟ كيف ذهبتْ بحياتها هذه العلّة؟ اللهُ وحده يعْلم هذا، وهنا يرتفع صياح آخر ويتصلُ ويشـتد. وهنا يظهر اضطراب آخرُ ويتصلُ ويشتد، ولكنه ليس صياح الطّفلة ولا اضطرابها، وإنما هو صياحُ هذه الأم وقد رأت الموت، واضطرابها وقد أحست الثكل[٢٣]. وإذا الشّبان والصبيان قد فزعوا إلى أمهم وسبقهم إليها الشيخ، وإذا هى فى جزع وهلع[٢٤] ينطلق لسانها بألفاظٍ لا صلة بينها، ويقطع الدمعُ صوْتها[٢٥] تقطيعًا، وإذا هى تلْطمُ خديها فى عُنْفٍ متصل، وزوْجها ماثل أمامها لا ينطق لسانهُ بحرفٍ، وإنما تنْهمرُ دموعه انهمارًا. وإذا الجارات والجيران قد سمعوا هذا الصياح فأقبلوا مسرعين. فأما الشيخُ فينصرف إلى الرجال يتقبل عزاءهم فى قُوةٍ وجَلَد. وأما الشبان والصبيان فيتفرقون فى الدار، قد قستْ قُلوب بعْضهم فنام، ورقتْ قلوب بعضهم فسهر. وأما الأم ففيما هى فيه منْ جزع وهلع! أمامها ابنتها هامدة جامدة، تُولول[٢٦] وتخْمش[٢٧] وجهها وتصك صدْرها[٢٨]، ومنْ حولها بناتُها وجاراتها يصنعن صنيعها يُولولن ويخْمشْن الوجوه ويصْككْن الصدور حتى ينقضى الليلُ كُله. وما أشد نُكْر هذه الساعة التى أقبل فيها بعضُ الناس واحْتملوا الطفلة ومضوا بها إلى حيثُ لا تعُود! كان ذلك اليوم يوم الأضحى، وكانت الدار قد هُيئتْ للعيد، وكانت الأضاحى قد أُعدت. فيا لهُ منْ يوم! ويا لها منْ أضاحىّ! ويا نُكْرها منْ ساعة حين عاد الشيخ إلى داره مع الظهر وقد وارى[٢٩] ابنته فى التراب!

(١٩) أغلقت: المراد: أن الله لم يستجب لدعائها فقد ماتت الطفلة.
(٢٠) تتضرع: تتذلل إلى الله فى خضوع وخشوع.
(٢١) تنْحل: تنفرج وتكشف.
(٢٢) آيتى: علامتى هذه الرحمة.
(٢٣) الثُكل: فقد الولد والحبيب.
(٢٤) جزع وهلع: حزن شديد، المضاد: اطمئنان.
(٢٥) يقطع الدمع صوتها: يحبس الصوت.
(٢٦) تولول: تصرخ وتبكى.
(٢٧) تخمش: تلطم وتضرب.
(٢٨) تصك صدرها: تضربه بشدة.
(٢٩) وارى: أخفى ووضع، المراد: دفن فى التراب.

٩ المصائب تتوالى على أسرة الصبي

مُنذ ذلك اليوم اتصلت الأواصر بين الحُزن وبين هذه الأسرة. فما هى إلا أشهر حتى فقد الشيخُ أباه الهرم(٣٠)، وما هى إلا أشهر أخرى حتى فقدتْ أم الصبى أمها الفانية(٣١). وإنما هو حداد(٣٢) متصل وألم يقفو(٣٣) بعضه بعضًا، منه اللاذع ومنه الهادئ. حتى كان هذا اليوم المُنكر الذى لم تعرف الأسرةُ يومًا مثله، والذى طبع حياتها بطابع من الحُزن لم يُفارقها، والذى ابيضَّ له شعر الأبوين جميعًا، والذى قضى على هذه الأم أنْ تلبس السواد إلى آخر أيامها، وألا تـذوق للفرح طعْمًا، ولا تضْحك إلا بكتْ إثر ضحِكها، ولا تنام حتى تريق بعض الدموع، ولا تُفيق من نومها حتى تُريق دموعًا(٣٤) أخرى، ولا تطعم فاكهةً حتى تُطعم منها الفقراء والصبيان، ولا تبتسم لعيد، ولا تستقبل يوم سُرورٍ إلا وهى كارهة راغمة(٣٥).

١٠ وبـاء الكُوليرا

كان هذا اليوم يوْم ٢١ أغسطس من سنة ١٩٠٢. وكان الصيف مُنكرًا(٣٦) فى هذه السنة. وكان وباء(٣٧) الكُوليرا قد هبط إلى مصر ففتك(٣٨) بأهلها فتكًا ذريعًا(٣٩): دمر مُدُنًا وقُرًى، ومحا أسرًا كاملةً، وكان (سيدنا) قد أكثر من الحُجب وكتابة المخلفات(٤٠)، وكانت المدارس والكتاتيب قد أُقفلت، وكان الأطباءُ ورُسُل مصْلحة الصحة قد انبثوا فى الأرض ومعهم أدواتهم وخيامهم يحْجزُون فيها المرْضى، وكان الهلعُ قد ملأ النفس واستأثر بالقلوب، وكانت الحياةُ قد هانتْ على الناس، وكانت كل أسرةٍ تتحدَّثُ بما أصاب الأُسر الأخرى وتنْتظرُ حظها من المصيبة، وكانت أم الصبى فى هلع مُستمر، وكانت تسألُ نفسها ألف مرة فى كل يوم بمنْ تنْزلُ النازلة(٤١) منْ أبنائها وبناتها! وكان لها ابن فى الثامنة عشرة؛ جميلُ المنظر، رائعُ الطلعة(٤٢)، نجيب(٤٣)، ذكى القلب، وكان أنْجب الأسرة وأذكاها وأرقها قلبًا، وأصْفاها طبعًا، وأبرها بأمه، وأرأفها بأبيه، وأرْفقها بصغار إخوته وأخواته، وكان مُبتهجًا أبدًا. وكان قد ظفر بشهادة البكالوريا وانتسب إلى مدْرسة الطب، وأخذ ينتظر آخر الصيف ليذهب إلى القاهرة. فلما كان هذا الوباء اتَّصل بطبيب المدينة، وأخذ يُرافقُه ويقُولُ إنه يتمرنُ على صناعته، حتى كان يوم ٢٠ أغسطس أقبل الشاب آخر هذا اليوم كعادته باسمًا، فلاطف أمهُ وداعبها وهدأ منْ روعها وقال: لم تُصب المدينةُ اليوم بأكثر منْ عشرين إصابة، وقد أخذتْ وطأةُ الوباء(٤٤) تخف، لكنه مع ذلك شكا منْ بعض الغثيان(٤٥)، وخرج إلى أبيه فجلس إليه وحدثه كعادته، ثم ذهب إلى أصْحابه فرافقهم إلى حيث كان يذهبُ معهم فى كُل يوم عنْد شاطئ (الإبراهيمية). فلما كان أول الليل عاد وقضى ساعةً فى ضحك وعبثٍ مع إخْوته، وفى هذه الليلة زعم لأهل البيت جميعًا أن فى أكْل الثُّوم وقاية من (الكُوليرا)، وأكل الثوم، وأخذ كبار إخوته وصغارهم بالأكل منه، وحاول أنْ يُقْنع أبويه بذلك فلم يُوفق.

(٣٠) الهرم: الكبير فى السن.
(٣١) الفانية: التى عُمِّرت طويلًا.
(٣٢) حداد: حُزْن دائم.
(٣٣) يقفو: يتبع.
(٣٤) تريق دموعًا: تذرفها وتسيلها بغزارة.
(٣٥) راغمة: مكرهة.
(٣٦) كـان الصيف منكـرًا: المراد: صيف غير محبب إلى النفوس؛ لما صحبه من أحزان وآلام.
(٣٧) الوباء: الداء الذى تفشَّى وانتشر، الجمع: الأوبئة.
(٣٨) فتك: قتل على غرة، المضاد: أبقى.
(٣٩) ذريعًا: سريعًا منتشرًا.
(٤٠) الحجب وكتابة المخلفات: الأدعية التى تكتب فى حجاب وتعلق لتمنع الشر، وكانت من البدع المنتشرة فى الريف.
(٤١) النازلة: المصيبة، الجمع: النوازل.
(٤٢) الطلعة: الهيئة.
(٤٣) نجيب: نفيس ونبيه، الجمع: أنجاب ونجباء ونُجُب.
(٤٤) وطأة الوباء: شدتُه وحدتُه.
(٤٥) الغثيان: اضطراب فى المعدة حتى تكاد تتقيأ.

١١ اشتداد المرض على أخيه الشاب

وكانت الدار هادئة مغرقة في النوم (٤٦)، كبارها وصغارها وحيوانها عندما انتصف الليل. ولكن صيحة غريبة ملأت هذا الجو الهادئ، فهب لها القوم جميعًا. فأما الشيخ وزوجته فكانا في هذا الدهليز (٤٧) المتبسط الذي تظله السماء يدعوان ابنهما باسمه. وأما الشبان من أهل الدار فكانوا يثبون من فراشهم مسرعين إلى حيث الصوت. وأما الصبيان فكانوا يجلسون يحكون أعينهم بأيديهم يحاولون أن يتبينوا في شيء من الهلع من أين يأتي الصوت وماذا كانت الحركة الغريبة؟!

وكان مصدر هذا كله صوت هذا الفتى وهو يعالج القيء، وكان الفتى قد قضى ساعة أو ساعتين يخرج من الحجرة على أطراف قدميه ويمضي إلى الخلاء ليقيء مجتهدًا ألا يوقظ أحدًا، حتى إذا بلغت العلة منه أقصاها لم يملك نفسه ولم يستطع أن يقيء في لطف، فسمع أبواه هذه الحشرجة (٤٨) ففزعا لها، وفزع معهما أهل الدار جميعًا.

إذن فقد أصيب الشاب ووجد الوباء طريقه إلى الدار، عرفت أم الفتى بأي أبنائها تنزل النازلة. لقد كان الشيخ في تلك الليلة خليقًا (٤٩) بالإعجاب حقًا. كان هادئًا رزينًا مروعًا (٥٠) مع ذلك، ولكنه يملك نفسه، وكان في صوته شيء يدل على أن قلبه مفطور (٥١)، وعلى أنه مع ذلك جلد مستعد لاحتمال النازلة. آوى ابنه (٥٢) إلى حجرته، وأمر بالفصل بينه وبين بقية إخوته، وخرج مسرعًا فدعا جارين من جيرانه، وما هي إلا ساعة حتى عاد ومعه الطبيب.

١٢ أم حائرة وأسرة يائسة

وفي أثناء ذلك كانت أم الفتى مروعة جلدة مؤمنة تُعنى بابنها، حتى إذا أمهله القيء خرجت إلى الدهليز، فرفعت يديها ووجهها إلى السماء وقنيت في الدعاء (٥٣) والصلاة، حتى تسمع حشرجة القيء، فتسرع إلى ابنها تسنده إلى صدرها وتأخذ رأسه بين يديها، ولسانها مع ذلك لا يكف عن الدعاء والابتهال.

ولم تستطع أن تحول بين الصبيان والشبان وبين المريض، فملئوا عليه الحجرة وأحاطوا به واجمين (٥٤)، وهو يداعب أمه كلما أمهله القيء، ويعبث مع صغار إخوته، حتى إذا جاء الطبيب فوصف ما وصف وأمر بما أمر وانصرف على أن يعود مع الصبح، لزمت أم الفتى حجرة ابنها، وجلس الشيخ قريبًا من هذه الحجرة واجمًا لا يدعو ولا يصلي ولا يجيب أحدًا من الذين كانوا يتحدثون إليه.

١٣ الشاب يحتضر ويلفظ أنفاسه الأخيرة

وأقبل الصبح بعد لأي (٥٥)، وأخذ الفتى يشكو ألمًا في ساقيه. وأقبلت إليه أخواته يدلكن له ساقيه، وهو يشكو صائحًا مرة، كاتمًا ألمه مرة أخرى، والقيء يجهده ويخلع في الوقت نفسه قلب أبويه. وقضت الأسرة كلها صباحًا لم تقض مثله قط: صباحًا واجمًا مظلمًا فيه شيء مفزع مروع. فأما خارج الدار فكان يزدحم بالناس أقبلوا إلى الشيخ يواسونه. وأما داخل الدار فكان مزدحمًا بالنساء أقبلن يواسين أم الفتى.

(٤٦) مغرقة في النوم: نائمة نومًا عميقًا.
(٤٧) الدهليز: المدخل بين الباب والدار. الجمع: الدهاليز.
(٤٨) الحشرجة: صوت يتردد في الحلق. المراد: أوشك أن يموت.
(٤٩) خليقًا: جديرًا.
(٥٠) مروعًا: خائفًا.
(٥١) مفطور: مشقوق من شدة الحزن.
(٥٢) آوى ابنه: أنزله.
(٥٣) قنيت في الدعاء: المراد: استغرقت في ذلك.
(٥٤) واجمين: ساكتين حزنًا.
(٥٥) لأي: جهد شديد.

وكان الشيخ وزوجه عنْ أولئك وهؤلاء فى شُغُلٍ. وكان الطبيب يترددُ بين ساعة وساعة، وكان الفتى قد طلب أنْ يُبْرق (٥٦) إلى أخيه الأزهرى فى القاهرة، وإلى عمِّه فى أعلى الإقليم، وكان يطلبُ الساعة منْ حينٍ إلى حين ينظر فيها كأنه يتعجلُ الوقت، وكأنه يُشْفِقُ أنْ يموت دون أن يرى أخاه الشَّاب وعمه الشيخ. يا لها من ساعةٍ مُنْكرةٍ! هذه الساعة الثالثة من الخميس ٢١ أغسطس سنة ١٩٠٢م!! انصرف الطبيبُ من الحجرة يائسًا، وكأنه قد أسرَّ إلى رجُلَيْن من أقرب أصْحاب الشيخ إليه بأن الفتى يُحْتضر (٥٧)، فأقبل الرجلان حتى دخلا الحجرة على الفتى ومعه أمه. ظهرت فى هذا اليوم لأول مرة فى حياتها أمام الرجال.

والفتى فى سريره يتضور: يقفُ ثم يُلْقى بنفسه، ثم يجلس ثم يطْلبُ الساعة، ثم يُعالجُ القَىْء، وأُمه واجمة، والرجلان يُواسيانه وهُو يُجيبُهما: لستُ خيرًا من النبى. أليس النبى قد مات؟! ويدْعُو أباه يُريد أنْ يُواسيه فلا يُجيبه الشيخ. وهو يقومُ ويقعد ويُلْقى نفسه فى السرير مرة ومن دون السرير مرة أخرى، وصَبِينا مُنْزوٍ (٥٨) فى ناحية منْ هذه الحجرة، واجم كئيب دهش (٥٩) يُمزقُ الحُزنُ قلبه تمْزيقًا.

ثم ألقى نفْسه على السرير وعجز عن الحركة، وأخذ يئن (٦٠) أنينًا يخْفتُ منْ حينٍ إلى حين. وكان صوتُ هذا الأنين يبعُدُ شيئًا فشيئًا. وإن الصبى لينسى كل شيء قبل أنْ ينْسى هذه الأنة الأخيرة التى أرْسلها الفتى نحيلةً ضئيلة طويلةً ثم سكت. فى هذه اللحظة نهضتْ أم الفتى وقد انتهى صبْرُها ووهى جلدُها (٦١)، فلم تكدْ تقفُ حتى هوتْ أو كادت، وأسْندها الرجلان، فتمالكتْ نفْسها وخرجت من الحجرة مُطْرقةً ساعيةً فى هُدوء، حتى إذا جاوزتْها انْبعثتْ من صدْرها شَكاة (٦٢) لا يذْكُرها الصبى إلا انْخلع لها قلْبُه انْخلاعًا. واضطرب الفتى قليلًا ومرت فى جسمه رِعْدة تبعها سكوتُ الموت. وأقبل الرجلان إليه فهيأه وعصباه وألقيا على وجْهه لثامًا (٦٣)، وخرجا إلى الشيخ. ثم ذكرا أن الصبى مُنْزوٍ فى ناحية منْ نواحى الحجرة، فعاد أحدُهما إليه فجذبه جذْبًا وهو ذاهل (٦٤) حتى انتهى به إلى مكان بين الناس فوضعه فيه كما يُوضعُ الشىْء. وما هى إلا ساعة أو بعضُ ساعة حتى هُيئ الفتى للدفن وخرج الرجالُ به على أعناقهم. فيالَلْقضاء! ما كادُوا يبْلُغون به باب الدار حتى كان أول منْ لقى النعش (٦٥) هذا العم الشيخ الذى كان الفتى يتمهلُ الموتَ دقائقَ ليراه.

استقرارُ الحُزْن بدار الصبى

منْ ذلك اليوم استقر الحُزن العميق فى هذه الدار، وأصْبح إظهار الابتهاج أو السرور بأى حادثٍ من الحوادث شيئًا ينْبغى أنْ يتجنبه الشبان والأطفال جميعًا.

منْ ذلك اليوم تعود الشيخُ ألا يجْلس إلى غدائه ولا إلى عشائه حتى يذْكر ابنه ويبْكيه ساعة أو بعض ساعة، وأمامه امرأته تُعينه على البكاء، ومنْ حوله أبناؤه وبناته يُحاولُون تعْزية هذين الأبوين فلا يبلُغون منهما شيئًا فيجْهشون (٦٦) جميعًا بالبكاء..

منْ ذلك اليوم تعودتْ هذه الأسرةُ أنْ تعْبُر النيل إلى مقر الموتى منْ حين إلى حين، وكانت منْ قبل ذلك تعيبُ الذين يزُورُون الموتى.

(٥٦) يُبْرق: يُرْسلُ برقية (تلغرافًا).
(٥٧) يُحتضر: يحضره الموت فى أنفاسه الأخيرة.
(٥٨) مُنْزوٍ: بعيد لا أهمية له.
(٥٩) دهش: متحير.
(٦٠) يئن: يحدث صوتًا خافتًا من المرض، الماضى: أنَّ.
(٦١) وَهَى جَلَدُها: ضَعُفَ تحملها وصبرها.
(٦٢) شكاة: شكْوى.
(٦٣) لثامًا: رباطًا يُشد على وجه الميت، الجمع: ألثمة ولُثُم.
(٦٤) ذاهل: مندهش.
(٦٥) النعش: صندوق من الخشب يحمل فيه الميت، الجمع: النعوش.
(٦٦) فيجْهشون: أجهش بالبكاء: همَّ به أو بدأ فيه.

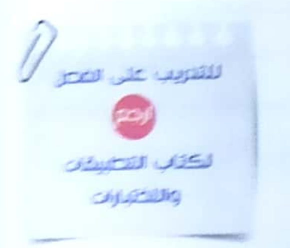
١٥ الصبى تتغير نفسيته ويقضى حق الوفاء لأخيه

ومنْ ذلك اليوم تغيرتْ نفسية صبينا تغيرًا تامًا: عرف الله حقًا، وحرص على أنْ يتقرب إليه بكل ألوان التقرب: بالصدقة [illegible] حينًا، وبالصلاة حينًا آخر، وبتلاوة القرآن مرةً ثالثة. ولقد شهد اللهُ مـا كان يدفعُه إلى ذلك خوف ولا إشفاق ولا [illegible] للحياة، ولكنه كان يعْلمُ أن أخاه الشاب كان من أبناء المدارس، وكان يُقصر فى أداء واجباته الدينية، فكان الصبى [illegible] يأتى منْ ضروب العبادة يريدُ أن يحط عن أخيه[69] بعض السيئات. كان أخوه فى الثامنة عشرة منْ عُمْره، وكان الصبى قد [illegible] سمع من الشيوخ أن الصلاة والصوم فرض على الإنسان متى بلغ الخامسة عشرة.

فقدر الصبى فى نفسه أن أخاه مدين لله بالصوم ثلاثة أعوام كاملة، وفرض الصبى على نفسه ليُصلين الخمس فى كل يوم [illegible] مرتين: مرةً لنفسه ومرة لأخيه! وليصُومن من السنة شهرين: شهرًا لنفسه وشهرًا لأخيه، وليكْتُمن ذلك عن أهله جميعًا [illegible] وليجعلنَّ ذلك عهدًا بينه وبين الله خاصةً، وليُطْعمن فقيرًا أو يتيمًا ممَّا تصلُ إليه يده منْ طعامٍ أو فاكهة قبل أن يأخذ [illegible] منه. وشهد الله، لقد وفى الصبى بهذا العهد أشهُرًا، وما غير سيرته هذه إلا حين ذهب إلى الأزهر. منْ ذلك اليوم عرف الصبى أرق[70] الليل. فكم أنْفق سواد الليل كاملًا يُفكرُ فى أخيه أو يقْرأ (سُورة الإخْلاص) آلاف المرات ثم يهبُ ذلك كله لأخيه [illegible] ينْظم شعرًا على نحْو هذا الشعر الذى كان يقْرؤه فى كُتب القصص، يذكر فيه حُزْنه وألمه لفقْد أخيه، معنيًا[71] بالا يفرغ من [illegible] قصيدة حتى يُصلى فى آخرها على النَّبى، واهبًا ثواب هذه الصلاة لأخيه!

نعم، ومنْ ذلك اليوم عرف الصبى الأحلام المُروعة، فقد كانت علةُ أخيه تتمثلُ له فى كُل ليلة، واستمرت الحال كذلك أعوامًا. ثم تقدمت به السن وعمل فيه الأزهر عمله، فأخذت علةُ أخيه تتمثلُ له منْ حينٍ إلى حين، وأصبح فتى ورجلًا [illegible] وتقلبت به أطْوارُ الحياة، وإنه لعلى ما هُو عليه من وفاء لهذا الأخ، يذكُره ويراه فيما يرى النائم مرةً فى الأسبوع على [illegible] تقْدير.

ولقد تعزى[72] عنْ هذا الفتى إخْوتهُ وأخواتُه، ونسيهُ منْ نسيهُ من أصْحابه وأتْرابه، وأخذتْ ذكْراه لا تزور أباه الشيخ إلا لِمامًا[73]، ولكن اثنين يذْكُرانه أبدًا، وسيذكرانه أبدًا، وسيذْكُرانه أبدًا أول الليل منْ كُل يومٍ، هما: أمه وهذا الصبى[74].



(٦٧) إيثار: حُبّ، فعله الماضى: آثر.
(٦٨) يأتى: يفْعل.
(٦٩) يَحُطّ عن أخيه: يُسْقط عنه ويزيل.
(٧٠) أرق: سهر وقلق.
(٧١) معنيًا: مهتمًا.
(٧٢) تعزى: تصبر.
(٧٣) لمامًا: قليلًا، المضاد: كثيرًا – مستمرًا.
(٧٤) هذا الصبى: يريد نفسه.





مجمل الأحداث

١- أُمْنِيةُ والد الصَّبى، وحيْرةُ الصبى إزاءها.
٢- الصَّبى فى المحطة حزين يتذكر.
٣- الصبى فى القاهرة فى رحاب الأزهر يصلى الجمعة.
٤- الصبى يُحدد العُلوم التى يُحبها وسيدْرُسُها.
٥- حضوره مع أخيه درس الفقه.
٦- شيخُ أخيه عالم جليل تعرفُه الأسرةُ.

تفصيل الأحداث

أُمْنِيةُ والد الصَّبى، وحيْرةُ الصبى إزاءها

«أما فى هذه المرة فستذهبُ إلى القاهرة مع أخيك، وستُصْبحُ مُجاورًا، ستجتهدُ فى طلب العلم، وأنا أرجُو أنْ أعيش حتى أرى أخاك قاضيًا وأراك من عُلماء الأزهر، قد جلست إلى أحد أعْمدته ومنْ حولك حلْقة واسعة[١] بعيدةُ المدى[٢]».

قال الشيخُ ذلك لابنه آخر النهار فى يوم من خريف سنة ١٩٠٢، وسمع الصبى هذا الكلام فلم يُصدقْ ولمْ يُكذبْ، ولكنه آثر أن ينتظر تصديق الأيام أو تكذيبها له، فكثيرًا ما قال له أبوه مثْل هذا الكلام، وكثيرًا ما وعده أخوه الأزهرى مثْل هذا الوعد، ثُم سافر الأزهرى إلى القاهرة، ولبث[٣] الصبى فى المدينة يتردد بين البيت والكُتاب والمحكمة ومجالس الشيوخ.

الصَّبى فى المحطة حزين يتذكرُ

وفى الحق أنه لم يفهمْ لماذا صدق وعْد أبيه فى هذه السنة، فقد أخبر الصبى ذات يوم أنه مُسافر بعد أيام. وأقْبل يومُ الخميس، فإذا الصبى يرى نفسه يتأهبُ للسفر حقًا، وإذا هو يرى نفْسه فى المحطة، ولمَّا تُشْرقِ الشمسُ. وهو يرى نفسه جالسًا القُرْفصاء[٤] مُنكّس[٥] الرأس كئيبًا محزونًا، ويسمعُ أكبر إخوته ينْهرُه[٦] فى لطف قائلًا له: لا تُنكس رأسك هكذا، ولا تأخذْ هذا الوجه الحزين فتُحْزن أخاك، ويسمعُ أباه يُشجعُه فى لُطْف قائلًا: ماذا يُحْزنُك؟ ألسْت رجلًا؟ ألسْت قادرًا على أنْ تُفارق أمك، أمْ أنت تريدُ أنْ تلْعب؟ ألمْ يكْفك هذا اللعبُ الطويلُ؟

شهد اللهُ، ما كان الصبى حزينًا لفراق أمه، وما كان الصبى حزينًا لأنه لن يلْعب، إنما كان يذْكرُ هذا الذى ينامُ هنالك[٧] منْ وراء النيل. كان يذْكُره، وكان يذكرُ أنه كثيرًا ما فكر فى أنه سيكُونُ معهما فى القاهرة تلميذًا فى مدرسة الطب. كان يذكرُ هذا كله فيحزنُ، ولكنه لم يقُلْ شيئًا ولم يُظْهرْ حُزْنًا، وإنما تكلف الابتسام[٨]. ولو قد أرسل نفسه مع طبيعتها لبكى ولأبْكى من حوله: أباه وأخويْه.

(١) حلقة واسعة: كان نظام الدراسة فى الأزهر أن يجلس الشيخ إلى جوار عمود ويلتف حوله الطلاب الذين يأخذون عنه العلم فى حلقة كبيرة.
(٢) المدى: المسافة والغاية، الجمع: الأمْداء.
(٣) لبث: مكث وبقى.
(٤) القرفصاء: أن يجلس المرء على ركبتيه منكبًا ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبط كفيه.
(٥) مُنكس: مُطأطئ، المراد: يشعر بالحزن.
(٦) ينهره: يزجره ويغضبه.
(٧) الذى ينام هنالك: المراد: أخوه الشاب الذى مات بالكوليرا.
(٨) تكلف الابتسام: تظاهر به.

٣ الصبى فى القاهرة فى رحاب الأزهر يصلى الجمعة

وانطلق القطارُ، ومضتْ ساعات، ورأى صاحبُنا نفسه فى القاهرة بين جماعةٍ من المُجاورين قد أقبلوا إلى أخيه فحيّوه وأكلوا ما كان قد احتمله لهم منْ طعام.

وانقضى هذا اليومُ - وكان يوم الجمعة - وإذا الصبى يرى نفسه فى الأزهر للصلاة. وإذا هو يسمعُ الخطيب شيخًا ضخم الصوت عاليَهُ، فخْم (الراءات والقافات)، لا فرْق بينه وبين خطيب المدينة إلا فى هذا. فأما الخُطبةُ فهى ما كان تعوّدَ أن يسمع فى المدينة. وأما الحديثُ فهو هو، وأما النعت[٩] فهو هو، وأما الصلاةُ فهى هى، ليستْ أطول منْ صلاة المدينة ولا أقصر.

٤ الصبى يُحدد العُلوم التى يُحبها وسيدْرُسُها

وعاد الصبى إلى بيته - أو قُلْ - إلى حُجْرة أخيه خائب الظن بعض الشىء. وسأله أخوه: ما رأيُك فى تجويد القرآن ودرس القراءات؟ قال الصبى: لستُ فى حاجةٍ إلى شىء منْ هذا، فأما التجويدُ فأنا أُتقنُه، وأما القراءاتُ[١٠] فلستُ فى حاجةٍ إليها، وهل درست أنت القراءات؟ أليس يكْفينى أنْ أكون مثلك؟ إنما أنا فى حاجةٍ إلى العلْم، أريدُ أنْ أدرس الفقه والنحو والمنطق والتوحيد.

٥ حضوره مع أخيه درس الفقه

قال أخوه: حسبُك، يكْفى أنْ تدْرُس الفقْه والنحو فى هذه السنة.

وكان يومُ السبت، فاستيقظ الصبى مع الفجر، وتوضأ وصلى، ونهض أخوه فتوضأ وصلى كذلك، ثم قال له: ستذهب معى الآن إلى مسجد كذا، وستحْضُر درسًا ليس لك، وإنما هو لى، حتى إذا فرغْنا من هذا الدرس ذهبتُ بك إلى الأزهر فالتمستُ لك شيخًا من أصحابنا تخْتلفُ إليه وتأخذُ عنه مبادئَ العلم. قال الصبى: وما هذا الدرسُ الذى سأحضُره؟ قال أخوه ضاحكًا: هو درْسُ الفقه وهو (ابنُ عابدين على الدر) قال ذلك يملأُ به فمه.

٦ شيخُ أخيه عالم جليل تعرفُه الأسرةُ

قال الصبى: ومن الشيخُ؟ قال أخوه: هُو الشيخ... وكان الصبى قد سمع اسْم الشيخ... ألف مرةٍ ومرةٍ. فقد كان أبوه يذْكُر هذا الاسم ويفتخرُ بأنه عرف الشيخ حين كان قاضيًا للإقليم. وكانت أمه تذْكُرُ هذا الاسم، وتذكرُ أنها عرفت امرأته فتاةً هوجاء[١١] جِلْفةً[١٢]، تتكلفُ زى أهل المدينة وما هى منْ زى أهل المُدن فى شىء، وكان أبو الصبى يسألُ ابنه الأزهرى كلما عاد من القاهرة عن الشيخ ودُروسه وعدد طلابه.

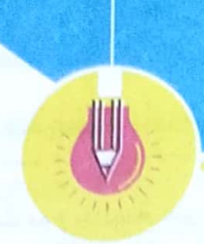
وكان ابنُه الأزهرى يحدثُه عن الشيخ ومكانته فى المحكمة العُليا وحلْقته التى تُعد بالمئات. وكان أبو الصبى يُلح على ابنه الأزهرى فى أنْ يقرأ كما كان يقرأُ الشيخُ، فيحاولُ الفتى تقْليده فيضحكُ أبوه فى إعجابٍ وإكْبار. وكان أبو الصبى يسألُ ابنه: أيعرفُك الشيخُ؟ فيجيبُ الفتى: وكيف لا؟! وأنا ورفاقى منْ أخص تلاميذه وآثرهم عنْده؛ نحضرُ درسَهُ العامَّ ثم نحضُرُ عليه درسًا خاصًا فى بيته، وكثيرًا ما نتغدى لنعمل معه بعد ذلك فى كُتُبه الكثيرة التى يُؤلفها. ثم يمْضى الفتى فى وصْف بيت الشيخ وحُجرة استقباله ودار كتبه، وأبوه يسمعُ ذلك مُعجبًا، حتى إذا خرج إلى أصحابه قص عليهم ما سمع من ابنه فى شىءٍ من التيه[١٣] والفَخَار.

للتدريب على الفصل
ارجع
لكتاب التطبيقات والاختبارات

(٩) النعت: المراد: الخطبة الثانية التى تكون يوم الجمعة. (١٢) جِلْفة: جافة.
(١٠) القراءات: علم دراسة روايات القرآن الكريم. (١٣) التيه: الكبر، المضاد: التواضع.
(١١) هوجاء: حمقاء، الجمع: هُوج وهوْجاوات، المذكر: أهوج.



الفصل الحادى عشر
بيْن أبٍ.. وابْنته



مجمل الأحداث

١- طُفولة بريئة ساذجة وقُدْوة حسنة من الآباء.
٢- الأبُ يُخْفى عن ابنته بعض مراحل منْ حياته حتى تكْبر.
٣- الأبُ يحكى لابْنته قصة «أُوديب» فتبكى.
٤- سرُّ إخْفاء الأب عن ابْنته بعض مراحل حياته.
٥- الأبُ يحكى لابْنته بعْضًا منْ طُفولته البائسة.
٦- صبْرُ الوالد فى طفولته البائسة وتقبله لها وتحمله مصاعبها.
٧- السرفى تغْيير حياته إلى الأفْضل هو أمها (الملاك).

تفصيل الأحداث

١) طُفولة بريئة ساذجة وقُدْوة حسنة من الآباء

إنك يا ابنتى لساذجة[١] سليمةُ القلب طيبةُ النفس. أنت فى التاسعة من عُمرك، فى هذه السن التى يُعْجبُ فيها الأطفالُ بآبائهم وأمهاتهم ويتخذُونهم مُثُلًا عُليا فى الحياة، يتأثرون بهم[٢] فى القول والعمل، ويحاولون أن يكونوا مثلهم فى كُل شىء، ويُفاخرون بهم إذا تحدثوا إلى أقرانهم[٣] أثناء اللعب، ويُخيلُ إليهم أنهم كانوا أثناء طُفولتهم كما هم الآن مُثُلًا عُليا يصْلُحون أن يكونوا قُدْوةً حسنةً وأُسوة[٤] صالحةً.

أليس الأمر كما أقولُ؟ ألست ترين أن أباك خيْرُ الرجال وأكْرمُهم؟ ألست ترين أنه قد كان كذلك خيرَ الأطفال وأنبلهم؟ ألست مُقْتنعةً أنه كان يعيشُ كما تعيشين أو خيرًا مما تعيشين؟ ألست تُحبين أنْ تعيشى الآن كما كان يعيشُ أبُوك حين كان فى الثامنة من عمره؟ ومع ذلك فإن أباك يبْذُلُ من الجُهد ما يمْلكُ، ويتكلفُ من المشقة ما يُطيقُ[٥] وما لا يُطيق، ليُجنبك حياتهُ حين كان صبيًّا.

٢) الأبُ يُخْفى عن ابنته بعض مراحل منْ حياته حتى تكْبر

لقد عرفْته يا ابْنتى فى هذا الطور[٦] منْ أطوار حياته. ولو أنى حدثتك ما كان عليه حينئذٍ لكذّبْتُ كثيرًا منْ ظنك، ولخيبتُ كثيرًا منْ أملك، ولفتحتُ إلى قلبك الساذج ونفسك الحُلوة بابًا منْ أبواب الحُزْن، حرام أنْ يُفتح إليهما وأنت فى هذا الطور اللذيذ مــن الحياة. ولكنى لنْ أحدثك بشىءٍ مما كان عليه أبوك فى ذلك الطور الآن.

لن أُحدثك بشىء منْ هذا حتى تتقدم بك السن قليلًا، فتستطيعى أنْ تقْرئى وتفهمى وتحْكُمى، ويومئذٍ تستطيعين أنْ تعرفى أن أباك أحبك حقًّا، وجدَّ فى إسعادك حقًّا، ووُفق بعض التوفيق إلى أن يجنُبك[٧] طفولته وصباه.

نعم يا ابنتى، لقد عرفْتُ أباك فى هذا الطورمنْ حياته. وإنى لأعرفُ أن فى قلبك رقةً ولينًا، وإنى لأخْشى لو حدثتُك بما عرفت منْ أمْر أبيك حينئذٍ أنْ يمْلكك الإشفاقُ وتأْخذك الرأفةُ فتجهشى بالبكاء[٨].

(١) ساذجة: بريئة وفطرية.
(٢) يتأثرون بهم: يقلدونهم ويقتدون بهم.
(٣) أقرانهم: أمثالهم، المفرد: قِرْنٌ.
(٤) أسوة: قدوة، المضاد: تابع.
(٥) يطيق: يقدر عليها.
(٦) الطور: المرحلة، الجمع: الأطوار.
(٧) يجنبك: يبعدك.
(٨) فتجهشى بالبكاء: فتهمى به، المراد: تبكين بصوت مرتفع.

٣ الأب يحكي لابنته قصة «أوديب» فتبكي

لقد رأيتك ذات يوم جالسة على حجر أبيك وهو يقص عليك قصة (أوديب[*] ملكًا) وقد خرج من قصره بعد أن فقأ عينيه لا يدرى كيف يسير، وأقبلت ابنته (أنتيجون) فقادته وأرشدته. رأيتك ذلك اليوم تسمعين هذه القصة مبتهجة من أولها، ثم أخذ لونك يتغير قليلًا قليلًا، وأخذت جبهتك السمحة تربد[٩] شيئًا فشيئًا، وما هى إلا أن أجهشت بالبكاء وانكببت[١٠] على أبيك لثمًا[١١] وتقبيلًا، وأقبلت أمك فانتزعتك من بين ذراعيه، وما زالت بك حتى هدأ روعك، وفهمت أمك وفهم أبوك وفهمتُ أنا أيضًا أنك إنما بكيت لأنك رأيت (أوديب الملك) كأبيك مكفوفًا لا يُبصر، ولا يستطيع أن يهتدى وحده. فبكيت لأبيك كما بكيت لـ «أوديب».

٤ سر إخفاء الأب عن ابنته بعض مراحل حياته

نعم! وإنى لأعرف أن فيك عبث الأطفال وميلهم إلى اللهو والضحك وشيئًا من قسوتهم، وإنى لأخشى يا ابنتى إن حدثتك بما كان عليه أبوك فى بعض أطوار صباه أن تضحكى منه قاسية لاهية. وما أحب أن يضحك طفل من أبيه، وما أحب أن يلهو به أو يقسو عليه. ومع ذلك فقد عرفتُ أباك فى طورٍ من أطوار حياته أستطيع أن أحدثك به دون أن أثير فى نفسك حزنًا، ودون أن أغريك بالضحك أو اللهو.

٥ الأب يحكى لابنته بعضًا من طفولته البائسة

عرفته فى الثالثة عشرة من عُمُره حين أُرسل إلى القاهرة ليختلف إلى دُروس العلم فى الأزهر، إنْ كان[١٢] فى ذلك الوقت لصبى جدٌّ وعمل. كان نحيفًا شاحب اللون مُهمل الزى أقرب إلى الفقر منه إلى الغنى، تقتحمه العين[١٣] اقتحامًا فى عباءته القذرة وطاقيته التى استحال بياضُها إلى سوادٍ قاتم[١٤]، وفى هذا القميص الذى يبينُ من تحت عباءته وقد اتخذ ألوانًا مختلفة من كثرة ما سقط عليه من الطعام، ومن نعليه[١٥] الباليتين[١٦] المُرقعتين. تقتحمُه العين فى هذا كله، ولكنها تبتسمُ له حين تراهُ على ما هو عليه من حالٍ رثة[١٧] وبصرٍ مكفوفٍ، واضح الجبين مُبتسم الثغر مُسرعًا مع قائده إلى الأزهر، لا تختلفُ خُطاه، ولا يترددُ فى مشيته، ولا تظهرُ على وجهه هذه الظلمة التى تغشى عادة وُجوه المكفوفين. تقتحمُهُ العينُ ولكنها تبتسم له وتلحظُه فى شىء من الرفق، حين تراهُ فى حلقة الدرس مُصغيًا كله إلى الشيخ يلتهمُ كلامه التهامًا، مُبتسمًا مع ذلك لا متألمًا ولا مُتبرمًا[١٨] ولا مُظهرًا ميلًا إلى لهْو، على حين يلهُو الصبيان من حوله أو يشرئبون[١٩] إلى اللهو.

عرفْته يا ابْنتى فى هذا الطوْر وكم أحب لو تعْرفينه كما عرفْتُه، إذًا تُقدرين ما بينك وبينه من فرْقٍ، ولكن أنى لك هذا وأنت فى التاسعة من عُمرك ترين الحياة كُلها نعيمًا وصفْوًا؟

(*) أوديب: ملك طيبة فى الأساطير اليونانية القديمة، وعقدته عقدة نفسية تقوم على تعلق الابن بأمه وتجنب أبيه، ويُقال إنه قتل والده وتزوج أمه دون أن يدرى صلته بها، وأنجب منها ولدين وبنتين إحداهما تسمى (أنتيجون)، وعندما عرف ذلك فقأ عينيه وهام على وجهه فى الأرض ندمًا على جريمته.
(٩) تربد: تتغير وتعبس.
(١٠) انكببت: أقبلت.
(١١) لثمًا: تقبيلًا.
(١٢) إن كان: أى إنه كان فى ذلك الوقت صبى جد وعمل.
(١٣) تقتحمه العين: تحتقره وتسخر منه.
(١٤) قاتم: حالك شديد السواد.
(١٥) نعليه: حذاؤه، مثنى: نعْل، الجمع: نعال.
(١٦) الباليتين: التالفتين.
(١٧) رثة: بالية حقيرة تالفة.
(١٨) متبرمًا: متضجرًا.
(١٩) يشرئبون: يتطلعون إليه، مـن اشرأب، المضاد: ينصرفون.

عرفتَه يُنفقُ اليوم والأسبوع والشهر والسنة لا يأكل إلا لونًا واحدًا، يأخذ منه حظه في الصباح ويأخذ منه حظه في المساء، لا شاكيًا ولا مُتبرمًا ولا مُتجلدًا[٢٠]، ولا مُفكرًا في أن حاله خليقة[٢١] بالشكوى. ولو أخذت يا ابنتي من هذا اللون حظًّا قليلًا في يوم واحد لأشفقت أمك ولقدمت إليك قدحًا من الماء المغدني، ولانتظرت أن تدعو الطبيب. لقد كان أبوك يُنفقُ الأسبوع والشهر لا يعيش إلا على خُبز الأزهر، وويل للأزهريين من خُبز الأزهر! إنْ كانوا ليجدون فيه ضروبًا من القش وألوانًا من الحصى وفنونًا[٢٢] من الحشرات. وكان يُنفقُ الأسبوع والشهر والأشهر لا يغمس هذا الخبز إلا في العسل الأسود، وأنت لا تعرفين العسل الأسود، وخير لك ألا تعرفيه.

٦ صبرُ الوالد في طفولته البائسة وتقبله لها وتحمله مصاعبها

كذلك كان يعيشُ أبوك جادًّا مُبتسمًا للحياة والدرس، محرومًا لا يكاد يشعرُ بالحرمان، حتى إذا انقضت السنةُ وعاد إلى أبويه وأقبلا عليه يسألانه كيف يأكلُ وكيف يعيش، أخذ ينظمُ لهما الأكاذيب[٢٣] كما تعود أن ينظم لك القصص، فيحدثهما بحياةٍ يحياها، كُلها رغد ونعيم، وما كان يدفعه إلى هذا الكذب حُب الكذب إنما كان يرفُق بهذين الشيخين ويكره أن يُنبئهما بما هو فيه من حرمان، وكان يرفُقُ بأخيه الأزهري، ويكره أن يعلم أبواهُ أنه يستأثرونه[٢٤] بقليل من اللبن، كذلك كانت حياة أبيك في الثالثة عشرة من عمره.

٧ السر في تغيير حياته إلى الأفضل هو أمها (الملاك)

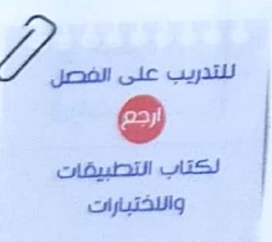
فإنْ سألتني: كيف انتهى إلى حيث هو الآن؟ وكيف أصبح شكلُه مقبولًا لا تقتحمه العينُ ولا تزدريه؟ وكيف استطاع أنْ يهيئ لك ولأخيك ما أنتما فيه منْ حياةٍ راضية؟ وكيف استطاع أنْ يُثير في نفوس كثيرٍ من الناس ما يثيرُ من حسدٍ وحقدٍ وضغينةٍ، وأن يثيرَ في نفوس ناسٍ آخرين ما يثيرُ منْ رضًا عنه وإكرام له وتشجيعٍ؟! إن سألت: كيف انتقل منْ تلك الحال إلى هذه الحال؟ فلستُ أستطيعُ أن أجيبك! وإنما هناك شخص آخر هو الذي يستطيع هذا الجواب، فسليه[٢٥] يُنبئك.

أتعرفينه؟ انظري إليه! هو هذا الملَكُ القائمُ الذي يحنُو على سريرك إذا أمْسيت لتستقبلي الليل في هُدوء ونوم لذيذ، ويحنُو على سريرك إذا أصبحت لتستقبلي النهار في سُرور وابتهاج. ألست مدينةً لهذا الملَك بما أنت فيه منْ هُدوء الليل وبهْجة النهار؟!

لقد حنا يا ابنتي هذا الملك على أبيك، فبدله من البُؤس[٢٦] نعيمًا، ومن اليأس أملًا، ومن الفقر غنًى، ومن الشقاء سعادةً وصفوًا. ليس دَيْنُ أبيك لهذا الملَك بأقل منْ دَيْنك، فلتتعاونا يا ابنتي على أداء هذا الدين، وما أنتما ببالغيْن منْ ذلك بعض ما تُريدان.

طه حسين

(٢٠) متجلدًا: متحملًا، متصبرًا.
(٢١) خليقة: جديرة مستحقة.
(٢٢) فنونًا: المراد: أنواعًا.
(٢٣) الأكاذيب: المراد بها: ألوان من الكذب لا يترتب عليها ضرر، المفرد: الأكذوبة.
(٢٤) يستأثرونه: يفضل نفسه ويميزها.
(٢٥) سليه: اسأليه، مادتها: سأل.
(٢٦) البؤس: الشقاء، المضاد: النعيم.



فى الجزء الثانى

أهم أشخاص هذا الجزء

الشخصية	التعريف بها
١ الشيخ الشنقيطى	عالم كبير (من المغرب) فى حفظ اللغة ورواية الحديث الشريف عن ظهر قلب. كان سريع الغضب، حاد الطبع، رحل إلى (قسطنطينية والأندلس)، وكان يقضى معظم وقته بمكتبته الغنية بالمخطوط والمطبوع فى مصر وأوروبا، وكان له رأى فى صرف كلمة (عمر) الممنوعة من الصرف.
٢ الشيخ سيد المرصفى	أستاذ الأدب العربى وتدريسه فى صورة مبتكرة جديدة من خلال (ديوان الحماسة)، لزم (طه حسين) دروس هذا الشيخ، وأحبه الشيخ، ودعاه أن يسير معه، وتحدثا معًا فى تطوير مناهج التعليم بالأزهر، ونقد شيوخه. ولم يكن الشيخ (المرصفى) عالمًا فقط، ولكنه كان أديبًا ومثلًا أعلى لطلابه فى الأخلاق الفاضلة، وكان فقيرًا جدًّا، ولكنه يعنى بتربية ابنه وابنته تربيةً مثالية، ويرعى أبناء المجتمع الذين يطلبون العلم بالأزهر. وقد أعجب به الطلبة وشاركوه حياته البائسة الحرة، وثورته على التقاليد البالية فى الأزهر ومناهجه العتيقة.
٣ الإمام محمد عبده	كان يلقب بالأستاذ الإمام الشيخ، وكان من طليعة المجددين والثائرين على مناهج الأزهر وكتبه، وكانت له آراؤه السياسية التقدمية فى ذلك الوقت. وقد عرف الكاتب الإمام من خلال طلاب الأزهر الذين كانوا يتحدثون عنه وعن نوادره وعن إفحامه خصومه، وكان الأستاذ الإمام يلقى درس المساء فى كتاب (دلائل الإعجاز)، كما كان يلقى دروسًا فى تفسير القرآن الكريم.
٤ الشيوخ (بخيت)، (أبو خطوة)، (راضى)	علماء وأئمة يدرسون فى الأزهر، وكانوا مثار إعجاب الطلاب، يفخرون بالتتلمُذ على أيديهم.

٥ الحاج على الرزاز	من سكان (الربع)(*)، كان يقطن بجوار الكاتب، تقدمت به السن حتى جاوز السبعين وهو محتفظ بقوة عقله، وقوة جسمه، فهو شديد النشاط، متين البنية، عنيف الصوت، كما أنه ماكر، ظريف، لبق، كان يعمل تاجرًا للأرز قبل مجيئه إلى القاهرة؛ ولذلك أطلق عليه (الرزاز)، وكان له بيت فى القاهرة يدر عليه شيئًا من المال. وكان يتكلف التقوى والورع ويظهرهما أمام الناس، فإذا خلا إلى أصحابه تتبع عورات الناس وعيوبهم واغتيابهم. وقد توطدت العلاقة بينه وبين شباب الأزهر؛ حيث كان يعد لهم طعام العشاء كل أسبوع يشتركون فيه جميعًا ويقسم بينهم بالعدل لا يتعدى أحد على نصيب الآخر. وتفرق الشباب إلى أطراف المدينة وقلَّت زيارة الحاج (على) لهم ثم انقطعت حتى توفاه الله.
٦ الحاج فيروز	البقال الذى كانت ترد إليه رسائل الطلاب، وكان يبيع لهم الطعام.
٧ ابن خالة الصبى	كان رفيقه فى صباه، وكان يسكن بأعلى الإقليم، وكان يزور الصبى، ويقضى معه الأشهر، حيث يذهبان إلى (الكتَّاب) معًا ويلعبان معًا، وقد كان له دور كبير فى حياة الصبى، إذ كان السبب فى تخلص الصبى من وحدته والإحساس بالحياة وما فيها من جمال.
٨ صاحب الغرفة فى الربع	الذى كان يسكن فيه (طه حسين) لا يعرف اسمه، وهو أقدم عهدًا بالأزهر من طلاب الأزهر الموجودين بالربع، كان مصدر فكاهة لهم، عقله محدود التفكير والذكاء، ومع ذلك كان شديد الثقة بنفسه، بعيد الطمع فى مستقبله، كان يشاركهم فى الدروس خاصة دروس الإمام (محمد عبده)، كما يشارك فى الشاى والزيارات، لكن الله لم يفتح عليه فى العلم، كان أكثر منهم مالًا. إذا اتصل بأصحابه أنفق على سعة وأعطاهم ما يحتاجون إليه، وكان يقبل منهم الازدراء باسمًا، كانوا يتندرون على جهله بعروض الشعر العربى وأوزانه، فكل أبيات الشعر عنده من بحر «البسيط»، اتصل بالإمام (محمد عبده) واتصل بخصومه أيضًا، وأفشى أسرار كل منهما للآخر، فقطع الشباب صلتهم به نهائيًا، وخسر كل شىء ومات دون أن يحزن عليه أحد.

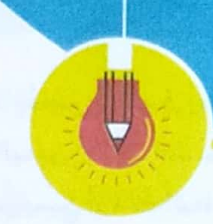
(*) الربع: الدار الكبيرة. الجمع: أرباع وربوع ورباع.

من أهم الكتب الواردة بالجزء الثانى

١ شـرح الكفراوى	كتاب فى النحو مشهور بالأزهر لم يدرسه أستاذ الصبى المجدد فى الفقه والنحو.
٢ دلائل الخيرات	كتاب للإمام الجزولى، عبارة عن أورادة يومية تتضمن التوسل بالنبى ﷺ، كان الشيخ (أبو الصبى) يقرؤها بعد صلاة الصبح أو العصر وكانت مثار جدل بين الأب وابنه، فرآها الصبى (حرامًا).
٣ المعلقات	حفظ منها الصبى مع أخيه الأزهرى معلقتين: لامرئ القيس وطرفة.
٤ مقامات الحريرى، مقامات بديع الزمان الهمذانى	حفظ الصبى مع أخيه عشر مقامات.
٥ نهج البلاغة	عبارة عن خطب (للإمام على بن أبى طالب)، قام بشرحها الإمام محمد عبده، وحفظ الصبى مع أخيه خطبًا منها.
٦ شرح التبريزى لديوان الحماسة	كتاب درسه الصبى على يد الشيخ المرصفى.
٧ المغنى لابن هشام	كلف شيخ الجامع بتدريسه الشيخ المرصفى بدلًا من كتاب الكامل.







الفصل الأول
من البيت إلى الأزهر

مجمل الأحداث

١- انتِقالُ الفَتَى للقاهرةِ.
٢- الصَّبىُّ يَسْكنُ بيتًا غريبًا ويَسْمَع صَوْتًا غريبًا.
٣- وَصْفُ الطريقِ إلى بَيته وعَقَباتها.
٤- متاعبُ الصعودِ والنُّزولِ منَ السُّلَّم.
٥- الطبقَةُ الأولَى من بيتِه.
٦- الطَّبقةُ الثَّانيةُ من بيتِه.
٧- مُكوِّناتُ بيتِ الفتَى.

تفصيل الأحداث

١) انتِقالُ الفَتَى للقاهرةِ

أقامَ فى القاهرة أسبوعين أو أكثرَ منْ أسبوعين، لا يعرفُ من أمره إلا أنه تركَ الريفَ وانتقلَ إلى العاصمةِ ليُطيلَ فيها المُقامَ طالبًا للعِلم مُختلفًا إلى مجالسِ الدرسِ فى الأزهر، وإلا أنه يقضى يومَه فى أحد هَذهِ الأطوارِ الثلاثةِ التى يَتَخيَّلُها ولا يحققها.

٢) الصَّبىُّ يَسْكنُ بيتًا غريبًا ويَسْمَع صَوْتًا غريبًا

فهو يسكنُ بيتًا غريبًا يسلكُ إليه طريقًا غريبةً أيضًا، ينحرفُ إليها نَحْوَ اليمين إذا عادَ من الأزهر، فيدخلُ من بابٍ يُفتحُ أثناءَ النهارِ ويُغْلَقُ فى الليلِ، وتُفتحُ فى وَسطِه فَجْوَةٌ ضَيِّقةٌ بعد أن تُصلَّى العشاءُ.
فإذا تجاوزَ هذا البابَ أحسَّ عن يمينه حَرًّا خفيفًا يبلغُ صفحةَ وَجْهِه[1] اليمنى، ودُخَانًا خفيفًا يُداعبُ خَياشيمَه[2]، وأحسَّ من شِمَالِه صوتًا غريبًا يبلغُ سمعَهُ وَيثيرُ فى نفسه شيئًا من العَجَب. وقد ظلَّ أيامًا يسمَعُ هذا الصوتَ إذا عادَ من الأزهرِ مُضبحًا وإذا عادَ منهُ مُمْسيًا، يسمعُه ويُنكره[3]، ويَسْتَحى أن يسألَ عنه، ثم فهِمَ من بعضِ الحديث أنه (قَرقَرةُ[4] الشِّيشةِ) يُدخِّنهَا بعضُ تجارِالحى ويُهَيِّئُها صاحبُ القهوةِ التى كان ينبعثُ منها ذلك الحرُّ الخفيفُ وذلك الدخانُ الرقيقُ.

٣) وَصْفُ الطريقِ إلى بَيته وعَقَباتها

فإذا مضى أمامه خطواتٍ وجاوزَ ذلك المكانَ الرطبَ المسقوفَ الذى لم تكنْ تستقرُّ فيه القدمُ لكثرةِ ما كان يصبُّ فيه صاحبُ القهوة من الماء، خرجَ إلى طريقٍ مكشوفةٍ ولكنها ضيقةٌ قذرةٌ تنبعثُ منها روائحُ غريبَةٌ مُعقَّدةٌ لا يكادُ صاحبنا يُحقِّقُها[5]، تنبعثُ هادئةً بغيضةً فى أوَّلِ النَّهارِ وحينَ يقبلُ الليلُ، وتنبعثُ شديدةً عنيفةً حين يتقدمُ النهارُ ويشتدُّ حرُّ الشمس.

(١) صفحة وجهه: ناحيته.
(٢) خياشيمه: أقصى الأنف، المفرد: خيشوم.
(٣) ينكره: يجهله.
(٤) قرقرة: ترديد الصوت، الجمع: قراقر.
(٥) يحققها: يتأكد منها.

وكان صاحبنا يمضي أمامه في هذه الطريق الضيقة، وقلما[٦] كانت تستقيم له هذه الطريق، وما أكثر ما كان ينحرف به ذات اليمين أو ذات الشمال ليجنبه عقبة قائمة هنا أو هناك، فكان يسعى حينئذ مستعرضًا[٧] قد ازور وجهه نحو هذا البناء عن يمين أو ذلك البناء عن شمال، حتى إذا جاوز هذه العقبة استقبل الطريق كما بدأها ساعيًا أمامه في حركة رفيقة قلقة. تأخذ أنفه تلك الروائح المنكرة[٨]، وتأخذ أذنيه أصوات مختلفة مصطخبة[٩] تنحدر من عَلٍ[١٠] وتصعد من أسفل، وتنبعث من يمين وتنبعث من شمال، وتلتقي كلها في الجو، فكأنما كانت تنعقد[١١] فوق رأسه سحابًا رقيقًا ولكنه متراكم[١٢] قد غشي[١٣] بعضه بعضًا.

وكانت هذه الأصوات مختلفة أشد الاختلاف، أصوات النساء يختصمن، وأصوات الرجال يتنادون في عنف ويتحدثون في رفق، وأصوات الأثقال تحط[١٤] وتعتل[١٥]، وصوت السقاء يتغنى ببيع الماء، وصوت الحوذي[١٦] يزجر حماره أو بغلته أو فرسه، وصوت العربة تئز[١٧] عجلاتها أزًا، وربما شق هذا السحاب من الأصوات نهيق حمار أو صهيل فرس.

٤ متاعب الصعود والنزول من السلم

وكان صاحبنا يمضي بين هذا كله مشرد[١٨] النفس قد غفل أو كاد يغفل عن كل أمره، حتى إذا بلغ من هذه الطريق مكانًا بعينه سمع أحاديث مختلطة تأتيه من باب قد فتح عن شماله، فعرف أنه سينحرف بعد خطوة أو خطوتين إلى الشمال ليصعد في السلم الذي سينتهي به إلى حيث يقيم.

وكان هذا السلم متوسطًا، ليس بشديد السعة ولا بشديد الضيق، قد اتخذ درجه من الحجر، ولكن كثر التصعيد فيه والهبوط منه ولم يتعهد[١٩] بالغسل ولا بالتنظيف، فتراكم عليه تراب كثيف، ثم انعقد ولزم بعضه بعضًا حتى استخفى الحجر استخفاء، وخيل إلى المصعد فيه والهابط منه أنه إنما يتخذ سلمًا من الطين. ومع أن الصبي كان كلفًا[٢٠] بإحصاء الدرج كلما صعد في سلم أو هبط منه، فقد أقام ما شاء الله له أن يقيم في ذلك المكان، وصعد في ذلك السلم وهبط منه ما شاء الله له أن يصعد أو يهبط ولم يخطر له قط أن يحصي درج هذا السلم.

٥ الطبقة الأولى من بيته

وإنما علم بعد أن اتخذه مرتين أو مرات أنه إذا صعد منه درجات فلا بد من أن ينحرف قليلًا نحو الشمال ليمضي في التصعيد تاركًا عن يمينه فجوة لم يلجها[٢١] قط، ولكنه كان يعلم أنها كانت تؤدي إلى الطبقة الأولى[٢٢] من ذلك البناء الذي أقام فيه أعوامًا طوالًا. كان يترك إذن عن يمينه مدخل تلك الطبقة من الطبقات التي لم يكن يسكنها طلاب العلم، وإنما كان يسكنها أخلاط[٢٣] من العمال والباعة.

(٦) قلما: قل: فعل ماضٍ (ما) كافة وليس لهذا الفعل فاعل، ومثله: (كثرما وطالما).
(٧) مستعرضًا: يسير بعرض الطريق.
(٨) المنكرة: الكريهة القبيحة.
(٩) مصطخبة: متصايحة ومتضاربة. المقصود: العالية المختلطة.
(١٠) عَلٍ: أعلى.
(١١) تنعقد: تتراكم وتتجمع.
(١٢) متراكم: مجتمع بعضه إلى بعض.
(١٣) غشي: غطى.
(١٤) تحط: تنزل من أعلى.
(١٥) تُعتَل: تُحمل فوق السيارة.
(١٦) الحوذي: سائق العربة.
(١٧) تئز: تحدث صوتًا.
(١٨) مشرد: تائه – غير منتبه لما حوله.
(١٩) يتعهد: يعتنى ويهتم.
(٢٠) كلفًا: مولعًا ومحبًا.
(٢١) يلجها: يدخلها، المصدر: ولوجًا.
(٢٢) الطبقة الأولى: المرتبة أو الدرجة. المقصود: الطابق أو الدور الأول من البيت.
(٢٣) أخلاط: المراد: أنواع مختلفة.

٦) الطَّبقة الثانية من بيته

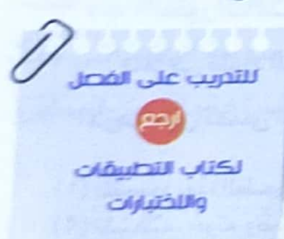
ويَمْضِى مُصعِدًا حتى يبلغَ الطبقةَ الثانيةَ، فلا يكادُ يبلغُها حتى تَجِدَ نفسُه المكدودةُ(٢٤) شيئًا من الراحةِ يأتيه من هذا الهواءِ الطلقِ الذى كان يُبيحُ له التَّنفسَ بعدَ أن كادَ يَختنقُ فى ذلك السُّلم القذرِ، ويأتيه من صوتِ تلك الببغاءِ التى كانت تُصَوِّتُ فى غيرِ انقطاعٍ، كأنما تُشهِدُ النَّاسَ جميعًا على ظُلمِ صَاحِبِها (الفارسىِّ) الذى سجَنها فى ذلك القفصِ البغيضِ، ليبيعَها غدًا أو بعد غدٍ لرجلٍ آخرَ يَسْجُنها فى قفصٍ بغيضٍ، حتى إذا تخفَّفَ منها وقبضَ ثمنَها نقدًا اشترى بدلَها خليفةً تقومُ فى ذلك السجنِ مقامَها وتدعو فيه دعاءَها وتنتظرُ فيه مثلما كانت تنتظرُ صاحبتُها: أن تُنقلَ من يدٍ إلى يدٍ ومن قَفَصٍ إلى قفصٍ، وأن يَنتقِلَ معها دعاؤُها الحزينُ الذى يبتهجُ الناسُ به من مكانٍ إلى مكانٍ.

كان صاحبُنا إذا بلغَ أعلى السُّلَّمِ استقبلَ الهواءَ الطلقَ بِوَجْهِه ودَعَاه صوتُ الببغاءِ إلى أنْ ينحرفَ نحو اليمينِ، فيفعل ويمضى فى طريقٍ ضيقةٍ فيمرُ أمامَ بيتينِ يسكنُهما رجلانِ من فَارِس؛ أحدهما لا يزالُ شابًا، والآخرُ قد تقدمتْ به السِّنُّ، فى أحدهما شراسةٌ وغلظةٌ وانقباضٌ عن الناسِ(٢٥)، وفى الآخرِ دَعَةٌ ورقَّةٌ وتبسُّطٌ(٢٦) للناسِ.

٧) مُكوِّناتُ بيتِ الفتَى

ثم يبلغُ الصبى بيته، فيدخُل إلى غرفةٍ هى أشبه بالدِّهليزِ(٢٧)، قد تَجمَّعتْ فيها المرافقُ الماديةُ(٢٨) للبيتِ، وهى تنتهى به إلى غرفةٍ أخرى واسعةٍ غيرِ مستقيمةٍ قَدْ تجمعتْ فيها المرافقُ العقليةُ(٢٩) للبيتِ. وهى على ذلك (غرفة النومِ، وغرفةُ الطعامِ، وغرفةُ الحديثِ، وغرفةُ السَّمرِ، وغرفةُ القراءةِ، والدرسِ)، فيها الكتبُ وفيها أدواتُ الشاى، وفيها بعضُ رقائقِ الطعامِ. وكان مجلسُ الصبى من هذه الغرفةِ معروفًا محدودًا كمجلسهِ من كلِّ غرفةٍ سكَنها واختلفَ إليها. كان مَجْلِسُه عَنْ شمالِه إذا دخلَ الغرفةَ، يَمْضى خُطوةً أو خطوتينِ فيجدُ حصيرًا قد بُسِطَ على الأرضِ أُلقِىَ عليه بساطٌ قديمٌ ولكنه قَيِّمٌ. هنالكَ يجلسُ أثناءَ النهارِ، وهنالكَ ينامُ أثناءَ الليل.

تُلْقَى له وسَادةٌ يضعُ عليها رأسه ولحافٌ يلتفُّ فيه. وكانَ يُحاذى(٣٠) مَجْلِسُه مِنَ الغُرفةِ مجلسَ أخيه الشيخِ، وهو أرقى فى مَجْلِسه قَليلًا أو كثيرًا: حَصيرٌ قد بُسِطَ على الأرضِ وأُلقِىَ عليه بساطٌ لا بأسَ به، ثم ألقى على البساطِ فراشٌ آخر من اللِّبَدِ(٣١)، طويلةٌ عريضةٌ من القطنِ، ثم بُسطتْ من فوقها مـلاءةٌ. على هـذه الحشـيَّةِ(٣٢) كانَ يجلـسُ الفتى الشيخُ ويجلسُ معه أصفياؤه(٣٣). ولم يكونوا يسندون ظُهورهم إلى الحائطِ كما كان يفعلُ الصبى، وإنما كانوا يسندونها إلى وَسَائِدَ قد رُصَّتْ على الحشية رصًا، فإذا كانَ الليل استحال هذا المجلسُ سريرًا ينامُ عليه الفتى الشيخُ.



(٢٤) المكدودة: المرهقة، المتعبة.
(٢٥) انقباض عن الناس: اعتزالهم والانطواء عنهم.
(٢٦) تبسُّط: تواضع.
(٢٧) الدهليز: المدخل بين الباب والدار، الجمع: الدهاليز.
(٢٨) المرافق المادية: المراد: الأطعمة والملابس.
(٢٩) المرافق العقلية: المراد: الكتب.
(٣٠) يحاذى: يوازى.
(٣١) اللِّبد: نوع من البساط مصنوع من الصوف.
(٣٢) حَشِيَّة: الفراش المحشوُّ بالقطن وغيره.
(٣٣) أصفياؤه: جمع: صَفِى، وهم الأصدقاء المخلصون.





مجمل الأحداث

١- الأطوارُ الثَّلاثةُ لحياةِ الصَّبىِّ فى الأزهرِ.
٢- شَوْقُه إلى الغرقِ فى بَحْرِ العِلْمِ الذى لا سَاحِلَ له.
٣- الأزهرُ بعد صَلاةِ الفجرِ فى خشوعٍ ودُروسِ عِلْمٍ.
٤- الصَّبىُّ يُوازِنُ بَيْنَ أصْواتِ الشيوخِ بعد الفجرِ والظهرِ.
٥- درسٌ فى الحديثِ وتشوقٌ لدرسِ (أصولِ الفقهِ).
٦- الجملةُ التى أرَّقَتْ تفكيرَ الصَّبى: (الحقُّ هَدْمُ الهدمِ).
٧- الصَّبىُّ لا يُحبُّ (العَنْعَنَة) فى روايةِ الحديثِ.
٨- ضَوضاء أصواتِ الطُّلابِ وشيُوخِهم.
٩- عَوْدةُ الصَّبى مع صَاحبه إلى البيتِ بعدَ درسِ الفِقْه.

تفصيل الأحداث

١) الأطوارُ الثَّلاثةُ لحياةِ الصَّبىِّ فى الأزهرِ

(أ) الطَّوْرُ الأولُ: حياةُ الصَّبى فى غُرْفته

وكانَ هَذا الطَّورُ[١] أحبَّ أطوارِ حياتِه تلكَ إليه وآثرهَا عندهُ. كانَ أحبَّ إليه من طورِه ذاكَ فى غرفتِه التى كانَ يشعرُ فيها بالغربةِ شعورًا قاسيًا؛ لأنهُ لا يعرفُها ولا يعرفُ مما اشتملتْهُ[٢] مِنَ الأثاثِ والمتاعِ[٣] إلا أقلهُ وأدناهُ إليه، فهوَ لا يعيشُ فيها كمَا كانَ يعيشُ فى بيتِهِ الريفى وفى غُرفاته وحُجُراتِه تلك التى لم يكن يجهلُ منها ومما احتوتْ عليه شيئًا، وإنما كانَ يعيشُ فيها غريبًا عن الناسِ وغريبًا عن الأشياءِ، وضَيِّقًا[٤] حتى بذلك الهواءِ الثقيلِ الذى كان يتنفَّسُهُ فلا يجدُ فيه راحةً ولا حياةً، وإنما كانَ يجدُ فيه ألمًا وثِقَلًا.

(ب) الطورُ الثانى: الطريقُ بينَ بيتِهِ والأزْهرِ

وكانَ أحبَّ إليه من طورِه الثانى فى طريقِهِ تلكَ بينَ البيتِ والأزهرِ، فقد كانَ فى ذلك الطورِ مُشَرَّدًا مُفرقَ النفسِ[٥] مُضطربَ الخُطَا ممتلئَ القلبِ بهذه الحيرةِ المُضلَّةِ الباهظةِ التى تُفْسِدُ على المرءِ أمرَهُ وتجعلُه يتقدمُ أمامه لا على غيرِ هُدًى فى طريقِهِ الماديةِ[٦] وحدَها - فقَد كانَ ذلك مَحتومًا عليه - بل على غيرِ هُدًى فى طريقِه المعنويةِ[٧] أيضًا. فقد كانَ مصروفًا عن نفسهِ بما يرتفعُ حولَهُ مِنَ الأصواتِ وما يضطربُ حولَهُ مِنَ الحركاتِ. وقد كانَ مُسْتَخذيًا[٨] فى نفسه مِن اضطرابِ خُطاه وعجزِه من أن يلائمَ بينَ مِشْيَتِهِ الضَّالةِ الحائرةِ الهادئةِ ومِشيةِ صاحبه المهتديةِ العارمةِ[٩] العنيفةِ.

(جـ) الطَّوْرُ الثالثُ: الصَّبىُّ فى الأزهرِ

فَأمَّا فى طورِهِ الثالثِ هذا فقد كانَ يجدُ راحةً وأمنًا وطمأنينةً واستقرارًا. كانَ هذا النسيمُ[١٠] الذى يَتَرقْرَقُ[١١] فى صَحْنِ[١٢] الأزهرِ حين تُصَلَّى الفجرُ يتلقَّى وجهَه بالتحيةِ فيملأُ قلبَهُ أمنًا وأملًا.

(١) المقصود بهذا الطور: وجوده بالأزهر (الطور الثالث).
(٢) اشتملته: حَوته وضَمَّته.
(٣) المتاع: كل ما ينتفع به ويرغب فى اقتنائه كالطعام وأثاث البيت، الجمع: الأمتعة.
(٤) ضيقًا: كارهًا.
(٥) مفرق النفس: موزع النفس. المقصود: مشتت.
(٦) طريقه المادية: أى التى يسير فيها.
(٧) طريقه المعنوية: المقصود: أحواله النفسية ومشاعره.
(٨) مستخذيًا: ذليلًا ضعيفًا، المراد: خَجِلًا.
(٩) العارمة: الشديدة.
(١٠) النسيم: الريح اللينة. الجمع: أَنْسَام ونِسَام.
(١١) يترقرق: ينساب ويتحرك برقة.
(١٢) صَحْن: ساحة، الجمع: صحون.

وما كانَ يُشَبِّه وقع هذا النسيمِ على جبهتِه التى كانتْ تندى(١٣) بالعرقِ من سرعةِ ما سعى، إلا بتلكَ القُبُلاتِ التى كانتْ أمُّهُ تضعُها على جبهتِه بينَ حينٍ وحينٍ، فى أثناءِ إقامته فى الريفِ حين يقرئُها آياتٍ مِنَ القرآنِ أو يُمتِعُها بقصةٍ مما قرأ فى الكتبِ أثناء عبثِه فى (الكُتّاب) أو حينَ كان يخرجُ ضعيفًا شاحبًا(١٤) من خلوته(١٥) تلك التى كان يتوسَّلُ فيها إلى الله بـ (عِدِّيَة يس(١٦)) ليقضىَ هذهِ الحاجةَ أو تلكَ مِنْ حاجاتِ الأُسرة.

كانت تلكَ القُبُلاتُ تُنعِشُ قلبَهُ وتشيعُ فى نفسِهِ أمنًا وأملًا وحنانًا، وكان ذلك النسيمُ الذى كان يتلقاهُ فى صحنِ الأزهرِ يُشيعُ فى نفسهِ هذا كُلَّه ويردُّهُ إلى الراحةِ بعد التعبِ، وإلى الهدوءِ بعد الاضطرابِ، وإلى الابتسامِ بعد العُبوسِ. ومع ذلكَ فلم يَكنْ يعلمُ مِنْ أمرِ الأزهرِ شيئًا، ولَمْ يَكُنْ يعرفُ مما يحتويه الأزهرُ شيئًا، وإنما كانَ يكفيهِ أن تَمسَّ قدَميْه الحافيتين أرضُ هذا الصحنِ، وأنْ يَمسَّ وجهَهُ نسيمُ هذا الصحنِ، وأن يحسَّ الأزهرَ من حوله نائمًا يريد أن يستيقظَ، وهادئًا يريد أن ينشطَ ليعودَ إلى نفسِهِ أو لتعودَ إليه نفسُه. وإذا هو يشعرُ أنه فى وطنِهِ وبين أهلِهِ، لا يحسُّ غربةً ولا يجد ألمًا، وإنما هى نفسُه تتفتحُ من جميعِ أنحائها، وقلبُه يتشوقُ من جميعِ أقطارِهِ ليتلقَّى.. ليتلقَّى ماذا؟ ليتلقى شيئًا لم يكُنْ يعرفُه، ولكنَّهُ كانَ يحبه ويُدْفعُ إليه دفعًا، طالما سَمِعَ اسمَهُ وأرادَ أن يعرفَ ما وراءَ هذا الاسمِ، وهو العِلْم.

٢ شوقُه إلى الغرقِ فى بحرِ العلمِ الذى لا ساحلَ له

وكان يشعرُ شعورًا غامضًا ولكنه قويٌّ بأنَّ هذا العلمَ لا حدَّ(١٧) له، وبأن الناسَ قد ينفقونَ حياتَهم(١٨) كلَّها ولا يبلغونَ منه إلا أيسره(١٩). وكان يريدُ أن ينفقَ حياتَهُ كلَّها وأن يبلغَ من هذا العلمِ أكثرَ ما يستطيعُ أن يبلغَ مهما يَكُنْ فى نفسهِ يسيرًا.

وكانَ قد سمعَ من أبيه الشيخِ ومِنْ أصحابِهِ الذينَ كانوا يُجَالسونَهُ من أهلِ العلمِ أن (العلمَ بحرٌ لا ساحلَ له) فلم يأخذْ هذا الكلامَ على أنه تشبيهٌ أو تجوُّز(٢٠)، وإنما أخذَهُ على أنه الحقُّ كُل الحقِّ.

وأقبلَ إلى القاهرةِ وإلى الأزهرِ يريد أن يُلقِيَ نفسَهُ فى هذَا البحرِ فَيَشْرَبَ منه ما شاءَ الله له أن يَشْرَبَ ثم يمُوت فيه غرقًا. وأيُّ موتٍ أحبُّ إلى الرجلِ النبيلِ من هذا الموتِ الذى يأتيه من العلمِ ويأتيه وهو غَرِقٌ فى العلمِ؟!

كانتْ هذه الخواطرُ كلُّها تثورُ فى نفسِهِ الناشئةِ فجاةً، فتملؤُها وتَمْلِكُهَا وتُنسِيهَا تلك الغرفةَ المُوحِشةَ وتلكَ الطريقَ المضطربةَ الملتويةَ، بل تُنْسِيها الريفَ ولذَّاتِ الريفِ، وتُشعِرُها بأنها لم تَكُنْ مُخطئةً ولا غاليةً(٢١) حينَ كانت تتحرقُ شَوقًا إلى الأزهرِ وضيقًا بالريف.

٣ الأزهرُ بعدَ صَلاة الفجرِ فى خشُوع ودُروسِ عِلْم

وكان الصبى يسعَى أمامَه مع صاحبِه حتى يقطعَ الصحنَ ويصعد هذه الدرجةَ اليسيرةَ التى يَبْتدئُ بها الأزهر نَفْسه، فيمتلئُ قلبهُ خُشوعًا وخضوعًا، وتَمتلئُ نفسُه إكبارًا وإجلالًا. ويُخَفِّفُ الخَطْوَ على هذه الحُصرِ المبسوطةِ البالية التى كانت تنفرجُ(٢٢) أحيانًا عما تحتَها من الأرضِ، كَأنَّها تريدُ أن تتيحَ لأقدامِ الساعين عليها شيئًا مِنَ البركة بِلَمْسِ هذهِ الأرضِ المطَهَّرَة.

(١٣) تندى: تَبْتَلُّ، المضاد: تَجِفُّ.
(١٤) شاحبًا: هزيلًا.
(١٥) خلوته: عزلته.
(١٦) عِدِّية «يس»: المراد: قراءة هذه السورة عدة مرات.
(١٧) حد: منتهى.
(١٨) ينفقون حياتهم: يمضونها ويصرفونها.
(١٩) أيسره: أقله، المضاد: أكثره.
(٢٠) تَجَوُّز: غير حقيقى وزيادة ومبالغة، المضاد: اعتدال.
(٢١) غالية: مبالغة.
(٢٢) تَنْفرج: تنفتح.

وكانَ الصبىُّ يحبُّ الأزهرَ فى هذهِ اللحظةِ حين يَنفتِلُ(٢٣) المُصلُّونَ من صلاةِ الفجرِ، وينصرفونَ وفى عيونهم النعاسُ، ليتحلقوا(٢٤) حولَ هذا العمودِ أو ذاكَ، وينتظروا هذا الأستاذَ أو ذاكَ، فيسمعوا منه (درسَ الحديثِ أو درسَ التفسيرِ أو درسَ الأصولِ أو دَرسَ التوحيدِ).

كانَ الأزهرُ فى هذهِ اللحظةِ هادئًا لا ينعقدُ(٢٥) فيه ذلكَ الدوىُّ(٢٦) الغريبُ الذى كان يملؤه منذُ تطلعُ الشمسُ إلى أن تُصلَّى العشاءُ، وإنما كُنتَ تَسْمعُ فيه أحاديثَ يتهامسُ بها أصحابُها، وربما سَمعْتَ فتًى يتلو القرآنَ فى صوتٍ هادئٍ معتدلٍ، وربما مررتَ إلى جانبِ مُصَلٍّ لم يدركِ الجماعةَ أو أدركَها ولكنه مَضى فى التَّنفُّلِ(٢٧) بعد أنْ أدّى الفريضةَ. وربما سمعتَ أستاذًا هُنا أو هناكَ يبدأُ درسَهُ بهذا الصوتِ الفاترِ(٢٨)، صوتِ الذى استيقظَ من نومِه فأدى صلاتَه ولم يَطْعَم بعدُ شيئًا يبعثُ فى جسمِه النشاطَ والقوةَ، فهو يقولُ فى صوتٍ هادئٍ حُلوٍ مُنكسرٍ بعضَ الشيءِ: «بسمِ الله الرحمنِ الرحيم. الحمدُ لله ربِّ العالمين. والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المُرسلين سيدِنا محمدٍ وعلى آله وصحبِه أجمعينَ. قال المؤلف رحمه الله تعالى ونَفَعَنا بعِلْمه آمين».

٤ الصَّبىُّ يُوازِنُ بَيْنَ أَصْواتِ الشيوخِ بعد الفَجْرِ والظهر

والطلابُ يسمعون لهذا الصوتِ فى هدوءٍ وفتورٍ يشبهانِ هدوءَ الشيخِ وفتورَه. وما أكثَرَ ما كانَ الصبى يوازنُ فى نفسِه بينَ أصواتِ الشيوخِ حين ينطقونَ بهذه الصيغةِ فى درسِ الفجرِ، وأصواتهم حينَ ينطقونَ بها فى درسِ الظُّهرِ! فأمَّا أصواتُ الفَجْرِ فكانتْ فَاتِرةً حُلوةً فيها بقيةٌ مِنْ نومٍ. وأما أصواتُ الظهر فكانت قويةً عنيفةً ممتلئةً فيها شىءٌ مِنْ كسلٍ أيضًا، تُصوِّرِ امتلاء البطونِ بما كانت تمتلئُ به من طعامِ الأزهريين فى ذلك الوقتِ الذى كانَ الأزهريونَ يعيشونَ فيه على الفُولِ والمُخَلَّلِ وما يشبهُ الفولَ والمخلل من ألوان الطعام.

كان فى أصواتِ الفجرِ دعاءٌ للمؤلفينَ يشبهُ الاستعطافَ، وكان فى أصوات الظهر هُجُوم على المؤلفين يُوشِكُ أن يكون عدوانًا، وكانت هذه الموازنة(٢٩) تُعْجِبُ الصبى وتثيرُ فى نفسه لذةً ومتاعًا(٣٠).

٥ درسٌ فى الحديثِ وتشوقٌ لدرسِ (أصولِ الفقهِ)

وكان يسعى مع صاحبه حتى يَرْقَى هاتين الدرجتينِ اللتينِ يبتدئُ بهما الإيوانُ(٣١)، وهناكَ إلى جانبِ عَمُودٍ من هذه الأعمدةِ المباركةِ قد شُدَّ إليه كرسى بسلسلة غليظة يُجْلِسُه صَاحِبُه ويقول له: انتظرْ هنا فستسمعُ درسًا فى الحديثِ. فإذا فرغتُ من درسى فسأعُود إليك.

وكان درسُ صاحبِهِ فى أصولِ الفقهِ، وكانَ أستاذُ صاحبِهِ (الشَّيْخ رَاضى) -رَحِمَه الله- وكانَ الكتابُ الذى يُدَرِّسُه الشيخُ راضى (كِتَابَ التحرير للكَمال بن الهمام). وكان الصبى يسمعُ هذهِ الألفاظَ كلَّها فيمتلئُ لها قَلبُه رَهَبًا ورَغَبًا ومَهَابةً(٣٢) وإجلالًا. (أُصول الفقه)! ما عسى أن يكونَ هَذا العِلمُ؟ (الشيخُ راضى)! مَنْ عَسى أن يكونَ هذا الشيخُ؟ التحريرُ! ما معنى هَذه الكلمة؟ الكمال بن الهمام!

(٢٣) ينفتل: ينصرف.
(٢٤) ليتحلقوا: ليجلسوا فى حلقة.
(٢٥) ينعقد: يقام، المضاد: يهدم.
(٢٦) الدوى: الصوت العالى، المضاد: الهمس.
(٢٧) التنفل: صلاة النوافل، والنافلة: ما زاد على الفرض.
(٢٨) الفاتر: فيه ضعف مستحسن، المضاد: النشيط المتحمس.
(٢٩) الموازنة: المقارنة.
(٣٠) متاعًا: سرورًا.
(٣١) الإيوان: الساحة الداخلية للمسجد.
(٣٢) مهابة: تعظيمًا.

ما أعظم هذين الاسمين! حقًّا إن العلمَ بحرٌ لا ساحل له. والخيرُ كلُّ الخيرِ للرجلِ الذكى أنْ يغرقَ فيه. وكانَ إجلالُ الصبى لهذا الدرسِ خاصة يزداد ويعظمُ من يومٍ إلى يومٍ حينَ كانَ يسمعُ أخاه ورفاقَه يطالعون الدرسَ قبل حضوره فيقرءون كلامًا غريبًا ولكنه حلْوُ الموقعِ فى النَّفسِ.

كان الصبى يسمعهُ فيتحرقُ شوقًا إلى أنْ تتقدمَ به السنُّ ستةَ أعوامٍ أو سبعةً ليستطيعَ أن يفهمَه وأن يَحُلَّ ألغازه[٣٣] ويَفُكَّ رموزَه، ويتصرَّفَ فيه كما كان يتصرفُ فيه أولئك الشبانُ البارعون، ويجادلُ فيه أساتذتَه كما كان يجادلُ فيه أولئك الشبابُ البارعون، ولكنه الآن مضطرٌ إلى أنْ يسمعَ ولا يفهمَ.

٦) الجملةُ التى أرَّقتْ تفكيرَ الصبى: (الحقُّ هدمُ الهدمِ)

وما كانَ أكثرَ ما يُقلِّبُ فى نفسه هذه الجملة أو تلك لعله يجد وراءها شيئًا فلا يظفرُ بطائل[٣٤]، ولا يزيده ذلك إلا إكبارًا للعلمِ، وإجلالًا للعلماءِ، وإصغارًا لنفسه، واستعدادًا للعملِ والجدِّ!

وقد سمعَ جُمْلةً بعينِها شهدَ اللهُ أنها أرَّقته غيرَ ليلةٍ من لياليه، ونغَّصتْ[٣٥] عليه حياته غيرَ يومٍ من أيامِه، ولعلها أن تكونَ قد صرفته عن غيرِ درسٍ من دروسِهِ اليسيرة، فقد كانَ يفهمُ دروسَه الأولى فى غيرِ مشقةٍ، وكانَ ذلك يُغريه بالانصرافِ عن حديثِ الشيخِ إلى التفكيرِ فى بعضِ ما سمعَ من أولئكَ الشبانِ النُّجباءِ.

وكانتْ هذه الجملةُ التى ملأتْ نَفْسَه وقلبَه غريبةً فى حقيقةِ الأمرِ، وقعتْ على أذنِه وهو فى أول النوم وآخرِ اليقظة، فردَّتْهُ إلى اليقظة ليله كلَّه، وهى: «والحقُّ هدمُ الهدمِ»[٣٦]. ما معنى هذا الكلامِ؟ كيف يُهدَمُ الهَدْمُ؟ وما عسى أن يكونَ هذا الهدمُ؟ وكيف يكونُ الهَدْمُ حقًّا؟ وجعلتْ هذه الجملة تدورُ فى رأسه كما يدورُ هذيانُ[٣٧] الحُمَّى فى رأسِ المريضِ، حتى صُرِفَ عنها ذات يوم بإشكالٍ[٣٨] من إشكالات «الكفراوى»[٣٩]، أقبلَ عليه ففهمهُ وجادلَ فيه، وأحسَّ أنهُ بدأ يشربُ من ذلك البحرِ الذى لا ساحلَ له وهو بحرُ العِلمِ.

٧) الصَّبىُّ لا يُحِبُّ (العَنْعَنة)[٤٠] فى روايةِ الحديثِ

وكان الصبى يجلسُ إلى جانبِ ذلك العمودِ، يعبثُ بتلكَ السلسلةِ، ويسمعُ للشيخِ وهو يُلقى دروسَه فى الحديثِ، فيفهَم عنه فى وضوحٍ وجلاءٍ، ولا ينكرُ منه إلا تلكَ الأسماءَ التى كانت تَسَاقَطُ على الطلبةِ يَتْبَعُ بعضُها بعضًا، تَسْبقُها كلمةُ «حَدَّثنا» وتَفْصِلُ بَينها كَلِمةُ «عن».

وكان الصبى لا يفهمُ معنى لهذه الأسماءِ ولا لتتابعها ولا لهذه «العنعنة» المملةِ، وكان يتمنى أن تنقطعَ هذه العنعنةُ وأن يصلَ الشيخُ إلى الحديثِ، فإذا وصلَ إليه سَمِعَهُ الصبى مُلقيًا إليه نفسَهُ كلَّها فحفظَهُ وفهمه، وأعرضَ عن تفسيرِ الشيخِ؛ لأنه كان يُذكِّرُه ما كان يسمع فى الريفِ من إمامِ المسجدِ، ومنْ ذلك الشيخ الذى كَانَ يُعَلِّمه أولياتِ[٤١] الفقه.

(٣٣) ألغازه: ما يُعمَّى من الكلام، المراد: مسائله الصعبة، المفرد: لغز.
(٣٤) الطائل: الفائدة والنفع، المادة: طول.
(٣٥) نَغَّصت: كدرت.
(٣٦) معنى العبارة: إزالة الباطل حَقٌّ.
(٣٧) هَذيان: اضطراب عقلى مؤقت.
(٣٨) إشكال: أمر يحتاج إلى فهم عميق.
(٣٩) الكفراوى: عنوان كتاب فى النحو مُسمًّى باسم مؤلفه.
(٤٠) عنعنة الراوى: قوله فى روايته: رواه فلان عن فلان عن فلان.. إلخ.
(٤١) أوليات: مَبادئ وأسس، جمع: أولى.

٨ ضَـوْضَــاء أَصْــوات الطُّلاب وشيُوخهــم

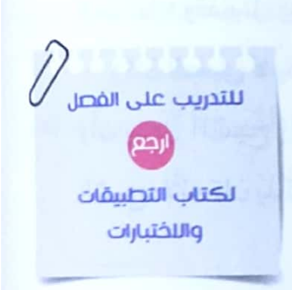
وبينما كانَ الشيخُ يمضى فى دروسه كان الأزهرُ يستيقظُ شيئًا فشيئًا؛ كأنما كانت تنبهُهُ أصواتُ أولئكَ الشيوخِ الذين كانوا يُلقونَ دروسَــهُم، وما كــان يثورُ بينهم وبينَ طُلابهم مِنْ حِوارٍ يبلغُ العنفَ أحيانًا. فهؤلاءِ الطلابُ يقبلون، وهذه الأصواتُ ترتفعُ، وهذا الدَّوِى ينعقدُ، وهؤلاءِ الشــيوخُ ترتفعُ أصواتُهم لتبلغَ آذانَ التلاميذ، بَلْ هؤلاءِ الشــيوخُ يضطرون أن ينطقــوا بهذه الصيغةِ التى تُــؤذِنُ[٤٢] بانتهاءِ الدرس، وهى: «والله أعلمُ». لأنَّ الطلابَ قد أقبلوا ينتظرون درسَ الفقهِ من شــيخٍ غيرِ هذا الشــيخ، أو من الشــيخِ نفسهِ، فلا بد من أن ينتهى درسُ الفجرِ ليبدأ درسُ الصبحِ، هنالــكَ كــان يُقبِلُ من على الصبــى صاحبُه فيأخذه بيده فى غَيْرِ كلامٍ ويَجْذبهُ فى غيرِ رفقٍ، ويمضى إلى مجلسٍ آخرَ فيضعه فيه كمــا يضع المتاعَ وينصرفُ عنه.

وقد فهمَ الصبىُّ أنه قد نُقلَ إلى درسِ الفقهِ، وأنه سيسمعُ هذا الدرسَ وسيفرغُ منه، وسَينصرفُ الشيخُ ويتفرقُ الطلابُ، ويبقى هو فى مكانِه لا يتحول عنه حتى يعودَ إليه صاحبُه من (سيدنا الحُسَينِ) حيثُ كان يسمعُ درسَ الفِقهِ الذى كان يُلقيه (الشيخُ بَخِيت) رحمهُ الله.

وكــانَ (الشــيخُ بخيت) يُحبُّ الإطالــةَ فــى الدرسِ، وكــانَ طلابُه يُلِحُّون عليه فــى الجِدالِ، فلم يكنْ يقطعُ درسَهُ حتى يرتفعَ الضحى.

٩ عَوْدةُ الصَّبى مع صَاحبه إلى البيتِ بعدَ درسِ الفِقْه

وهنالكَ يعودُ إلى الصبى صَاحبُه فيأخذه بيده فى غَيْرِ كلامٍ، ويَجْذِبُه فِى غيرِ رِفْقٍ، ويمضى به حتى يُخْرِجَه من الأزهرِ وحتى يَرُدَّه إلى طورِه الثانى، فيقطع به الطريق بين الأزهرِ والبيتِ، ثم إلى طورِهِ الأول، فيلقيهِ فى مكانه من الغرفةِ على ذَلك البِساطِ القديمِ الذى أُلقِيَ على حَصيرٍ بالٍ عتيقٍ. ومنذ ذلك الوقتِ يتهيأ الصبى لاستقبالِ حَظِّه مِن العَذاب.



(٤٢) تؤذِنُ: تُعلِمُ وتُخبِرُ.





الفصل الثالث
وحدة الصبى فى غرفته

مجمل الأحداث

١- الوحدةُ مَصْدَرُ عَذابِ الصَّبِىّ
٢- القوم يجتمعون حول شاى العصر والصبى يتحسر
٣- الصَّبِىُّ يَستحِى أنْ يسألَ أحدًا
٤- آلام الصبى وحنينه إلى منزله وبيئته
٥- صَوْتُ الأذانِ يستدعِى الذكرياتِ للصبىّ
٦- الصبى ونوم العصر
٧- أخوهُ يُقدِّمُ له الطَّعامَ ويأكله الصبى كله إرضاءً له
٨- الظلمة وخشية وصوت
٩- أصْواتٌ أُخرى تُفزِعُ الصَّبى يخافُ أنْ يتحدَّثَ عنها
١٠- أمل الصبى عند عودة أخيه
١١- الصَّبِىُّ يأمنُ وينامُ بعد نوم أخيه.

تفصيل الأحداث

١) الوحدةُ مصدرُ عذابِ الصَّبِىِّ

وكانت الوحدةُ المتصلةُ مصدرَ ذلك العذاب، فقدْ كانَ الصبىُّ يستقرُّ فى مجلسه من الغرفة قبيل العصر بقليل، ثم ينصرفُ عنه أخوه فيذهبُ إلى غرفةٍ أخرى من غرفاتِ «الرَّبْع»[1] عند أحدِ أصحابه.

وكانَ مَجْلِسُ الجماعةِ لا يستقرُّ فى غُرفةٍ بعينها من غُرفاتهم، وإنَّما هُوَ عند أحدِهم إذا أصبحُوا، وعند ثانٍ منهم إذا أمسَوا، وعند ثالث منهم إذا تقدَّمَ الليلُ. وكانَ أخُو الصبى يتركُه فى غرفته بعد درس الظهر ويذهب إلى حيث يلقى أصحابه فى إحدى الغُرُفاتِ، فينفقونَ وقتًا طويلًا أو قصيرًا فى شىءٍ من الراحةِ والدعابة والتندُّر[2] بالشيوخ والطلاب. وكانت أصواتهم ترتفع وضحكاتُهم تُدوِّى فى «الرَّبْع» تدويةً فَتَبْلُغُ الصبىَّ وهو جاثم[3] فى مكانه، فتبتسمُ لها شفتاه ويَحْزَنُ لها قلبُه؛ لأنه لا يسمعُ كما كانَ يسمعُ فى الضُّحَى ما أثارها من فُكاهةٍ أو نادرة[4]؛ لأنه لا يستطيعُ كما كان يستطيعُ فى الضُّحى أن يشارك صامتًا بالابتسام بخيلةٍ ضيقةٍ فى هذا الضحك الغليظِ العريض[5].

٢) القومُ يجتمعونَ حَوْلَ شاى العصْرِ والصَّبِىُّ يتحسَّرُ

وكانَ الصبىُّ يعلمُ أن القومَ سيجتمعون حول شاى العصر إذا أرضوا حاجتَهم إلى الراحةِ وإلى التَّنَدُّرِ بالشيوخ والزملاء، وسَيَسْتَأْنِفُون حولَ هذا الشاى حديثًا هادئًا منتظمًا، ثم يستعيدون ما يروْنَ أن يستعيدُوه من درس الظهر مجادلين مناظرين[6]، ثم يُعيدونَ درسَ المساءِ الذى يُلقيه الأستاذُ الإمامُ الشيخُ (مُحمد عبده) فى كتابِ (دلائل الإعجاز)[7] فى بعضِ أيامِ الأسبوعِ، وفى تفسير القرآنِ الكريمِ فى بعضها الآخر.

وسيتحدثون أثناء إعدادهم لهذا الدرسِ عن الأستاذِ الإمام، وسيستعيدون ما كانوا يسمعونَ من نوادره وما كانوا يحفظون من رأيه فى الشيوخ ومن رَأى الشيوخ فيه، وما كانوا يحفظونَ من أجوبتِه التى كان يُلقيها لبعضِ السائلين له والمعترضين عليه فَيُفحِمهم[8] ويُضحِكُ منهم زملاءهم الطلاب.

(١) الربع: الدار الكبيرة. الجمع: أرباع وربوع.
(٢) التندر: السخرية. المضاد: التوقير.
(٣) جثم: لزم المكان فلم يبرحه.
(٤) نادرة: قصة طريفة. الجمع: نوادر.
(٥) العريض: المتسع. الجمع: العراض.
(٦) مناظرين: مجادلين مناقشين.
(٧) دلائل الإعجاز كتاب لعبد القاهر الجرجانى يتحدث عن أوجه الإعجاز فى القرآن الكريم.
(٨) يفحمهم: يسكتهم ويعجزهم عن الكلام أو الرد.

وكان الصبىُّ لهذا كلِّه مُحبًّا وبهِ كَلِفًا وإليه مَشُوقًا مُتحرقًا(٩) وربَّما أحسَّ الصبىُّ فى دخيلةِ(١٠) نفسهِ الحاجةَ إلى كوبٍ من أكوابِ الشاى تلك التى تدار هُناك، فقد كان هو أيضًا قد كَلِفَ بالشاى وشعرَ بالحاجةِ إلى أن يشربَه مُصبحًا ومُمسيًا، وإلى أن يَستكمِلَ منه النِّصابَ(١١). ولكنهُ حُرم هذا كله، فهؤلاءِ القومُ يتندرونَ ويتناظرون ويدرسون ويشربون الشاى غير بعيد، وهو لا يستطيعُ أن يشاركَ فى شىءٍ من هذا، ولا يستطيعُ أن يطلبَ إلى أخيه الإذنَ له بأن يحضرَ مجلس هؤلاء الشبابِ، ويستمتعَ بما فيه من لَذَّةِ العقلِ والجسمِ معًا.

٣ الصَّبىُّ يَسْتَحِى أنْ يسألَ أحدًا

لا يستطيعُ أنْ يطلبَ ذلك، فأبغضُ شىءٍ إليه أنْ يَطْلُبَ إلى أحدٍ شيئًا، ولو قد طلبَ ذلك إلى أخيهِ لردَّه عنه ردًّا رفيقًا أو عنيفًا، ولكنه مُؤلمٌ له مُؤذٍ لنفسهِ على كلِّ حالٍ، فالخيرُ فى أن يملكَ على نفسهِ أمرَها. ويَكْتم حاجةَ عقله إلى العِلم، وحاجة أُذنه إلى الحديث، وحاجةَ جسمه إلى الشاى، ويظلُّ قابعًا(١٢) فى مجلسهِ مُطرقًا(١٣) مُغرقًا فى تفكيره، ولكن كيف السبيلُ إلى ذلكَ، وقد تركَ أخوه بابَ الغرفةِ مفتوحًا إلى أقصى غايته.

وهذه أصْواتُ القومِ تبلغُه، وهذه ضحكاتُهم تصلُ إليه، وهذه دَقَّاتٌ مُصْمَتَةٌ تَنْتهى إليه فَتُؤْذِنه بأنَّ صاحبَ الشاى يُحطم الخشبَ لِيُوقدَ النَّار؟ وكُلُّ هذه الأصواتِ التى تنتهى إليه تُثيرُ فى نفسه من الرغبة والرهبة، ومن الأمل واليأسِ ما يُعنِّيه(١٤) ويُضْنيه(١٥)، ويملأُ قلبهُ بُؤسًا وحُزنًا، ويزيدُ فى بؤسه وحزنه أنه لا يستطيعُ حتى أنْ يتحرَّكَ مِنْ مجلسهِ، وأن يَخْطُوَ هذه الخطواتِ القليلةَ التى تُمكنه مِنْ أنْ يبلغَ بابَ الغرفةِ ويقفَ أمامه حيثُ يكونُ أدْنَى إلى هذه الأصواتِ، وأجدر أن يسمعَ ما تحمِلُه مما يتحدثُ به القومُ. لقد كان ذلك خَليقًا أنْ يَسُرَّهُ ويُسَلِّيه، ولكنَّه لا يستطيعُ أن ينتقلَ من مكانه، لا لأنه يجهلُ الطريقَ إلى البابِ، فقد كانَ حَفِظَ هذه الطريق، وكانَ يستطيعُ أنْ يقطعَهَا مُتَمَهِّلًا مُسْتَأنيًا، ولكنْ لأنه كانَ يَسْتَحى أنْ يُفاجئَهُ أحدُ المارَّةِ فيراهُ وهو يَسْعَى متمهلًا مضطربَ الخُطَا. وكان يشفقُ أن يفاجئَه أَخُوه الذى كان يُلِمُّ بالغرفة مِنْ حينٍ إلى حينٍ ليأخذَ كتابًا أو أداةً أو لونًا من ألوانِ الطعامِ التى كانتْ تُدَّخرُ(١٦) لِيَتبلَّغَ بها(١٧) أثناء الشاى فى غيرِ أوقاتِ الإفطارِ أو العشاء.

٤ آلامُ الصَّبى وَحَنِينُه إلى منزلِه بقريتِه

وكان كلُّ شىءٍ أَهْوَنَ على الصبىِّ من أنْ يَفْجَأهُ أخوه وهو يَسْعَى مضطربًا حائرًا فيسأله: ما خطبُك(١٨)؟ وإلى أين تريدُ؟ فكان إذن يرى الخيرَ فى أن يبقَى فى مكانِه ويُؤثر العافيةَ(١٩)، ويرددُ فى نفسه تلكَ الحسراتِ اللاذعةَ التى كان يجدُها، وحسراتٍ أخرى لم تكنْ أقلَّ منها لذعًا وإيلامًا، حسراتِ الحنين إلى منزلِهِ ذلك، فى قريتِهِ تلك مِنْ قُرى الريفِ.

هنالك حينَ كانَ يعودُ من الكُتَّابِ وقدْ أرْضَى حاجتَهُ إلى اللعبِ، فَيَتَبَلَّغُ بكِسْرةٍ(٢٠) مِن الخُبزِ المُجَفَّفِ مازحًا مع أخواتِهِ قاصًّا على أُمِّه ما أحبَّ أن يقصَّ عليها مِنْ أنباءِ يومِهِ فى الكُتَّابِ فإذا بلغَ مِنْ ذلكَ ما أرادَ، خرجَ من الدارِ فأغلقَ البابَ وراءَه، ثم مضى حتى يبلغَ جُدْرانَ البيتِ الذى كانَ يقومُ أمامه، فلزمهُ ماضيًا نحو الجنوبِ، حتى إذا بلغَ

(٩) الحرقة: ما يجده الإنسان من لذعة الحب.

(١٠) دخيلة: قرارة – داخل.

(١١) النِّصاب: القَدْرُ، الجمع: نُصُب.

(١٢) قابعًا: قبع الرجل: أدخل رأسه فى ثوبه، المراد من قابعًا: (ساكتًا ساكنًا مُستكِنًا).

(١٣) مطرقًا: أى قد أمال رأسه إلى صدره، وسكت فلم يتكلم.

(١٤) يُعَنِّيه: يشق عليه.

(١٥) يُضْنيه: يعذبه.

(١٦) تدخر: تحفظ لوقت الحاجة.

(١٧) ليتبلغ بها: ليسد جوعه بها.

(١٨) ما خَطْبُك؟: ما شأنك؟ والخَطْبُ: الحال والشأن. الجمع: خطوب.

(١٩) العافية: الصحة التامة، المراد: السلامة والنجاة.

(٢٠) يتبلغ بكسرة: يكتفى بالقليل.

مكانًا بعينه انحرف إلى يمين، ثم مضى أمامه خطواتٍ حتى ينتهى إلى حانوت[21] (الشيخ محمد عبدالواحد) وأخيه الشاب (الحاجّ محمود)، فيجلس هناك متحدثًا مُتندّرًا مستمعًا لما كان يقوله المشترون من الرجال والمشتريات من النساء من هذه الأحاديث الريفية الساذجة التى تمتع باختلافها وطرافتها[22] وسذاجتها أيضًا.

وربما قلّ الطارئون[23] على الحانوت من المشترين والمشتريات فخلا للصبى أحد صاحبى الحانوت، وجعل يتحدث إليه أو يقرأ له فى كتاب من الكتب. وربما عدل[24] الصبى عن السعى إلى الحانوت وخرج من داره فجلس على المصطبة الملاصقة لها مطرقًا يسمع حديث أبيه الشيخ مع أصحابه فى مجلسهم ذاك الذى كانوا يعقدونه منذ أن تصلى العصر إلى أن يدعوهم مؤذن المغرب إلى العشاء.

وربما عدل الصبىّ عن الخروج من داره وخلا إلى رفيق من رفاقه فى (الكُتّاب)، قد أقبل عليه ومعه هذا الكتاب أو ذاك من كُتب الوعظ[25]، وهذه القصة أو تلك من قصص المغازى[26]، فجعل يقرأ له حتى يدعوه غروب الشمس إلى العشاء. هنالك لم يكن الصبىّ يشعر بالوحدة، ولم يكن يضطر إلى السكون، ولم يكن يجد ألم الجوع، ولم يكن يجد ألم الحرمان، ولم يكن يتحرق[27] إلى كوب من أكواب الشاى.

٥ صوتُ الأذانِ يستدعِى الذِّكرياتِ للصَّبىّ

كانت كلّ هذه الحسرات تضطربُ فى نفس الصَّبىّ أشدَّ الاضطراب، وهو ساكنٌ أشدَّ السكون، وربّما صرَفه عنها لحظةً صوتُ المؤذنِ حين كانَ يدعو إلى صلاةِ العصرفى جامع (بيبرس)، ولكنه كانَ صوتًا مُنكَرًا أشدَّ النُّكر، فكان يُذكِّرُ الصبىَّ بصوتِ المؤذنِ فى بلدِه، ولم يَكُن خيرًا مِنْ هذا الصوتِ، ولكنه كثيرًا ما أتاحَ للصبى ألوانًا من اللهو واللعب، فكم صعد المنارةَ مع المؤذنِ، وكم أذّن مكانَه وكم شَارَكَهُ فى هذا الدعاءِ الذى يُدعى به بعد الأذانِ! ولكنه هنا فى هذه الغرفة لا يستحب هذا الصوت، ولا يستطيعُ أن يشاركَ فى الأذان، ولا يعرف حتى من أينَ يأتى هذا الصوتُ.

وهو لم يدخلْ قطُّ مسجدَ (بيبرس)، وهو لا يعرفُ الطريقَ إلى مِئذنتِه، وهو لَم يَبلُ[28] دَرَجَ[29] هذه المئذنة، ولم يعرفْ أتستقيمُ لِلْمُصْعِد فيها وتتسعُ له أم تَلتوِى به وتضيقُ عليه كشأنِ مئذنته فى الريفِ؟

لا يعرفُ شيئًا من ذلك ولا سبيل إلى أنْ يَعْرِفَ منه شيئًا، إنما هو السكونُ، والسُّكونُ المتصلُ الطويلُ. يا لَلألم! إنَّ العِلْمَ لَيُكلِّفُ طُلَّابَه أهوالًا[30] ثقالًا.

٦ الصبىُّ ونومُ العصرِ

وكان هذا السكونُ يَطُولُ على الصبى فيجهدُه، وربما أخذته إغفاءَةٌ[31] وهو جالسٌ فى مكانه، وربما اشتدت عليه هذه الإغفاءة فاضطرته إلى أنْ يَستلقىَ ويُسْلِمَ نفسَه للنوم. وكان يسمعُ من أمِّه أنَّ نَومَ العصرِ بغيضٌ[32] مُؤْذٍ للأجسام والنفوس. ولكنْ كيفَ السبيلُ إلى أنْ يَرُدَّ عن نفسه هذا النومَ البغيضَ! ولكنه يَهُبُّ فَزِعًا مذعورًا؛ فقد سَمِعَ صوتًا يدعُوه بهذه الكلمة التى رنَّتْ فى آذانِه أعوامًا وأعوامًا: «مَوْلَانا، أنائمٌ أَنْتَ؟».

(٢١) حانوت: دكان، الجمع: حوانيت.
(٢٢) طرافتها: حداثتها وغرابتها.
(٢٣) الطارئون: الغرباء، المفرد: الطارئ.
(٢٤) عدل عن كذا: بَعُدَ عنه – حَادَ.
(٢٥) الوعظ: النصيحة.
(٢٦) المغازى: الحروب، المفرد: المَغْزى.
(٢٧) يتحرق: يشتاق.
(٢٨) يَبْلُ: يختبر – يعرف، ومادته: بَلَو.
(٢٩) دَرَج: سُلّم، الجمع: أدراج ودراج.
(٣٠) أهوالًا: جمع: هوْل، وهو الأمر الشديد.
(٣١) إغفاءة: نومة خفيفة.
(٣٢) بغيض: مكروه.

٧) أخوه يُقدّمُ له الطّعامَ ويأكله الصّبى إرضاءً له

يَهُبُّ فَزِعًا مذعورًا؛ لأنَّ أخاهُ أقبلَ ينظر إليه ويسألُهُ عن شأنِه وَيَحْمِلُ إليه عشاءَهُ. وكان عشاؤه لذيذًا حقًّا؛ فقد كان يتألف مِنْ رغيفٍ وقطعٍ مِنَ الجُبْنِ الذى يُسَمَّى (الجُبْن الرومى)، أو قطعةٍ مِنَ الحَلَاوة الطحينية. وكانَ هذا عشاءه فى أثناء الأسبوع، فكان أخوه يضعُ ذلك أمامه ويودِّعُه مُنْصرفًا عنه ليذهبَ إلى الأزهر فيَحْضُرَ درسَ الأستاذ الإمام.

وكانَ الصبىُّ يُقبلُ على طَعامِه راغبًا عنه حينًا وراغبًا فيه(٣٣) حينًا آخرَ، ولكنهُ كان يستنفدُه على كلِّ حالٍ. كان يبيحُ لنفسه الإقلالَ من الطّعامِ إذا أكلَ مَعَ أخيه، ولَمْ يكُنْ أخوه يُكلمُهُ فى ذَلكَ أو يسأله عنه، فأما إذا خلا إلى طعامِه فقد كان يأتى عليه كُلِّه، حتى ولو رَغِبَ عنه أو ضاقَ به مخافةَ أنْ يُبْقِىَ منه شيئًا ويعود أخوه ويرى ذلك فيظنَّ به المرضَ أو يظُنَّ به الحُزْنَ، وكان أبغضُ شىءٍ إليه أنْ يُثِيرَ فى نفسِ أخيه همًّا أو قلقًا.

٨) للظُّلمة وَحْشَةٌ وصَوتٌ يُؤذيه

كان إذنْ يُقبِل على طعامه، حتّى إذا فرغَ مِنْه عَاد إلى سُكونِه وجُمُودِهِ فى رُكْنِه الذى اضْطُرَّ إليه، وقد أخذَ النهارُ ينصرمُ(٣٤) وأخذَتِ الشمسُ تنحدرُ(٣٥) إلى مغربِها، وأخذَ يَتَسَرَّبُ إلى نفسهِ شعورٌ شاحبٌ هادئٌ حزينٌ، ثُم يَدْعو مُؤذنُ المغربِ إلى الصلاة، فيعرفُ الصّبىُّ أن الليل قد أقبلَ. ويُقدِّرُ فى نَفْسه أن الظُّلمةَ قد أخذتْ تكتنفُه(٣٦)، ويُقدِّرُ فى نفسه أنْ لو كانَ معه فى الغرفةِ بعضُ المبصرين لأُضِىءَ المصباحُ ليطْرُدَ هذه الظُّلمةَ المُتَكاثِفةَ، ولكنهُ وحيدٌ لا حاجةَ له إلى المصباحِ فيما يظُنُّ المُبصرون، وإنْ كانَ ليَراهم مُخطئين فى هذا الظَّن؛ فَقَدْ كانَ ذلك الوقت يُفرِّق تَفْرِقةً غامضةً بين الظلمةِ والنور، وكانَ يجدُ فى المصباحِ إذَا أُضِىءَ جليسًا له ومُؤنسًا، وكان يَجِدُ فى الظلمةِ وَحشةً لعلها كَانَتْ تأتيه مِنْ عَقْلِه الناشئِ ومِن حِسِّه المضطربِ، والغريبُ أنه كانَ يجدُ للظلمةِ صوتًا يبلغُ أذنيه، صوتًا متصلًا يُشْبهُ طَنِينَ البَعُوضِ(٣٧) لولا أنه غليظٌ مُمْتَلِئٌ. وكانَ هذا الصوتُ يبلغُ أذنيه فَيُؤذِيهِمَا، ويبلغُ قَلْبَه فيملؤه رَوْعًا(٣٨)، وإذا هو مُضطرٌّ إلى أن يُغيِّرَ جِلْسَتَهُ فيجلسَ القُرْفُصَاء ويَعْتَمِد بمرفقيه على رُكْبتيه ويُخْفِى رَأْسَهُ بين يديه، ويُسْلِمَ نَفْسَه لهذا الصوتِ الذى يَأْخذه من كلِّ مكانٍ. ومعَ أنَّ سكونَ العصرِ كانَ كَثيرًا ما يضطره إلى النومِ فَقَدْ كَانَ سُكُونُ العَشيةِ يَضطرهُ إلى اليقظةِ التى لا تُشْبِهُهَا يقظةٌ.

٩) أصواتٌ أُخرى تُفزِعُ الصّبى يخافُ أنْ يَتحدَّثَ عنها

وكان ينتهى إلى أن يألفَ صوتَ الظُّلمةِ ويطمئنَّ إليه، ولكنَّ فى الغرفةِ أصواتًا أخرى كانَتْ تفزعه وتُرَوِّعُه؛ أصواتٌ مختلفة. فقد كَانَتْ هذه الغرفةُ من غرفاتِ الأوقاف. ومعنى ذلك أنَّها كانت قديمةً، قد طالَ عليها العهدُ، وبَعُدَ بها الأَمَدُ(٣٩)، وكثرتْ فى جدرانها الشقـوقُ، وعَمرتْ هذه الشقوقَ طوائفُ من الحشراتِ وغيرِهَا مِنْ صغارِ الحيوان. وكَانَتْ هذه الحشراتُ وهذه الصغارُ من الحيوان كأنمـا وُكلـتْ بالصبىِّ إذَا أقبلَ الليلُ عليه وهو قابعٌ وحده فى ذلك الركنِ من أركان الغـرفـةِ؛ فـهـى تبعـثُ مـن الأصـواتِ الضئيلة.

(٣٣) راغبًا عنه: زاهدًا فيه، راغبًا فيه: محبًّا ومريدًا.
(٣٤) ينصرم: يذهب وينقضى.
(٣٥) تنحدر: تغيب.
(٣٦) تكتنفه: تحيط به.
(٣٧) طنين البعوض: صوت البعوض.
(٣٨) روعًا: المراد: فزعًا وقلقًا.
(٣٩) الأمد: النهاية، الجمع: الآماد.

وبأتى من الحركات الخفيفة السريعة حينًا والبطيئة حينًا آخر - ما يملأ قلبَ الصبى هلعًا ورُعبًا. فإذا أقبلَ أخوه وحدَه أو مع أصحابِه فأضىء المصباح انقطعتْ هذه الأصواتُ والحركاتُ كأنها لم تكن. وكان الصبىُّ من أجلِ هذا ومن أجلِ أشياء أخرى غير هذا لا يجرؤ على أن يذكرَ مِنْ أمرِ هذه الأصوات والحركات شيئًا. وأيسرُ ما كان يخافُ إنْ تحدّث ببعضِ ذلك أن يُسفَّه[40] رأيُه وأنْ تُظَنَّ بعقلِه وبشجاعتِه الظُّنون[41] فكانَ يؤثرُ العافيةَ ويكظم[42] خوفَهُ من الحشرات وصغارِ الحيوانِ.

أمل الصبى عند عودة أخيه

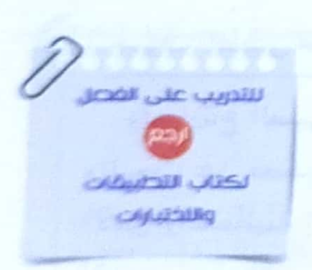
وهذا المؤذّنُ يدعُو إلى صلاةِ العشاء، فيثيرُ فى نفسِ الصبىّ أملًا قصيرًا يَتْبعُهُ يأسٌ طويلٌ؛ فقد انتهى درسُ الأستاذِ الإمام، وسيُقبِلُ أخو الصبى بعد قليلٍ فيضىء المصباحَ ويضعُ مخفظتَه فى مكانها، ويأخذ ما يحتاجُ إليه من كتابٍ أو أداةٍ أو طعامٍ، ويُشيعُ فى الغرفةِ فى أثناءِ ذلك شيئًا من الأنسِ ويطردُ من الغرفة فى أثناءِ ذلك تلك الوحدةَ المنكرةَ، ولكنهُ سيُلْقى إلى الصبى تلك الوسادة التى سيضعُ عليها رأسَهُ، وذلك اللحافَ الذى سيَلْتفُّ فيه لينامَ، وسيشهد التفافَهُ فى لحافِهِ ووضعَ رأسِه على وسادتِه، ثم يُطْفئُ المصباحَ وينصرفُ، ويغلقُ البابَ من ورائه ويديرُ فيه المفتاحَ، ويمضى وهو يظن أنه أسلم الصبىَّ إلى النوم وإن كان لم يُسْلمه إلا إلى أرقٍ متصلٍ مخيفٍ.

وسيعودُ بعد ساعتين أو بعد ساعاتٍ، وقد طعمَ وشربَ الشاى وناظرَ أصحابَه وأعدَّ معهم ما شاءَ اللهُ أن يُعِدَّ من درسِ الغد، فيديرُ المفتاحَ ثم يضىءُ المصباحَ، وهو يظنُّ أن الصبىَّ مُغرقٌ فى نومٍ هادئٍ لذيذٍ، وما ذاق الصبىُّ فى حقيقةِ الأمرِ نومًا، وإنما انتظر جزعًا فزعًا[43] عودةَ أخيه.

الصبىُّ يأمنُ وينامُ بعدَ نومِ أخيهِ

فإذا استلقى أخوه على فراشه بعد أن أطفأ مصباحه وأخذ تنفُّسه المضطربُ أو المنتظمُ يدلُّ على أنه نام، فقد أخذ الصبىُّ يحسُّ الأمنَ والدعةَ[44]، ويديرُ فى نفسه خواطرَ الآمنِ الوادعِ[45] وتفكيرَ الهادئ المطمئنِّ.

وهنالك تتصل يقظته الآمنةُ بنومه اللذيذِ دونَ أنْ يشعر بهذا الاتصالِ.



(٤٠) يُسَفَّه: المراد: يُحقَّر. المضاد: يقدَّر ويعظَّم.

(٤١) تُظن بعقله الظنون: المراد: يتهم بالجنون.

(٤٢) يكظم: يمسك - يخفى.

(٤٣) جزعًا فزعًا: مضطربًا خائفًا. المضاد: صابرًا.

(٤٤) الدعة: الهدوء والراحة مادتها: (ودع).

(٤٥) الوادع: الهادئ.



الفصل الرابع
الحاج «علىّ» وشباب الأزهر





مجمل الأحداث

١- الصَّوْتَانِ الغريبان.
٢- خَوْفُ الصَّبى مِنَ الصوتين وجَهْلُه مَصْدرَهما.
٣- الصبىُّ يعْجَبُ للصوتين.
٤- طَرقٌ علَى البابِ بِعَصًا غليظةٍ وصَوْتٌ يُنادى.
٥- الصَّبىُّ يَعْرِفُ مَصْدرَ الصَّوْتين.
٦- صِفاتُ الحاجِّ (علىٍّ).
٧- علاقةُ الحاج (علىٍّ) بشبابِ الأزهر.
٨- (الحاجُّ علىٌّ) يتكلَّفُ التَّقوى ويتَتَبَّعُ عوراتِ النَّاس ويَغْتَابُهم.
٩- تَوطُّد الحُبِّ بَين الحاج (علىٍّ) والشباب.
١٠- يومُ الجمعةِ يومُ البُطون.
١١- اشْتِراك الجَميع فى طَعَام يُعِدُّه طاهٍ مَاهِر.
١٢- رَائِحة الطَّعام يَتلذَّذُ بها غَيْرُ القادرين.
١٣- الحاج علىٌّ يُقَسِّمُ الطعامَ بالعَدْلِ ويَمْنَعُ التَّعدىَ مِن أىِّ أحدٍ.
١٤- الصَّبىُّ مُضْطَرِبٌ فى مَعْرَكةِ الطَّعامِ الضَّاحِكة.
١٥- تَفرُّقُ الجماعةِ فى أطرافِ المدينةِ.
١٦- وفاةُ الحاجِّ علىٍّ رحمه الله.

تفصيل الأحداث

١) الصَّوْتَانِ الغَرِيبَان

ولكنَّ صَوْتَين غَرِيبَيْنِ يَرُدَّانه فجأةً إلى يقظة فزعةٍ: أحدهما صوت عصًا غليظةٍ تضربُ الأرض ضربًا عنيفًا، والآخر صوتٌ إنسانىٌّ مُتهدِّجٌ[1] مضطربٌ لا هو بالغليظِ ولا هو بالنَّحيفِ، يَذْكرُ الله ويُسَبِّحُ بحمده، ويمدُّ ذكرَه وتسبيحَهُ مدًّا طويلًا غريبًا، وقد سكن كل شىء وشمل[2] هدوءُ الليل كلَّ شىءٍ، وجعلَ هذا الصوتَ الإنسانىَّ ينبعثُ بين حينٍ وحينٍ متهدجًا مُرجِّعًا[3]، تَقْطعهُ ضرباتُ العَصا على الأرض، وهو يَبْدو قويًّا فيذيعُ فى الليلِ الهادئِ شيئًا يشبهُ الاضطرابَ ثم يَدْنو قليلًا قليلًا حتى يكاد يبلغ غرفة الصبىِّ، ثم ينحرف[4] ويَضْعفُ شيئًا فشيئًا، حتى يكاد ينقطعُ، ثم يبدو مرةً أخرى قويًّا متصلًا بعد أن هبطَ صاحبُه سُلَّمَ «الرَّبْع» واستقامتْ له طريقُه فى الحارة، ثم يبعدُ شيئًا فشيئًا حَتَّى ينقطعَ.

٢) خَـوْف الصَّبى مِـنَ الصـوتيـنِ وجَهْلُه مَصْدَرهـما

وقد ارتَاعَ الصبىُّ لهذا الصوتِ أو لهَذيْنِ الصوتين حينَ سَمعهُمَا لأول مرةٍ، وأتعبَ نَفْسَه فى التفكيرِ فيهما والبحثِ عن مَصدرِهما، ولكنَّه لَمْ يَظفَرْ من بحثِه بطائل[5]، إلا أنه فَقدَ النومَ وأتمَّ لَيْلَه مؤرَّقًا مَرُوَّعًا حتى ردَّ الأمنَ والطمأنينَة إلى قلبِه صوتُ المؤذنِ وهو ينادى: «الصلاةُ خيرٌ من النوم» فهبَّ[6] الصبىُّ مُتَرَفِّقًا، وهبَّ أخوه عنيفًا عَجِلًا.

(١) متهدج: متقطع.
(٢) شمل: غطَّى وعَمَّ.
(٣) مرجعًا: مرددًا صوته ومترنمًا.
(٤) ينحرف: يميل. المراد: يبعد ويختفى.
(٥) طائل: نفع وفائدة. الجمع: طوائل.
(٦) هَبَّ: استيقظ.

وما هى إلا دقائقُ حتى كانا يهبطان السلّم ويجدّان[٧] فى طريقهما إلى الأزهر، ليسمعَ أحدُهما درسَ (الأصول) وليسمعَ الآخرُ درسَ (الحديث). وجعلَ هذانِ الصَّوتانِ يُوقظانِ الصَّبىّ كلَّ يومٍ فى أوّلِ الثُّلثِ الأخيرِ من الليل، وجعلَ الصبىُّ يراعُ لهذين الصوتينِ ولا يعرفُ لهما مصدرًا، ولا يجرؤُ على أن يسألَ أخاه أو غيرَ أخيه عنهما. حتّى كانتْ ليلةُ الجمعةِ، فأيقظه الصوتانِ وروّعاهُ كَدَأبِهما[٨] فى كل ليلةٍ، وردَّ المؤذنُ إليه الأمنَ والهدوءَ كدأبِه فى كلِّ صباحٍ، ولكن الصبىّ لَمْ يَهُبَّ مُترفقًا، ولكنَّ أخاهُ لم يَهُبَّ عجلًا عنيفًا؛ فليس فى فَجرِ الجمعةِ ولا فى صباحِه دروسٌ، وليسَ الشيخُ الفتى ولا الشيخُ الصبىُّ فى حاجةٍ إلى أن يقطعا نومَهما؛ فَأَمَّا نَوْمُ الصبىِّ فَقَد قَطعهُ الصوتانِ، وأما أخوه فلم يَسمعْهما هذه الليلةَ كما لم يَسمعْهما من قبلُ. ولَبِثَ الصبىُّ فى فراشِه ضيقًا بهذا السكونِ، عاجزًا عن الحركةِ، مشفِقًا أن يوقظَ أخاه، حتى صُلِّيتِ الفجرُ وانتشرَ ضوءُ الشَّمسِ ونَفذَتْ أشِعَّتُها إلى الغرفة فاترةً، وإذا الصبىُّ يسمعُ هذين الصوتين مرةً أخرى، ولكنه يسمعهما هادِئَيْن رفيقين: فأمّا العَصَا فتداعب[٩] الأرضَ مُداعبةً يسيرةً، وأما الصوتُ فيصافحُ الهواءَ مصافحةً حُلوةً لا تَخْلو مِن فُتورٍ.

٣ الصبىُّ يُعجَبُ للصوتين

والصَّبى يعجب لهذين الصوتين اللذين يَعنُفانِ[١٠] حينَ يسكُنُ الليلُ وينامُ الناسُ ويَحسُنُ الرفقُ، واللذين يرقّانِ ويَلْطُفانِ حين ينشطُ النهارُ ويستيقظُ الناسُ ويتاحُ للأصواتِ أنْ ترتفعَ وأن تأخذَ حظَّها من الحرية والنشاطِ. وهو مَعَ ذلك مضطرٌّ إلى سُكونِه، مُشفقٌ إنْ تَحرَّكَ أنْ يُنَبِّه أخاه، حتى تَشتدَّ حرارةُ الشمسِ على رأسِه فيَستوى جالسًا فى أناةٍ[١١]، ويتزحزحَ من مكانه فى رِفقٍ حتى يَبلغَ مكانًا لا تَلفحُه[١٢] حرارةُ الشَّمسِ فيستقرَ فيه دونَ أن يتحرك.

٤ طرقٌ عَلَى البَابِ بِعَصًا غَليظةٍ وصوتٌ يُنادى

وهو بهذا ضَيِّقٌ، وله كارهٌ، وعليه مُكرهٌ، وأخوه مُغرَقٌ فى نومه لا يفيقُ، ولكن البابَ يطرقُ طرقًا عنيفًا، وصوتٌ من ورائه يُنادى مرتفعًا سَاخطًا صاخبًا: «هلمّ[١٣] يا هؤلاءِ، أفيقوا، إلى متى تنامون؟! أعوذُ بالله من الكُفرِ، أعوذُ بالله من الضَّلالِ! طُلابُ عِلمٍ ينامون حتى يَرتفعَ الضُّحى لا يُؤدُّون الصلاةَ لوقتها، هَلُمَّ يا هؤلاء! أعوذ بالله من الكفر، أعوذ بالله من الضلال!».

ويَدُ هذا الصوتِ تَقرعُ[١٤] البابَ وعصاه تَقرَعُ الأرضَ، ومِنْ حَولِه ضحكاتٌ ترافقه. وقد هبَّ الشيخُ الفتى لأوّلِ نَبأةٍ[١٥]، ولكنه ظل فى مكانه ساكنًا ثابتًا يُغرِقُ فى ضحك مكتوم مكظوم[١٦] كأنه يستحب ما يسمعُ ويستزيدُ منه ويريدُ أنْ يتصلَ.

(٧) يَجِدّان: يُسْرعان.
(٨) كَدَأْبِهما: كعادتهما.
(٩) تداعب: تلاعب.
(١٠) يعنفان: يشتدان.
(١١) أناة: مهل.
(١٢) تلفحه: تصيب وجهه.

(١٣) هَلُمَّ: اسم فعل أمر بمعنى (تَعالَ - أَقبِل) يستخدم بصيغة واحدة للمفرد، والمثنى، والجمع.
(١٤) تقرعُ: تطرقُ - تضربُ.
(١٥) نبأة: الصوت الخفيف.
(١٦) مكظوم: ممسوك مكتوم.

٥ الصَّبِىُّ يَعْرِفُ مَصْدرَ الصَّوْتَين

فأما الصَّبِىُّ فقد عرف هذا الصوتَ وهذه العصَا. إنه الصوتُ الذى كان يضطربُ فى الليل، وإنها العصَا التى كانتْ تَقْرَعُ الأرضَ لِتُوقِظَها من نَوْمِها. مَنْ عسى أن يكونَ هذا الرجلُ؟ وما عَسى أن تكون عصاه؟ وما هذا الضحكُ الذى يَتْبَعُه؟ وقد نهضَ الفتى جَاهرًا بِضَحِكِه فسعى إلى البابِ ففتحه، واندفعَ منه هذا الرجلُ صاخبًا: (أعوذُ بالله من الكفر! أعوذُ بالله من الضلالِ! اللهم اصرِفْ عنَّا الأذى. أعِذْنا من الشيطان الرَّجيم[١٧]! أمُسْلِمُون أنتُم أمْ كُفار؟! أتتعلمون على شيوخِكم هُدًى أمْ ضلالًا؟!). وقد انْدَفَعَ مَعَهُ الشَّبابُ مِنْ أَصْحَابِ الفَتَى وَهُمْ يَجْأَرُونَ[١٨] بالضَّحِكِ ويَغْرقُونَ[١٩] فيه، وهُنالِكَ عَرَفَ الصَّبِىُّ هَذا الرَّجُلَ وهُوَ عَمِّى الحَاجُّ (عَلِىٌّ).

٦ صفات الحاج «علىّ»

وكَانَ عَمِّى الحَاجُّ (عَلِىٌّ) رَجُلًا شَيْخًا قَدْ تَقَدَّمَتْ بِهِ السِّنُّ حَتَّى جَاوَزَ السَّبْعِينَ، ولكنَّه احْتَفَظَ بقوته كُلِّها: احْتَفَظَ بِقُوَّةِ عَقْلِه فَهُو مَاكِرٌ[٢٠] مَاهِرٌ ظَرِيفٌ لَبِقٌ[٢١]، واحْتَفَظَ بقوَّةِ جِسْمِهِ فَهُو مُعْتدلُ القَامَةِ، شَدِيدُ النَّشاطِ، مَتِينُ البِنيةِ[٢٢]، عَنِيفٌ إِذَا تَحَرَّكَ، عَنِيفٌ إذَا تَكَلَّمَ، لا يَعْرِفُ الهَمْسَ، ولا يُحْسِنُ أنْ يُخَافِتَ[٢٣] صَوْتَهُ، وإنَّما هُوَ صَائِحٌ دائمًا. وكَانَ عمِّى الحَاجُّ (عَلِىٌّ) فِيمَا مَضَى مِنْ دَهْرِهِ[٢٤] - كَمَا عَلِمَ الصَّبِىُّ فِيمَا بَعْدُ - رَجُلًا تَاجِرًا، قَدْ وُلِدَ فِى الإسْكَنْدَرِيَّةِ وشَبَّ فِيهَا واحْتَفَظَ بِمَا لأهْلِ الإسكندريةِ مِنْ قوةٍ وعنفٍ، ومِنْ صراحةٍ وظرفٍ. وكانَ يتَّجِرُ فى الأُرْزِ، ومِنْ أجل ذلك سُمِّىَ عَمِّى الحَاجَّ عَلِىٌّ (الرَّزاز). فَلَمَّا تَقَدَّمَتْ بِهِ السِّنُّ أَعْرَضَ[٢٥] عن التِّجَارةِ أوْ أَعْرَضَتِ التِّجَارَةُ عَنْهُ.

وكَانَ لَهُ بَيْتٌ فِى القَاهِرَةِ يُغِلُّ عَلَيْهِ[٢٦] شَيْئًا مِنْ مَالٍ، فاتَّخَذَ لِنَفسِه غُرفَةً فِى هَذَا الرَّبْعِ الذِى لَمْ يَكُنْ يَسْكُنه مِنْ غيرِ المُجَاوِرِينَ إِلَّا هَذَا الرَّجلُ وهذانِ الفارسيانِ اللذان ذُكِرَا فى بَعْضِ هَذَا الحديثِ.

٧ علاقةُ الحاج (علىّ) بشبابِ الأزهر

ولم يكدْ عَمِّى (الحاجُ علىٌّ) يستقرُّ فى غرفتِه فى آخرِ (الرَّبْعِ) عَنْ شِمَالٍ إذا صَعدتَ السُّلَّمَ حَتَّى لَفَتَ إليه هؤلاءِ الشَّبابَ مِنْ طلَّابِ العلمِ، أَضْحَكَهُمْ وَرَاقُوه[٢٧]، فاتَّصَلَتْ بَيْنَه وبينهمْ مودةٌ حلوة متينةٌ نقيةٌ فيها ظَرْفٌ كثيرٌ، وفيها رقةٌ وتَحَفُّظٌ[٢٨] يُؤَثَّرانِ فى القلوبِ حقًّا. فقد كانَ هذا الشَّيخُ يَعْرِفُ مِنْ هؤلاءِ الشَّبَابِ حُبَّهُم للعلمِ، وَجِدَّهُمْ فى الدرسِ، وَصُدوفَهم[٢٩] عَنِ العَبَثِ، وكانَ يُحِبُّ مِنهُم ذلك. فإذا بَدَأَ أُسْبُوعُ العملِ لَمْ يَسْعَ إِلَيْهِم، وَلَمْ يعْرِضْ لَهُم، حَتَّى كَأَنَّهُ لا يَعْرِفُهُم، إلَّا أَنْ يَسْعَوْا هُمْ إليه، أَوْ يُلِحُّوا هُم عَلَيْهِ فى أن يَشْهدَ مَعَهُم طَعَامًا أو يُشَارِكَهُم فى الشَّاى. فإذَا كَانَ يَومُ الجمعةِ لَمْ يُمْهِلْهُمْ ولم يُخَلِّ بَيْنَهم وبينَ أَنْفُسِهم، وإنَّما انْتَظَرَ بهمْ حَتَّى يَتَقَدَّمَ النَّهارُ، وحَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُمْ قَـد أَرْضَوْا نُفُوسَهُمْ مِنَ النَّومِ والرَّاحَةِ. هنالك يَخْرُجُ مِنْ

(١٧) الرجيم: الملعون.
(١٨) يجأرون: يرفعون أصواتهم.
(١٩) يغرقون: يبالغون.
(٢٠) ماكر: المراد: أنه ذو حيلة، الجمع: مَكَرة.
(٢١) لبق: ظريف، حسن الكلام.
(٢٢) متين البنية: قوى الجسم، وجمع البنية: بِنًى.
(٢٣) يخافت: يخفض.
(٢٤) دهره: عُمره.
(٢٥) أعرض: ولّى، المراد: تركها، المضاد: أقبل.
(٢٦) يُغل عليه: يُدِرُّ عليه.
(٢٧) راقوه: المراد: أعجبوه.
(٢٨) تحفظ: احتراز واحتياط.
(٢٩) صدوفهم: إعراضهم وانصرافهم، المضاد: إقبالهم.

غُرفَتِه فيبدأُ بأقربِ غُرَفِ هؤلاءِ الشَّبابِ إليه، فيوقظُ صَاحِبَها فِي هذا العُنفِ والضجيجِ اللذين رَأيتَهُما، ثم ينتقلُ إلى الغرفةِ التى تَليها ومَعَهُ صَاحِبُه الَّذِى أيْقَظَه، ومَا يَزَالُ كذلكَ حَتَّى يَبْلُغَ غرفةَ أَخِي الصَّبيِّ فيوقِظَه عَلَى هَذَا النَّحْوِ والشَّبابُ مِنْ حَوْلِهِ فَرِحون مَرِحون يستقبلون يومَ رَاحتِهم مبتهجين، قد ابْتَسَمُوا للحياةِ، وابتسمتْ لهم الحياةُ.

وإلى هَذَا الشَّيْخِ كَانَ تَدْبِيرُ(٣٠) طعامِهم ولهوِهم البريء في يوم الجمعةِ، فهو الَّذِى يقترحُ عليهم طعامَ الإفطارِ وقد يُعِدُّه لهمْ فى غُرْفَتِه أوْ فى غُرْفَةِ أحَدِهِمْ، وَهُوَ الَّذِى يَقْتَرِحُ عليهم طعامَ العشاءِ، ويشيرُ عليهم بَمَا يَنْبَغِى أَنْ يَصْنَعوا لإعدادِه، ويُشْرِفُ عَلَى هَذَا الإعْدَادِ، ويُقَوِّمُ(٣١) منه ما يمكنُ أنْ يعوَجَّ، يصحَبُهم صباحَهم، ثُمَّ يُفَارِقُهم ليُصَلِّىَ الجُمُعَةَ، ثم يَصْحَبُهُمْ، حتّى إذا وَجَبَتِ العصْرُ فَارَقهُم لحظةً، ثُمّ يعودُ إليهمْ فيشارِكُهم فِي عَشَائِهم وفيما يكونُ بعده مِنَ الشَّاى، ثمّ إذا وَجَبَتِ المغربُ أمَّهُم(٣٢) فى صلاتِهم، فإذَا وجبتِ العِشاءُ فارَقَهم ليعدُّوا الدروسَ التى سيسمعُونَها من الغدِ.

٨ (الحاجُّ علي) يتكلَّف التَّقوى ويتتبَّعُ عوراتِ النَّاس ويغْتابُهم

وكانَ عمِّــى (الحاجُّ علِيٌّ) يتكَلَّفُ(٣٣) التَّقوى والورعَ، ويُظْهِرُ ذلك إلى أقْصَى ما يُظهرُ النَّاسُ تَكَلُّفَهُم وتَصنُّعَهم، يبدأُ بِهذه الغزوةِ الَّتى يُجَدِّدُها فى الثُّلثِ الأخيرِ مِنْ كُلِّ ليلةٍ، فيخرجُ مِنْ غُرْفَتِهِ صَاخبًا صَائِحًا بِذِكْرِ اللهِ والتسـبيحِ بحمدِه، ضاربًا الأرضَ بِعَصَاهُ حَتَّى يَبْلُغَ مَسـجِدَ (سَـيِّدِنَا الحُسَيْنِ)، فيقرأُ فيه وِرْدَ السَّحرِ(٣٤)، ويَشْـهَدَ فيهِ صَلاةَ الفجرِ، ثُمّ يَرْجِعُ مُتَمْتِمًا مُهَمْهِمًا مداعبًا الأرضَ بِعَصَاهُ فيستريحُ فى غُرْفَتِهِ. فإذا وجبتِ الصلواتُ أدَّاهَا فى غُرفَتِه وقد فتحَ بابَها وجَهرَ بالقراءةِ والتكبيرِ لِيَسْمَعَهُ أهلُ الرَّبْعِ جميعًا، فإذا خلا إلى أصحابِهِ الشَّبابِ عَلَى طعامِهم أوْ عَلى شَـايِهم أوْ فى بعْضِ سَمرِهم(٣٥)، فَهوَ أَسْرَعُ النَّاسِ خاطرًا، وأَظْرَفُهُمْ نكتةً، وأطولُهم لسـانًا، وَأَخَفُّهم دُعابةً، وأشـدُّهم تَتَبُّعًا لعيوبِ النَّـاسِ، وأعظمُهم إغراقًا فـى الغِيبَــةِ، لا يَتَحَفَّـظُ فى لفظٍ، ولا يَتَحَرَّجُ مِنْ كَلِمَـةٍ نابيةٍ، ولا يتـردَّدُ فى أنْ يَجْـرِيَ على لسـانه المنطلـق دائمًا بصوتِه المرتفعِ دائمًا أشْـنَعُ الألفاظِ، وأشـدُّها إغراقًا فى البَذاءِ(٣٦)، وأدَلُّها(٣٧) على أَبْشَـعِ المعانى وأقبحِ الصُّورِ.

٩ توطُّد الحُبِّ بَين الحاج (علِيٍّ) والشباب

وكانَ أولئكَ الشبابُ يُحبُّونَه على ذلك، أو يُحِبُّونَه مِنْ أَجْلِ ذَلكَ، أوْ قُلْ إنَّهم يحبونَ ذلك مِنْهُ أَشَدَّ الحُبِّ، ويَكْلَفُونَ بِهِ أعْظَمَ الكلفِ، كأنَّه كَانَ يُخْرِجُهُم مِنْ أطْوَارِهم، ويريحُهم مِنْ جدِّ العلمِ والدرسِ، ويفتحُ لهم بابًا من اللهوِ ما كانوا يستطيعونَ أنْ يَلِجُوه(٣٨) حين كانوا يَخْلُونَ(٣٩) إلى أنفسهم، بَلْ ما كانُوا يستطيعونَ أنْ يلجُوه حينَ كانوا يلتَفُّون حَوْلَ هذا الرجلِ الشيخِ، وحينَ كانَ يَصُبُّ عليهم هُرَاءَهُ(٤٠) هذا بغيرِ حسابٍ، كانوا يسمعونَ ذلِكَ منه ويضحكونَ لَهُ، حَتَّى إنَّ جُنوبَهم لتكادُ تنقدُّ(٤١) من الضَّحِكِ، ولكنَّهم عَلى ذلك لَم يكونوا يعيدونَ على الشيخِ كلمةً من كلماتِه البذيئةِ، أو لفظًا من ألفاظِه النابيةِ، فكأنما كانُوا يرونَ شَيئًا يُعْجِبُهم ويُلْهِيهم فَيستَمتِعُون به من بعيدٍ، ولا يُبِيحُون لأنفسِهم أو لا تُبيحُ لهم ظروفُهم أن يَدْنوا مِنْهُ أَوْ يَسعوا إليه.

(٣٠) تدبير: تنظيم وتأمين، الجمع: تدابير.
(٣١) يقوم: يصلح.
(٣٢) أمهم: كان إمامًا لهم.
(٣٣) يتكلف: يتصنع.
(٣٤) ورد السَّحر: ما يقرؤه المؤمن من قرآن قبل الفجر.
(٣٥) سمرهم: سهرهم ليلًا، الجمع: أسمار.
(٣٦) البذاء: الفحش.
(٣٧) أدلها: أكثرها دلالة.
(٣٨) يَلِجُوه: يدخلوه، الماضي: ولج.
(٣٩) يخلون: المراد: ينفردون.
(٤٠) هراءه: كلامه القبيح الفاسد.
(٤١) تنقد: تَنشَق وتقطع.

ولم يكنْ ذلك يدلُّ عَلى أقَلَّ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ الغريبةِ الخليقةِ بالإعجابِ والرحمةِ معًا، والَّتى كان هؤلاء الشبابُ يمتازون بِهَا عَنْ كثيرٍ من زملائهم وأقرانِهم، وهى كَظْمُ الشهواتِ (٤٢)، وأخْذُ النفسِ بألوانٍ مِنَ الشِّدَّةِ تمكّنهم من المضىّ فى الدرسِ عَلى وَجْهِهِ (٤٣)، وتردُّهم عن التَّوَرُّطِ (٤٤) فيما كانَ كثيرٌ من زملائهم يتورطون فيه من هذا العبث الشنيع الَّذى يَفُلُّ (٤٥) الجِدَّ ويفتر العزائمَ (٤٦) ويُفْسِدُ الأخلاقَ.

وكان الصبىُّ يَسْمَعُ لهذا كلِّه فيفهمُ ويحفظُ ويعجبُ، ويَسْألُ نَفْسَه: كَيْفَ يجتمعُ طَلَبُ العِلْمِ وما يحتاج إليه من الجِدِّ مَعَ هذا التَّهَالُكِ (٤٧) عَلى الهَزْلِ والتَّساقُطِ عَلى السُّخْفِ (٤٨) فى غيرِ تَحَفُّظٍ ولا احتياطٍ؟! وكان يعاهد نفسه على أنَّه إذَا شَبَّ وبلغَ طَورَ هؤلاءِ الطلابِ الذين يُكْبِرهُمْ ويقدِّرُ ذكاءهم فلَنْ يسيرَ سِيرَتَهُم (٤٩) ولَنْ يتهالكَ على العبث كما يتهالكونَ عليه.

١٠ يوم الجمعةِ يومُ البُطون

وكانَ يومُ الجمعةِ يومَ البُطُونِ فى حياةِ هؤلاءِ الطلابِ وفى حياةِ صديقهم الشيخ. فكانوا إذا أصبحوا اجتمعوا إلى إفْطَارٍ غزيرٍ دَسِمٍ صَاخِبٍ، قِوَامُه (٥٠) الفولُ والبيضُ ثُمَّ الشَّاىُ، وما كانوا قد ادخروا من هذه الفطائر الجافة التِى كَانت أُمَّهَاتهم يزَوِّدْنَهُمْ بِهَا وَيَضَعْنَ فى صنعِها وفى تعبئتها قلوبَهُنَّ السَّاذَجَةَ وما يملؤها من حُبٍّ وعطفٍ وحنان. وكَمْ ذَكَرَ الصَّبىُّ جُهْدَ أبيه فى كَسْبِ مَا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ كَسْبِه مِنَ النَّقْدِ لتستطيعَ أُمُّهُ أنْ تُهَيِّئَ لابنيها زَادَهُمَا (٥١)، وجدَّ أمّه فى صُنْعِ هذا الزادِ وتَكَلُّفَهَا الفرحَ وهى تُهَيِّئُه، وحُزْنَهَا الصَّامتَ وهِىَ تُعَبِّئُه، ودُمُوعَها المُنْهَمِرَةَ وهى تُسَلِّمُ أحمالَه إلى من سيذهبُ به إلى القطارِ.

كَمْ ذكَرَ الصَّبىُّ هَذا كلَّه حِينَ كَانَ هؤلاءِ الشبابُ يلتهمونَ هذا الزادَ التهامًا، يغمسونَه فى الشَّاى كَمَا كانَ يُوصيهم الشيخُ أو يَقْضِمُونَه (٥٢) بأسنانِهم وأضْراسِهم قَضْمًا، ثم يَعُبُّونَ فى أكوابِ الشَّاى ليبلُّوه فى أفواههم ولتسيغه (٥٣) حلوقُهم بعد ذلك سهلًا هنيًّا، وهم فى أثناءِ ذلك يتضاحكونَ من دعابةِ الشيخِ وفكاهته، لا يذكرونَ آباءهم ومَا جَدُّوا، ولا يذكرون أمهاتِهم وما احتملنَ مِنْ كَدٍّ وما ذَرَفْنَ (٥٤) مِنْ دموعٍ.

وكان الشيخُ وأصدقاؤه الطلابُ يُدَبِّرونَ عشاءهم أثناء الدورةِ الثانية والثالثةِ من الشَّاى الَّذى يُقْبِلُونَ عليه بعد الإفطار.

(٤٢) كظم الشهوات: إمساكها والتحكم فيها.
(٤٣) علَى وجهه: المراد: كما ينبغى.
(٤٤) التورط: الوقوع.
(٤٥) يَفلُّ: يكسر ويضعف وينهى.
(٤٦) العزائم: الهمم والإرادات، المفرد: العزيمة.
(٤٧) التَّهَالُك: الإقبال الشديد والحرص.
(٤٨) التساقط على السُّخْف: الإلقاء بالنفس عليه.
(٤٩) سِيرَتَهُم: طريقتهم.
(٥٠) قِوَامُه: عماده ونظامه.
(٥١) زَادَهُمَا: طعامهما، الجمع: أزواد وأزودة.
(٥٢) يَقْضِمُونَه: يكسرونه، المراد: يأكلونه.
(٥٣) ولتُسِيغَه: تستعذبه وتقبله.
(٥٤) ذَرَفْنَ: أسلن الدموع بغزارة.

١١ اشتراك الجميع فى طعام يعدّه طاهٍ ماهر

وكان تدبيرهم لهذا العشاء يقبض نفس الصبى ويملؤها خجلًا، فلما فكّر فيه بعد أن تقدمت به السنّ وجد لذكراه حنانًا وإعجابًا. كانوا يتداولون ويتشاورون. ولم يكن ميدان مداولاتهم ومشاوراتهم واسعًا ولا عريضًا. وإنما هما لونان من ألوان الطعام لم يشذوا عنهما قط(٥٥): فإما البطاطس فى خليط من اللحم والطماطم والبصل، وإما القرع فى خليط من اللحم والطماطم والبصل وشىء من الحمص. وكانوا يتفقون على أقدار ما يشترون من هذه الأصناف كلها، ثم يقدرون ثمن ما سيشترون، ثم يخرج كلٌّ منهم حصته(٥٦) من هذا الثمن إلا الشيخ فكانوا يخرجونه من هذه الغرامة فإذا اجتمع لهم ما يحتاجون إليه من نقد، ذهب أحدهم فاشترى لهم طعامهم. فإذا عاد بما اشترى نهض أحدهم إلى موقده فأوقد فيه ناره من هذا الفحم البلدى، حتى إذا صفت جذوته(٥٧) أقبل على الطعام يهيئه وأصحابه ينظرون إليه مجتمعين أو متفرقين، والشيخ يلقى إليه نصائحه بين حين وحين، حتى إذا تم له من تهيئة الطعام ما أراد خلّى بينه وبين هذه النار تنضجه على مهل، واجتمع القوم إلى صديقهم الشيخ يعبثون، أو إلى أنفسهم يدرسون، وطاهيهم يختطف نفسه بين حين وحين ليلقى نظرة على هذا الطعام مخافة أن يحترق أو يفسد، وليلقى عليه بين حين وحين قطرات من ماء. وكلهم يتنسم هذه الرائحة الذكية(٥٨) التى تبعثها النار من هذا الطعام كلما تقدمت به إلى الإنضاج.

١٢ رائحة الطعام يتلذذ بها غير القادرين

وكلهم يجد فى تنسم هذه الرائحة مقدمة لذيذة لعشاء لذيذ. ومن المحقق أنهم لم يكونوا وحدهم يصطنعون هذا الطعام، وإنما كان لهم فى (الرَّبْع) زملاء يصطنعون مثله، ويتنسمون رائحته مثلهم، ومن المحقق أيضًا أن قد كان لهم فى الربع زملاء تقصر بهم ذات أيديهم(٥٩) عن أن يصنعوا لأنفسهم من الطعام مثل ما كانوا يصنعون.

ومن المحقق أيضًا أن هؤلاء العمال الذين كانوا يسكنون الدور السفلى من (الرَّبْع) كانت تقصر بهم ذات أيديهم عن أن يطرفوا(٦٠) أنفسهم وأبناءهم ونساءهم بمثل هذا الطعام. وأكبر الظن أنهم كانوا يجدون من نسائهم لهذا الحرمان همًّا ثقيلًا. وأكبر الظن أن هؤلاء المحرومين من الطلاب والعمال كانوا يجدون فى هذه الروائح التى كانت تملأ الرَّبْع يوم الجمعة لذة مؤلمة أو ألمًا لذيذًا.

١٣ الحاج على يقسّم الطعام بالعدل ويمنع التعدى من أى أحد

وكانت نار هذا الفحم البلدى بطيئة طويلة البال، فكان ذلك يطيل لذة قوم ويمد ألم آخرين. حتى إذا صُلّيت العصر ودعيت الشمس إلى الغروب كان الطعام قد نضج، فاجتمع القوم حول مائدتهم وأقبلوا على طعامهم فى نشاط يشبه الجد الهازل أو الهزل الجاد، كلهم حريص على أن يستوفى حظه من هذا الطعام، وكلهم يراقب أصحابه أن يسبقوه أو يشتطوا عليه(٦١).

(٥٥) قطّ: ظرف بمعنى فى أى وقت.
(٥٦) حصته: نصيبه، الجمع: حصص.
(٥٧) جذوته: جمرته الملتهبة، الجمع: جِذاء وجُذى.
(٥٨) الذكية: المنتشرة.
(٥٩) تقصر بهم ذات أيديهم: المراد: يمنعهم فقرهم.
(٦٠) يطرفوا: يتحفوا.
(٦١) يشتطوا عليه: يجوروا عليه ويظلموه.

وكلهم يستحيى أن يُظهر هذا الحرص أو يُبدى هذه المراقبة. ولكنّ الشيخ معهم، فصراحته تُغنى عن صراحتهم، ومزاحه يفضح ما أسرّوا من الجد، فهو يراقبهم جميعًا، وهو يُقسّم الطعام بينهم بالعدل، وهو يصد(٦٢) أحدهم إن همّ أن يجور(٦٣) على أصحابه، لا يُخفى ذلك ولا يتحفظ فيه، وإنما يُعلنه صاخبًا كعادته، مُنبهًا هذا إلى أنه يخدع نفسه عن قطعة البطاطس بقطعة اللحم، ومنبهًا ذاك إلى أنه يُسرف على نفسه وعلى أصحابه بما يغترف فى لُقمته الغارقة من جامد الطعام أو سائله، مرسلًا ألفاظه إلى هذا وذاك فى هزل يخف على أسماعهم ويحسن موقعه من نفوسهم، ويضحكهم ولا يؤذيهم فيما ينبغى لهم من الحياء.

١٤ الصبىُّ مُضطربٌ فى معركة الطعام الضاحكة

والصبىُّ فى أثناءِ هذه المعركةِ الضاحكةِ خجِلٌ وجِلٌ(٦٤) مضطربُ النفس مضطربُ حركة اليد، لا يحسنُ أن يقتطع لقمته، ولا يحسنُ أن يغمسها فى الطبق، ولا يُحسنُ أنْ يبلغ بها فمه. يخيلُ إلى نفسه أن عيونَ القوم جميعًا تلحظه، وأن عينَ الشيخ خاصةً ترمقه(٦٥) فى خُفيةٍ، فيزيده هذا اضطرابًا، وإذا يدُه ترتعش، وإذا بالمرق يتقاطرُ على ثوبه، وهو يعرفُ ذلك ويألمُ له ولا يُحسنُ أن يتقيه(٦٦). وأكبرُ الظنِّ - بل المحققُ - أنَّ القومَ كانوا فى شُغل عنه بأنفسهم، وآية(٦٧) ذلك أنهم يفكرونَ فيه ويلتفتونَ إليه ويُحرِّضُونه على أنْ يأكلَ ويقدمونَ إليه ما لا تبلغه يدُه، فلا يزيده ذلك إلا اضطرابًا واختلاطًا، وإذا هذه المعركةُ الضاحكةُ مصدرُ ألمٍ لنفسه وحُزنٍ لقلبه، وكانت خليقةً أن تَسُرَّه وأنْ تُضحكه، ولكنها إنْ آذَته فى أثناءِ الطعام فقد كانت تَسُرُّه وتُسَلِّيه وتضطره أحيانًا إلى أن يضحك وحده إذا خلا إلى نفسه بعدَ أنْ يشربَ الجماعةُ شايَهم وينتقلوا إلى حيثُ يَدْرُسُونَ أو يَسمُرُونَ.

وكذلك أنفقَ هؤلاءِ الشبابُ أعوامًا طويلةً مع هذا الشيخِ، وشبَّ الصبىُّ فى هذه الحياةِ الضاحكةِ بفضل (الشيخ علىٍّ)، عَلَى رَغْمِ ما كان يعترضُ طريقَها من أسباب الألم والأسى.

١٥ تَفَرُّقُ الجماعةِ فى أطرافِ المدينةِ

ثم تَفَرَّقَت الجماعةُ، وذهب كلٌّ مِنْ هؤلاءِ الشبابِ لوجهه، وتركوا (الرَّبْعَ) واستقروا فى أطرافٍ متباعدةٍ من المدينةِ، وقلتْ زيارتُهم للشيخ، ثم انقطعتْ، ثم تناسَوه(٦٨) ثم نَسُوه.

١٦ وفاة الحاج علىٍّ رحمه الله

وفى ذات يومٍ حُمِلَ إلى أفراد هذه الجماعةِ نَعْىُ الشيخ، فحزنتْ قلوبُهم ولم يبلغ الحزنُ عيونَهم، ولم يَرْسُمْ آياتِه على وجوهِهم، وأَخْبَرَ المخبرُ الصادقُ أَنَّ آخرَ كلمةٍ نطقَ بها الشيخُ وهو يحتضرُ(٦٩) إنما كانت دُعَاءه لأخى الصبى.

فَرحِمَ الله عمى الحاجَّ عليًّا! لَقد كَان ظِلُّه(٧٠) عَلَى الصبىِّ ثَقِيلًا، وإنَّ ذِكْرَه لَيَمْلأُ قَلْبَهُ بعد ذلك رَحمَةً وحنانًا.

(٦٢) يصدُّ: يمنع.
(٦٣) يجور: يظلم.
(٦٤) وَجِل: خائف.
(٦٥) ترمقه: تلحظه.
(٦٦) يتقيه: يتجنبه.
(٦٧) آية: علامة، الجمع: آىٌ وآياتٌ.
(٦٨) تناسَوه: تظاهروا بنسيانه.
(٦٩) يحتضر: يعانى سكرات الموت.
(٧٠) ظله: المراد تأثيره النفسى.

للتدريب على الفصل ارجع لكتاب التطبيقات والاختبارات





الفصل الخامس
الإمام (محمد عبده) والأزهر



مجمل الأحداث

١- الغرفةُ مصدرُ الفُكاهةِ وسِمَاتُ سَاكِنها.
٢- الشبانُ يَضيقون بكُتُبِ الأزهر.
٣- الشبانُ يفخرونَ بتلمذتهم على الإمام.
٤- ساكنُ الغرفةِ يتقرّبُ إلى الطلابِ النجباء من شبانِ الأزهر.
٥- ساكنُ الغُرْفَةِ وعِلْمِ العَرُوض.
٦- سَاكنُ الغرفةِ يتركُ الطلابَ النُّجباء ويُحاول أنْ يشارك الصبىَّ.
٧- ارتقاء حَياةِ الشابِّ واتِّصالِه بطَبَقَةِ الأثرياءِ مع أصحابِه.
٨- ساكنُ الغُرفةِ يتصلُ بالإمامِ وبخصومه وبالمحافظة.
٩- موتُ صاحبِ الغرفةِ.

تفصيل الأحداث

١) الغرفةُ مصدرُ الفُكاهةِ وسِمَاتُ سَاكِنها

وغُرْفَةٌ أُخرَى مِنْ غُرُفَاتِ هذا الربع كانت تَقُومُ فيه غيرَبَعِيد عن شمالك إذا صَعدت السُّلم، وكانت مَصْدَرَ فُكاهةٍ ودُعَابةٍ ولَهْوٍ لهؤلاء الشبابِ أيْضًا.

كَانَ يَسْكُنُها شَابٌّ لَعَلَّه كَانَ أكْبَرَ مِنْ هَؤُلاء الطُّلابِ شَيْئًا، وَقَدْ كَانَ أقْدَمَ مِنْهُم عهدًا بالأزهر، ولكنه كان من جيلهم ومن طَبقتِهم على كُلِّ حَالٍ. كان نَحِيفَ الصَّوتِ يَكْفى أنْ تَسْمَعَه لِتَضْحَكَ مِنْ صَوْتِه. وكان ضَيِّقَ العَقْلِ، لم يَأْذَنِ اللهُ للونٍ من ألوانِ العِلْمِ أنْ يَسْتقرَّ فِى رَأْسِه؛ لأَنَّ عَقْلَه كَانَ مَحْدُودًا مَحْصُورًا[١]. وكان قَصيرَ الذَّكاءِ لَمْ يَأذن اللهُ لذهْنِه أنْ يَنْفُذَ إلى أقْربِ شَيْءٍ وَرَاءَ مَا كَانَ يَقْرَأُ فى الكُتُبِ عَلى اخْتِلافِها. وكان مَعَ ذَلكَ وَاسعَ الثِّقةِ بِنَفْسِه بَعيدَ الطمعِ فى مُسْتقبلِه، مُطْمَئِنًا فى غيرِ تَكَلُّفٍ إلى أنَّه كَأَصْحَابِه هؤلاء الذين يَعيشُ مَعهُم ويُشَارِكهم فى أكْثرِ ما يَخْتَلفُون إليه من الدروسِ.

كان يَشْهَدُ مَعهم (درس الفقهِ ودَرْسَ البَلاغَةِ ودَرْسَ الأستاذِ الإمامِ)، ولم يَكُنْ يَخِفُّ لدرسِ الأصول؛ لأنَ هذا الدرسَ كَانَ يَقْتَضِيه أنْ يَخْرُجَ من غُرْفَتِه مَع الفَجرِ، وقَدْ كَانَ لِرَاحتِه مُؤْثِرًا وبها ضَنِينًا[٢].

وكَانَ يُشَارِكُ أَصْحَابَه فى بَعْضِ مُطَالعتِهم[٣]، وكان يُشَارِكُهم بِنَوْعٍ خَاصٍّ فى هذه المُطَالعَاتِ التى لا تَتَّصِلُ بالدروسِ المنظمةِ ولا بالكتبِ التى كان الشيوخُ يَقْرءونها.

٢) الشبانُ يَضيقون بكُتُبِ الأزهر

فقد كان هَؤُلاءِ الشبانُ يَضِيقُونَ بكتبِ الأزهرِ ضيقًا شديدًا، يَتَأثَّرُون فى ذلك برأى أستاذِهم «الإمام» فى كُتبِ الأزهرِ ومَنَاهِجِه. وكانوا يَسْمَعُون من الأستاذِ الإمامِ حِينَ يَشْهَدُون دَرْسَهُ أو حِينَ يَزورونَه فى دَارِه أسْمَاءَ كُتُبٍ قيمةٍ[٤] فى (النَّحوِ والبَلاغةِ والتَّوحيدِ والأدبِ أيضًا)، وكانت هذه الكتبُ القيمةُ بَغيضَةً إلى شيوخِ الأزهرِ لأنهم لم يَألفُوها[٥].

(١) محصورًا: المراد: ضيقًا.
(٢) ضنينًا: بخيلًا، والجمع: أضناء.
(٣) مطالعتهم: قراءتهم.
(٤) قيمة: ثمينة، مادتها: قوم.
(٥) يألفوها: يعتادوها.

وكان الذين يُنافِسون الأستاذَ الإمامَ من الشيوخ الأعلام يُحاولون أنْ يَذهَبوا مَذهَبَهُ، فيَدُلُّون طُلّابَهم على كُتُبٍ قيِّمةٍ أُخرى لا تُقرأ فى الأزهر؛ لأن الأزهريين لم يألفوا قراءتها. وربما اشتدَّ بُغضُهم لهذه الكتب لأن الأستاذَ الإمامَ قد دلَّ عليها ونوَّه بها[٦]. وكان هؤلاءِ الطلابُ لا يكادون يسمعونَ اسم كتاب من هذه الكتب، حتى يُسرعوا إلى شرائه إن وَسِعهم ذلك، وربما كلَّفوا أنفسَهم فى هذا الشراء جُهدًا ثقيلًا وحرمانًا شديدًا، فإن أعياهم[٧] ذلك استعاروه من مكتبة الأزهر، ثم أقبلوا عليه ينظرون فيه، ثُمَّ اتفقوا على أن يقرءوه جماعة، ويتعاونوا على فَهمِه.

٣ الشبانُ يفخرون بتلمذتهم على الإمام

كانَ يدفعُهم إلى ذلك حبُهم الصادقُ للأستاذِ الإمامِ ورغبتُهم الصادقةُ فى العِلمِ والاطلاعِ، وربَّما دفعَهم إلى ذلكَ مع هذه العاطفةِ شيءٌ من غُرورِ الشبابِ، فقد كانوا يفخرونَ بتَلمذَتِهم (للأستاذِ الإمامِ وللشيخِ بخيت وللشيخ أبى خطوة وللشيخ راضى)، وكانوا يملئون أفواهَهُم بأنهم تَلاميذُ هؤلاءِ الأئمةِ وبأنَّهم من تلاميذهم المقربين المُصطفَيْنَ.

ولم يكونُوا يَكْتَفُونَ بالاختلافِ إلى هؤلاءِ الشيوخِ فى دُروسِهم، وإنما كانوا يَزورُونَ شيوخَهم فى بيوتهم، وربما شاركوهم فى بعضِ البحثِ، وربما استمَعُوا منهم دروسًا خاصة فى يوم الخميس بعد أن تُصلَّى الظهرُ أو بعد أن تُصلَّى العشاء، وكانوا لا يكرهون أن يَعرفَ عنهم زملاؤهم هَذا كلَّه، وأن يتحدَّثَ عنهم زملاؤُهم بأنَّهم يَقرءون فيما بينهم هذَا الكتابَ أو ذاكَ فى هَذا الفنِّ أو ذاكَ. وكانوا قد وَصَلوا بهذا كلِّه إلى شيءٍ ظاهرٍ من الامتياز[٨] بين زملائهم، حتى عُرفوا فى الأزهرِ كلِّه بأنَّهم أنْجَبُ طُلَّابِ الأزهرِ وأخلَقُهم[٩] بالمستقبل السعيد. فكانَ مِنَ المَعقولِ أن يَسعَى إليهم الأوساطُ[١٠] مِنْ زُملائِهم يَلتمِسُونَ التَّفَوُّقَ فى الاتِّصَالِ بهم والامتيازِ حين يَعرفُ الناسُ أنهم من أصدقائهم وأصفيائهم[١١]، ويلتمسون بذلك الوَسِيلَةَ إلى أن يَتَّصِلُوا بكبارِ الشيوخِ وأئمةِ الأساتذةِ، وكان صَاحبُنَا مِن هؤلاء الطلابِ الأوساطِ قد اتصل بهذه الجماعةِ من الطلابِ، ليقول زملاؤه إنَّه واحدٌ منهم، وليستطيعَ بِحُكمِ هذه الصِّلَةِ أن يصحبَهم فى زِياراتهم (للأستاذِ الإمامِ أو الشيخِ بخيت).

٤ ساكنُ الغرفة يَتقرَّبُ إلى الطلاب النجباء من شبانِ الأزهر

وكان غرور الشباب يُحبِّبُ إلى هذه الجماعة هذا النوع من الامتيازِ، ويُهوِّنُ عليها قبول هؤلاء الطفيليين فى العلمِ من ضِعَافِ الطلاب وأوساطِهم، ثم يتيحُ لهم بعد ذلك، حين يَخلونَ إلى أنفسهم وقد أحْصَوْا على هؤلاء الزملاء جَهَالاتِهم وسَخَافَاتِهم وأغلَاطهم الشَّنيعة، أن يُعِيدوا ذلك وأن يضحكوا منه مِلْءَ أفواههم وملء جُنُوبهم أيضًا.

وأكبَرُ الظَّن أنَّ صَاحِبَهُم هذا قد عَرَفَهم فى بعض الدروس، فما زال يُدْنِى نَفْسَه منهم حتى اتَّصلَ بهم فزارهم، ثم أعجبه رَبْعُهم وأعجبه جواره لهم فى هذا (الرَّبع)، فاتخذ فيه غرفة وأصبح واحدًا منهم، يشاركهم فى الدرس، ويُشارِكُهم فى الشاى، ويُشَارِكُهم فى الزيارات، ويشاركهم فى بعض الشهرة، لكن الله لم يَفْتَحْ عليه قَطُّ بأن يشاركهم فى العلم والفهمِ، وفى الإبَانَةِ[١٢] والإيضاح. ويظهر أنه كان أوسَعَ منهم يدًا، وأكثر منهم

(٦) نَوَّه بها: رفع ذِكْرها.
(٧) أعياهم: أعجزهم.
(٨) الامتياز: التفوق.
(٩) أخلقهم: أجدرهم.
(١٠) الأوساط: المتوسطون.
(١١) أصفيائهم: جمع: صَفِيٍّ وهو الصديق المختار، مادتها: صفو.
(١٢) الإبانة: الإفصاح.



مالًا، أو قُلْ إنه كان يُقتِّر على نفسه إذا خَلَا إليها، فإذا اتَّصل بأصحابه يَسَّر على نفسه وأنفق عن سعة[13]، وربما كان يشعر بحاجتهم إلى النقد[14] لشراء كتاب، أو لأداء دَيْنٍ عاجِلٍ، أو لإرضاء حاجةٍ مُلحَّةٍ، فيقدم إليهم من ذلك ما يريدون رفيقًا بهم مُتلطفًا لهم، وكانوا يعرفون ذلك له ويَحمدُونَهُ، ولكنهم لم يكونوا يُطيقُون جَهْلَه، وربما لم يَملِكُوا أنفسهم فضَحِكُوا من هذا الجهل بمحضرٍ منه، وردُّوا عليه سُخفَه ردًّا عنيفًا، فيه كثيرٌ من الازدراء[15] القاسي، ولكنه كان يقبل ذلك راضيًا، ويتلقاه باسمًا. وما أظن أنهم قد عرفوا في وجهه الغضب يومًا، على كثرة ما كانوا يُثقلون عليه بالغض منه[16] والازدراء له.

ساكن الغرفة وعلم العروض

وكان أجملَ ما كانوا يتندَّرونَ به عليه علمُهُ بالعَروضِ[17] أو جهلُهُ بالعروض، فكلاهما سواء. كان يُطالعُ معهم كتابًا في النحو، فلا يكاد يعرض لهم شاهد[18] - وما أكثر ما تَعرِضُ الشواهد في كتب النحو! - حتى يكون أسرعَهم إلى ردِّ هذا الشاهد إلى بحرٍ من أبحرِ العَروض[19]، لم يكنْ يختلفُ قطُّ، وإنما كان «البسيط» دائمًا. وقد يكون البيت من «الطويل»، وقد يكون من «الوافر»، وقد يكون من أي بحرٍ من أبحر الشعر ولكنه كان «بسيطًا» دائمًا.

والغريب أنه لم يكنْ يكتفي بالإسراع إلى إعلان أنَّ هذا البيتَ من «البسيطِ»، وإنما كان يسرعُ فيأخذ في تَقطيع البيتِ يردُّهُ إلى البسيطِ، مهما يكن وزنه، فيقطع على الجماعة درسهم، ويدفعهم إلى بَحرٍ من الضحك لا يكاد يُعرفُ له حدٌّ.

وقد كثرَ منه ذلك حتى أغرى به[20] أصحابَه وأطمعهم فيه، فكانوا كلما عرض لهم بيتٌ من الشعر أظهروا العَجزَ عن رَدِّه إلى وزنه؛ حتى ينبئهم صاحبهم بأنه منَ (البسيط)، فإذا فعل أظهروا العَجزَ عن تقطيع البيت، حتى يأخذَ صاحبُهم في تَقطيعه فيردَّه إلى البسيط، وهناك يستأنفون الضحك، ويستأنفون الاستِهزاء، ويَلقَاهم هو بهذه الابتسامة الراضية التي لا تَعرِفُ الغضبَ ولا الغيظ.

ساكِن الغرفةِ يَترُكُ الطلابَ النُّجباء ويُحاوِل أنْ يشارك الصبيَّ

وقد أقام هذا الشابُّ على ذلك مع أصدقائه أعوامًا طوالًا لم يغاضبهم ولم يغاضِبوه. وكأنه أحس آخِرَ الأمرِ أنه ليس من تلك الحَلبة[21]، وأنه لا يستطيع أن يجرى فى ذلك الميدان، فأخذ يتخلفُ قليلًا قليلًا عن الدروس، ويَتَكلَّفُ التَّعلَّات[22] والمعاذيرَ[23]، لا يشاركُ القومَ فى مطالعتهم، ويكتفي بالمشاركة فى الشاى والطعام أحيانًا والزيارات دائمًا.

وقد تَقدَّمت السِّنُّ بالصبى فى أثناء ذلك، وتقدمَ به الدرسُ أيضًا، وإذا هذا الشابُّ يظهر العطف عليه والقَدْرَ له، وإذا هو يَعرِضُ عليه أن يقرأ معه الكتب، ويُعرِضَ عن مشاركة أقرانِه[24] وأنداده[25] إلى مشاركة هذا الغُلَامِ النَّاشئ، ويأخذ الغلام فى أن يقرأ معه كتبًا فى الحديث وأخرى فى المنطق وأخرى فى التوحيد، ولكنه لا يجد عنده غَناءً[26]. وليس الغلام فارغًا للضحك منه والتَّندُّرِ به، وليس هو قادرًا على ذلك ولا راغبًا فيه، وإذا هو يَحتال[27] فى التخلص منه والمُضيِّ لشأنه.

(١٣) سعة: غِنًى، مادتها: (وَسِعَ).
(١٤) النقد: المال.
(١٥) الازدراء: التحقير.
(١٦) الغض منه: الحط من قدره.
(١٧) العروض: العلم الذى يدرس موسيقا (الشعر).
(١٨) شاهد: دليل على قاعدة نحوية من شِعرٍ أو نَثرٍ، الجمع: شواهد، أما الشاهد الذى يؤدى الشهادة فجمعه: شُهود وأشهاد.
(١٩) أبْحرِ العَروض: المراد أوزانه وتفعيلاته التى ينتجُ عنها موسيقا الشعر.
(٢٠) أغرى به: جعلهم يسخرون منه.
(٢١) الحلبة: المراد: ميدان السباق.
(٢٢) التَّعلات: جمع: (التَّعلَّة) وهى ما يُتَعَلَّلُ به وما يتشاغل به.
(٢٣) المعاذير: الحُجَج، المفرد: المعذرة.
(٢٤) أقرانه: أمثاله، المفرد: قِرْن.
(٢٥) أنداده: أمثاله، المفرد: نِدّ.
(٢٦) غَناء: نَفْع وكفاية.
(٢٧) يحتال: يلتمس حيلة.

٧) ارْتِقاء حَياة الشاب واتِّصاله بطَبَقة الأثرياء مع أصحابه

وإذا هذا الرجل يترك العلمَ أو يتركه العلم، ولكنه يظلُّ محسوبًا على الأزهر طالبًا فيه مُشارِكًا لأصحابه فى الناحية الاجتماعية من حياتهم.

وقد ارْتَقَت حياتهم بعض الشىء، رَقَّاها ذَكاؤهم وجِدُّهم وتَفوقهم ورِضا الأستاذ الإمام عنهم وتَقْرِيبه إياهم، وإذا هم يتَّصِلون بفلان وفلان من أبناء (الأسر الغنية) الثرية الذين كانوا يطلبون العلم فى الأزهر إذْ ذاك، وإذا الزيارات تتصل بينهم وبين هؤلاء الشبان الأغنياء الأثرياء، وصاحبهم معهم يَزورُ ويُزَار، وترتقى حياته الاجتماعيةُ كما ارتَقت حياةُ أصحابه، ولكن أصحابَهُ لا يُحِسُّونَ هذا الارتقاء ولا يكادون يشعرونَ به. وَهُم إذَنْ لا يتحدثون به ولا يتمدَّحون بزياراتهم لتلك البيوت الممتازة وجلوسهم إلى أصحابها النَّابهين، وإنما يَرونَ ذلك شيئًا طبيعيًّا مألوفًا، فأما صاحبهم فهو الذى يراهُ المجد كل المَجْد، ويستمد منه الغِبْطة كلَّ الغِبطة والغرور كلَّ الغرور، ويستغله لبعض مَنَافِعه المادية أحيانًا، ويتحدث به دائمًا إلى من أراد أن يسمع له ومن لم يُرد. وتمضى الأيام ويتفرقُ هؤلاء الطلابُ، وقد أخذ كلُّ واحد منهم طريقَهُ فى الحياة. ولكن هذا الرجلَ لا ينساهم ولا يسمح لهم أن يَنسَوْه. قد عجزَ عن تَتَبعهم فى العلم فَلْيتَتَبَّعْهم فى غيره مما تَمْتَلِئ به الحياة، يزورُهم وإن لم يَزُوروه، ويلْقَاهم فى زيارتهم عند فلان أو فلان من أصْحَاب المنزلة والثراء.

٨) ساكنُ الغُرْفَة يتصل بالإمام وبخُصومه وبالمحافظة

وقد خَرَج الأستاذُ الإمامُ منَ الأزهر فى تلك المحنة السياسية المعروفة، وإذا صاحبُنا مُتَّصلٌ بالأستاذ وشيعَته[٢٨]، متصل بخُصوم الأستاذ الإمام وشِيعتِهم أيضًا.

وقد أخذ الأزهر يضطرب، ودَخَلَتِ السياسة فى ذلك الاضطراب، واخْتَصَمَتْ فيه السُّلْطَتان[٢٩]، وإذا صَاحِبُنا يتصل بالمضربين مشاركًا لهم فى الإضراب، ويتصل بخصوم الإضراب مُفْشِيًا لهم أسرار المضربين. ويَتَكَشَّفُ الأمر ذات يوم - ويا لَهُ مِن يوم! - عن أنَّ صاحبنا قد كان مُتَّصِلًا بالمُحَافظة، فتُقْطَعُ الصِّلةُ قطعًا عنيفًا بينه وبين أصدقائِهِ، ويُرَدُّ عن البيوت التى كان يَسْعَى إليها ويُستَقْبَلُ فيها، ويَقْبَعُ فى غرفته تلك فى (الرَّبع)، قد خَسِرَ الناسَ جميعًا ولم يَخْسَرْه أحدٌ، وقد قَصَّرَت به هِمَّتُه عن درجة الأزهر، فهو يُنفِق حياتَه الخَامِلة وحيدًا بائسًا مُحْتَمِلًا خُموله على مَضَضٍ[٣٠] مكتسبًا عيْشَهُ فى مَشَقَّة.

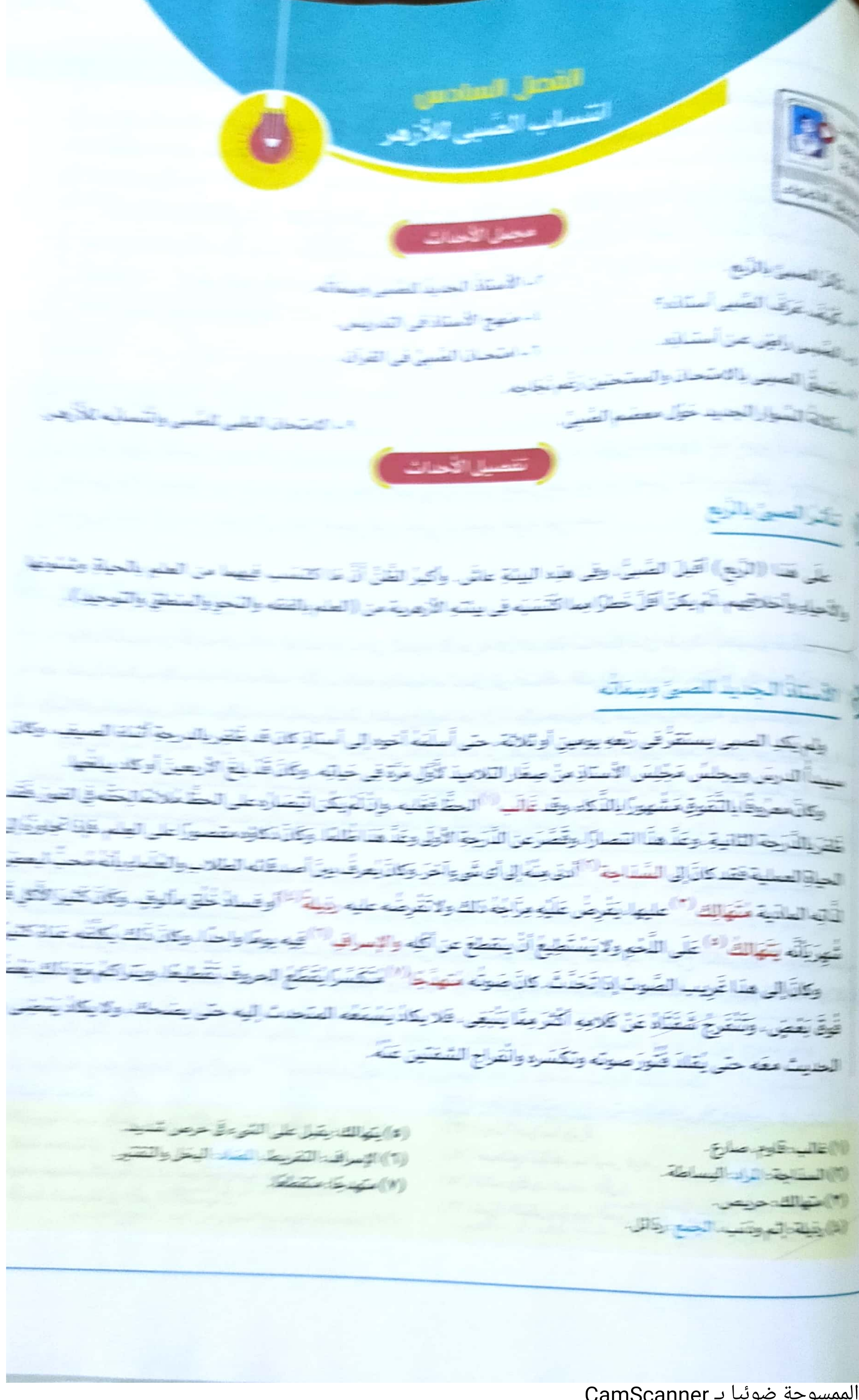
٩) موتُ صاحبِ الغرفةِ

ثم يُنْبئُ المنبئ ذات يوم بأنه قد مات. أماتَ من علَّةٍ؟ أماتَ مِنْ حسرةٍ؟ أم مات من الحرمان؟ ولكن أصدقاءه يسمعون النَّعي[٣١] فلا يأخذهم وجوم، ولا يمس نُفُوسهم حُزْن، وإنما يَتلُون هذه الآية الكريمة التى نَتْلُوها دَائمًا حين يُنْعى إلينا الناس: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[٣٢].



(٢٨) شِيعته: أتباعه وأنصاره، الجمع: أشياع.
(٢٩) السلطتان: المراد: سلطة الحكومة وسلطة رجال الدين.
(٣٠) مضض: ألم.
(٣١) النَّعى: خبر الموت.
(٣٢) سورة البقرة من الآية ١٥٦.





الفصل السادس
الشاب الصبي الأزهري

مجمل الأحداث

١- تأثر الصبي بالربع.
٢- الأستاذ الجديد للصبي وصفاته.
٣- كيف عرف الصبي أستاذه؟
٤- منهج الأستاذ في التدريس.
٥- الصبي راضٍ عن أستاذه.
٦- امتحان الصبي في القراءة.
٧- سبق الصبي بالامتحان والممتحنين رغم نجاحه.
٨- مكانة الشوار الجديد حول معجم الفتى.
٩- التحدث العلني للصبي والتساؤله الأزهري.

تفصيل الأحداث

١ تأثر الصبي بالربع

على هذا (الربع) أقبل الصبي، وفي هذه البيئة عاش. وأكبر الظن أنه قد اكتسب فيها من العلم بالحياة وشئونها والأحياء وأخلاقهم، لم يكن أقل خطرًا مما اكتسبه في بيئته الأزهرية من (العلم بالفقه والنحو والمنطق والتوحيد).

٢ الأستاذ الجديد للصبي وصفاته

ولم يكد الصبي يستقر في ربعه يومين أو ثلاثة حتى أسلمه أخوه إلى أستاذ كان قد ظفر بالدرجة أثناء الصيف، وكان سيبدأ الدرس ويجلس مجلس الأستاذ من صغار التلاميذ لأول مرة في حياته، وكان قد بلغ الأربعين أو كاد يبلغها.

وكان معروفًا بالتفوق مشهورًا بالذكاء، وقد غالب(١) الحظ فغلبه وإن لم يكن انتصاره على الحظ كاملًا، ظفر بالدرجة الثانية، وعدّ هذا انتصارًا وقصّر عن الدرجة الأولى وعدّ هذا ظلمًا، وكان مكدودًا متصورًا على العلم قليلًا في الحياة العملية فقد كان إلى السذاجة(٢) أقرب منه إلى أي شيء آخر، وكان يعرف بين أصدقائه الطلاب والعلماء بأنه شحيح ببعض لذاته المادية متهالك(٣) عليها يقرض عليه مراجعة ذلك ولا تقرضه عليه رثة(٤) وكان كثير الأكل شديد الشره متهالك(٥) على اللحم لا يستطيع أن ينقطع عن أكله والإسراف(٦) فيه يومًا واحدًا، وكان ذلك يكلفه.

وكان إلى هذا غريب الصوت إذا تحدث، كان صوته متهدجًا(٧) متكسرًا يقطع الحروف تقطيعًا ويراكم بعضها فوق بعض، ويخرج متقطعًا عن كلامه أكثر مما ينبغي، فلا يكاد يسمعه المتحدث إليه حتى يضحك، ولا يكاد يمضي الحديث معه حتى يقلد فتور صوته وتكسره وانفراج الشفتين عنه.

(١) غالب: قاوم، صارع.
(٢) السذاجة: المراد: البساطة.
(٣) متهالك: حريص.
(٤) رثة: إثم وتبعة، الجمع: رثاث.
(٥) يتهالك: يقبل على الشيء في حرص شديد.
(٦) الإسراف: التفريط، المضاد: البخل والتقتير.
(٧) متهدجًا: متقطعًا.

ولم يَكَدْ يظفر بدرجةِ العالِمية حتى أسرعَ إلى شارة[8] العلماءِ فاتخذها ولبس «الفرجيَّة[9]» متعجِّلًا لُبسَها، ولم يكن العلماءُ يتخذون هذه الشارةَ إلا بعْدَ أن يبعدَ عَهْدُهم بالدرجة[10] وتُعرَف لهم فى العلم سابقةٌ وقُدْمَةٌ[11] تُيَسِّرُ لهم حياتَهم المادية شيئًا.

ولكنَّ صَاحِبَنَا أَسْرَعَ إلى «الفَرجيَّة» فَلبِسَهَا وأضْحَك مِنْه أصْحَابَه مِن الطُّلاب وأساتذته من الشيوخ. وزادهم ضَحِكًا منه وتندرًا عليه أنه كان يلبس الفَرجيَّة ويمشى حَافيًا فى نَعْلَيْه[12] - إن صحَّ هذا التعبيرُ - لا يتخذُ الجواربَ عجزًا منه عنها أو زهدًا[13] منه فيها. وكان إذا مَشَى فى الشارعِ تثاقل وتباطأ واصطنع[14] وقارَ العلماءِ وجلالَ العلم، فإذا خطا عتبةَ الأزهر ذهَب عنه وقارُه وفارقته أناتُه[15] ولم يمش إلا مهرولًا.

٣ كَيْفَ عَرَفَ الصَّبى أستاذه؟

وَقَد عَرَفَ الصَّبى رِجليه قَبْل أنْ يَسْمَعَ صَوْتَه، فَقَد أقبل عَلَى مكانِ درسِهِ لأولِ مَرَّةٍ مُهَرْوِلًا كَمَا تعوّد أنْ يمشى، فَعثَرَ بالصَّبىِّ وكادَ يسقطُ من عثرته، وَمسَّتْ رِجْلَاه العَارِيَتَانِ اللتان خَشُنَ جِلْدُهما يدَ الصبىِّ فكادت تُقْطَعُ. ثم مَضَى حتى جَلَس وأَسْنَد لأول مرةٍ ظهره إلى ذلك العمودِ الذى تَمنَّى أن يُسْنِد ظَهرَه إليه معلمًا.

٤ منهج الأستاذ فى التدريس

وكان كغيرِه من أَقْرانِه فى ذلك الوقتِ بَارِعًا فى العُلومِ الأزهرية كلَّ البراعةِ، سَاخِطًا على طريقة تعليمها سُخْطًا شديدًا. قد بَلَغَت تعاليمُ الأستاذ الإمام قلبه فَأثَّرتْ فيه، ولكنها لَمْ تَصِلْ إلى أعْمَاقه، فَلم يَكُن مُجدِّدًا خَالصًا ولا محافظًا خَالصًا، وإنَّمَا كانَ شيئًا بين ذلك، وكانَ هَذَا يَكْفى لينظرَ الشيوخُ إليه شزرًا[16] وليلحظوه فى شىءٍ من الرِّيبَة والإشْفَاقِ.

ولم يَكَدْ يَبْدَأُ دَرْسه الأول فى الفقه حتى أعلنَ إلى تلاميذه أنه لنْ يقرأ لهم كتاب «مَراقِى الفَلَاح على نُورِ الإيضَاح» كما تعوَّدَ الشيوخ أن يقرءوا للتلاميذ المبتدئين، ولكنه سَيُعَلِّمُهم الفِقْهَ فى غيرِ كتابٍ بمقدارِ مَا فى «مَرَاقِى الفَلاح». فعليهم إذًا أَنْ يَسْمعوا منه ويَفْهَمُوا عَنه، وأن يَكْتُبُوا ما يحتاجونَ إلى كتابته من المذكرات.

٥ الصَّبى راضٍ عن أستاذه

ثم أخذَ فى درسِهِ فكان قيمًا مُمْتِعًا، وسارَ هذه السِّيرَةَ فى درسِ النحو، فلم يقرأ للتلاميذ «شرحَ الكفراوى»، ولم يُعَلِّمهم الأوجهَ التسعةَ لقراءة (بِسْم الله الرحمن الرحيم) وإعرابها، وإنَّما هَيَّأهم للنحو تهيئةً حسنةً، وعرَّفهم الكلمة والكلام والاسمَ والفعل والحرفَ، فكان درسُه سهلًا ممتعًا أيضًا.

(٨) شارة: علامة.
(٩) الفَرَجيَّة: ثوب واسع طويل الأكمام يتزيَّا به علماء الدين (وهى كلمة محدثة).
(١٠) يبعد عهدهم بالدرجة: المراد: تمر فترة زمنية طويلة.
(١١) قُدْمَةٌ: السابقة فى الأمر (الأقدمية).
(١٢) حافيًا فى نَعلَيْه: المراد: يرتدى النَّعْلين بلا جَوْرب.
(١٣) زهدًا: إعراضًا وتركًا.
(١٤) اصطنع: تظاهر بما ليس فيه.
(١٥) أناته: وقاره، المادة: (أنى).
(١٦) شزرًا: النظر بمؤخرة العين، المراد: احتقارًا.

وسَئِلَ الصَّبِيُّ أثناءَ شاى العَصْرِ عَمَّا سَمِعَ مِنْ أستاذِهِ فى الفِقْهِ والنحوِ، فلما أعادَ على أخيهِ وأصحابِهِ ما سمعَ رضيت الجماعةُ عن الشَّيْخِ وعن مَنْهَجِهِ وأقَرَّتْ طَريقَتَهُ فى التعليمِ. وجعلَ الصَّبِيُّ يَخْتَلِفُ إلى هذينِ الدرسينِ لا يتجاوزُهُما أيامًا لا يذكرُ عددَها، ولكنَّه كانَ يسألُ نَفْسَهُ: مَتَى يَنْتَسِبُ إلى الأزهرِ ويُصْبِحُ طالبًا مقيدًا فى سِجِلَّاتِهِ؟ فلم يَكُنْ فى هذه الأيامِ إلا صبيًّا يستمعُ إلى هذينِ الدرسينِ اسْتِماعًا مُنْظَمًا مَحْتومًا، ويستمعُ إلى درسِ الحديثِ الذى كانَ يُلْقَى بعدَ صلاةِ الفجرِ، لا لشيءٍ إلا لأنَّهُ كانَ ينتظرُ أن يفرُغَ أخوه مِنْ دَرْسِ الأُصولِ وأن يَحينَ الوقتُ الذى فيه دَرْسُ الفقهِ

٦) امتحانُ الصَّبِيِّ فى القرآنِ

وقد أقبلَ اليومُ المشهودُ، فأُنبِئَ الصبيُّ بعد درسِ الفِقْهِ أنَّه سيذهبُ إلى الامتحانِ فى حفظِ القرآنِ تَوْطِئَةً[١٧] لانتسابِه إلى الأزهرِ، ولم يكنِ الصبى قد أُنبِئَ بذلك من قبلُ، فلم يَتَهيَّأْ لهذا الامتحانِ، ولو قد أُنبِئَ به لقرأَ القرآنَ على نفسه مرةً أو مرتين قبلَ ذلك اليومِ، ولكنه لم يفكرْ فى تلاوةِ القرآنِ منذ وصل إلى القاهرةِ. فلما أُنبِئَ بأنَّه سَيُمْتَحن بعد ساعة خفق قلبه وجَلًا[١٨]، وسعى إلى مكانِ الامتحانِ فى (زاويةِ العُمْيانِ) خائفًا أشدَّ الخوفِ، مضطربَ النفسِ أشدَّ الاضطرابِ، ولكنه لم يكد يَدْنُو من الممتحنين حتى ذهبَ عنه الوَجَلُ فجاةً، وامتلأ قَلْبُه حَسْرةً وألَمًا، وثارتْ فى نَفْسِه خَواطِرُ لاذعةٌ لم ينسها قَطُّ، فقد انتظرَ أن يفرغَ الممتحنانِ من الطالبِ الذى كان أمامهما، وإذا هو يَسْمَعُ أحدَ الممتحنين يدعُوه بهذه الجُملة التى وَقَعَتْ من أذنه ومِنْ قَلْبِه أسوأَ وَقْعٍ: «أَقْبِلْ يا أعمى».

ولولا أن أخاه أخذ بذراعه فأنهضه فى غير رِفْقٍ وقاده إلى المُمْتَحِنين فى غير كلامٍ، لما صدَّق أن هذه الدعوة قد سيقت إليه، فقد كان تعوَّدَ من أهله كثيرًا من الرفقِ به وتَجَنُّبًا لذكرِ هذه الآفةِ[١٩] بمحضره، وكان يقدرُ ذلك وإن كانَ لم يَنْسَ قَطُّ أنّه ولم يُشغَلْ قَطُّ عن ذكرِها، ومعَ ذلك فقد جَلَسَ أمامَ الممتحنَين وطُلبَ إليه أن يقرأَ (سورة الكهف)، فلمْ يكدْ يمضى فى الآياتِ الأولى منها حتى طُلب إليه أن يقرأَ (سورةَ العنكبوت)، فلم يكدْ يَمْضى فى الآياتِ الأولى مِنْها حتى قالَ لَهُ أحدُ الممتحنَيْن: «انصرفْ يا أعمى، فتحَ اللهُ عليك».

٧) ضِيقُ الصبى بالامتحانِ والممتحنِين رَغْمَ نَجاحِهِ

وقد دهشَ الصَّبِيُّ لهذا الامتحانِ الذى لا يُصوِّرُ شيئًا ولا يدلُّ على حِفظٍ، وقد كان ينتظرُ علَى أقل تقديرٍ أن تمتحنَه اللجنةُ على نحوِ ما كانَ يَمْتَحِنُه أبوه الشيخُ، ولكنه انصرفَ راضيًا عن نجاحه، ساخِطًا[٢٠] على مُمتحنيه، محتقرًا لامتحانِهما.

٨) دَلالةُ السِّوارِ الجديدِ حَوْلَ معصمِ الصَّبِيِّ

ولم يَخْرُجْ من (زاويةِ العميانِ) قَبْلَ أن يعطف به أخوه علَى بعضِ أركانِها، فَتَلَقَّاه هناك أَحَدُ الفراشين، أو أحد «المَشِدِّين»[٢١] بِلُغةِ ذلك الوقتِ، فأخذ ذراعَه اليُمنى، وأدارَ حَوْلَ مِعصَمِه[٢٢] سوارًا من الخيطِ جمع طرفيه بقطعة مَختومة من الرصاصِ، وقال له: انْصَرِف، فَتَحَ اللهُ عليك.

(١٧) توطئة: تهيئة وتمهيدًا.
(١٨) وجَلًا: خوفًا وفزعًا. المضاد: مطمئنًا.
(١٩) الآفة: المرض. الجمع: الآفات. المادة: أوف. المراد: العمى.
(٢٠) ساخطًا: كارهًا - غاضبًا.
(٢١) أحد المَشِدِّين: الفراش فى المسجد.
(٢٢) مِعْصَمه: موضع السوار من اليد. الجمع: معاصم.

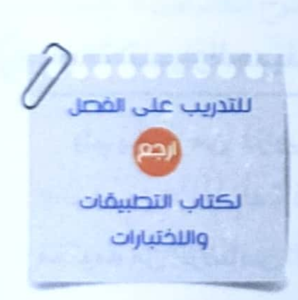
ولم يفهَمِ الصَّبِىُّ لهذا السّوار معنًى، ولكنَّ أخَاهُ أنبأه بأن هذا السوارَ سيظلُّ حول مِعْصمه أسبوعًا كاملًا حتى يمرّ أمام الطبيبِ الذى سَيمتحنُ صحته ويُقدِّرُ سنَّه ويُطعِّمه التطعيمَ الواقى مِنَ (الجُدَرى).

وَقَد كانَ الصَّبِىُّ خليقًا أن يبتهجَ بهذا السِّوارِ الجديدِ الذى كانَ يدلُّ عَلَى أنه مُرشَّحٌ للانتسابِ إلى الأَزْهرِ، وقد جازَ المرحلة الأولى مِنْ مراحله، لولا أنَّه ظَلَّ مشغولًا عَنِ السوار بدعوة الممتحنِ له وصَرْفه إيّاه. وأنفقَ أسبوعَه كما تعود أن ينفق أيامه، مستيقظًا على صَوْت (عمّى الحاجّ على)، ذاهبًا إلى الأزهرِ مع الفجر، عائدًا منه بعد درس الفقه، ثُمَّ ذاهبًا إلى الأزهر مع الظهر، ثم راجعًا منه بعد درس النَّحو، ثم مُقيمًا فى مَجْلسِهِ ذَاك، فنائمًا فى مَجْلسه ذاك، فغاديًا على الأَزْهر حين يسمع نداءَ المؤذنِ بأنَّ الصلاة خيرٌ من النوم.

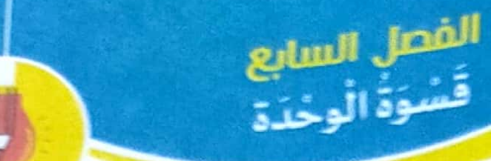
٩ الامتحان الطبى للصَّبى وانتسابه للأزهر

وَجَاءَ يومُ الامتحَان الطبِّى، فذهب إليه الصَّبِىُّ وفِى نَفْسه شىء من الإشفاق أن يَدعوه الطبيبُ كما دَعَاه الممتحِن. ولكن الطبيبَ لم يَدْعُه لأنه لم يَكُنْ يدعو أحدًا، وإنما دفعه أخوه إلى الطبيب دفعًا، فأخذ ذراعه وخَطَّ فيها خُطوطًا، وقال: «خمسة عشر»، وانتهى الأمرُ عِنْدَ هذا الحَد.

وأصبح الصَّبِىُّ طالبًا مُنتسبًا إلى الأزهر، ولم يكنْ قد بلَغَ السِّنَّ التى ذكرها الطبيب والتى لم يكن بُدٌّ منها لصحة الانتساب، وإنَّمَا كانَ فِى الثالثة عشرة من عمره، وقد حُلَّ السوارعَنْ مِعْصَمِه، وعَادَ إلى غُرفته وفى نفسه شكٌّ مُؤلمٌ لذيذٌ فى أَمَانة الممتحنين وفى صِدْق الطبيب.







الفصل السابع
قَسْوَةُ الْوَحْدَةِ

مجمل الأحداث

١- الحياةُ الشَّاقَّة على الصبى وأخيه.

٢- الصبى لا يتحدث إلى أحد عن وحدته وقسوتها.

٣- سَيْطَرَة الحزن على الصَّبى.

٤- انقضاءُ عَهدِ الوحدة القاسية.

تفصيل الأحداث

١ الحياةُ الشاقةُ على الصَّبى وأخِيهِ

وكَانَتْ هَذِه الحَيَاةُ شاقَّةً على الصَّبىِّ وعلى أخيه معًا. فأمَّا الصَّبىُّ فَقَدْ كَانَ يستقلُّ[1] ما كانَ يُقدَّم إليه من العِلْمِ ويتشوقُ إلى أن يشهدَ أكثرَ مما كان يشهدُ من الدروسِ، ويبدأ أكثرَ مما كانَ قَدْ بَدأ مِنَ الفنون. وكَانَتْ وحدتُه فِى الغُرْفَةِ بَعْدَ درسِ النَّحْوِ قَدْ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ، حتَّى لَمْ يَكُنْ يستطيعُ لها احتمالًا، وكان يَوَدُّ لو استطاعَ الحركةَ أكثَرَ مما كانَ يتحرك والكلامَ أكثَرَ مما كان يتكلم. وأما أخوه فقد ثقل عليه اضطرارُه إلى أن يقودَ الصَّبى إلى الأزهرِ وإلى البيتِ مُضبِحًا ومُمْسِيًا. وثَقُلَ عَلَيه أيضًا أن يَتْرُكَ الصَّبِىَّ وَحده أَكْثَرَ الوقتِ، ولم يكُنْ يستطيعُ أن يفعَل غيرَ هذا. فلَمْ يَكُنْ من الممكنِ ولا مِنَ الملائمِ لحياتهِ ودَرْسِه أَنْ يَهْجُرَ أَصْدِقَاءَهُ ويتخلفَ عن دروسِهِ ويقيمَ فى تلك الغرفةِ ملازمًا للصبى مُؤنسًا[2] له.

٢ الصَّبى لا يتحدثُ إلى أحدٍ عن وَحدتِهِ وقَسوتِها

وَلَمْ يَتَحدَّثِ الصَّبىُّ بذات نَفْسهِ إلى أَحَـدٍ، ولم يتحدثْ أخو الصَّبىِّ إليهِ بذات نفسه أيضًا. وأكبرُ الظَّنِّ أنَّهُ تَحدَّثَ بِذلك إلى أَصْدقَائِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ. ولكنَّ المشكِلَةَ بَلَغَتْ أقصَاها ذات ليلة وانتهتْ إلى الحلِّ بَعْدَ ذَلِكَ دونَ أن يقولَ الصَّبىُّ لأخيه شيئًا أو أن يقولَ له أخوه شيئًا.

دُعِيَتِ الجماعةُ ذاتَ يومٍ إلى أنْ تَسْمر عِنْدَ صديقٍ لها سُورِىٍّ لا يسكنُ الرَّبعَ ولا يَسْكُنُ الحَىَّ. وقَبلَتِ الجَمَاعةُ دَعْوةَ الصديقِ، ومضَى اليومُ كما تعودتِ الأيامُ أنْ تَمْضِىَ. وذهبتِ الجماعةُ إلى درسِ الأستاذِ (الإمام)، ثم عَادَت مِنْهُ بعد صلاة العشاءِ؛ ليتخففَ كلُّ واحدٍ مِنْهَا مِمَّا كَانَ يَحْمِلُ مِنْ محفظته وأَوراقِهِ.

٣ سَيْطَرَة الحزن على الصَّبى

وهيَّأَ الشيخُ الفَتَى أخاه الصَّبِىَّ لنومهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ كُل ليلةٍ وانْصَرَفَ عَنْهُ بَعْدَ أَنْ أطفأَ المصْبَاح كَمَا كَانَ يَنْصَرفُ كُلَّ لَيْلَةٍ، ولَكِنَّه لم يَكَدْ يبلغُ الباب حتَّى كانَ الحزنُ قَدْ غَلَبَ الصَّبِىَّ عَلَى نَفْسِهِ فَأَجْهَشَ بِبُكَاءٍ كظَمَهُ مَا اسْتَطَاعَ، ولَكِنَّهُ وَصَلَ فِى أكبَرِ الظَّنِّ إِلَى أُذُنِ الفَتَى، فَلَمْ يُغيِّرْ رأيَهُ وَلَمْ يَصْرِفْهُ عن سمره، وإنَّما أَغْلَقَ البَابَ ومَضَى فى وَجْهِهِ.

(١) يستقل: يراه قليلًا.
(٢) مؤنسًا: مزيلًا للوحشة، المضاد: موحشًا.

وأرضَى الصَّبِىُّ حَاجَةَ نَفْسِه إلى البُكَاءِ ثم عَادَ إليه اطمئنانُه شَيْئًا فشيئًا، ومثَّل قِصَّتَهُ التى كَانَ يُمثِّلُهَا فى كُلِّ ليلةٍ، فَلَمْ يستسلمْ إلى النَّومِ إلا بَعْدَ أَنْ عَادَ أَخُوه. ولكنَّه أَصْبَحَ فإذا أخوه يُقدِّم إليه بَعْدَ دَرْسِ الفقه وَبَعْدَ أَنْ أَفْطَرَ ألوانًا مِنَ الحَلْوَى كَانَ قَدِ اشْتَرَاها له فى طريقه إلى العودَةِ مِنْ سَمَرِه. وقَدْ فَهِمَ الصَّبِىُّ عَنْ أَخِيه وَفَهِمَ أَخُوه عنه، فَلَم يَقُلْ أَحَدُهُمَا لصَاحِبِهِ شَيْئًا.

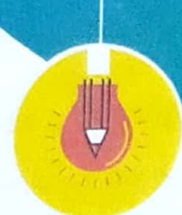
٤ انقضاءُ عَهدِ الوحدة القاسية

ومَضَى يَوْمٌ ويومٌ آخر، وأخذَ الشَّيخُ الفَتَى كِتَابًا مِنَ الحَاجِّ (فَيْرُوز)[٣] فَفَضَّهُ[٤] وَنَظَرَ فيه ثُمَّ قالَ لأخيه وقَدْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِه، وامتلأ صَوْتُه حنَانًا ورفقًا: «لنْ تكونَ وحدَك فى الغرفَةِ مُنْذُ غَدٍ، فسيحضرُ ابنُ خالتِكَ طَالبًا للعلمِ، وستجدُ منه مُؤْنِسًا ورَفِيقًا».



(٣) الحاج فيروز: البقال الذى كانت ترد إليه رسائل الطلاب، وكان يبيع لهم الطعام.
(٤) فضه: فتحه.





الفصل الثامن
فَرْحَةُ الصَّبِىِّ



مجمل الأحداث

١- ذِكْرياتُ الصَّبى مَعَ ابْنِ خَالَتِه.

٢- الصَّبى يَنْتظرُ ابن خالته.

٣- ابن خَالة الصَّبى يَصِلُ إلى «الرَّبع».

٤- تَغيُّر حياة الصَّبى.

تفصيل الأحداث

١ ذِكْرياتُ الصَّبى مَعَ ابْنِ خَالَتِه

وكَانَ ابنُ خَالَتِه هذا رفيقَ صِباه، وكانَ له صَدِيقًا وعِنْده أثيرًا[١]، وكان كثيرًا ما يَهْبِطُ من بلدتِه فِى أعْلى الإقليم لزِيَارَة الصَّبى، فينفق معه الشهرَ أو الأشْهرَ، يَخْتلفان معًا إلى (الكُتّاب) فَيلعبان، وإلى المَسْجِدِ فيُصَلِّيَان، ثم يعودانِ مع الأَصِيل[٢] إلى البيت فَيَقْرَآنِ فى كتبِ القصصِ والسمرِ، أو يمضيانِ فى ألوانٍ من العبثِ، أَوْ يَخْرُجَان للنزهَةِ عند شُجَيْراتِ التُّوتِ التى تَقُومُ على حافةِ الإبراهيميةِ. وكانَا كثيرًا ما أدَارَا بَيْنَهُمَا ألوانًا من الأمانى والأَحْلام. وكانَا قد تَعَاهَدَا على أن يذهبَا معًا إلى القاهرة، ويطلبَا العلمَ معًا فى الأزهرِ.

وكثيرًا ما هبطَ ابنُ خالَتِه من مدينتِهِ فى أَعْلَى الإقْلِيم فى آخرِ الصَّيفِ وقد أَعْطَتْهُ أُمُّه نقودًا، وأَعَدَّتْ له زادًا، وودَّعَتْهُ على أنه سَيَذْهَبُ مَعَ ابن خالته إلى القَاهرة ليطلبَا فيها العلم معًا. ولكنه كان يُشَارِكُ صَدِيقَه فى الانْتِظار ثُمَّ فى الغَضَبِ ثم فى الحزن والبكاء؛ لأَنَّ الأسرةَ رَأَتْ أو لأَنَّ الشيخَ الفتَى رأى أَنَّ الوقتَ لَمْ يَئِنْ[٣] لِذهَابِهِمَا إلى القَاهرة. ثُمَّ كَانَا يَفْتَرِقَانِ ويَعُودُ الصديقُ إلى أُمِّه مَحْزُونًا كَئِيبًا.

٢ الصَّبى يَنْتظرُ ابن خالته

فَلا غَرَابَةَ فى أَنْ يقعَ هذا الخبرُ من نَفْسِ الصَّبِىِّ مَوْقِعًا حسنًا. ولا غَرَابَةَ فى أن يَقْضِىَ الصَّبِىُّ مَسَاءَه راضيًا مبتهجًا لا يُفَكِّرُ إلا فى غَدٍ. وقد أقبل الليل ومَلأَ الغُرْفَةَ بِظُلْمَتِه، ولَكِنَّ الصَّبِىَّ لَمْ يَسْمعْ للظلمةِ فى تلك الليلةِ صوتًا ولا حَدِيثًا. وأَكْبرُ الظَّنِّ أَن حَشَرَاتِ الغُرْفَةِ قد لَعِبَتْ كما كانتْ تَفْعَلُ فى كُلِّ لَيْلَةٍ، ولَكِنَّ الصَّبِىَّ لَمْ يَسْمع لها صَوتًا ولَم يُحِسَّ لها حركةً.

وقد أرِقَ الصبِىُّ لَيْلَته كُلَّها، ولَكِنَّهُ كَانَ أرقًا فَرِحًا مُبْتَهِجًا، فيه كثيرٌ من تَعَجُّلِ الوقتِ واسْتِبْطَاءِ الصُّبْحِ. وقَد ذَهَبَ الصَّبِىُّ إلى دَرْسِ الحديثِ فسمعَ صوتَ الشيخِ وهو يَتَغَنَّى بالسند[٤] والمتْن[٥]، ولكنه لم يلقِ إلى الشيخ بالًا[٦]، ولم يَفْهَمْ عَنْهُ شَيْئًا.

(١) أثيرًا: مفضلًا.
(٢) الأصيل: قبيل غروب الشمس. الجمع: الآصال والأصائل.
(٣) يئن: يحِنْ. الماضى: آنَ، أىْ: حَانَ. والمادة: أين.
(٤) السَّند: رَفْعُ الحَدِيثِ إلى قَائله ونسبته إليه.
(٥) المتن: الأصل الذى يُشرح وتُضَافُ إليه الحواشى.
(٦) بَالًا: أى اهتمامًا.

وذَهَبَ بَعْدَ ذلك إلى درس الفِقْهِ فاسْتَمَعَ له؛ لأنَّهُ لَمْ يَجِدْ عن ذلك بُدًّا، فقد كانَ أخُوه أوْصَى به الشَّيخ، وكان الشيخُ يحاوره ويناظره ويَضْطرُّه إلى أن يسمعَ له ويفهمَ عنه. ثم عادَ الصَّبىُّ إلى الغُرْفَة فى الضُّحَى فَأَنْفَقَ وَقْتَه هَادِئًا قَلِقًا. هَادِئًا فى ظَاهِرِ الأَمْرِ؛ فَقَدْ كَانَ يَكْرَهُ كلَّ الكره أن يظهر أخُوه أو أَصْحَابه على أن شيئًا من أمره قد تَغَيَّرَ قَلِيلًا أو كثيرًا، وقلقًا فى دخيلة [٧] نفسه يَتَعَجَّلُ الوَقْتَ، ويَسْتَبْطِئُ العَصْرَ الذى سَيَصِلُ فيه القِطَارُ إلى محطة القَاهرة.

٣ ابن خَالَة الصَّبى يَصِلُ إلى «الرَّبع»

وقد دَعا المُؤَذِّنُ بصلاة العَصْرِ آخر الأَمْرِ، ولم يبق بين الصَّبىِّ وابن خَالَتِه إلا هذا الوَقْتُ القَصيرُ الذى تَقطع فيه عَرَبَةٌ من عَرَبَاتِ النَّقْلِ هذه المَسَافَةَ بَيْنَ المحطَّةِ وبَيْنَ الحَىِّ، سَالِكَةً بَابَ البَحْرِ [٨] فَبَاب الشعرية [٩] مُنْتَهِيَة إلى هذا الباب الذى ستنعطف [١٠] نَحْوَه، فَتَمُرُّ بَيْنَ دُخَانِ القَهْوةِ وقَرْقرة الشِّيشَةِ.

وهاتَان قَدَمانِ تضربانِ أرضَ (الرَّبع) لا يتردد الصَّبىُّ فى معرفتهما، وهذا ابنُ خالتِه يُقْبِلُ فَيُلْقى عليه سلامًا ضَاحِكًا، ثم يَعْتَنِقَانِ ضَاحِكين، وهذا سَائِقُ العَرَبَة يَتْبَعُه وقد حَملَ ما أَرْسَلَتْهُ الأُسْرَةُ إلى الطَّالِبَيْن من الطُّرف [١١] والزَّادِ. ومِنَ المُحَقَّقِ أَنَّ العشاءَ سيكونُ دسمًا هَذِهِ الليلة، وأن الأصدقاء جميعًا سيشاركون فيه، وأن الصَّبِيين لَنْ يَخْلُوا لأَنْفُسِهما وأَحَادِيثِهما إلا حين يَذْهَبُ القَوْمُ لِيَشْهَدُوا دَرْسَ الأستاذ الإمام.

٤ تَغيُّر حياة الصَّبِى

ولكن من المحقق أيضًا أن حياةَ الصَّبىِّ قد تغيرتْ كلها مُنْذُ ذلك اليوم، فذهبتْ عنه العزلةُ حتى رَغِبَ فيها أحيانًا، وكثُرَ عليه العلمُ حتى ضاقَ به أحيانًا أُخرَى.



(٧) دَخِيلَة: عُمْق، الجمع: دَخَائِل.
(٨) باب البحر: اسم شارع من شوارع القاهرة.
(٩) باب الشعرية: اسم ميدان شهير بالقاهرة.
(١٠) ستَنْعَطِفُ: تَمِيلُ وتَأْتِى.
(١١) الطُّرَفُ: المستحدث مِن كُلِّ شَيْءٍ، المفرد: (طُرفَة).



الفصل التاسع
تغيُّر حياة الصبيّ

مجمل الأحداث

١- الصبيّ يقضي أكثر يومه في الأزهر حتى يعود إلى الرَّبع.
٢- تعرُّفه (الرَّبع) وشئون أهله.
٣- خروج الصّبي مع صديقه إلى الأزهر وخطّ سيرهما حتى (الحسين).
٤- كانا يأكلان طرائف الطّعام والشّراب في أثناء سيرهما.
٥- الصبيّ يتناول طعام الإفطار.
٦- الحرص على حضور درس الفقه والنّحو مع الشيخ المجدِّد والشيخ التقليدي.
٧- ملامحُ شخصيّة (شيخ النحو) ومعاملته القاسية لطلابه.
٨- أثر الشيوخ على حياة الصّبي النّحويّة.
٩- غداء الصديقين مُختلف حسبما يتبقّى معهما من نقود.
١٠- حضور درس المنطق بعد صلاة المغرب كالكبار.
١١- شخصيةُ شيخ المنطق وصفاته العلمية.
١٢- أقبلت الإجازة والصّبي يُفكر في البقاء بالقاهرة.
١٣- الصّبيّ يذهبُ مع صاحبه إلى قريته في الريف.

تفصيل الأحداث

١ الصبيُّ يقضي أكثر يومه في الأزهر حتّى يعود إلى الرّبع

وأيسرُ ما تغيّر من حياته المادّيّة أنه هَجر مَجْلسه من الغرفة على البساط القديم الذي بُسط على الحصير البالي[1] الضيق، فلم يعرفه إلا حين كان يَجْلس للإفطار أو العشاء، وحين كان يأوي[2] إلى مضجعه[3] حين يتقدّم الليل، وإنما كان يقضي يومه كلّه أو أكثره في الأزهر، وفيما حوله من المساجد التي كان يختلف فيها إلى بعض الدروس.

٢ تعرُّفه (الرَّبع) وشئون أهله

فإذا عاد إلى «الرَّبع» لم يدخل الغرفة إلا ليتخفّف من عباءته، ثم يعود فيخرجَ منها ليجلسَ مع صاحبه على فراشٍ ضيّقٍ من اللبد[4] قد فُرش أمامها وأخذ أكثر الطريق على المارة فلم يَخْلُ لهم منه إلا موضعُ أقدام الرجل الواحد أو الرّجلين.

وفي هذا المجلس كان الصّبيّان يلْهوان بالحديث قليلًا وبالقراءة كثيرًا، وقد يفْرغانِ[*] لِما كان يجري في الطبقة السُّفلى من حركةٍ وحديثٍ، يسمع أحدهما، ويرى الآخر ويفسّر لصاحبه ما لا يرى.

وكذلك عرفَ الصبيُّ (الرَّبع) أكثر مما كان يعرفه، وعرَفَ من شئون أهله أكثر مما كان يعرف، وسمِعَ من أحاديثهم أكثر ممّا كان يَسْمع، عاش جهرةً[5] بعد أن كان يعيش سرًّا، ولكنَّ حياته الخِصْبة المُمتعة منذُ أقبل عليه صديقُه لم تكنْ في الغُرفة ولا في (الرَّبع)، وإنما كانت في الأزهر نفسه، فقد استراح الصبي من درس الفجر ولَبِثَ في غُرفته حتى يدنُوَ درسُ الفقه.

(١) البالي: القديم الممزق.
(٢) يأوي: يلجأ ويذهب.
(٣) مضجعه: مكان نومه، الجمع: مضاجع.
(٤) اللِّبد: فراش من الصوف.
(*) في الكتاب المدرسي «يفرغان»، والمثبت هو الصواب.
(٥) جهرة: علنًا.

٣ خروج الصَّبى مع صديقه إلى الأزهر وخطُّ سَيْرهما حتى (الحسَيْن)

فإذا حان وقتُ الدرس خرجَ معَ صاحبه إلى الأزهر، فَسلَكَا الطريق نَفْسَها التى كان يَسْلكُها مع أخيه، ولكنهما يَسْلُكانِ هذه الطريق مُتَحدِّثين بالجِدِّ مرة وبالهَزْل مرّةً أخرى. وقد يَنْحرفانِ عَنْ حارةِ (الوَطاويط) تلك الحارة القَذِرة، إلى شَارع (خان جعفر) ذلك النَّظيف، ويَخلُصان علَى كلِّ حالٍ إلى شارعِ (سيدنا الحسين)، والغريبُ أنَّ الصبىَّ تعوَّدَ -منذ أقبلَ صَديقُه عليه- ألا يمرَّ بمسجد (سيدِنا الحسين) ولا يَدْخله إلا قرأَ الفاتحةَ. عَوَّده صديقه هذه العادة فدأب عليها[٦]. وقد تَقدَّمت به السنُّ واختَلفَتْ عليه أطوارُ الحياة، وما يَذكُرُ أنه مَرَّ بمسجد (سيدنا الحسين) إلا قرأ فى نَفْسه هذه السُّورةَ الكريمةَ مِنْ سُوَرِ القرآن.

٤ كَانَا يأكُلان طَرائِف الطَّعام والشَّراب فى أثناء سيرهما

وكان أخو الصبىِّ قد خَصَّصَ له ولصاحبه مقدارًا يسيرًا جدًّا من النقد ثَمنًا لإفطارهما. على أن يأخذا بعدَ دَرْس الفقه جراية[٧] الشيخ الفتى مِنَ (رُواق الحنفيّة)[٨]، وكانت أربعة أرْغفةٍ، فيأكلانِ منها رَغيفين إذا أفطرا ويحفظان منها رغيفين للعَشاء.

ومع أنَّ هذا المقدارَ الذى خُصِّصَ لهما من النقد قد كان يسيرًا ضئيلًا لا يَتَجاوزُ القِرْشَ الواحد فى كُلِّ يوم، فقد عرفا كيف يحتالان وكيفَ يَقتصِدان لِيُمتِّعَا أنفسهما ببعض ما كانَتْ نفوسُهما تتوقُ[٩] إليه مِنْ طرائف[١٠] الطعام والشراب.

ومَا يمنعُهما أن يَغدُوَا ذات صباح مع الطير، فإذا تجاوزَا ذلك البابَ المُقفل مِنْ فَجْوته الضيِّقة، واستدَارا ليأخذا طريقهما نحو الأزهر، وَقَفا عند بائع «البليلة»، فأخذَ كلٌّ منهما قَدْرًا مِنْ هذا الطعام الذى كانا يُحِبَّانه أشدَّ الحب، لكثْرة ما أكَلا منه فى الريف، ولكثرة ما كانَ يُوضَعُ عليه من السكرِ الذى يختَلِط بحبَّاته الغلاظ وَيذُوب فى مَائِه الشديد الحرارة جدًّا، فلا يكادان يُسيغَانه[١١] حتى يَطْرُد عنهما بقية النوم، ويدبَّ فى جِسْمَيْهما النَّشاط، وَيثُير فى أفْواههما وأجوافهما لذةً كانا يُقدِّرانها قَدْرها، ويُهَيِّئهمَا تهيئةً صالحةً لدَرس الفقْهِ، يَسْمَعانِ لحديث الشيخ وقد عَمُرَت بُطونُهما ورُءوسهما معًا.

ومَا يَمْنَعُهما إذا كانا فى شارع سَيدنا الحسين أن يَعْطفا علَى هذا البائع أو ذاك فَيَجْلِسا على مَجْلِسٍ ضَيق مِنَ الخشب قد ألقى عليه حصيرٌ ضَيِّقٌ أحيانًا، ولم يُلْقَ عليه شىءٌ أحيانًا أخرى، ولكنَّه كان وثيرًا[١٢] على كل حال؛ لأن الجلوسَ عليه كان يَصْحَبهُ انتظارُ لَذَّةٍ كانا يُحبانها ويقدرانها، لذة هذا التِّين المُرَطَّب الذى يُقدَّم إليهما فى إناءٍ صَغير، فيلتهمانه[١٣] التهامًا ثم يَعُبَّان[١٤] فى مائه عَبًّا، ثم يأكلانِ ما كانَ تحته مِنْ زَبيبٍ فى أناةٍ وهدوءٍ، وما يمنعهما حين يَعودان قُبَيْل العَصْرِ أو بُعَيْده أنْ يَجُورا علَى ثمنِ العَشاءِ فيقفا عندَ بائع (الهريسةِ أو بائع البسبوسة)، ويُرْضيَا لذاتهما البريئة إلى هذا اللون من الحَلْوى أو ذاك، وليس علَى إفطارِهما ولا عَلَى عَشَائِهما بأسٌ.

٥ الصبىُّ يتناول طعام الإفطار

فأما الإفطارُ فقد كان أمْرُه يسيرًا جدًّا: زيارة لبائع مِنْ هؤلاء الباعة الذين كانوا يَعْرضُون (الفولَ النَّابت)، ومعهمَا رَغيفاهُما وهمَا يدفعان إلى هذا البائع (مِلِّيمَيْن ونصْفَ مليم)، وقد اشتريا بنصفِ مليمٍ حُزْمةً أو حُزْمتين من كُرَّاث، وهذا البائع يُقبلُ عَلَيهما بإناءٍ ضخْمٍ عميقٍ قد امتلأَ مَرقًا، وسَبحَتْ فيه حبَّاتٌ مِنَ الفولِ، وأُلْقى عليه قليلٌ من الزيت، فهما يغمسان خبزهما فى المَرق، ويَتَصَيَّدَان ما تَيسرَ مِنْ حَبٍّ، ويلتهمان ما تَحْمله يَدهُمَا اليُسْرَى إلى أَفْواههما مِنَ الكُرَّاث، وما يَبْلُغانِ آخر الرغيف وآخر الكراث حتى يبلغا حظهما من الطعام وقد امتلآ حتى كادا يَكْتظَّان.

(٦) دأب عليها: استمر عليها وتعوَّد.
(٧) جراية: ما كان يأخذه طلاب العلم فى الأزهر من طعام (عدد من الأرغفة تجرى على كل طالب).
(٨) رُواق الحنفية: مكان خاص لطلاب الأزهر الوافدين الذين يدرسون المذهب الحنفى، الجمع: أروِقة - رُوق.
(٩) تتوق: تشتاق.
(١٠) طرائف: المستحدث والطيب والغريب من الطعام والشراب، المفرد: طريفة.
(١١) يسيغانه: يستعذبانه.
(١٢) وثيرًا: ناعمًا لينًا.
(١٣) يَلتهمانه: يَبْلعانه مرة واحدة.
(١٤) يَعُبان: يشربان منه مرةً بعد مرة.

ولكن في الإناء بقية من مرق. فكان الصبي يستحي أن يجيب صاحبه إلى ما يعرض عليه من شرب هذا المرق. وكان صاحبه يضحك منه ويرفع الإناء فيعُبّ فيه حتى يرده إلى البائع نظيفًا.

فقد أفطرا إذًا ولم ينفقا أكثر من (ثلاثة مليمات). وقد غنيا ما طعما قبل الدرس. وما عليهما الآن إلا أن يعودا إلى الأزهر راضيا عقولهما بعد أن رضيت أجسامهما.

الحرص على حضور درس الفقه والنحو مع الشيخ المجدد والشيخ التقليدى

وكان الصبيُّ قد حرص كلَّ الحرص على أن يواظب على درس شيخه المجدِّد المحافظ في (الفقه والنحو). طاعة لأخيه من جهة، وإرضاء لنفسه من جهة أخرى. ولكنه كان شديدَ الطمع في أن يسمع لغير هذا الشيخ، وأن يذوق غير هذين اللونين من ألوان العلم. وقد أتيح له ذلك في غير مشقةٍ ولا جهدٍ: بفضل هذه الدروس التي كانت تلقى في الضحى بعد أن يفرغ الطلاب من إفطارهم. وقد قرر الصديقان أن يحضرا شرحَ (الكفراوى). وكان يلقى في الضحى من كل يوم، يلقيه شيخ جديد ولكنه قديم، جديد في الدرجة، قديم في الصلة بالأزهر، قد تقدّمت به السنُّ وطال عليه الطلب حتى ظفر بدرجته، وبدأ كما كان يبدأ أمثاله بقراءة (شرح الكفراوى).

وكان الصبيُّ يسمع مِن شيخه الأول ومن أخيه وأصحابه عيبًا كثيرًا (بشرح الكفراوى)، وسخطًا كثيرًا عليه، فكان ذلك يغريه به ويرغّبه فيه.

وما هي إلا أن يحضر الدرس الأول ويسمع الأوجه التسعة في قراءة (بسم الله الرحمن الرحيم) وإعرابها حتى يفتن[15] بهذا اللون من العِلم ويكلف به أشدّ الكَلَف، وإذا هو يواظِبُ مع صاحبه -في دِقّةٍ- على هذا الدرس من دروس النحو، ويواظب -في دقة أيضًا- على درسه القديم. وكان يرى أنه يتعلمُ النحو في درسه القديم، وأنه يلهو بالنحو في درسه الجديد، وكان يلهو في درسه الجديد حقًّا، يلهو بهذا الإعرابِ المتّصلِ الذي ألحّ فيه الشارحُ على المَتْنِ إلحاحًا شديدًا.

ملامحُ شخصيّة (شيخ النحو) ومعاملته القاسية لطلابه

ويلهو خاصةً بالشيخ الذي كان يقرأ متنه[16] وشرحه ويفسّر ما يقرأ في صوتٍ غريبٍ مضحك حقًّا. لم يكن يقرأ وإنما كان يغنّي، ولم يكن غناؤه يصعدُ مِنْ صدره، وإنما كان يهبِطُ مِنْ رأسه.

وكان صوتُه قد جمعَ بين خصلتين متناقضتين: فكان أصمّ[17] مكظومًا[18]، وكان ممتدًا عريضًا. وكان الشيخ على ذلك مِنْ أهلِ الصعيد، أو قُلْ مِنْ أقصى الصعيد، وكان قد احتفظ بلهجته الإقليمية لم يغيّر منها شيئًا لا في الكلام ولا في القراءة ولا في الغناء. وكان الشيخ على هذا كله غليظَ الطبع، يقرأ في عنفٍ، ويسأل الطلابَ ويردّ عليهم في عنفٍ، وكان سريعَ الغضب، لا يكادُ يُسأل حتى يشتم، فإن ألحّ عليه السائلُ لم يعفِه مِنْ لكمة إن كان قريبًا منه، ومِنْ رفْعةٍ بحذائه إنْ كانَ مجلِسُه منه بعيدًا. وكانَ حذاءُ الشيخ غليظًا كصوته، جافيًا كثيابه: فلم يكنْ يتخذ العباءة، إنما كان يتخذُ «الدفية»[19]. كان حذاءُ الشيخ غليظًا جافيًا، وكانت نعله قد مُلِئتْ بالمسامير، وكان ذلك أمتنَ للحذاء وأمنع[20] له مِن البِلَى[21]. فَفكّرْ في الطالبِ الذي كانَتْ تصيبه مساميرُ هذا الحذاءِ في وجهه أو فيما يبدو مِنْ جسمه!

ومِنْ أجل هذا أشفق الطلابُ مِنْ سؤال الشيخ، وخلوا[22] بينه وبين القراءة والتفسير والتقرير والغناء، ومنْ أجل ذلك لم يضيّع الشيخُ وقته ولا وقتَ الطلاب، وبدأ سنتَه الدراسية (بشرح الكفراوى)، ولم تنتهِ هذه السنةُ حتى كان قد أتم شرح (الشيخ خالد)[23] إلا كتابًا واحدًا، وعلى حين لم يكنْ ذلك الشيخ المجدّدُ المحافظ قد تجاوز بطلّابه القليلين الأبوابَ الأولى مِنَ النحو.

(١٥) يفتن: يعجب.
(١٦) متنه: أصله الذى يشرح منه.
(١٧) أصَمّ: المراد: قاسٍ شديد، الجمع: صُمّ.
(١٨) مكظومًا: مملوءًا فمه.
(١٩) الدفية: ما يوضع حول الرقبة طلبًا للدفء (الكوفية).
(٢٠) أمنع: أكثر حفظًا وحماية.
(٢١) البِلَى: التلف.
(٢٢) خلّوا: تركوا.
(٢٣) شرح الكفراوى وشرح الشيخ خالد: من كتب النحو التى كانت تدرس بالأزهر.

٨ أثرُ الشيوخ على حياة الصبي النَّحوية

وكان لهذا كُلّه أثرُه في حياة الصَّبيّ النَّحْوية، إنْ صحَّ هذا التعبيرُ؛ فقد قَضى إجازةَ الصيفِ وعاد إلى القاهرة، فلم يرَ شيخه المحافظ المجدد، إنما سلك طريق غَيْره من الأزهريين، فحضرَ في الفِقْهِ شرحَ (الطَّائي علَى الكنز)، وحضر في النحو (حاشية العطار على شرح الأزهرية). ولكن من الخيرِ ألا نتعجَّل الحوادثَ وأنْ نبقى مع صاحبنا في سنته الأولى. كان إذَنْ يفرغُ مِنْ دَرْس الضُّحى فينتقلُ إلى درسِ الظهر، ثم يعودُ إلى غرفته فيقرأ مع صاحبه مُطَالِعًا دُروس غَدٍ كما كان يفعلُ أصحـابُ الجِدّ مـن الطـلاب، أو مُتنقلًا بين كُتبٍ مختلفةٍ يفهمُ عنها أو لا يَفْهم.

٩ عشاءُ الصديقين مُختلف حسبما يتبقى معهما من نُقود

فإذا دُعِيتِ الشمس إلى غُروبها أقبَل الصديقان علَى عَشَائِهما، وكان يختلف رقة وغلظًا باختلافِ ما بَقَى لهما مِنْ نَقْد. فإنْ كانَ قَدْ بقِىَ لهما نِصْفُ القرشِ قسماه نِصْفَيْن فاشْتريا بنصفه شيئًا مِنَ الحَلْوى الطَّحينية وبنصفه الآخر شيئًا من الجُبْن وقطعةً من الحلاوة، ويرَيان لهذا المزاج الغريب طَعْمًا لذيذًا، وإنْ كانت (البليلة) أو (التِّين) قد أَسْرَفا عليهما في نَقْدِهما فلَم يَبْقَ لهما منه إلا رُبْعُ القرش، اشتريا بما تَبَقَّى لهما شيئًا من الطَّحينة ثم صَبَّا عليه شيئًا من عسل أسْود أو أبيض كانَ يأتيهما مِنَ الريف، ثم أقبلا على عَشَاء ليس بالفخم، ولكنه لا بأس به.

فإنْ جَارت البليلة أو التين -أو كلاهما- على نَقْدِهما فلم يبقيا منه شيئًا، فليسَ عليهما مِنْ بَأْسٍ، لقد حَفِظَا رَغِيفَيْهِما، وفي الغرفة هذه الصفيحة أو تلك، في هذه العسلُ الأسْودُ، وفي تلك العسلُ الأبيضُ، فلْيأخذا من هذا العسل شيئًا وليغمسا فيه رغيفيهما؛ فذلك يُجزِئُ[٢٤] عَمَّا كانا يجِدَانِ في الحلاوة والجبن والطحينة مِنْ تَرَفٍ[٢٥].

وربَّما أباحا لأنفُسِهما علَى هذا البؤس[٢٦] شيئًا مِنْ تَرَفٍ فَغَمسَا رَغِيفَهما الأول وقد اقتَسَماه في العسلِ الأسودِ، ثم غَمَسا رَغيفَهُما الثاني وقد اقتسماه أيضًا في العسلِ الأبيضِ.

١٠ حضُور درس المنطق بعدَ صلاة المغربِ كالكبار

وقد جعلت الشمسُ تُسْرِعُ إلى غروبها، وكاد المُؤَذِّن يَصْعدُ إلى مِئْذَنته، فَلْيُسْرِع الصديقان إذًا إلى الأزهر، فهما يحضران درسًا بعد صلاةِ المغرب كما يفعلُ أولئك الطلاب الكبار. هما يَحْضُران درسًا في المنطق، يحضُران (مَتن السُّلَّم للأخضرى). ومن الحق أنهما كانا يحضران هذا الدرس على شيخ كان يَرَى نَفْسه عَالِمًا وإن لم يَعْترف له الأزهر بالعَالِمِيَّة[٢٧]، طال عليه الوقتُ، واشتد إلحَاحُه في طلب الدرجة فلم يَظْفر بها، ولكنه لَمْ يَيْئَسْ منها، ولم يَرْضَ بحكم الممتحنينَ فيه، فجعلَ يُطاوِلهم[٢٨] مِنْ جِهَةٍ، ويَغيظُهم من جهة أخرى، يُطاولهم بحُضُور الدرس والتقدم للامتحانِ، ويَغِيظُهم بالجلوسِ إلى أحدِ الأعمدة إذا صُلِّيَت المغربُ ومِنْ حوله جماعةٌ مِنَ الطلابِ وهو يقرأ لهم كتابًا في المنطق كما يقرأ العُلَماءُ الممتازون! فلم يكن يَهْجُم على تعليم المنطقِ إلا هؤلاء العلماءُ الممتازون.

(٢٤) يجزئ: يكفِي ويُغْنى.
(٢٥) ترف: نعيم.
(٢٦) البؤس: شدة الحاجة، المضاد: النعيم.
(٢٧) العالمية: الشهادة النهائية العالية لخريج الأزهر، وهى تعادل الدكتوراه.
(٢٨) يطاولهم: يجادلهم ويغالبهم وينافسهم ويباريهم.

شخصيةُ شيخِ المنطقِ وصفاتُه العلميةُ

ومِنَ الحقِّ أنَّ ذلكَ الطالبَ الشيخَ لم يكن بارعًا في العلم ولا ماهرًا في التعليم، وأن جهله وعجزه كانا يظهران حتى لهؤلاء التلاميذِ المبتدئينَ. ومِنَ الحقِّ أنه كانَ مِنْ أقصى الصعيد، وكان مُحتفِظًا بلهجته كما عرفها قبل أنْ يُقبِلَ على الأزهر، ولم يكن يُغيِّرُ منها شيئًا في قراءته وحديثه.

ومِنَ الحقِّ آخرَ الأمرِ أنه كانَ سريعَ الغَضَبِ شديدَ الحِدَّة[29]، ولكنه لم يكن يَشتم التلاميذ ولا يَضرِبُهم، أو لم يكن يجرؤ على شَتْمِ التلاميذِ وضَرْبِهم، فما ينبغي ذلك إلا للعالِم حقًّا وصدقًا، الذي نالَ الدرجةَ، ونالَ معها الإذنَ الضِّمنيَّ بشتمِ التلاميذِ أو ضَرْبِهم.

كلُّ هذا كانَ حقًّا، وكلُّ هذا سَمِعَه الصديقان مِنْ أولئكَ الطلابِ الكبارِ، ولكنه لم يَمنعهما مِنْ حضورِ الدرسِ والمواظبةِ عليه، ليقولا لأنفسهما إنهما يَدرسانِ المنطقَ، وليقولا لأنفسهما إنهما يذهبان إلى الأزهر بعد صلاة المغرب ويَعودانِ منه بعد صلاةِ العشاءِ، كما يفعلُ الطلابُ الكبارُ المتقدمون.

أقبلت الإجازةُ والصبيُّ يفكرُ في البقاء بالقاهرة

وما أسرعَ ما انقضَتِ السنةُ الأولى! وما أسرعَ ما خُتِمَتْ دروسُ (الفقه والنحو)! وما أسرعَ ما دُعِيَ التلاميذُ إلى التفرُّق ثم إلى الرَّحيلِ إلى حيثُ ينفقونَ الصَّيفَ بينَ أهلِهِمْ في المُدنِ والقُرى! وما أشدَّ ما كان الصبيُّ يَتشوَّقُ إلى هذه الإجازة ويتحرَّقُ حَنِينًا إلى الريفِ!

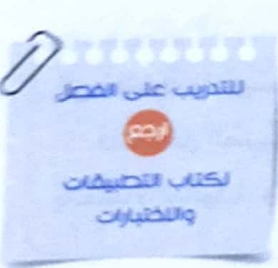
ولكنَّ الإجازةَ قد أقبلَتْ، وإذا هو يُريدُ أنْ يَمتنعَ عنِ الرحيل وأنْ يبقى في القاهرة. أكان صادقًا في هذا التمنُّع أم كان متكلِّفًا له؟ كانَ صادقًا وكانَ مُتكلِّفًا معًا.

كان صادقًا لأنه أحبَّ القاهرةَ وكَلِفَ بها وشقَّ[30] عليه فِراقُها وقد كَرِه الرحيلَ دائمًا. وكان مُتكلِّفًا، فقد كان أخوه يقضي أكثرَ إجازاته في القاهرة، وكانتِ الأسرةُ تُكبِرُ منه ذلك وتَراه آيةَ جِدٍّ واجتهادٍ، وكان يريد أن يصنعَ صُنْعَ أخيه، وأنْ يُظَنَّ به ما كان يُظَنُّ بأخيه، ولكن تمنُّعه لم يُغنِ عنه[31] شيئًا.

الصبيُّ يذهبُ مع صاحبه إلى قريته في الريفِ

وما هو ذا يركبُ مع صاحبه عربةً مِنْ عرباتِ النقلِ ومعهما ثيابُهما قد لُفَّتْ في حُزْمَتَيْنِ وقد بلَغا المحطةَ، وأُخِذَتْ لهما تذكرتانِ ثم دُفعتا إليهما، ثم وُضِعا في عربةٍ مُزدحمةٍ من عرباتِ الدرجةِ الثالثةِ.

ثم تحركَ القطارُ، ولم يكدْ يمضي قليلًا ويبلغُ محطةً بعد القاهرة أو محطتينِ حتى نَسِيَ الصديقانِ أزهرَهما وقاهرتَهما وربعَهما، ولم يذكرا إلا شيئًا واحدًا هو الريفُ، وما سيكونُ فيه مِنْ لَذَّةٍ ونَعيمٍ.



(29) الحِدَّةُ: الغضبُ.
(30) شَقَّ: صَعُبَ واشتدَّ. المضاد: سَهُلَ ولانَ.
(31) لم يُغنِ عنه: لم يُفِدْه.







مجمل الأحداث

١- وصول الصبي وابن خالته إلى دارهما وكانت كالعهد بها.

٢- الأسرة تستقبل الصبي بفتور أحزنه.

٣- أصبحت حياة الصبي في القرية كما هي قبل ذهابه للأزهر.

٤- تمرد الصبي على والديه وأهل قريته لتوسلهم بالأنبياء والأولياء.

٥- غضب والدته وتهديدها إياه.

٦- الوالد يسأله عن أخيه الأزهري والصبي يجيبه إجابة في سخط.

٧- نقد الصبي للتوسل بالأنبياء يخرج من الأسرة إلى القرية ويستنكرونه.

٨- موقف شيوخ القرية من إنكار الصبي للتوسل.

٩- والد الصبي مسرور من حوار الصبي وجداله حول نقده.

١٠- خروج الصبي من عزلته بعد أن شغل الناس بالتفكير في نقده.

١١- تغير موقف والدته وموافقته على عودته للأزهر.

١٢- الفتى يعود إلى القاهرة وأخوه في انتظاره مرحبا به.

تفصيل الأحداث

(١) وصول الصبي وابن خالته دارهما وكانت كالعهد بها

وكانت العشاء قد صليت حين نزل الصبيان من القطار فلم يجدا في المحطة أحدا، فأنكرا ذلك شيئا، ولكنهما وصلا إلى الدار فإذا كل شيء كان يجري فيها كما كانت تجري الأمور في كل يوم، قد فرغت الأسرة من عشائها منذ وقت طويل، وأتم الشيخ صلاته ثم خرج كعادته فجلس مع أصحابه غير بعيد من الدار، وتناوم(١) الصبية وجعلت أختهم الصغرى تحملهم واحدا واحدا إلى مضاجعهم، واضطجعت أم الصبي على فراش من اللبد تحت السماء تستريح، والنوم يلم بها(٢) ثم ينصرف عنها(٣) وبين حولها بناتها قد جلسن يتحدثن كعادتهن في كل ليلة حتى يقضي الشيخ سمره القصير ثم يعود إلى الدار فتأوي الأسرة كلها إلى مضاجعها ويشمل الدار سكون عميق لا يقطعه إلا نباح الكلاب وصياح الديكة في داخل الدار وفي أطراف القرية.

فلما دخل الصبيان وجدت الأسرة لدخولهما ولم تكن قد أنبئت(٤) بعودتهما، فلم تعد لهما عشاء خاصا، ولم تستقبلهما بالعشاء المألوف، ولم ترسل أحدا تتلقيهما عند نزولهما من القطار.

(١) تناوم: تظاهر بالنوم
(٢) يلم بها: يأتي إليها
(٣) ينصرف عنها: يذهب عنها
(٤) أنبئت: أخبرت



الأسرةُ تستقبلُ الصّبى بفُتُورٍ أحزنَه

وكذلك أضيعَ على الصبى ما كان يُديرُ فى نفسه[٥] مِنَ الأمانى، وما كان يُقدِّر من أنه سَيَسْتَقْبَلُ كما كان يُستقبلُ أخوه الشيخ فى ابتهاجٍ وحفاوة[٦] واستعداد عظيم. على أنَّ أمَّه نَهَضَت فقبَّلَته، ونهضتْ إليه أخواته فضَمَمْنه إليهن، وقُدِّم إليه وإلى صَاحبه عَشاء كعشائهما فى القاهرة، وأقبل الشيخُ فأعطى ابْنَه يَدَه لِيُقبِّلَها، ثم سأله عَنْ أخيه فى القاهرة. وأوت[٧] الأسرةُ كلها إلى مضاجِعها، ونَام الصبىُّ فِى مَضْجَعِه القديم، وهو يكتم فى صَدْرِه كثيرًا من الغيْظ وكثيرًا مِنْ خَيْبة الأمل أيضًا.

أصبحت حياةُ الصّبى فى القريةِ كما هِىَ قبلَ ذهابِه للأزهرِ

ومَضَتِ الحياةُ بعد ذلك فى الدار والقريةِ كما كانَتْ تَمْضِى قبل أنْ يَذْهبَ الصبى إلى القاهرة ويَطْلُبَ العِلْمَ فى الأزهر، كأنّه لم يَذْهَبْ إلى القاهرة ولم يَجلس إلى العلماءِ ولم يدرس (الفقه والنحو والمنطق والحديث)، وإذا هو مُضطرٌّ كما كان يُضطرمِنْ قَبل إلى أن يَلْقَى (سَيِّدنا) بالتحية والإكرام، ويُقَبِّلَ يَدَه كما كان يفعلُ من قبلُ، ويسمع منه كلامَه الفارغ الكثير كما كان يَسْمعه مِنْ قبل، وإذا هو مُضطرٌّ إلى أن يذهب بَيْنَ وَقْتٍ وآخَرَ إلى (الكُتَّاب) لِيُنفقَ الوقت، وإذا التلاميذُ يلقونَه كما كانوا يَلْقونه قديمًا، لا يكادون يَشْعرون بأنه غَابَ عنهم، ولا يَكَادُونَ يسألونه عما رَأى أو سَمِع فى القاهرة، ولو قد سألوه لَخَبَّرهم بالكثير.

وأكثرُ مِنْ هذا كله أنهُ لمْ يُقبِلْ أحدٌ من أهلِ القريةِ على الدار لِيُسَلِّم على الصّبى الشيخ بعدَ أنْ عادَ إليها وقد غابَ عنها سنةً دراسيَّةً كاملةً، إنما كان يَلْقاه منهم هذا الرجلُ أو ذاك فَيُلْقِى عليه فى فُتُورٍ وإعراضٍ هذا السؤال: هَا أنتَ ذا؟ أَعُدْتَ من القاهرة؟ كيف أنتَ؟ ثم يُلْقِى عليه هذا السؤالَ الآخرَ مَعنيًّا به رافعًا به صوْته: وكيف تَرَكْتَ أخاكَ الشيخَ؟

وقد استقرَّ إذن فى نَفْسِ الصبىِّ أنه ما زالَ -كما كانَ قبلَ رحلته إلى القاهرةِ- قَليلَ الخَطرِ ضَئِيلَ الشأنِ لا يستحقُّ عنايةً به ولا سؤالًا عنه؛ فأدّى ذَلك غُرُورَه، وقد كان غُروره شَديدًا، وزاده ذلك إمْعانًا[٨] فى الصَّمت وعُكوفًا[٩] علَى نَفْسه وانصرافًا إليها.

تَمرُّد الصبى علَى وَالِده وأهْلِ قريته لتوسُّلِهم بالأنبياءِ والأولياءِ

ولكنه لم يَكَدْ يَقْضِى أيامًا بينَ أسرته وأهلِ قريته حتى غَيَّر رأى الناس فيه ولَفَتهم إليه، لا لَفْتَ عطفٍ ومودةٍ، ولكن لفتَ إنكارٍ وإعراضٍ وازورار[١٠]؛ فقد احتملَ من أهل القرية ما كان يحتملُ قديمًا يومًا ويومًا وأيامًا.

ولكنه لم يُطِقْ على ذلك صبرًا، وإذا هو يَنبو[١١] على ما كان يَألف، ويُنْكِرُ ما كان يَعْرِف، ويتمرَّدُ على مَنْ كان يُظْهِرُ لهم الإذعان[١٢] والخضوع[١٣]. كان صادقًا فى ذلك أوّلَ الأمرِ، فلما أحسَّ الإنكارَ والازْوِرَارَ والمقاومةَ تَكَلّف وعَاند وغَلا[١٤] فى الشُّذوذ[١٥].

(٥) يدير فى نفسه: المراد: يفكر فيه ويتمناه.
(٦) حفاوة: مبالغة فى الإكرام.
(٧) أوت: لجأت.
(٨) إمعانًا: تأكيدًا واستمرارًا.
(٩) عكوفًا: إقبالًا على نفسه والتزامًا.
(١٠) ازورار: ميل وانحراف ونفور.
(١١) ينبو: ينفر منه ويعرض عنه.
(١٢) الإذعان: الخضوع والانقياد.
(١٣) الخضوع: الرضا بالذل والهوان والاستسلام.
(١٤) غلا: زاد وتجاوز الحد وتشدد.
(١٥) الشذوذ: الانفراد والمخالفة للجماعة والخروج عن القاعدة.

ولو وقف الأمرُ عند هذا الحدِّ لاستقامت الأمورُ، ولكنَّ صاحبنا سمع أباه يقرأ (دلائل الخيرات)[١٦] كما كان يفعل دائمًا إذا فرغ من صلاة الصبح أو من صلاة العصر، فرفع كتفيه وهزَّ رأسه ثم ضحك، ثم قال لإخوته: إنَّ قراءة (الدلائل) عبث لا غناء فيه. فأما الصغارُ من إخوته وأخواته فلم يفهموا عنه ولم يلتفتوا إليه، ولكنَّ أخته الكبرى زجرته زجرًا عنيفًا، ورفعت بهذا الزَّجرِ صوتَها، فسمعها الشيخُ ولم يقطع قراءته، ولكنه مضى فيها حتى أتمَّها، ثم أقبل على الصبي هادئًا باسمًا يسأله ماذا كان يقول. فأعاد الصبيُّ قوله، فلما سمعه الشيخ هزَّ رأسه وضحك ضحكةً قصيرةً وقال لابنه في ازدراء[١٧]: «وما أنت وذاك؟ هذا ما تعلمتَه في الأزهر؟» فغضب الصبيُّ وقال لأبيه: «نعم، وتعلَّمتُ في الأزهر أن كثيرًا مما تقرؤه في هذا الكتاب حرام يَضُرُّ ولا ينفع؛ فما ينبغي أنْ يتوسل إنسانٌ بالأنبياء ولا بالأولياء، وما ينبغي أن يكونَ بين الله وبين الناس واسطة، وإنما هذا لونٌ من الوثنية[١٨]».

٥ غَضَبُ والده منه وتهديدُه إيَّاه

هنالك غضِبَ الشيخُ غضبًا شديدًا، ولكنه كظم غضبه واحتفظ بابتِسامته وقال فأضحك الأسرة كلها: «اخرس قطع الله لِسانك، لا تَعُدْ إلى هذا الكلام، وإني أقسِمُ لئن فعلت لأمسِكنَّك في القرية، ولأقطعنَّك عن الأزهر، ولأجعلنَّك فقيهًا تَقرأ القرآنَ في المآتمِ والبيوتِ» ثم انصرفَ، وتضاحكتِ الأسرةُ من حولِ الصَّبي، ولكنَّ هذه القصة على قسوتها الساخرة لم تَزِدْ صاحبنا إلا عِنادًا وإصرارًا.

٦ الوالدُ يَسأله عن أخيه الأزهريِّ والصبي يُجيبُه أحيانًا في دَهاء

وقد نَسِيَها الشيخُ بعد ساعات، وأقبلَ على عَشائه ومنْ حوله أبناؤه وبناته كعادته، وجعل يسألُ الصَّبيَّ عن الشيخ الفتى ماذا يَصنعُ في القاهرة؟ وماذا يقرأ من الكتب؟ وعلَى مَنْ يَخْتَلِفُ منَ الأساتذةِ؟

كان الشيخُ يجدُ لذةً عظيمةً في إلقاء هذه الأسئلةِ وفي الاستماع لأجوبتها، كان يُلقيها على ابنه الشيخ الفتى إذا عاد إلى القرية، فيجيبُه متكلفًا أولَ مرةٍ، فإذا أُعيدت أعْرَضَ الفتى عن أبيه وبَخلَ عليه بالجواب، ولم يكنْ أبوه ينكرُ ذلك منه جهرةً، ولكنه كانَ يَتأذَّى به ويشكو منه لزوجته إذا خلا إليها.

فأما الصبي فكانَ سَمْحًا طَيِّعًا، لا يُعْرِضُ عن أبيه، ولا يمتنع عن إجابته، ولا يُدْرِكه[١٩] السأم مهما تتكرر الأسئلة ومهما يكنْ موضوعها، وكان الشيخ من أجل ذلك يحبُّ أنْ يسألَه ويستمتع بالتحدث إليه في أثناء العَشاء وأثناء الغداء، ولعله كان يُعيد على أصحابه بعضَ ما كانَ ابنُه يقصُّ عليهِ منْ زياراتِ الشَّيخِ الفتى للأستاذِ الإمام والشَّيخ (بخيت)، ومن اعْتراضِ الشَّيخِ الفَتى على أساتذتِه في أثناءِ الدرسِ وإحراجه لهم، وَرَدِّهم عليه بالعُنْفِ وبالشَّتم وبالضَّرب أحيانًا.

وكان الصبيُّ يشعرُ بلَذَّةِ أبيهِ لهذهِ الأحاديثِ ورضاهُ عنها، فيَتَزيَّدُ ويتَكثَّرُ ويَخْترعُ منها ما لمْ يكنْ، ويحفظُ ذلك في نَفْسِهِ ليقُصَّه على أخِيه إذا عادَ إلى القاهرة.

(١٦) دلائل الخيرات: كتاب للإمام الجزولي يشتمل على الأوراد اليومية التي تتضمن التوسل بالنبي ﷺ وطلب الشفاعة منه في قضاء الحاجات.
(١٧) ازدراء: عتاب وسخط واحتقار، فعله: ازدرى.
(١٨) الوثنية: عبادة الأوثان والشرك بالله.
(١٩) يُدركه: يُصيبه.

وكان الشيخ يهز كتفه سعيدًا بها مغتبطًا(٢٠) وعلى تحميده حريصًا. فلما جلست الأسرة للعشاء في تلك الليلة وجد الشيخ يسأل ابنه الفتى: ماذا يصنع في القاهرة؟ وماذا يقرأ من الكتب؟ قال الصبي في دعابة وخبث: ولكن أبي يريد أن يضيع الأوقات، وينفق نهاره في قراءة (دلائل الخيرات).

ولم يكد الصبي ينطق بهذا الجواب حتى أغرقت الأسرة كلها في ضحك شديد شرق له الصغار(٢١) بما كان في أفواههم من طعام وشراب. وكان الشيخ نفسه أسرعهم إلى الضحك وأشدهم إغراقًا فيه.

نقد الصبي التوسل بالأنبياء يخرج من الأسرة إلى القرية ومشايخها

وكذلك استحال نقد الصبي لأبيه في قراءته (الدلائل والأوراد) موضوعًا للهو الأسرة وعبثها أعوامًا وأعوامًا. والطريف في هذا الأمر أن هذا النقد كان يحنق الشيخ(٢٢) حقًا، ويؤذيه في نفسه وفيما ورث من عادة واعتقاد. ولكن الشيخ -على ذلك- كان يتحدث إلى إخوانه بهذا النقد ويعجب به، ويجد في هذا الألم لذة ومتاعًا.

ومهما يكن من شيء فإن شذوذ الصبي لم يلبث أن تجاوز الدار إلى مجلس الشيخ قريبًا منها، وإلى دكان الشيخ (محمد عبد الواحد)، وإلى المسجد حيث كان الشيخ (محمد أبو أحمد) زعيم الفقهاء في المدينة يقرئ القرآن للصبية والشباب، ويتصل بالناس في أثناء الأسبوع ويفقههم في دينهم أحيانًا، وحيث كان (الشيخ عطية) - رجل من التجار الذين طلبوا العلم في الأزهر أعوامًا، ثم عادوا إلى الريف فاشتغلوا بأمور الدنيا ولم ينصرفوا عن أمور الدين - يجلس للناس بعد صلاة العصر من حين إلى حين، فيعظهم ويفقههم، وربما قرأ لهم شيئًا من الحديث.

موقف شيوخ القرية من إنكار الصبي التوسل

بل وصل شذوذ الصبي إلى (المحكمة الشرعية)، فسمعه القاضي وسمعه خاصة ذلك الشيخ الذي كان يكتب للقاضي، ويرى أنه أعلم من القاضي بالشرع، وأفقه منه بالدين، وأحق منه بالقضاء، لولا أنه لم يظفر بهذه الورقة التي تسمى درجة (العالمية)، والتي تشترط لتولي منصب القضاء، والتي تنال بالجد والاجتهاد قليلًا وبالحظ والتملق(٢٣) في أكثر الأحيان.

تسامع هؤلاء الناس جميعًا بمقالات هذا الصبي، وإنكاره لكثير مما يعرفون، واستهزائه بكرامات الأولياء(٢٤)، وتحريمه التوسل بهم وبالأنبياء، وقال بعضهم لبعض: إن هذا الصبي ضال(٢٥) مضل، قد ذهب إلى القاهرة فسمع مقالات الشيخ محمد عبده(٢٦) الضارة وآراءه الفاسدة المفسدة، ثم عاد بها إلى المدينة ليضلل الناس.

وربما سعى بعضهم إلى مجلس الشيخ وأصحابه قريبًا من الدار، وطلبوا إلى الشيخ أن يدعو لهم ابنه ذلك الشاذ الغريب. فيقبل الشيخ هادئًا باسمًا حتى يدخل الدار فيرى ابنه آخذًا في اللعب أو الحديث مع إخوته، فيأخذه بيده في رفق ويقوده إلى مجلسه، فإذا سلم على القادمين أجلسه، ثم أخذ بعض القادمين في التحدث إليه رفيقًا أول الأمر، فإذا اتصل الحديث ذهب الرفق وقام مقامه الجدال العنيف. وكثيرًا ما كان محاور الصبي ينصرف غاضبًا متحرجًا يستغفر الله من الذنب العظيم، ويستعيذ به من الشيطان الرجيم.

(٢٠) مغتبطًا: شديد الفرح.
(٢١) شرق له الصغار: غصوا به.
(٢٢) يحنق الشيخ: يغضبه.
(٢٣) التملق: التودد والتلطف. المراد: النفاق والمداراة.
(٢٤) كرامات الأولياء: الأمور الخارقة للعادة يظهرها الله على أيدي الصالحين من أوليائه. المفرد: كرامة.
(٢٥) ضال: فاسد منحرف. الجمع: ضلال وضالون.
(٢٦) الشيخ محمد عبده: هو الإمام محمد عبده وكان مفتيًا لمصر وتوفي ١٩٠٥م.

٩ وَالِدُ الصبى مسرورٌ من حِوارِ الصَّبى وَجِدَالِه حَوْلَ نَقْدِه

وكـان الشيخُ وأصْحابُه - من الذيـن لم يَدْرسُوا فى الأزهرِ ولم يَتفقَّهوا فى الدين - يرضَوْن عن هذه الخصومات ويُعْجَبون بها، ويَبْتَهجُون لهذا الصراعِ الذى كانوا يَشهَدُونه بين هذا الصبىِّ النَّاشئ وهؤلاء الشُّيوخ الشِّيب(٢٧).
وكان أبو الصبى أشدَّهم غِبطةً وسرورًا، ومع أنه لم يُصَدِّقْ قَطُّ أنَّ التَّوسُّلَ بالأولياء والأنبياء حرامٌ، ولم يَطمئنَّ قَطُّ إلى عَجْزِ الأولياء عن إحداثِ الكرامات، ولم يُسايرْ قطُّ ابنَه فيما كان يقولُ من تلك المقالات، فقد كان يُحبُّ أن يرى ابنَه مُحاورًا مخاصمًا ظاهرًا على مُحاوريه ومُخاصميه، وكان يتعصَّبُ لابنه تعصُّبًا شديدًا. وكان يَسمعُ ويحفظُ ما كان الناس يتحدثون به ويَخْتَرِعونه أحيانًا مِنْ أمرِ هذا الصبى الغريب، ثم يعودُ مع الظهرِ أو مع المساءِ فيعيدُ ذلك كلَّه على زوجته رَاضيًا حينًا وساخطًا(٢٨) حينًا آخرَ.

١٠ خروجُ الصبى مِنْ عُزْلَتِه بعدَ أنْ شَغلَ الناسَ بالتَّفكيرِ فى نَقْدِه

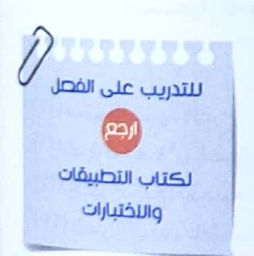
وعلى كُلِّ حالٍ فقد انتقَم الصبيُّ لِنَفْسِه، وخَرَج مِنْ عُزْلَتِه وشَغَل الناس فى القرية والمدينة بالحديث عنه والتفكير فيه، وتغيرَ مكانُه فى الأسْرةِ، مكانُه المعنويُّ إنْ صَحَّ هذا التعبيرُ، فلم يُهْمِلْه أبوه، ولم تُعْرِضْ عنه أمُّه وإخوته، ولم تَقُم الصلةُ بينهم وبينه على الرحْمةِ والإشفاق، بل على شَىْءٍ أكثرَ وآثرَ عند الصبىِّ من الرَّحمة والإشفاقِ.

١١ تغيُّرُ مَوْقفِ وَالِده منه وموافقته على عَوْدَتِه للأزهر

وانقَطعَ ذلك النذيرُ(٢٩) الذى سمعَه الصبىُّ فى أول الإجازة بأنه قد يَبْقَى فى القرية ويُقْطَعُ عن الأزهرِ فقيهًا يقرأُ القرآنَ فى المآتمِ والبيوت؛ وآيةُ ذلك أنه أَصْبحَ ذاتَ يوم فَنَهَضَ مع الفجر، ونَهَضتِ الأسرةُ كلُّها مع الفجرِ أيضًا، ورأى الصبىُّ نَفْسَه بَيْنَ ذِرَاعَى أمه وهى تُقبِّلُهُ وتَذْرِفُ(٣٠) دموعًا صامتةً، ثم رأى الصبىُّ نفسَه فى المحطةِ مع صاحبه، وأبوه يُجلِسه فى القطارِ رَفِيقًا(٣١) به، ثم يُعْطيه يدَه ليقبِّلها، ثم ينصرفُ عنه وهو يَسألُ اللهَ أن يَفْتَحَ عليه.

١٢ الفَتَى يَعُودُ إلى القاهرةِ وأخوه فى انْتِظارِه مُرَحِّبًا به

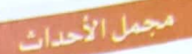
ورَأى الصبىُّ نفسَه يَعْبثُ مع صاحبه أثناءَ السفرِ، ثم رأى الصبىُّ نفسَه يَنزلُ من القطارِ فى محطةِ القاهرةِ، وإذا أخوه يتلَقَّاه مُبْتَسمًا له، ثم يدْعُو حَمَّالًا ليحملَ ما كان معه من متاعٍ قليل وزادٍ كثيرٍ، فإذا تَجاوَزَ بابَ المحطةِ دعا عَربةً من عرباتِ النقل فحَملَ عليها الزَّادَ وصَاحِبَ أخيه، ثم عَربةً أخرى مِنْ عربات الركوب فأجْلَس فيها أخاه رفيقًا به، وجلسَ عن يمينه وأعطى السائقَ عنوانَ «الرَّبْع».



(٢٧) الشيب: الشيوخ كبار السن ذوو الشعر الأبيض، المفرد: أشيب.
(٢٨) ساخطًا: غاضبًا.
(٢٩) النذير: الإنذار بالشر، الجمع: النُّذُر.
(٣٠) تذرف: تسيل وتَصُب، المضاد: تجمد.
(٣١) رفيقًا: لطيفًا لين الجانب، الجمع: رُفَقاء.



الفصل الحادى عشر
إقبالُ الصبىِّ على الأدب



١- عِلم الشيخ (الشِّنقِيطى) المنوَّع وَرأيه الغريب فى صَرْف كلمة (عُمَر).
٢- حِفْظُ الصبى مُعَلَّقَتَى (امْرِئ القيس وطَرَفَة بن العَبْد).
٣- إقبالُ الصَّبىِّ على دروس (الأدب والإنشاء ونهج البلاغة والمقامات).
٤- بيت فى قصيدة (أبى فراس) يثير تفكير الصَّبى.
٥- حِفْظُ الصَّبىِّ لألوانِ الأدبِ، وإقبَاله على (ديوان الحَمَاسَة).
٦- أسبابُ انْصِرَاف الطلاب عن دَرْسِ الأدَبِ وشَيْخِه (المرصفى).
٧- قوة ذاكرة الصبى.
٨- حُبُّ الصَّبىِّ لِدَرْس الأدب للمرصفى، وحُبُّ شَيْخه لَهُ.
٩- كيفية تدريس الأدب، وأثره فى النفوس.
١٠- مَجْمُوعة الثَّلاثَةِ مِنْ مُحِبِّى الأدبِ وثورتهم عَلَى التقاليدِ القديمةِ.
١١- الشيخ المرصفى أدِيبٌ وعَالِمٌ ومَثَلٌ أعْلَى.
١٢- استِقْبَاله لتلامِيذه فى مَنْزِله المُتَوَاضِع.
١٣- الشيخ المرصفى يُطْعِمُ أُمَّه بِيَدِه.
١٤- الشيخ المرصفى مِنْ أشدِّ الناسِ فَقْرًا، ولكنه رَاضٍ سَعيدٌ.
١٥- إعجابُ التلاميذِ بِهِ، ومُشَاركتهم حياته، ونقدهم له.
١٦- إقْبَال الطُّلاب على درُوس الأَدب والشعر.
١٧- اتهاماتٌ للصبىِّ وصاحبيهِ أمام شيخِ الأزهرِ وكبارِ العلماءِ.
١٨- الطلابُ يَشْهَدُون على الصَّبى وصَاحِبَيْه؛ مما يُؤَدِّى إلى مَحْو أسمائهم من الأزهر.
١٩- إلغاءُ دَرْس (الكامل) الَّذى يُلقيهِ الشيخ (المرصفى).
٢٠- استِعْطاف الصَّبِىِّ وصَاحِبَيْه للشيخ (بَخِيت)؛ مِمَّا أَدَّى إلى مُجادلته وغَضَبِه.
٢١- هُجُومٌ على شَيْخ الجامع الأزهر، وَخوف الشيوخِ منه، وحُزْن الفَتَى.
٢٢- مَوْقِفُ الأصْدِقاء الثلاثة بَعْدَ مَحْوِ أَسْمائهم مِنَ الأزْهر.
٢٣- مهاجمةُ الصبىِّ الأزهرَ، ومطالبتهُ بالحريةِ.
٢٤- شيخ الأزهر كان يُهدِّدُ الثلاثةَ فقط، ولم يَمْحُ أَسْماءَهم.
٢٥- الصَّبى الشيخ يَلْبَسُ الطربوشَ بَعْدَ العِمَامة.

تفصيل الأحداث

١ عِلْم الشيخ (الشَّنْقِيطى) المنوَّع ورأيه الغريب فى صَرْف كلمة (عُمَر)

لم يَكَد الصبىُّ يبلغُ القاهرةَ ويستقرُّ فيها حتى سمعَ ذِكْرَ الأدب والأدباء، كما سَمع العِلْمَ والعلماءَ. سمع حديثَ الأدب بين هؤلاء الطلابِ الكبارِ حين كانوا يذكُرون (الشيخ الشَّنقِيطى) رحمه الله، وحماية الأستاذِ الإمام[١] له، وبِرِّه به[٢]. وقد وقعَ هذا الاسمُ الأجنبىُّ مِنْ نَفْسِ الصبىِّ موقعًا غريبًا. وزاد موقعهُ غرابةً ما كان الصبى يَسمعهُ من أعاجيب[٣] الشيخ، وأطوارِه الشاذةِ، وآرائه التى كانت تُضحِك قومًا وتُغضِب قومًا آخرين.

كـان أولئك الطلاب الكبار يتحدَّثون بأنَّهم لم يرَوْا -قَطُّ- ضريبًا[٤] للشيخِ (الشِّنْقِيطى) فى حِفظِ اللغةِ وروايةِ الحديث سَنَدًا[٥] ومتنًا[٦] عن ظَهْرِ قلبٍ. وكانوا يتحدثون بحِدته، وشِدَّته، وسُرْعته إلى الغَضَبِ، وانطلاقِ لسانِه بما لا يُطاقُ من القولِ. وكانوا يَضْرِبونه مثلًا لِحِدَّة المَغاربة. وكـانوا يـذكـرون إقامـتَه فى المـدينـة، ورحلتَه إلى (قسطنطينية)، وزيارتَه (للأندلس). وربما تَنَاشَدُوا شِعْرَه فى بعض ذلك. وكانوا يذكرون أن له مكتبةً غَنِيَّةً بالمخطوطِ والمطبوعِ فى مصر وفى أوروبا، وأنه لا يَقْنعُ بهذه المكتبة، وإنما يُنْفق أكثرَ وَقتِه فى دارِ الكتبِ قارئًا أو ناسخًا[٧]. ثم كانوا يذكرون بعد ذلك -مُتَضاحكين- قصتَه الكبرى، تلك التى شَغَلَتْهُ بالناس وشَغَلَت الناسَ به، وعَرَّضَتْه لكثيرٍ من الشرِّ والألم، وهى رأيه فى أن (عُمَر) مصروفٌ لا ممنوعٌ من الصرفِ.

وكان الصبىُّ يسمعُ حديثَ «عمر» هذا فلا يَفْهَم منه شيئًا أولَ الأمر، ولكنه لم يَلْبثْ أن فَهِمه فى وُضوح حين تَقدَّم فى دَرْس النحو وعَرَفَ (الصَّرْفَ والمَمْنُوعَ من الصرف)، وكان أولئك الشبابُ يذكرونَ مُنَاظراتِ (الشيخ) مع جماعاتٍ مِنْ علماء الأزهرِفى صَرْف (عمر) هذا أو منعه من الصرفِ، ويتحدثون ضاحكين بأن العلماءَ اجتمعوا للشيخِ ذاتَ يومٍ فى الأزهر برأسهم شيخُ الجَامع، فطلبوا إليه أن يَعْرِضَ عليهم رأيه فى صَرْف (عمر). فقال الشيخ فى لهجته المَغْرِبية المتَحَضِّرة: لا أعرض عليكم هذا الرأى حتى تَجْلسوا مِنِّى مَجْلِسَ التلاميذ من الأستاذ، فتردَّدَ الشيوخ، ولكن واحدًا منهم مَاكِرًا ماهِرًا نهض عن مجلسه وسعَى حتى كان بَيْنَ يَدَىِ الشيخ، فجلس على الأرض مُتَربعًا، وأخذ الشيخ فى عَرْضِ رَأيه فقال: أنشدَ (الخليل):

يَأيُّها الـزَّارِى[٨] على عُمَـرٍ ... قـد قلتَ فيـه غَيْرما تَعْلَم

قال الشيخ الجالسُ مَجْلس التلميذ بصَوْته المَاكِرِ النَّحِيف: لقد رأيتُ (الخليل) أمس، فأنشدنى البيت على هذا النحو: «يَأيُّها الزارى على عُمَرَ». ولم يدعه الشيخ الشنقيطى يُتِمُّ إنشادَه، وإنما قطعَ عليه الإنشادَ مُحتدًّا[٩] وهو يقول: «كَذَبْتَ كذبتَ! لقد ماتَ الخليلُ منذ قرون طويلة، فكيف يُمْكن لِقَاءُ الموتى؟!» وجعلَ بعد ذلك يُشْهدُ الشيوخ على تعمد صاحبه للكذب، وعلى جَهْلِه بالنحوِ والعروض، وضَحِك القوم، وتَفَرَّقَ المجلسُ دون أن يُقْضَى فى أمْرِ «عمر» أمَمْنُوعٌ من الصرف كما يقولُ النُّحاةُ أم مصروفٌ كما يقولُ هذا الشيخُ الغريبُ؟ وكان الصبىُّ يسمعُ هذا الكلامَ فَيحفظه، ويَجِدُ اللذةَ فيما فهم منه، ويُعْجَبُ بما لم يفهم.

(١) الإمام: هو محمد عبده، وكان مفتيًا لمصر، وتوفى ١٩٠٥م.
(٢) برّه به: عطفه عليه.
(٣) أعاجيب: جمع أعجوبة، وهى الشىء غير المعتاد والذى يدعو إلى العجب.
(٤) ضريبًا: مثيلًا وشبيهًا، الجمع: ضرباء وأضراب.
(٥) سندًا: رفع الحديث إلى صاحبه.
(٦) متنًا: نص الحديث الشريف، الجمع: متون.
(٧) ناسخًا: المراد: كاتبًا، الجمع: نُسَّاخ.
(٨) الزارى: العائب أو المعاتب.
(٩) محتدًّا: غاضبًا ومُغلظًا له القول.

حفظ الصَّبِيِّ معلَّقتَى (امرئِ القيس وطرفة بن العبدِ)

وكان الشيخُ يقرأُ لبعضِ الطلابِ هذه القصائدَ التى تعرفُ بـ (المعَلَّقات)، وكان أخُو الصبىِّ وبعضُ أصدقائه يسمعون هذا الدرسَ فى يوم الخميس أو فى يوم الجمعة من كل أسبوع، وكانوا يَعُدُّون هذا الدرس كغيره من الدروس، وكذلك سمع الصبى لأول مرة:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بينَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ (١٠)

وما أسرعَ ما انصرفَ هؤلاء الطلاب الكبار عن هذا الدرس الذى لم يُسِيغُوه! ولكنَّ أخا الصبى حاولَ أنْ يحفظَ (المعلقات)، فحفظ منها معلقة (امرئ القيس)، ومعلقة (طرفة).

كان يُرَدِّدُ الأبياتَ بصوتٍ مُرْتَفِعٍ والصبى يسمعُ فيحفظُ، ثم لم يلبثْ أنْ أشركَ الصبىَّ معه فى الحفظ، ولكنه لم يتجاوز هاتين المعلقتينِ، وانْصَرَفَ إلى دروسه الأزهرية الأخرى، واستقرت المعلقتان فى نفس الصبى يحفظهما ولا يفهم منهما إلا قليلًا.

إقبالُ الصَّبِيِّ على دروس (الأدبِ والإنشاءِ ونهجِ البلاغة والمقامات)

وكان هؤلاء الطلاب يتحدثون عن درس آخركان يُلْقى فى الأزهرليُعَلِّمَ الأزهريين صناعة الإنشاء(١١).

وكان يُلْقيه شيخٌ (سـوريٌّ) مِـنْ خاصة الأستاذ الإمـام، وقـد اختلف إليه هـؤلاء الطـلاب، فـاشـتَروا الدفاتر وكتبوا موضوعـاتِ (الإنـشـاء)، ولكنهم عَدلُوا عنه(١٢) بعد قليل كما عَـدلـوا عن دَرْس (الشِّنْقيطى). وأقبل أخـو الصبى ذاتَ يـوم ومعـه (مقامات الحريـرى)(١٣)، فجعل يَحْفظُ بعضَها رافعًـا صَـوْتَـه بـالـقـراءة، والصبى يحفظ صامتًـا، ثـم أشـركـه فى الحـفـظ كما أشركه فى حفظ (المُعَـلَّـقـات). ومضيا فى ذلـك حـتى حفظا عَشْرَ مقامات، ثم انـصـرف الـشـيـخ الـفتى إلى (الأصـول والفقه والتوحيد) كما انصرف عن المعلقات ودرس الإنشاء.

وأقبل مرَّة أخرى ومعه كتاب ضخم يُسَمَّى (نَهْج البلاغة) فيه خُطَبُ (الإمام على) وقد شرحها الأستاذ الإمام نفسه، فجعَلَ يحفظُ مِنْ هذه الخُطَب ويحفظ الصبى معه، ثم أعرض عن هذا الكتاب كما أعرض عن غيره بعد أن حفظ الصبى طائفة من الخطب.

وصَنَعَ الشيخُ الفتى هذا الصنيعَ نفسه بمقامات بديع الزمان الهمذانى.

بيت فى قصيدة (أبى فراس) يثير تفكير الصَّبى

ولم يَنْسَ الصبى -قَطُّ- قَصِيدة (أبى فراس):

أراكَ عَصِيَّ الدمعِ شِيمَتُكَ(١٤) الصَّبْرُ ... أمَا لِلْهَوى نَهْيٌ عليكَ ولا أَمْرُ؟

فقد أَقْبَلَ بها أخوه وقد طُبِعَتْ مشَطَّرةً أو مُخَمَّسَةً، شَطرها أو خَمَّسَها بعضُ الأزهريين، فجعل يقرأ فى هذه القصيدة، ثم لم يلبث أن أعرضَ عن تشطير الأزهرى أو تخميسه، وأخذ فى حفظ القصيدة نفسِها مع أخيه.

(١٠) البيت: مطلع معلقة (امرئ القيس) من شعراء الجاهلية، ويبكى فيه على الأطلال.

(١١) الإنشاء: المراد: مادة التعبير، وهى ما يعبر فيها بعبارات أدبية بليغة.

(١٢) عدلوا عنه: مالوا عنه، المراد: تركوه.

(١٣) المقامات: فن من فنون النثر يشبه القصة.

(١٤) شيمة: خلق وطبيعة، الجمع شيم.

وإنما ذكر الصّبىُّ هذه القصيدة لأنه صادف فى أثنائها بيتًا كان يقعُ فى أذنه موقعًا غريبًا، وهو قول (أبى فراس):

بَدوتُ[١٥] وأهلى حاضِرون[١٦] لأننى ... أرى أنّ دارًا لَستِ مِنْ أهلِها قفْرُ[١٧]

فقد قرأه الشيخُ الفتى وأحفظه أخاه:

.... لأننى أرى أنّ دارَ (السّتّ) مِنْ أهلِها قفْرُ

وَكَانَ الصّبىُّ يسألُ نَفْسَهُ عَنْ مَعْنَى هَذَا البيتِ، كَمَا كَانَ يَرَى غريبًا أنْ تأتِىَ كَلِمَةُ «السّت» فى بَيْت مِن الشِّعر، فلما تقدَّمتْ به السنُّ وتقدمتْ به المعرفة أيضًا قرأ البيتَ على وَجْهه ففَهمه، وعَرَف كذلك أنَّ كلمة «الست» رُبَّما جاءتْ فى شِعْرِ المحدثين من العباسيين ونثرهم أيضًا.

٥ حِفْظُ الصّبىّ لألوانِ الأدبِ وإقبالُه على (ديوان الحَمَاسَة)

وكذلك اتصل صَاحِبُنا بالأدب على هذا النحو المضطربِ المختلِطِ، وجَمَع فى نَفْسِه أطرافًا مِنْ هذا الخليط من الشعر والنثر، ولكنه لَمْ يقفْ عند شىء من ذلك ولم يَفْرُغ له، وإنما كان يحفظ منه ما يَمُرُّ به حين تتاح له الفرصة، ثم يمضى لشأنه.

وفى ذات يومٍ مِن أولِ العام الدِّراسى أقبلَ أولئكَ الشبابُ متحمسين أشدَّ التحمس لدرسٍ جديد يُلْقَى فى الضُّحى، ويُلْقَى فى (الرُّواق العبَّاسى)، ويُلْقيه الشَّيخُ (سَيد المرصفى) فى الأدب، وسَمِعوا (ديوان الحماسة).

وكانوا قد فُتنوا[١٨] بهذا الدرس حين سَمِعُوه؛ فلم يعودوا إلى غرفاتهم حتى اشْتَرَوْا هذا الديوان، وأزْمعوا[١٩] أن يَحْضُروا الدرس، وأن يُعْنَوْا به، وأن يَحفظُوا الديوانَ نفسَه، وأسرعَ أخو الصبى كعادته دائمًا، فاشترى (شرح التبريزى لديوان الحماسة) وجَلَّده تَجْليدًا ظَريفًا، وزَيَّن به دُولابَهُ ذاك، وإن كان قد نظر فيه بين حين وحين، وقد جعل أخو الصَّبى يَحْفظُ ديوانَ الحماسة ويُحَفِّظُه لأخيه، وربما قرأ عليه شيئًا من (شرح التبريزى).

وكان يقرؤه على نحوِ مَا كانَ يقرأ كتب الفقه والأصول، ويتفهمه على نحو ما يتفهمُ هذه الكتب. وكانَ الصَّبىُّ يحسُّ أن هذا الكتاب لا يَنْبَغى أن يُقرأ على هذا النحو ولا أن يُفْهَمَ على هذا النحو.

٦ أسبابُ انْصِرَاف الطلاب عن دَرْسِ الأدَب وشَيْخِه (المرصفى)

ولكن أولئك الشباب لم يَلْبَثُوا أن أَعْرَضُوا عن هذا الدرس كَمَا أعرضوا عَنْ غَيْره من دُروس الأدب؛ لأنهم لم يَرَوْه جدًّا، ولأنه لم يكن من الدروس الأساسية فى الأزهر، وإنما كان درسًا إضافيًّا من هذه الدروس التى أنشأها الأستاذُ الإمامُ، والتى كانت تُسَمَّى دروسَ (العلومِ الحديثةِ)، وكانَتْ مِنْها الجغرافيا والحسابُ والأدبُ، ولأنَّ الشَّيخَ كانَ يسخر منهم فَيُسْرِفُ فى السخرية، وَيعْبث بهم فيغلو[٢٠] فى العبث.

سَاءَ ظَنُّهُ بِهم، فرآهم غيرَ مستعدين لهذا الدرس الذى يَحْتَاج إلى الذَّوقِ، ولا يَحْتملُ الفَنْقَلة[٢١]. وسَاءَ ظَنُّهم به، فرأوه غَيْرَ مُتَمكِّن من العلم الصَّحيح[٢٢] ولا بارعًا فيه، وإنما هو صاحِبُ شِعْرٍ يُنشَد، وكَلام يقال، ونُكَتٍ تُضْحِك ثم لا يبقَى منها شىء.

(١٥) بدوت: أقمت فى البادية.
(١٦) حاضرون: يقيمون فى الحاضرة.
(١٧) قفر: خالية، الجمع: قِفار وقُفور.
(١٨) فُتنوا به: أعجبوا به.
(١٩) أزمعوا: عزموا.
(٢٠) فيغلو: يبالغ ويجاوز الحد.
(٢١) الفنقلة: هى كلمة منحوتة لغويًّا من: (فإن قيل كذا.. قلنا كذا) مثل: البسملة منحوتة من (بسم الله الرحمن الرحيم).
(٢٢) الصحيح: السليم، الجمع: الصحاح.

وكانوا مع ذلك حِراصًا على أن يحضروا هذا الدرس؛ لأن الأستاذ الإمام كان يحميه، ولأن الشيخ كان مُقرّبًا من الأستاذ الإمام، ينتهز كلّ فرصة لينشئ فى مدحه قصيدة يرفعها إليه ثم يمليها على الطلاب، ويأخذ بعضهم يحفظها على أنها من جيّد الشعر ورائعه. وكانوا يرونها جيدة ورائعة لأنها كانت فى مدح الأستاذ الإمام.

وقد بذلوا ما استطاعوا من الجهد للمواظبة على هذا الدرس، ولكنهم لم يطيقوا عليه صبرًا، فانصرفوا عنه وعادوا إلى شأنهم يستمتعون به فى الضحى على مهل، وانقطع عن صاحبنا ذكر الأدب بعد أن حفظ من (ديوان الحماسة) جزءًا صالحًا.

ثم أشيع ذات يوم أن (الشيخ المرصفى) سيخصص يومين من أيام الأسبوع لقراءة (المفصل للزمخشرى فى النحو)؛ فسعى صاحبنا إلى هذا الدرس الجديد، ولم يسمع للشيخ مرة ومرة حتى أحبه وكلف به، وحضر درس الأدب فى أيامه من الأسبوع، ولزم الشيخ منذ ذلك الوقت.

٧ قوةُ ذاكرةِ الصبيّ

وكان الصبيُّ قويَّ الذاكرة؛ فكان لا يسمعُ من الشيخِ كلمة إلا حفظها، ولا رأيًا إلا وعاه (٢٣)، ولا تفسيرًا إلا قيّده فى نفسه. وكثيرًا ما كان يعرض البيت وفيه كلمةٌ قد مضى تفسيرها، أو إشارة إلى قصةٍ قد قصّها الشيخ فيما قدم من درسه. فكان صاحبنا يعيدُ على الشيخ ما حفظ من قصصه وتفسيره، وما قيد من آرائه وخواطره (٢٤) ونقده لصاحب الحماسة وشُرّاحها (٢٥)، وتصحيحه لرواية أبى تمام، وإكماله للمقطوعات التى كان (أبو تمام) يرويها.

٨ حُبُّ الصّبيّ لِدَرْس الأدب للمرصفى وحُبُّ شَيْخه لَهُ

وإذا الشَّيخُ يحبُّ الفتى ويَكْلَفُ به، ويُوَجِّهُ إليه الحديث فى أثناء الدرس، ويدعوه إليه بعد الدرس فَيَصْحَبُهُ إلى باب الأزهر، ثم يدعوه إلى أن يَصْحَبَه فى بعضِ الطريق، وقد دعاه ذات يوم إلى أن يُبْعِدَ معه فى السير، حتى انتهى الشيخ وتلميذه هذا وتلاميذ آخرون إلى قهوة فجلسوا فيها، وكان هذا أول عهد الفتى بالقهوات، وقد طال المجلس منذ صُلّيت الظهر حتى دعا المؤذن إلى صلاة العصر، وعاد الفتى سعيدًا مُغْتَبِطًا قويَّ الأمل شديد النشاط، ولم يكن للشيخ حديثٌ إلى تلاميذه إذا تجاوز درس الأدب إلا الأزهر وشيوخه وسُوء مناهج التعليم فيه، وكان الشيخُ قاسيًا إذا طرق هذا الموضوع، وكان نقده لاذعًا (٢٦)، وتشنيعه (٢٧) على أساتذته وزملائه أليمًا حقًّا. ولكنه كان يجد من نفوس تلاميذه هَوًى، وكان يؤثّر فى نفس هذا الفتى خاصة أبلغ تأثير وأعمقه.

وإذا الفتى يُؤْثِرُ هذا الدرس على غيره من الدروس شيئًا فشيئًا، ويَخْتص اثنين من التلاميذ المقربين إلى الشيخ بمودّته ثم بوقته. وإذا هم يلتقون إذا كان الضحى فيسمعون للشيخ، ثم يذهبون إلى دار الكتب فيقرءون فيها الأدب القديم، ثم يعودون إلى الأزهر بعد العصر فيجلسون فى هذا الممر بين الإدارة والرواق العباسى، يتحدثون عن شيخهم وعما قرءوا فى دار الكتب، ويعبثون بشيوخهم الآخرين، ويَعْبَثُون بالداخلين والخارجين من الشيوخ والطلاب. فإذا صُلّيت المغربُ دخلوا الرواق العبّاسى فسمعوا درس الشيخ (بخيت) الذى كان يقرأ فى تفسير القرآن مكان الأستاذ الإمام بعد أن تُوفّى.

(٢٣) وعاه: حفظه وفهمه.

(٢٤) خواطر: المفرد: خاطر، وهو الهاجس وما يخطر فى القلب من تدبير أو أمر.

(٢٥) شُرّاحها: مفسريها.

(٢٦) لاذعًا: موجعًا.

(٢٧) تشنيعه: فضحه لهم وتشويه سمعتهم.

٩ كيفية تدريس الأدب، وأثره فى النفوس

وما أعرفُ شيئًا يدفع النفوس - ولا سِيَّما النفوس الناشئة - إلى الحرية والإسراف فيها أحيانًا كالأدب، وكالأدب الذى يدرس على نحوِ ما كانَ الشَّيخُ (المرصفى) يدرسُه لتلاميذهِ حين كان يُفَسِّرُ لهم (الحماسة) أو يُفَسِّرُ لهم (الكامل) بعد ذلك: نقدًا حرًا للشاعر أولًا، وللراوى ثانيًا، وللشرح بعد ذلك، واللغويين على اختلافهم بعدَ أولئك وهؤلاء، ثم امْتِحانٌ للذَّوق ورياضة[٢٨] له على تعرف باطن[٢٩] الجمال فى الشعر أو النثر، فى المعنَى جملةً وتفصيلًا، وفى الوزن والقافية وفى مكان الكلمة بين أخواتها، ثم اختبار للذَّوق الحديث فى هذه البيئة التى كان يلقى فيها الدرس، ومُوازنة بين غِلْظَة الذوق الأزهرى ورقَّة الذَّوق القديم، وبين كَلال[٣٠] العقل الأزهرى ونَفاذ[٣١] العقل القديم، وانتهاءٌ من هذا كله إلى تحطيم القيود الأزهرية جملة، وإلى الثورة على الشيوخ فى علمهم وذوقهم وفى سيرتهم وأحاديثهم بالحق فى كثير من الأحيان، والإسراف والتَّجنى[٣٢] فى بعض الأحيان.

١٠ مَجْمُوعة الثَّلاثَةِ مِنْ مُحِبِّى الأدبِ وثَورتُهم عَلَى التقاليدِ القديمةِ

وَمِنْ أجلِ هَذا لم يثبتْ حولَ الشَّيخ من تلاميذه الذين كثروا أول الأمر إلا نفرٌ قليل، وامتاز منهم هؤلاءِ الثلاثة خاصة، فكوَّنوا عُصْبةً صغيرةً، ولكنَّها لم تَلْبث أنْ بعدَ صوتُها فى الأزهر، وتسامع بها الطلابُ والشيوخُ، وتسامعوا خاصةً بنقدها للأزهرِ وثورتها على التقاليد، وبما كانت تنظمُ من الشعرِ فى هجاء الشيوخ والطلاب، وإذا هى بغيضةٌ إلى الأزهريين مهيبة[٣٣] منهم فى وقت واحد.

١١ الشيخُ المرصفىُ أديبٌ وعَالِمٌ ومَثلٌ أعْلَى

ولمْ يكن الشَّيخُ أستاذًا فحسب، ولكنه كانَ أديبًا أيضًا، ومعنى ذلك أنه كانَ يصطنعُ وقارَ العلماءِ إذا لَقِىَ الناس أو جلس للتعليم فى الأزهر، فإذا خلا إلى أصدقائه وخاصته عاش معهم عيشة الأديب، فتحدث فى حرية مطلقة عن كلِّ إنسان وعن كل موضوعٍ، وروى لخاصته من شعر القدماء ونثرهم وسيرتهم ما يُثْبِتُ أنهم كانُوا أحرارًا مثله، يقولون فى كلِّ شيءٍ وفى كُلِّ إنسان لا مُتَنَطِّعِين[٣٤] ولا مُتحفظين[٣٥]، كما كان يقول.

وكانَ أيسرَ شَىْء وأهونه أنْ يذهبَ الطلابُ مَذْهبَ[٣٦] شيخهم، ولاسِيَّمَا إذا أحبوه وأكْبروه، ورأوا فيه المثل الأعلى للصبر على المكروهِ والرِّضَا بالقليلِ، والتَّعفُّفِ[٣٧] عما لا يَلِيق بالعلماءِ، وأصْحابِ السلطان.

١٢ استقبالُه لتلاميذِهِ فى منزلِهِ المتواضِعِ

كانَ تلاميذُ الشَّيخ يرونَ منه ذلكَ رأى العَينِ ويَلْمسونَه بأيديهم، ويعيشُون معه، فى حين كانُوا يزورونه فى منزله ذلك المتهدِّم الخَرِب[٣٨] القديمِ فى حارةٍ قَذِرةٍ من حارات باب البحريقال لها (حارة الرَّكْرَاكى). هُنَاك فى أقصَى هذه الحارة كان يسكن الشيخ بيتًا قذرًا مُتَهَدِّمًا، تدخل فيهِ مِنْ بَابِهِ فإذا أنْتَ فى ممرٍّ ضَيِّقٍ رَطْبٍ تنبعث فيه روائحُ كَريهة، قد خَلا مِنْ كُلِّ

(٢٨) رياضة: تدريب وتمرين.
(٢٩) باطن: كل ما خفى، الجمع: بواطن وأبطنة.
(٣٠) كلال: ضعف.
(٣١) نفاذ: فطنة وذكاء.
(٣٢) التجنى: الادعاء عليهم بالباطل بما لم يفعلوه.
(٣٣) مهيبة: مُعَظَّمةٌ.
(٣٤) متنطعين: متكلفين، غُلاة.
(٣٥) متحفظين: مقيدين لأقوالهم ولا يطلقونها.
(٣٦) مذهب: طريقة، والمعتقد الذى يذهب إليه، الجمع: مذاهب.
(٣٧) التعفف: الصبر والنَّزاهة عن الشىء.
(٣٨) الخرب: الخالى، الجمع: الأخربة.

شىء إلا هذه الدِّكة الخشبية الضيقة الطَّويلة العَارِية التى قد أُسْنِدت إلى حائطٍ يتساقطُ منه التراب.

وكانَ الشَّيخُ ينزلُ لتلاميذه فيجلسُ معهم على هَذِهِ الدِّكة، ولكنَّه يجلسُ راضيًا مطمئنًا، يسمَعُ لهم باسمًا ويتحدَّث إليهم أرقَّ الحديثِ وأعْذَبَه وأَصْفَاه وأبرَاه(٣٩) من التَّكلُّف(٤٠). وربما كان مشغولًا حين يُقبل تلاميذُه لزيارته، فيدعوهم إلى غرفته، فيصعدون إليه فى سُلَّمٍ مُتَهدِّم، ويسلكون إليه دهليزًا(٤١) خاليًا مِنْ كل شىء قد انتشرَ فيه ضوءُ الشَّمس. حتى إذا بَلَغُوا غرفته دَخلوا على شَيْخٍ مُنْحَنٍ قد جلس على الأرض، ومِنْ حَوْله عشراتُ الكُتبِ يَبحثُ فيها عن مقطوعة يريدُ أن يتمَّها، أو بَيْتٍ يريدُ أن يُفَسِّره، أو لفظٍ يريدُ أن يحققه، أو حديث يريدُ أن يُصححَ الرأى فيه، وعن يمينه أدواتُ القهوة. فإذا دخلوا عليه لم يَقُمْ لهم، وإنما تلقاهم مستبشرًا فرحًا، ثم دعاهم إلى الجلوس حيث يستطيعون، ودعَا أحَدَهم إلى صُنْعِ القهوة وإدارتها عليه وعليهم. ثم تحَدَّث إليهم لَحَظاتٍ، ثم دعاهم إلى أن يُشاركوه فيما كان بِسَبيله مِنْ بَحْثٍ أو تحقيق.

١٣ الشيخُ المرصفىُّ يُطعِمُ أُمَّه بيَدِه

ولم يَنْسَ الفتى وأحد صديقيه أنهما زارا الشيخ ذاتَ يومٍ حين صُلِّيت العصرُ. لما صَعدا إليه لَقيا شَيْخًا قد جَلَس على فراش متواضع ألقى فى هذا الدهليز، وإلى جانبه امْرأةٌ مُحطَّمة قد انْحنَت حتى كاد رأسها يبلغُ الأرضَ والشيخُ يُطعِمُها بيده.

فلما رأى تلميذيه هَشَّ(٤٢) لهما، وأَمرهما أنْ ينتظراه فى غُرْفته شيئًا، ثم أقبل عليهما بعد حين وهو يقول ضاحكًا راضى النفس: «كُنتُ أُعَشِّى أُمِّى».

كان هذا الشيخ -إذا خرَج مِنْ دَاره- صورةَ الوقار والدَّعة(٤٣)، وأمن النفس وطُمأنينة القلب وصَفاء الضمير، وكان صورةَ الغِنَى واليَسار(٤٤)، لا يحسُّ مَنْ يتحدثُ إليه إلا رَجُلًا قد يُسِّرَ عليه فى الرزق، فهو يَعيشُ عيشةَ أَمنٍ وهَناءَةٍ وهُدوءٍ.

١٤ الشيخُ المرصفىُّ مِنْ أشدِّ الناسِ فَقرًا ولكنه رَاضٍ سَعيدٌ

ولكنَّ تلاميذَه وخَاصَّته كانوا يَعلمون حَقَّ العِلْم أنه كانَ من أشدِّ الناس فَقْرًا وأَضْيَقِهم يَدًا. وأنه كان يُنْفِقُ الأسبوعَ أو الأسابيع لا يَطْعمُ إلا خُبْزَ الجراية يغْمِسهُ فى شَىْء من المِلْح، وكان على ذلك يُعَلِّم ابنَه تَعليمًا مُمتازًا، ويَرْعَى غيره مِنْ أبنائه الذين كانوا يَطلبُون العلمَ فى الأزهرِ رِعايةً حسنةً، ويُدَلِّلُ(٤٥) ابنته تدليلًا مُؤثرًا. يصنع هذا كله بِراتِبِه الضئيل الذى لم يكن يَتَجَاوز (ثلاثة جنيهات ونصف جنيه). كان مِنْ أصحَابِ الدَّرجة الأولى، فكان يتقاضى (جنيهًا ونصف جنيه) لذلك، وكان الأستاذ الإمام قد كَلَّفَه درسَ الأدب فكان يتقاضى لذلك جنيهين، وكانَ يَستَحِى أنْ يَقبضَ رَاتبه أولَ الشَّهرِ، ويَكْره أن يختلطَ بالعلماء وهُم يتهافتون على «المُباشِر»(٤٦) ليتقاضَوْا منه روَاتِبهم، فكانَ يدفع (خاتَمه) إلى تلميذٍ من خاصته ليقبضَ له هذا الراتبَ الضئيلَ فى الضُّحى ويؤديَه إليه بعد الظهر.

(٣٩) أبراه: أكثر تخلصًا مما به وتخليًا عنه.
(٤٠) التكلف: التظاهر بما ليس فيه.
(٤١) الدهليز: المدخل بين الباب والدار والمر المنحنى، الجمع: الدهاليز.
(٤٢) هش: انشرح صدره سرورًا.
(٤٣) الدعة: الهدوء والحلم، والمادة: ودع.
(٤٤) اليسار: سعة العيش والغنى.
(٤٥) يُدَلِّل: المراد: يوفر كل أسباب الراحة والرفاهية.
(٤٦) المباشر: الذى يلى الأمر بنفسه، المراد: الصراف.

١٥ إعجابُ التلاميذ به ومُشاركتهم حياته ونقدهم له

كذلك كان يَعيش هذا الشيخ، وكان تلاميذُه يرونه ويُشاركونه فى حياته تلك البائسة الحرة الممتازة، وكانوا يرون ويَسمعون من أمر شيوخٍ آخرين ما كان يملأ قُلوبهم غيظًا وحِقدًا، ونفوسَهم ازْدِراء واحتقارًا، فأى غرابةٍ فى أن يُفتَنُوا بشيخهم ويَتأثّروه فى سيرته وفى مذهبه وفى ازدرائه للأزهريين وثَوْرته بما كانَ لهم من تقاليد؟! لم ينكرْ تلاميذُ الشيْخ عليه فى ذلك العهد إلا أنه انْحرفَ ذاتَ يوم عن الوفاءِ للأستاذ الإمام حين تولى (الشيخ الشربينى) مَشْيَخة الأزهر، فَنَظَم الشيخ قصيدةً يمدَح فيها الشيخ الجديد، وكان تلميذًا للشيخ ومُحبًا له. وكان (الشّيْخ الشربينى) خليقًا بالحبِّ والإعجاب، وأمْلَى (الشيخ المرصفى) على تلاميذه قصيدته التى سَمّاها (ثامِنَة المعلَّقات)، والتى عارضَ(٤٧) بها قَصيدةَ (طرفة)(٤٨). فلمّا فرغَ من إملائها والتفَّ حوله تلاميذه، مضى فى الثناء على أستاذه، وعَرَّض بالأستاذ الإمام شيئًا، فَرَدَّه بعضُ تلاميذه فى رفْق، فارْتَد(٤٩) أسِفًا خَجِلًا واستغفرالله من خطيئته(٥٠).

وكذلك اندفع هؤلاء التلاميذ فيما دفعهم إليه حُبهم للشيخ وَتأثّرهم به، فأسرفوا على أنفسهم وعلى شيخهم أيضًا.

١٦ إقْبالُ الطُّلاب على دُروس الأدب والشعر

لم يكتفوا بهذا العبث الذى كانُوا يَعبثونه بالشيوخ والطُّلاب، ولكنَّهم جَعَلوا يجهرون بقراءة الكتب القديمة وتَفْضيلها على الكتب الأزهرية. يقرءون كتابَ (سيبويه) أو كتابَ (المُفضّل) فى النحو، ويقرءون كتابى (عبدالقاهر الجرجانى) فى البلاغة، ويقرءون دواوين الشعراء لا يَتَحرَّجُون فى اخْتيار هذه الدَّواوين ولا فى الجَهْر بإنشادِ ما كانَ فيها من شعر المُجون أحيانًا فى الأزهر، ويُقلّدون هذا الشِّعر ويتَناشدونَ ما يُنْشئون من ذلك إذا التقوا، والطلاب يَنظرُون إليهم شزرًا(٥١)، ويَتربّصُون(٥٢) بهم الدوائر(٥٣)، وَينْتَهِزُون بهم الفُرَص، وربما أقبلَ عليهم بعض الطلاب الناشئين يَسْمَعون منهم ويتحدثون إليهم، ويريدون أنْ يتعلموا منهم الشعر والأدب، فيغيظُ ذلك نظراءهم(٥٤) من الطلابِ الكبار ويَزِيدهم مَوْجِدة(٥٥) عليهم وائْتِمارًا بهم.

١٧ اتهاماتٌ للصبىّ وصاحِبَيْه أمامَ شيخِ الأزهـرِ وكبـارِ العلمـاءِ

وإن فِتْيانَنـا الثلاثـة لَفِى مجلسهـم حـول الشيـخ (عبدالحكم عطا) وإذا هـم يُدْعَـوْن إلى حُجْرة شيـخ الجامع، فيذهَبُون وَاجمين(٥٦) لا يفهمون شيئًا، فإذا دخلوا على الشيخ (حَسّونة) لم يجدوه وحده وإنما وجدوا من حوله أعضاء مجلس إدارة الأزهر وَهُم مِنْ كِبَار العُلَماء، فيهم (الشيخ بخيت، والشيخ محمد حسنين العدوى، والشيخ راضى وآخرون)، ويلقاهم الشيخ مُتَجَهِّمًا، ثم يأمر (رضوان) رئيس (المُنشِدين) أنْ يدْعوَ مَنْ عنده مِنَ الطلاب، فَيُقْبل جماعةٌ من الطلاب فيسألهم الشيخ عَمَّا عندهم، ويتقدَّم أحدهم فَيتَّهِمُ هؤلاء الفِتْية بالكُفْر لِمَقَالتهم فى (الحَجَّاج)، ثم يقُصُّ مِنْ أمرهم الأعاجيبَ.

١٨ الطلابُ يَشْهَدُون على الصَّبى وصَاحِبَيْه مما يُؤَدِّى إلى مَحْو أسمائهم من الأزهر

وكَانَ هذا الطالب مَاهِرًا حقًّا، فقد أحصَى على هؤلاء الفِتْيَة كثيرًا جدًّا مما كانوا يَعِيبُون به الشيوخَ، ومما كانوا يَعيبُون به (الشيخ بخيت والشيخ محمد حسنين والشيخ راضى والشيخ الرفاعى)، وكانوا جميعًا حاضرين، فسمعوا بآذانهم آراء هؤلاء الفتية فيهم، وشَهِد طُلابٌ آخَرُون بِصِدْقِ هذا الطالب فى كل ما قاله. وَسُئِل الفتيةُ فلم يُنْكِرُوا مِمَّا سَمِعُوا شيئًا.

(٤٧) عَارَض: المراد: أتى بمثل ما أتى.
(٤٨) طرفة: هو طرفة بن العبد، شاعرجاهلى من أصحاب المعلقات.
(٤٩) فارتد: فرجع.
(٥٠) خطيئته: ذنبه.
(٥١) ينظرون إليهم شزرًا: ينظرون إليهم بمؤخرة العين نظر الغضبان.
(٥٢) يتربصون: ينتظرون.
(٥٣) الدوائر: الهزائم، المفرد: الدائرة.
(٥٤) نظراءهم: جمع: نظير، وهو الند والمثيل والمساوى.
(٥٥) موجدة: غضبًا وحقدًا.
(٥٦) واجمين: ساكتين على غيظ.

ولكن الشيخ لم يحاورهم ولم يداورهم، وإنما دعا إليه (رضوان) فأمره فى شدة بمحو[٥٧] أسماء هؤلاء الطلاب الثلاثة من الأزهر؛ لأنه لا يريد مثل هذا الكلام الفارغ، ثم صرفهم عنه فى عُنف. فخرجوا وجلين قد سقط فى أيديهم[٥٨] لا يعرفون ماذا يَصنعون، ولا كيف يصوِّرون هذه القصة لأهلهم.

١٩) إلغاءُ دَرس (الكامل) الَّذى يلقيه الشيخ (المرصفى)

ولم يقف أمرهم عند هذا الحد ولا عند نظر الطلاب إليهم فى ضحك منهم وشماتة بهم، ولكنهم أقبلوا بعد صلاة العشاء ليَلقَوا شيخهم (المرصفى) وليسمعوا منه درس (الكامل)، وأقبل الشيخ، فلقيه (رضوان) وأنبأه فى أدب وإلطاف بأن شيخ الجامع قد ألغى درس (الكامل)، وبأنه ينتظره فى مكتبه إذا كان الغدُ.

٢٠) استِعطَاف الصَّبىّ وصَاحبَيْه للشيخ (بخيت) مِمَّا أدّى إلى مُجادلته وغضبه

فانصرفَ الشيخُ مَحْزونًا، ومَضى معه تلاميذُه الثلاثةُ خَجلين وَجلين، والشيخ يَسرَى[٥٩] عنهم مع ذلك، حتى إذا كانوا فى بَعْضِ الطريق خطر لهم أن يذهبوا إلى الشيخ (بخيت) ليستعطفوه ويُوسِّطوه عند شيخ الجامع، وقال لهم شيخهم: (لا تفعلوا، فلن تبلغوا مِنْ سَعيكم هَذا شيئًا)، ولكنهم مَضوْا مع ذلك إلى دار الشيخ (بخيت)، فلما أدخلوا عليه عرفهم فتلقاهم ضاحكًا، ثم سألهم عن جليّة أمرهم[٦٠] فى فُتُور، فلما أخذوا يدافعون عن أنفسهم قال لهم فى فتور أيضًا: ولكنكم تَدرسُون (الكامل) للمُبَرِّد، وقد كان المبرد مِن المُعتزِلة، فَدَرسُ كِتابه إثْم.

وهنالك نَسِيَ الفتيةُ أنهم جاءوا مُستَعطِفين، وأخَذوا يُجادِلونَ الشيخَ حتى أحفظوه، وانصرفوا عنه وقد ملأه الغضب وملأهم اليأس، ولكنهم مع ذلك تضاحكوا من الشيخ وأعادوا بعض كلِماته، وتَفرَّقوا وقد تعاهدوا على أن يُخفُوا الأمر على أهلهم حتى يَقضِى الله أمرًا كان مفعولًا.

ولَقُوا شَيخهم من الغدِ، فأنبأهم بأنَّ شَيْخ الجامع قد حَظَرَ عليه قراءةَ (الكامل)، وكلَّفه قراءة (المُغْنى) لابن هشام، وَنقله من الرواق العباسى إلى عَمُودٍ فى داخل الأزهر.

٢١) هُجُومٌ على شَيْخ الجامع الأزهر، وَخوف الشيوخ منه وحُزْن الفتى

ثم جعل الأستاذُ يعبثُ بشيخ الجَامع، وَيَزْعمُ لتلاميذه أنه لم يُخلَق للعِلْم ولا للمشيخة، وإنما خُلِقَ ليبيع العَسل الأسود فى (سِرْيَاقُوس)، وكان قد فَقَد أسنانَه فكان يَنْطِقُ السين ثاء، وكان يتكلم لغة القاهرة فكان يجعل القاف همزة، ويمد الواو بينها وبين السين، وكان يتكلم هامسًا، فلم يَنْسَ تلاميذُه قَطُّ هذه الجملة التى طَبعُوا بها الشيخ (حسونة) رحمه الله، فَسَمَّوْه (بائع العثل فى ثرياؤوث).

ولكن (بائع سرياقوس) هذا كان شَديدًا حَازمًا وكان مهيبًا[٦١] صارمًا[٦٢] يخافه الشيوخ جميعًا ومنهم (الشيخ المرصفى)، فقد أخذ يقرأ كتاب (المُغْنِى) وذهَبَ إليه تلاميذه مُطمئنين، وما يَغنيهم أن يقرأ الشيخ هذا الكتاب أو ذاك، حَسْبُهُم أنْ يقرأ الشيخ وأن يسمعوا منه ويقولوا له وقد سَمعوا منه، فلما همَّ الفتى أن يقول له بعض الشىْء أسكته فى رِفْق وهو يقول: «لأ، لأ، عَاوزين تَاكُل عيش». ولم يَعْرِف الفتى أنه حَزِنَ مُنذُ عرفَ الأزهر كما حَزِنَ حين سمع هذه الجملة من أستاذه، فانصرف عنه ومعه صديقاه، وإنَّ قلوبَهم ليملؤها حزنٌ عميق.

(٥٧) محو: شطب وإزالة (يمحو الشىء): يُذهب أثره.
(٥٨) سُقط فى أيديهم: ندموا وتحيروا.
(٥٩) يُسَرِّى: يخفف.
(٦٠) جَليَّة الأمر: حقيقته.
(٦١) مَهيبًا: المراد: مَخْشِى الجانب.
(٦٢) صارمًا: جلدًا ماضيًا فى تنفيذ أمره، ورجل صارم: شجاع قاطعٌ فى أمره ماضٍ فيه دون تردد.

٢٢ مَوْقِفُ الأَصْدِقاءِ الثلاثة بَعْدَ مَحْوِ أَسْمائِهم مِنَ الأَزْهر

على أنهم لَمْ يَرْضَوْا بهذه العقوبة التى فَرَضها عَليهم شيخ الجامع، وإنما فَكَّروا فى الطريق التى يجبُ أن يسلكوها ليرفعوا عن أنفسهم هذا الظلم، فأما أحدهم فقد آثر العافية (٦٣) وفارق صَاحبيه واتَّخذ لِنَفْسه مجلسًا فى (جامع المؤيد) بمعزلٍ مِنَ العدو والصديق حتى تَهدأ العاصفة، وأمَّا الآخرُ فَقَصَّ الأمرَ على أبيه، وجعل أبُوه يَسعَى فى إصلاح شأن ابنه سَعيًا رفيقًا، ولكن الفتى لم يفارق صَاحِبه ولم يَعتزِل عَدوًّا ولا صديقًا، وإنما كان يَلْقَى صاحِبَه كلَّ يوم فيتخذان مجلسهما بين (الرُّواق (٦٤) العباسى) والإدارة، ويَمْضِيَان فيما تَعوَّدا أن يَمْضِيَا فيه من العَبَثِ بالطلاب والشيوخ.

٢٣ مهاجمةُ الصبىِّ الأزهَر، ومطالبتُه بالحرية

وأمَّا صاحبُنا فلم يَحْتَجْ إلى أنْ يَقُصَّ الأمرَ على أخيه، فقد انتهى الأمر إلى أخيه مِنْ طريقٍ لا يعرفُها، ولكنَّ أخاه لم يَلُمْهُ ولم يعنفْ عليه، وإنما قال له: «أنتَ وما تشاءُ؛ فستَجْنى ثَمرةَ هذا العَبَثِ وستجدها شَدِيدَةَ المرارة».

ولكن الفتى لم يكنْ يعرف رِفقًا ولا لينًا، فلم يَسْعَ إلى أحدٍ ولم يَتوسَّل إلى الشيخ بأحد، وإنما كتب مقالًا عنيفًا يُهاجِمُ فيه الأزهر كلَّهُ وشيخَ الأزهر خاصةً ويُطالبُ بحرية الرأى. وماذا يمنعه من ذلك وكانت الجريدةُ قد ظَهرتْ وكان مُديرها يدعو كلَّ يوم إلى حُرِّيَة الرأى؟

وذَهَب صَاحِبُنا بَمقاله إلى مُدِير الجريدة، فَتَلَقَّاهُ لِقاءً حسنًا فيه كثيرٌ من العطف والإشفاق، وقرأ المقال ثم دَفَعَه ضاحكًا إلى صَدِيق له كان فى مجلسه يَوْمَئِذٍ، فألقى الصديق نظرةً على هذا المقال ثم قال غاضبًا: «لو لم تَكن قد عُوقِبتَ على ما جَنَيْتَ مِنْ ذَنْب لكَانَتْ هذه المقالةُ وَحْدَها كافيةً لعقابك». وهَمَّ الفتى أن يَرُدَّ على هذا الصديق، ولكن مُدير الجريدة قال له مُتَرفِّقًا: إن الذى يُحَدِثُك هو (حسن بك صبرى) مُفَتش العلوم الحديثة فى الأزهر. ثم قال له: أتريد أن تَشْتُم الشيخ وتَعِيبَ الأزهر، أم تُريدُ أن يُرْفَعَ عنك هذا العِقاب؟ قال الفتى: بل أريدُ أن يُرفَع عنى هذا العقاب، وأن أَسْتَمْتِعَ بِحقِّى مِنَ الحُرية. قال مديرُ الجريدة: فَدَعْ لى إذن هذه القصة وانْصَرِفْ راشدًا (٦٥).

٢٤ شيخ الأزهر كان يُهدِّدُ الثلاثة فقط ولم يَمْحُ أَسْمَاءَهم

وقد انصرفَ الفتى، ثم لَم يلبثْ أنْ تبيَّنَ وتَبيَّنَ معه صاحباه أن شيخ الجامع لَمْ يُعاقبهم ولم يَمْحُ أسماءهم مِنْ سِجلَّات الأزهر، وإنما أراد تَخْوِيفَهم لَيس غَيْر. ومنذ ذلك الوقت اتصل الفتى بمدير الجريدة وجَعل يَتَرَدَّدُ عليه، حتى جَاء وقتٌ كان يلقاهُ فيه كُلَّ يوم.

٢٥ الصَّبى الشيخ يَلْبَسُ الطربوش بَعْدَ العِمَامة

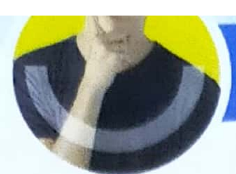
وفى مكتب مُدير الجريدة ظفر (٦٦) الفتى بِشَىْءٍ طالما تَمَنَّاه، وهو أن يتَّصل ببيئة الطرابيش بعد أنْ سئِمَ بيئةَ العمائم، ولكنه اتصل من بيئة الطرابيش بأرقاها مَنزلةً وأثْراها ثَراءً، وكان وهو فقيرٌ متوسطُ الحال فى أسرته، سَيِّئَ الحال جدًّا إذ أقام فى القاهرة؛ فأتاح له ذلك أن يفكر فيما يكون مِنْ هذه الفروق الحَائلة بين الأغنياء المترفين (٦٧) والفقراء البائسين (٦٨).

(٦٣) العافية: المراد: السَّلامة.
(٦٤) الرواق: بيت يحمل على عمود واحد طويل، الجمع: أروقة، وروق.
(٦٥) راشدًا: مهتديًا موفقًا.
(٦٦) ظفر: فاز بالمطلوب.
(٦٧) المترفين: الموسع عليهم فى عيشهم (المنعمين).
(٦٨) البائسين: المفرد: البائس، وهو الذى افتقر واشتدت حاجته.



للتدريب على الفصل
ارجع
لكتاب التطبيقات والاختبارات


خامسًا
التعبير
(مجال الكتابة)
شرح نواتج التعلم





فى نهاية التعبير يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

يستخدم

- التعبير المناسب المعبر عن شعور أو عاطفة من العواطف (حزن - ندم - تحسر - شك - قلق - تعجب - سرور..الخ).
- الألفاظ المناسبة للسياق.

يكتب

- الجمل الافتتاحية والختامية المناسبة.
- يوظف الأمثلة والشواهد والأقوال المأثورة فى كتابته.
- يجيد استخدام علامات الترقيم فى مواضعها الصحيحة.
- يحول الكلمات والجمل من العامية إلى الفصحى ملتزمًا بالقواعد اللغوية.
- يقترح العنوان الأنسب للفقرة.
- يميز بين أشكال التعبير الوظيفى (البرقية واللافتة والدعوة والتقرير والرسالة والملخص.. إلخ).

يحدد

- الترتيب الدقيق لِفقر موضوع ما وفق نموذج (المشكلة -الحل).
- النموذج الذى يتبعه الكاتب فى عرض موضوعه.
- التفصيلات والتفسيرات المتعلقة بفكرة أو جملة ما.
- الرسم الإملائى الصحيح للكلمات.
- التركيب الأدق المعبر عن معنى قول مأثور.
- التفصيلات غير المهمة فى الموضوع.



شرح نواتج التعلم

١ يكتب الجمل الافتتاحية والختامية المناسبة

الجملة الافتتاحية: هى جملة جاذبة للانتباه تثير فضول القارئ لمعرفة المزيد عن الموضوع الذى يقرؤه، وتساعد الكاتب فى الوقت نفسه فى عرض تفاصيل موضوعه.

ويشترط فيها أن:

- تكون معبرة عن الفكرة الرئيسة فى الموضوع، وعادة ما تكون الجملة الأولى فى الفقرة، وما يتبعها من كلام أو يسبقها هو توضيح لها أو تفسير أو تأكيد.

الجملة الختامية: هى جملة قوية تلخص الموضوع وتنهيه بشكل جيد.

مثال: «لقد كفل الإسلام حقوق المرأة، فما منظم حقوق المرأة إلا الإسلام، فقد رعاها خير رعاية؛ إذ كانت مهضومة الحقوق فى الجاهلية، فرد الإسلام إليها حقوقها، وجعلها كفئًا للرجل، لها ما له من الحقوق.. ودعا فى غير آية إلى معاملة الزوجات بالمعروف، ولقد كفل الإسلام للمرأة حقوقها، وأوجب على الرجل أن يرعاها وأن يقوم بها خير قيام، والإسلام يجل المرأة ويرفع قدرها؛ حتى لنراها فى الصدر الأول -من العصر الإسلامى- تشارك فى الأحداث السياسية».

- ففى المثال السابق تعد جملة: «لقد كفل الإسلام حقوق المرأة» جملة افتتاحية عبرت عن الفكرة الرئيسة للفقرة، فضلًا عن أنها جاءت فى أول الفقرة، وما جاء بعدها كان تفصيلًا وتوضيحًا لها.
- أما الجملة الختامية فهى: «الإسلام يجل المرأة ويرفع قدرها»، وهى لخصت موقف الإسلام من المرأة.

٢ يحدد الترتيب الدقيق لفقر موضوع ما وفق نموذج (المشكلة - الحل)

بداية، إن ترتيب الفقر وفق نموذج (المشكلة - الحل) يعنى البدء بالمشكلة والختام بالحل، وإذا طُلب منك عزيزى الطالب ذلك فعليك باتباع الخطوات التالية:

- قراءة الفقر المراد ترتيبها قراءة جيدة لفهم مضمونها فهمًا جيدًا.
- وضع عنوان لكل فقرة يعبر عن فكرتها الرئيسة.
- تحديد الفقر التى تتضمن المشكلة، والأخرى التى تتضمن الحل.

تدريب نموذجى (الامتحان التجريبى الثانى):

١- تخترق الجسيمات الدقيقة العالقة فى الهواء الرئتين والقلب والأوعية الدموية، مما يسبب الأمراض، مثل: السكتة الدماغية، وأمراض القلب، وسرطان الرئة، وأمراض انسداد الشُّعب الهوائية المزمنة، والتهابات الجهاز التنفسى، بما فيها الالتهاب الرئوى.

٢- تظهر تقارير منظمة الصحة العالمية أن ٩ من بين كل ١٠ أشخاص يتنفسون هواءً يحتوى على مستويات عالية من الملوثات، وأن الفئات الأكثر فقرًا وتهميشًا من الناس تتحمل هذا العبء، وأن حصيلة الوفيات بنحو ٧ ملايين شخص سنويًا.

٣- يتطلب تحسين نوعية الهواء إجراءات تنعكس على صحة الإنسان، كما يجب أن تتعاون الدول فى إنتاج الطاقة النظيفة واستخدامها بطرق أكثر كفاءة واستدامة.

٤- تقع أكثر من ٩٠٪ من الوفيات فى الدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط فى آسيا وإفريقيا، ومثيلتها فى شرق البحر الأبيض المتوسط وأوربا والأمريكتين، ففى عام ٢٠١٦م حدث ٤,٢ مليون حالة وفاة بسبب تلوث الهواء.

س حدد الترتيب الدقيق فى موضوع بعنوان: «٩٠٪ من البشر يتنفسون هواءً ملوثًا» إذا ما قرر الكاتب عرض أفكاره وفق نموذج (المشكلة - الحل):

(أ) ٤-٣-١-٢. (ب) ٢-٤-١-٣.

(جـ) ٢-٣-٤-١. (د) ١-٤-٣-٢.

ج (ب).

بعد قراءتك الجيدة للفِقر وفهمها ووضع عنوان لكل فقرة ستجد أن:

- الفقرة الثانية: حددت المشكلة بشكل عام، ولذلك فهى الأولى فى الترتيب، وقد انتهت هذه الفقرة بالحديث عن الوفيات إجمالًا دون تفصيل لناحية ذكر نسبتها، والبلاد التى شهدتها.
- الفقـرة الرابعـة: ورد فيها تفصيل الإجمال الـذى ورد بالفقرة الثانية، وهذا يعنى أن الفقـرة الرابعة تأتى فى الترتيب بعد الثانية.
- الفقرة الأولى: توضح كيفية حدوث الأمراض التى تؤدى إلى الوفاة؛ ولذلك جاء ترتيبها بعد الفقرة الرابعة.
- الفقرة الثالثة: جاءت بحل المشكلة؛ لذلك ستكون آخر الفِقر فى الترتيب.





يحدد النموذج الذى يتبعه الكاتب فى عرض موضوعه

هناك نماذج عدة يتبعها الأدباء والكتاب فى ترتيب فقر موضوعاتهم، فمنهم من يبدأ برصد الظاهرة أو سرد المشكلة، ثم يأتى بالتفسير أو الحل، ومنهم من يبدأ برأيه يُتبعه بالدليل عليه، ومنهم من يسرد المقدمات أولًا ليستنتج منها النتائج أخيرًا، ومنهم من يبدأ بزعم ثم يقوم بتفنيده ونقضه .. إلخ.

وإذا طُلب منك عزيزى الطالب تحديد نموذج الكتابة الذى يتبعه الكاتب فى ترتيب فقر مقاله، فعليك باتباع ما يلى:

١- قراءة الفقر قراءة جيدة لفهم مضمونها فهمًا جيدًا.

٢- تلخيص الفقر من خلال وضع عنوان لكل فقرة يعبر عن فكرتها الرئيسة.

٣- تحديد الفقر التى تتضمن المشكلة أو الظاهرة والأخرى التى تتضمن الحل والتفسير.

٤- تحديد النموذج المتبع لدى الكاتب.

تدريب نموذجى (الامتحان التجريبى الثانى):

«قد يعانى شخص ما من دوار وقيء إذا وقف فجأة دون مقدمات، ومثل هذه المعاناة قد تتكرر مع جندى يقف طويلًا بلا حراك، وهو يحفظ النظام والانضباط، فإذا به يخر على الأرض مغشيًّا عليه، ثم يفيق بعد ذلك بقليل دون مساعدة ويعود إلى طبيعته، وكأن شيئًا لم يكن.

أمر يثير الدهشة والتساؤل، يشخصه الأطباء بهبوط الدم، وتضاؤل كمية الدم الواصلة إلى منطقة الدماغ فيسقط الشخص، فى ردة فعل سريعة من المخ لاستعادة التوازن ودفع خطر الموت عن الجسم.

س حدد مما يلى النموذج الذى اتبعه الكاتب فى ترتيب الفقرتين اللتين يتألف منهما المقال السابق:

(أ) ظاهرة – تفسير. (ب) مشكلة – حل. (جـ) رأى – دليل. (د) مقدمة – نتيجة.

ج (أ).

بعد قراءتك الجيدة للفقر وفهمها ووضع عنوان لكل فقرة ستجد:

- الفقرة الأولى رصدت ظاهرة الدوار والقيء والإغماء المفاجئ ثم الإفاقة، وكلها ظواهر مشاهَدة ملموسة، وليست آراء لكاتب أو مقدمات لمفكر فيلسوف.

- الفقرة الثانية قدمت التشخيص الطبى؛ أى التفسير العلمى لتلك الظاهرة، ولم تقدم علاجًا لحل مشكلة الإغماء أو دليلًا يؤكد رأيًا أو نتيجة لمقدمة (فهبوط الدم مقدمة نتيجتها الإغماء وليس العكس).

لذلك فالإجابة الأولى هى الاختيار الصحيح.

انتبه

- الظاهرة: شيء مُشاهَد وملموس. - التفسير: غالبًا ما يأتى مع الظاهرة.
- الرأى: وجهة نظر شخصية تعبر عن مشاعر أو معتقدات يمكن أن يتفق الناس أو يختلفوا عليها.
- الحل: دائمًا ما يرتبط بمشكلة.
- المقدمات والنتائج: غالبًا ما تكون مرتبطة بالنظريات العلمية والآراء الفلسفية والمجتمعية.

٤ يحدد التفصيلات والتفسيرات المتعلقة بفكرة أو جملة ما

عزيزى الطالب: إذا طُلب منك تحديد عبارة تُفصل وتشرح فكرة ما، فعليك باتباع ما يلى:

- قراءة الفكرة المراد شرحها قراءةً جيدةً.
- اختيار البديل المناسب للفكرة التى يشرحها أو يقدم دليلًا عليها، وذلك من خلال طرح أسئلة على مثال: «هل هذا البديل له علاقة بالفكرة أو يقدم دليلًا عليها أو تعليلًا لها؟ وما هذه العلاقة؟ ... إلخ».

تدريب نموذجى (الامتحان التجريبى الثانى):

«العالم مهدد بانقراض كثير من الكائنات البحرية».

س حدد التفصيلة التى لا غنى عنها لشرح الفكرة الرئيسة السابقة:

(أ) ٧٥٪ من الكائنات التى كانت تعيش على الأرض قد اختفت نتيجة الصيد الجائر.

(ب) زيادة درجة حرارة الأرض تهدد بارتفاع منسوب البحار والمحيطات وإغراق اليابسة.

(جـ) الدول المصدرة للنفط تسعى لاستبدال الأنابيب بالناقلات العملاقة لتقليل مخاطر جنوحها.

(د) المياه تغطى ثلثى مساحة الأرض، فى حين لا تتعدى مساحة اليابسة الثلث.

ج (أ).

بعد قراءتك للسؤال السابق وطرح الأسئلة ستجد أن الاختيار الأول هو الصحيح؛ لأنه يقدم دليلًا يؤكد الفكرة ويشرحها.

انتبه (يمكنك الربط بين الفكرة والتفصيلة بكلمات مثل: «لأن - بدليل أن - يؤكد ذلك أن...»؛ لتصل إلى الاختيار الصحيح).

٥ يحدد التفصيلات غير المهمة بالموضوع

قد تتضمن بعض الموضوعات بعض التفصيلات غير المرتبطة بالموضوع ارتباطًا وثيقًا؛ ولتتمكن -عزيزى الطالب- من تلك المهارة عليك باتباع ما يلى:

- قراءة الفقر المراد تحديد التفصيلات غير المناسبة بها قراءةً جيدةً لفهم مضمونها فهمًا جيدًا.
- تلخيص الفقر من خلال وضع عنوان لكل فقرة يعبر عن فكرتها الرئيسة.
- تحديد المشترك المعنوى (الفكرة المشتركة) بين الفقر.
- تحديد الفقرة التى خلت من هذه الفكرة المشتركة والتى ليس لها علاقة بالموضوع وفقره.

تدريب لموذجى (الامتحان التجريبى الأول):

«نحن نعيش فى مجتمع يتسم بالنشاط الدائم على مدار ٢٤ ساعة، فهناك التغطية الإخبارية للأحداث على مدار الساعة، ومتاجر مفتوحة طوال الليل، وتوافر خدمات الإنترنت على مدار الساعة، لكن تقتطع كل هذه الأمور من ساعات نومنا.

ويبدو أننا اليوم نحصل على قسط من النوم أقل من أى وقت مضى خلال تاريخنا. فمعظم البيانات المجمعة من الدول الصناعية عبر الخمسين عامًا الماضية توضح وجود تدنٍّ عام فى النوم بالتزامن مع ساعات العمل الطويلة.

لقد ظللنا لعدة قرون نعتبر النوم لا يعدو كونه عملية توقف للنشاط، وحالة سلبية من اللاوعى، وكنا مخطئين فى فهمنا ذلك طيلة تلك القرون، وربما كان الإخفاق فى فهم الطبيعة النشطة للنوم هو أحد الأسباب التى جعلت مجتمعاتنا الصاخبة على مدار الساعة لا تولى النوم الاهتمام الكافى، وقد زادت معرفتنا على نحو كبير بآلية حدوث النوم وتأثيره، وما يحدث لصحتنا لأننا لا ننال كفايتنا منه.

فإذا كنت ممن يبقون متيقظين خلال النهار، وتخلد إلى النوم مبكرًا، فأنت أشبه بـ« طائر القبرة »، أما إذا كنت تكره النهار وتفضل البقاء مستيقظًا أثناء الليل، فأنت أشبه بـ« البومة ». ما هذا إلا مجرد تشبيه إذا ما كنت من الشخصيات النهارية أم الليلية ».

س: حدد الفقرة التى يجدر بمراجع هذا المقال أن يحذفها؛ لأنها غير وثيقة الصلة بموضوع المقال، وتعد حشوًا:

(أ) الثانية. (ب) الأولى. (جـ) الثالثة. (د) الرابعة.

ج: (د).

بعد قراءتك الجيدة للفقر وفهمها ووضع عنوان لكل فقرة ستجد فكرة مشتركة بين ثلاث فقر؛ وهى عدم أخذ القسط الكافى من النوم:

- فالفقرة الأولى ورد فيها «اقتطاع نشاطنا اليومى ساعات نومنا».
- والثانية: «وجود تدنٍّ عام بالتزامن مع ساعات العمل».
- والثالثة: «لا ننال كفايتنا منه».
- أما الرابعة فخالفت سوابقها من الفقر وورد فيها الحديث عن الشخصيات النهارية والليلية؛ لذلك تعد من التفصيلات غير المناسبة، لذا يمكن حذفها دون تأثير على تماسك الموضوع.

٦ يقترح العنوان الأنسب للفقرة

ولإجادة هذه المهارة عليك - عزيزى الطالب - بقراءة الفقرة جيدًا، وتحديد:

- الجملة المفتاحية للفقرة.
- الكلمات التى تتكرر، ويمكن أن تتوصل منها إلى عنوان مناسب للفقرة.
- الموضوع الذى تدور حوله الفقرة.

تدريب نموذجي (الامتحان التجريبي الأول):

«لقد أثبت الواقع أن تطور العلم يحتاج إلى التغيير، ولا يمكن للفكرة العلمية أو النظرية أن تكون ...
وهذا ما أفصح عنه واضع النظرية النسبية «ألبرت أينشتاين» الذي قال: «لا أدري ماذا يخبئ المستقبل ...
لأن ديناميكية العلم تأبى الثبات في نظرية علمية».

س اقترح مما يلي العنوان الأنسب للفقرة السابقة:

(أ) التغير سمة العلم. (ب) العلم في خدمة الواقع.

(جـ) واضع نظرية النسبية. (د) مستقبل نظرية النسبية.

ج (أ).

عند تأمل الفقرة السابقة نجد أن:

- الجملة المفتاحية هي: «تطور العلم يحتاج إلى التغيير».
- الكلمات التي تتكرر ويمكن أن نتوصل منها إلى عنوان مناسب للفقرة هي: «التكرار على كلمتين وهما ثابتة وثبات
أي التأكيد على ضرورة التغيير.
- الموضوع الذي تدور حوله الفقرة هو: «تطور العلم يحتاج إلى التغيير».

ومن هناك تكون الإجابة الصحيحة هي: « التغير سمة العلم ».

٧ يحدد التركيب الأدق المعبر عن معنى قول مأثور

ولكي تجيد تلك المهارة عليك:

- قراءة القول قراءة جيدة لتفهم مضمونه.
- ثم تشرحه أنت بأسلوبك.
- ثم تختار التركيب الأدق المعبر عن معناه.

تدريب نموذجي (الامتحان التجريبي الثاني):

«لا تأكل حتى تجوع، وإذا أكلت لا تشبع»

س حدد مما يلي التركيب الأدق في أداء معنى المقولة السابقة:

(أ) لا تترك معدتك خاوية، ولا تأكل حتى التخمة. (ب) توقف عن الطعام عندما تشعر بالشبع.

(جـ) لا تبدأ في تناول الطعام وأنت تشعر بالجوع. (د) كُل على معدة خاوية، ولا تُفْرِط في تناول الطعام

ج (د).

بعد قراءة السؤال السابق نجد أن القول المأثور ينصحنا ألا نتناول الطعام إلا عند الجوع (خواء البطن)، وإذا أكلنا
تملأ المعدة حتى درجة الشبع، لذلك كان الاختيار الأخير هو الصائب.

... شعورا أو عاطفة من العواطف

لإجادة هذه المهارة على الطالب التسلح بالقراءة الغزيرة وما فيها من تشبيهات وكنايات وتعبيرات عن العواطف والمشاعر المختلفة، حتى يجيد استخدام التعبير المناسب فى الحالة الشعورية والعاطفية المعبرة عنه.

فمثلًا: - «زاغ بصره» تعبير يدل على شعور بالحيرة.

- و«عض على يديه» تعبير يدل على شعور بالندم.

- أما «ارتعدت فرائصه» فهو كناية عن الخوف.. إلخ.

تدريب نموذجى (الامتحان التجريبى الثانى):

س استخدم مما يلى التعبير الدال على الشعور بالندم:

(أ) زاغ بصره.

(ب) عض على يديه.

(جـ) ارتعدت فرائصه.

(د) امتعض وجهه.

ج (ب).

٩ يحول الكلمات والجمل من العامية إلى الفصحى ملتزمًا بالقواعد اللغوية

وتلك المهارة تتطلب منك تحصيلًا جيدًا لدروس النحو والإملاء والنطق الواردة بكتاب النحو.

تدريب نموذجى:

أرسل إليك جدك رسالة على المحمول باللهجة العامية نصها: «يا بنى اتقى الله فى أبوك وأمك»

س فإذا أردت كتابة الرسالة باللغة الفصحى فالاختيار الصحيح هو:

(أ) يا بُنَىَّ اتقِ اللهَ فى أبيكَ وأمِّك.

(ب) يا بُنَى اتقى الله فى أبوك وأمك.

(جـ) يا بُنَىَّ اتقِى اللهَ فى أبيكَ وأمِّك.

(د) يا بُنَىَّ اتقِ اللهَ فى أباكَ وأمَّك.

ج (أ).

الاختيار الأول هو الصحيح؛ لأن الأمر بالتقوى باستخدام القاف لا الهمزة ومبنى على حذف حرف العلة، وأبيك مجرور وعلامة جره الياء؛ لأنه اسم من الأسماء الخمسة، وأم معطوف مجرور بالكسرة.

١٠ يستخدم الألفاظ المناسبة للسياق

كما يقال «الشخص المناسب فى المكان المناسب»، هكذا لغتنا العربية الجميلة؛ كل لفظ ينبغى وضعه فى مكانه المناسب، ولكى تجيد ذلك ينبغى أن تتسلح -عزيزى الطالب- بالقراءة الغزيرة لإبداعات الأدباء فى العصور الأدبية المختلفة، كما تقرأ بعضًا من كتب النحو والبلاغة العربية وكتب التصويبات اللغوية.

تدريب نموذجى (الامتحان التجريبى الأول):

«تحدث خبير اقتصاد قائلًا على لسان أحد الأغنياء العصاميين: اتركنى مفلسًا وجائعًا فى أية مدينة، وفى نهاية اليوم سيكون لدى ثياب وطعام وسكن وطريقة لكسب الدخل، ومال كاف فى جيبى للبدء من جديد. لِمَ؟ لأننى أعرف تمامًا كيف .... الناس بفعل ما أحتاج إليه منهم».

س املأ الفراغ فى الجملة السابقة بالكلمة الأنسب للسياق الذى قيلت فيه العبارة:

(أ) أساير. (ب) أجبر. (جـ) أكسب. (د) أقنع.

ج (د).

١١ يجيد استخدام علامات الترقيم فى مواضعها الصحيحة

إليك جدولًا يوضح مواضعها:

العلامة	اسمها	استخدامها
،	الفاصلة	١- بين الجمل. ٢- بعد المنادى. ٣- بين الشىء وأقسامه.
؛	الفاصلة المنقوطة	إذا كانت الجملة الثانية مسببة عن الأولى.
.	النقطة	فى نهاية الفقرة.
:	الفوقيتان	قبل الكلام المقول.
؟	علامة الاستفهام	بعد الجمل الاستفهامية.
!	علامة التأثر / التعجب	بعد التعجب والاستغاثة والندبة.
« »	علامتا التنصيص	عند نقل شاهد أو نص مقتبس.

تدريب نموذجى:

«شباب مصر ( ) متى تعملون على نهضة بلادكم ( )»

س حدد مما يلى علامة الترقيم المناسبة على الترتيب:

(أ) (:) - (.). (ب) (،) - (.). (جـ) (،) - (؟). (د) (:) - (؟).

ج (جـ).

لتحقيق هذه النتيجة من نواتج التعلم عليك مراجعة وحدة النطق والإملاء بقسم النحو، ويمكنك الاسترشاد بالشكل التالى:

الهمزة فى

- أول الكلمة نوعان
  - وَصْل: اسمع، افهم
  - قَطْع: أسعد، إكرام
- وسط الكلمة ترسم على
  - ألف: سأل، مسألة
  - واو: يؤمن، مؤمن
  - ياء: صائم، قائم
  - السطر: قراءة، كفاءة
- آخر الكلمة ترسم على
  - ألف: بدأ، يقرأ
  - واو: امرؤ، يجرؤ
  - ياء: بارئ، شاطئ
  - السطر: شيء، عبء

التاء المربوطة والهاء

- تاء مربوطة منقوطة: صحبة، المدرسة، إخوة
- هاء مربوطة بلا نقط: أخوه، خالقه، ربه

الواو فى آخر الكلمة

- حرف أصلى فى آخر المضارع: يدعو، يرجو، يسمو
- واو الجماعة: حضروا، جلسوا، سمعوا
- واو جمع المذكر السالم: طالبو العلم

١٣ يوظف الأمثلة والشواهد والأقوال المأثورة فى كتابته

لتتمكن من تلك المهارة يرجى اتباع ما يلى:

- قراءة البيت الشعرى المراد الاستشهاد به مضبوطًا بالشكل الصحيح أكثر من مرة لفهمه وتحديد مضمونه.
- تحديد الموقف المناسب للاستشهاد به.

وإليك - عزيزى الطالب - قائمة بالعديد من الموضوعات والمواقف وما يناسبها من شواهد قرآنية أو شعرية أو أقوال مأثورة:

الموضوعات	شواهدها
العلم الثقافة القراءة التعليم التوعية والتنوير والحضارة.	- قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ (العلق: ١). - وأقسم بالقلم الذى هو أداة حفظ العلم فقال: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم: ١). - قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩). - قال النبى ﷺ: «طلب العلم فريضة». - قال النبى ﷺ: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم». قال الشاعر محمد الهراوى: ربوا بنيكم علومهم هذبوا ... فتياتكم فالعلم خير قوام والجهل يخفض أمة ويذلها ... والعلم يرفعها أجلّ مقام
الرياضة الصحة التدخين والإدمان البيئة والتلوث	- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل». - قال النبى ﷺ: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف». - قال الشاعر محمود غنيم: إنما الصحة عُنوان الحياه ... فانشروها نضرة فوق الجباه - قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥). - قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ (النساء: ٢٩). - من الأقوال المأثورة: - «العقل السليم فى الجسم السليم». - «الصحة تاج على رءوس الأصحاء».
الحرب والسلام التطرف والإرهاب	- قال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ (الأنفال: ٦١). - وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ (الأنفال: ٦٠). - قال النبى ﷺ: «المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم». - وقال: «من حمل علينا السلاح فليس منا». - وقال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدينَ أحدٌ إلا غلبه».

حب الوطن مصر وحضارتها.	قال الشاعر: ١- بلادى هواها فى لسانى وفى دمى ... يمجدها قلبى ويدعو لها فمى ٢- وقف الخلق ينظرون جميعًا ... كيف أبنى قواعد المجد وحدى ٣- وطنى لو شُغلت بالخلد عنه ... نازعتنى إليه فى الخلد نفسى ٤- مصرُ العزيزة لى وطن ... وهى الحِمَى وهى السكن وهى الفريدةُ فى الزمن ... وجميعُ ما فيها حسن
الصناعات - العمل - الزراعة - الأعمال الحرة - المشروعات الصغيرة.	- قال تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗا﴾ (سبأ: ١٣). - وقال: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥). - قال النبى ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه».
السياحة والتاريخ	- قال تعالى: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلُۚ﴾ (الروم: ٤٢). - وقال تعالى: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ﴾ (العنكبوت: ٢٠). - قال الشاعر: تِلْكَ آثارنا تدل علينا ... فانظروا بعدنا إلى الآثارِ
الشباب	- قال الشاعر محمود غنيم: يا شبابَ العلم فى الوادى الأمين ... أشرقَ الصبحُ فهزوا النائمين مصرُ ترجو منكمُ جيلًا فتيا ... سالمَ البنيةِ مقدامًا قويًا - وقال آخر: شبابٌ قُنَّعٌ لا خير فيهم ... وبورك فى الشباب الطامحينا
أهمية الوقت	قال الشاعر أحمد شوقى: دقاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ له: ... إنَّ الحياةَ دقائقٌ وثوانى

تدريب نموذجى (الامتحان التجريبى الثانى):

قال الشاعر: أَنَا البَحرُ فى أَحشائِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ ... فَهَلْ سَاءلُوا الغَوَّاصَ عَنْ صَدَفاتى

س حدد الموقف الذى يناسبه بيت الشعر السابق للاستشهاد به فى سياقه:

(أ) ندوة للتعريف بأهمية تشجيع هواة الغوص وصيد اللؤلؤ.
(ب) مقالة علمية عن نشأة اللغات وعوامل تطورها.
(جـ) مقالة بمناسبة الاحتفال باليوم العالمى للغة العربية.
(د) مقالة عن الوحدة العربية وأهميتها فى الحفاظ على ثروات الأمة.

ج (جـ).

بعد قراءتك للسؤال السابق ستجد أن البيت بيت مشهور عن اللغة العربية وحديثها عن نفسها، لذلك فالاختيار الثالث هو الصحيح.

وإليك موجزًا لأهم أنواع التعبير الوظيفى وأشكاله المختلفة:

١ التعليــق

• التعليق: هو إبداء الرأى الشخصى المتسم بطابع صاحبه الفكرى إزاء صورة أو موقف أو خبر أو ما شابه ذلك، ويعتمد التعليق على النقد والتحليل.

خطوات كتابة التعليق:

١- الإلمام بالموضوع المراد التعليق عليه.

٢- إبداء الرأى فى صورة مُوجَزة وشاملة.

٣- مراعاة سلامة العبارات لغويًا، وعلامات الترقيم.



نموذج اكتب تعليقًا على الصورة المقابلة.

التعليق: إلقاء القمامة فى الشارع فى طريق المارة سلوك مرفوض وغير صحيح، وخاصة أنه يسبب الأمراض وينقل العدوى.

٢ البــرقيات

• البرقية: شكل من أشكال التعبير عن الآراء والمعلومات والمشاعر نحو موقف أو مطلب هام يرسل إلى شخص بعينه.

ما يجــب أن تراعيــه فى البرقـيـة:

١- كتابة اسم المرسَل إليه وعنوانه أعلى البرقية فى ناحية اليمين.

٢- تسجيل موضوع البرقية فى الوسط بإيجاز.

٣- كتابة اسم المرسِل وعنوانه أسفل البرقية فى ناحية اليسار.

نموذج اكتب برقية إلى صديق لك شارك فى إنشاء قناة السويس الجديدة حتى تم افتتاحها.

الإجابة اسم المرسل إليه: ....

العنوان: ....

كنتَ مثالًا فى الوطنية والاجتهاد من أجل مصرنا العزيزة، فهنيئًا لك!

اسم المرسل: ....

العنــوان: ....

٣ اللافتات الإرشادية

• **اللافتة الإرشادية:** تستخدم فى إرشاد الآخرين إلى شىء نافع، أو تحذيرهم من شىء ضار.

ما يجب أن تراعيه فى اللافتات الإرشادية:

١- أن يكون مضمون اللافتة واضحًا.
٢- حُسن التنظيم والتوضيح وجمال الخط.
٣- أن توضع داخل إطار.

نموذج اكتب لافتة تحذر الشباب من الانسياق وراء الشائعات الكاذبة.

الإجابة

لا تصدقوا إلا الأمناء من رجال مصر المخلصين.

٤ الإعلان

• **الإعلانات:** تهدف إلى توجيه بعض التعليمات والإرشادات للالتزام بنظام محدد من خلال عمل ثقافى أو اجتماعى.

ما يجب أن تراعيه عند كتابة الإعلانات:

١- الإيجاز وحسن التنظيم وجمال الخط.
٢- تحديد الجهة المعلِنة.
٣- موضوع الإعلان.
٤- تحديد الزمان والمكان.
٥- كيفية التواصل مع المعلِن.

نموذج اكتب إعلانًا عن زيارة مكتبة تم إنشاؤها فى الحى الذى تقيم فيه.

الإجابة

إعـــلان

تعلن إدارة المدرسة عن زيارة لمكتبة الحى الجديدة التى تم إنشاؤها حديثًا، على أن يكون تجمعنا فى تمام الساعة الثامنة صباحًا بفناء المدرسة يوم............

مع أطيب الأمنيات برحلة ممتعة

أسرة الرحلات

٥ بطاقة الدعوة

• **بطاقة الدعوة:** بطاقة تدعو فيها فردًا أو جهة لحضور حفل أو اجتماع أو مناسبة.

ما يجب أن تراعيه فى بطاقة الدعوة:

١- تحديد المدعوين.
٢- تحديد الجهة الداعية.
٣- تحديد موضوع الدعوة.
٤- تحديد مكان الدعوة وزمانها.
٥- الاقتصار على الكلمات التى تقدم معلومات عن الدعوة.

نموذج اكتب بطاقة دعوة إلى حفل زفاف.

الإجابة

بطاقة دعوة

السيد الأستاذ.................

تتشرف بدعوة سيادتكم والأسرة الكريمة لحضور حفل زفاف

الأستاذ................. على الآنسة.........................

وذلك يوم......... الموافق / / ٢٠

فى تمام الساعة السابعة مساءً بدار المناسبات فى...........

٦ الرسالة

• **الرسالة**: مكاتبة نثرية بين مُرسِل ومُرسَل إليه.

ما يجب أن تراعيه فى الرسالة:

١- **مكوناتها**: مقدمة - موضوع - خاتمة.

٢- **طريقة عرضها**: تاريخ كتابتها - اسم المرسَل إليه - التحية - نص الرسالة - المرسِل وعنوانه.

٣- **عدد سطورها**: لا تزيد على سبعة أسطر ولا تقل عن خمسة أسطر.

نموذج اكتب رسالة إلى عمال مصر تحثهم فيها على بذل الجهد فى إتقان العمل حتى يرتقى الوطن.

الإجابة

القاهرة فى / /

عمال مصر الشرفاء

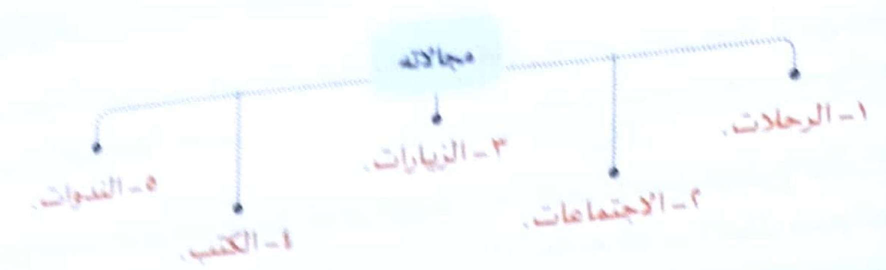
تحية طيبة مباركة وبعد،،،

حياكم الله دائمًا وسدد خطاكم، ووفقكم فيما تقومون به من جهد لرفعة مصرنا الغالية، وأرجو أن تستمر جهودكم - كل فى مجاله - لتظل مصرنا فى مقدمة الدول الراقية.

المخلص:.................

٧ التقرير

- التقرير: وصف منظم لعمل أو حدث أو مشاهدات نابعة عن حاجة حقيقية يشعر بها كاتب التقرير بأسلوب منظم وموضوعي.



ما يجب أن تراعيه في كتابة التقرير

١- وضع عنوان للتقرير.

٢- تحديد الزمان والمكان وموضوع وصف المشاهدات.

٣- الإيجاز ووضوح الفكر وتنظيمها ودقة العبارة.

٤- ذكر أهم السلبيات والإيجابيات.

٥- ختام التقرير بما يتضمن التوصيات والمقترحات.

٦- البعد عن الخيال والعاطفة والمبالغة.

٧- كاتب التقرير «يكتب اسمه ويوقع».

(أما في الامتحان فلا تكتب اسمًا ولا توقيعًا لك)

نموذج اكتب تقريرًا عن زيارة قمت بها مع جماعة من مدرستك إلى مصنع الحديد والصلب.

الإجابة

تقرير عن زيارة

إنه في يوم .... الموافق ....../...../......

قامت المدرسة بزيارة إلى مصنع الحديد والصلب، وكان عدد المشتركين ....

وكانت وسيلة المواصلات إلى مكان الزيارة ....

بدأت الزيارة في تمام الساعة .... وانتهت في تمام الساعة ....

ومن أهم المشاهدات في هذه الزيارة ....، ....، ....

وكانت العودة في تمام الساعة ....

أهم الإيجابيات ....، ....، ....

أهم السلبيات ....، ....، ....

وننصح في المرة القادمة بمراعاة ما يلي ....، .... مقدم التقرير ....

• **الطلب**: كتاب موجَّه إلى جهة محددة، يُعبِّر فيه صاحبه عن رغبته في الحصول على أمر ما، أو تحقيق هدف ما.

ما يجب أن تراعيه عند الطلب:

١- اسم الجهة أو المؤسسة التى تعمل فيها (إذا كان الطلب داخليًا داخل هيئة أو بين هيئات مختلفة).

٢- التاريخ: أعلى الجهة اليُمنى.

٣- اسم المُرسل إليه مسبوقًا بصفته الرسميَّة (أسفل التاريخ).

٤- موضوع الطلب: أسفل اسم المُرسل إليه في الوسط.

٥- التحيَّة (أسفل موضوع الطلب).

٦- تفصيل موضوع الطلب.

٧- خاتمة الطلب (أسفل جسم الطلب في الوسط).

٨- اسم مقدِّم الطلب وعنوانه (أسفل الجهة اليُسرى).

نموذج • اكتب طلبًا لرئيس الحى لتوفير صناديق قمامة كافية فى الحى الذى تسكن فيه.

الإجابة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ / ١٠ / ٢٠٢١م

تحية طيبة وبعد:

السيد / رئيس حى.................

الموضوع / توفير صناديق قمامة كافية للحى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

أتقدَّم - أنا الموقِّع أدناه - إلى سيادتكم بطلب لتوفير صناديق قمامة كافية؛ وذلك للقضاء على تراكم القمامة فى الحى، برجاء الموافقة السريعة من قِبل شخصكم؛ حتى لا يتعرض سكان الحى للأمراض والأوبئة.

وتقبَّلوا فائق الاحترام والتقدير...

مقدمه لسيادتكم

الاسم:..........................

العنوان:.........................

٩ التلخيص

• **التلخيص**: اختصار الفقرة المعطاة لك بلغتك الخاصَّة، مع المحافظة على المعنى العام.

ما يجب أن تراعيه قبل التلخيص:

١- اقرأ الفقرة المراد تلخيصها أكثر من مرة؛ بهدف الفهم الجيِّد الواعى لها، للتمييز بين الفكر الرئيسة والفكر الفرعيَّة.

٢- حدِّد الجمل الأساسيَّة التى لا يمكن الاستغناء عنها.

جمل الفرعية (الشارحة والمفسرة - المعللة - الاعتراضية) والتفاصيل والأمثلة والشواهد، وكذلك
كلمات التي لا يؤثر حذفها في المعنى، مثل: المرادفات، والصفات والأحوال والتوكيدات والبدل.
باغة الجمل الأساسية بلغتك الخاصة، ثم اربط بينها بأدوات الربط المختلفة، مع استخدام علامات
.

سافة بمقدار كلمة في بداية السطر الأول.
الأخطاء الإملائية والنحوية، والألفاظ العامية.
بعدد الأسطر المحدد لك.

قرأ القطعة الآتية واختصرها في ثلث عدد سطورها محافظًا على فكرتها وعلامات الترقيم:

لعربية» فهي وصفٌ لا غِنى عنه للدلالة على الانتساب إلى أمة لها تراثها ومواقفها ومقوماتها وخصائصها،
ور أن ينتهي هذا الوصف إلى العصبية العرقية ولا إلى «الانغلاق» الفكري والنفسي، فلم تكن هذه الأمة
يرها الطويل في مضمار الثقافة والحضارة ذات عصبية عرقية، ولا كانت مغلقةً على نفسها، بل ربما
ت أكثر الأمم «انفتاحًا» على الثقافات الأخرى)(*)؛ أخذت منها في يسر، ودونَ حرج، واستمدت منها(**)
د تحرك ماءها وتزيده، وتعمق مجراه وتوسعه. وقد تمثلت ما أخذته وهضمته حتى صار جزءًا منها، بعد أن
ته في أصول ثقافتها ونفت منه ما لا يتسق مع هذه الأصول، ثم أعطت الثقافات الأخرى عطاءً كثيرًا سمحًا
أساسًا من أسس الحضارة الإنسانية الحديثة. ونحن اليوم لا بد لنا من تمثل واضح لأصول ثقافتنا، ورؤية
حيحة لصورتها، ومعرفة شاملة بجوانبها، ثم لا بد لنا من أن نشارك في حمل لوائها واستئناف رسالتها، فنفتح
ن أمامها النوافذ كلها لنستقبل النور والهواء من حيث أتيا. على أن نرى النور بأعيننا لا بأعين غيرنا، وأن نتنفس
لهواء برئاتنا لا بالرئات التي توضع لنا. فيكون اختيارنا حرًّا، نأخذ ما نريد لا ما يراد لنا، وعلى الصورة التي نختارها،
لا على الصورة التي تفرض علينا.

ابة

العربية وصف يدل على انتسابنا إلى أمتنا دون عصبية أو انغلاق، وقد كنَّا أكثر الأمم انفتاحًا على الثقافات الأخرى،
بما يتسق وأصولنا، واليوم لا بد أن نتمثل ثقافتنا، وأن نشارك في حمل لوائها، فنفتح النوافذ لنستقبل النور بأعيننا لا
بأعين غيرنا، فيكون اختيارنا حرًّا.

(*) فكرة رئيسة.

(**) جملة شارحة مفسرة فتم حذفها.

اختبر نفسك في 15 دقيقة

١ شاعت بين العامة مقولة: «تفاحة واحدة تغنى عن الذهاب إلى الطبيب». وقد نشرت مجلة علمية دراسة أُجريت على ٨٠٠٠ شخص ضمت مجموعة من الأشخاص يتناولون التفاح بانتظام، ومجموعة أخرى لا تتناوله، مع سؤالهم عن مراجعاتهم للطبيب ولو مرة واحدة فى العام، تبين أنه لا توجد علاقة ثابتة بين أكل التفاح بشكل يومى، والابتعاد عن زيارة الطبيب.

– حدد مما يلى النموذج الذى اتبعه الكاتب فى ترتيب الفقرتين اللتين يتألف منهما المقال السابق:

(أ) زعم – تفنيد. (ب) رأى – دليل.

(جـ) مقدمة – نتيجة. (د) ظاهرة – تفسير.

(الامتحان التجريبى الأول)

٢ أى التعبيرات التالية الأدق فى أداء المعنى: «كان حريصًا فى موقفه»؟

(أ) ساورته الشكوك. (ب) استمسك برأيه.

(جـ) كبلته مخاوفه. (د) التزم جانب الحذر.

(الامتحان التجريبى الثانى)

٣ من النبل و..... ألا تحقر..... من المعروف.

– حدد الرسم الإملائى الصحيح للكلمتين اللتين تحلان محل النقاط فى الجملة السابقة:

(أ) المروءة – شيئًا. (ب) المروؤة – شىء.

(جـ) المرواة – شيئًا. (د) المروءة – شىء.

٤ من قصة أبو الفوارس عنترة:

«لست أحب أن أبعث إلى نفسك ما لا تحب يا عنترة، إن ما يرضيك أحب إلى مما يرضينى، ولقد كنت لا أعرف لى صاحبًا حتـ ولدت أنت فوجدت فيك رفيق لعبى، ثم كبرت وقوى ساعدك، فوجدت فيك أملًا جديدًا، فلما بلغت مبلغ الرجال وصرت فارس عبس أصبحت عدتى وملاذى، فأنا بك مباهٍ معجب أحس أن ما تبنى من المجد هو مجدى، وأن ما تنال من السعد هـ سعدى، ولست أبالى أنك ابن أمى فإننى معك كأننا نسير فى مفازة لا تجدة لأحدنا إلا بأن يسلم صاحبه، ولهذا كنت فى نصحـ لك ألتمس أخف الأقوال عليك، فلا أظهر لك رأيى إلا فى قول عابث يقع من نفسك وقعًا لينًا».

– اقترح مما يلى العنوان الأنسب للفقرة السابقة:

(أ) حب شيبوب لعنترة وثقته فيه وارتباطه به. (ب) شفقة شيبوب على عنترة وخوفه عليه.

(جـ) مجاملة شيبوب لأخيه عنترة وخداعه له. (د) خوف شيبوب من غضب عنترة وبطشه.

٥ مدحتُ المُدَافع عن الحق بقولى: «نعم.......... المنافح عن الحق».
ـ حدد الرسم الصحيح للكلمة التى تملأ الفراغ فى الجملة السابقة:

(أ) امروًا. (ب) امرىء. (جـ) امرؤ. (د) امرأ.

(الامتحان التجريبى الأول)

٦ ميز مما يلى الضبط الصحيح لبيت شعرى أخطأ فى نطقه مذيع إحدى القنوات:

(أ) إذا المَرءُ لَم يَدْنَس مِـنَ اللُّؤمِ عِرضُه فَـكُـلُّ رداءٍ يـرتَـديـهِ جَـمـيـلُ
(ب) إذا المرءَ لم يدنسَ مـن اللوْمِ عَرضُهُ فَـكُـلُّ رداءٍ يـرتـديـهِ جـمـيـلَ
(جـ) إذا المرءِ لم يدنسُ مـن اللؤمِ عَرضَه فَـكُـلٍّ رداءٍ يـرتـديـهِ جـمـيـلُ
(د) إذا المرءُ لم يدنسْ مـن اللوْمِ عِرضَهُ فَـكُـلَّ رداءٍ يـرتـديـهِ جـمـيـلُ

٧ تحت أى شكل من أشكال التعبير الوظيفى يندرج الشكل التالى:

بسم الله الرحمن الرحيم
القاهرة فى: / / ٢٠م
الـمـوافـق: / / ١٤هـ
السيد / وزير الدولة للبحث العلمى

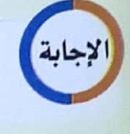
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إيمانًا منَّا بدور مصر الحضارى عبر تاريخها الطويل، ودعمًا لكم فى حمـل أمانة البحث العلمى فى مصرنا الحبيبة؛ نرجو من سيادتكم العمل على إعلاء قدرتنا العلمية والإنسانية، واثقين - بإذن الله تعالى - فى قدرتكم على تحقيق الأمل من أجل بناء مصر الحديثة، وفقكم الله وسدد خطاكم.

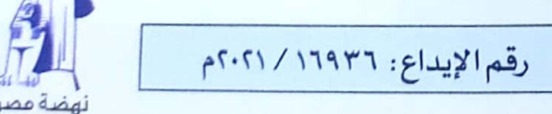
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

الاسم /............................
العنوان /............................
المحافظة /............................
جمهورية مصر العربية

(أ) البرقية. (ب) الرسالة الشخصية. (جـ) الرسالة الرسمية. (د) التقرير.



١- (أ) ٢- (د) ٣- (أ) ٤- (أ) ٥- (د) ٦- (أ) ٧- (جـ)



رقم الإيداع: ١٦٩٣٦ / ٢٠٢١م

نهضة مصر للنشر

ترخيص وزارة التربية والتعليم رقم ١٠٤/١٤/١/١/١٣١

made by Mansy

صلى ع النبى وإدعيلى دعوة حلوة

#دفعة المنوفية 2022

#قناة تالتة ثانوى 2022